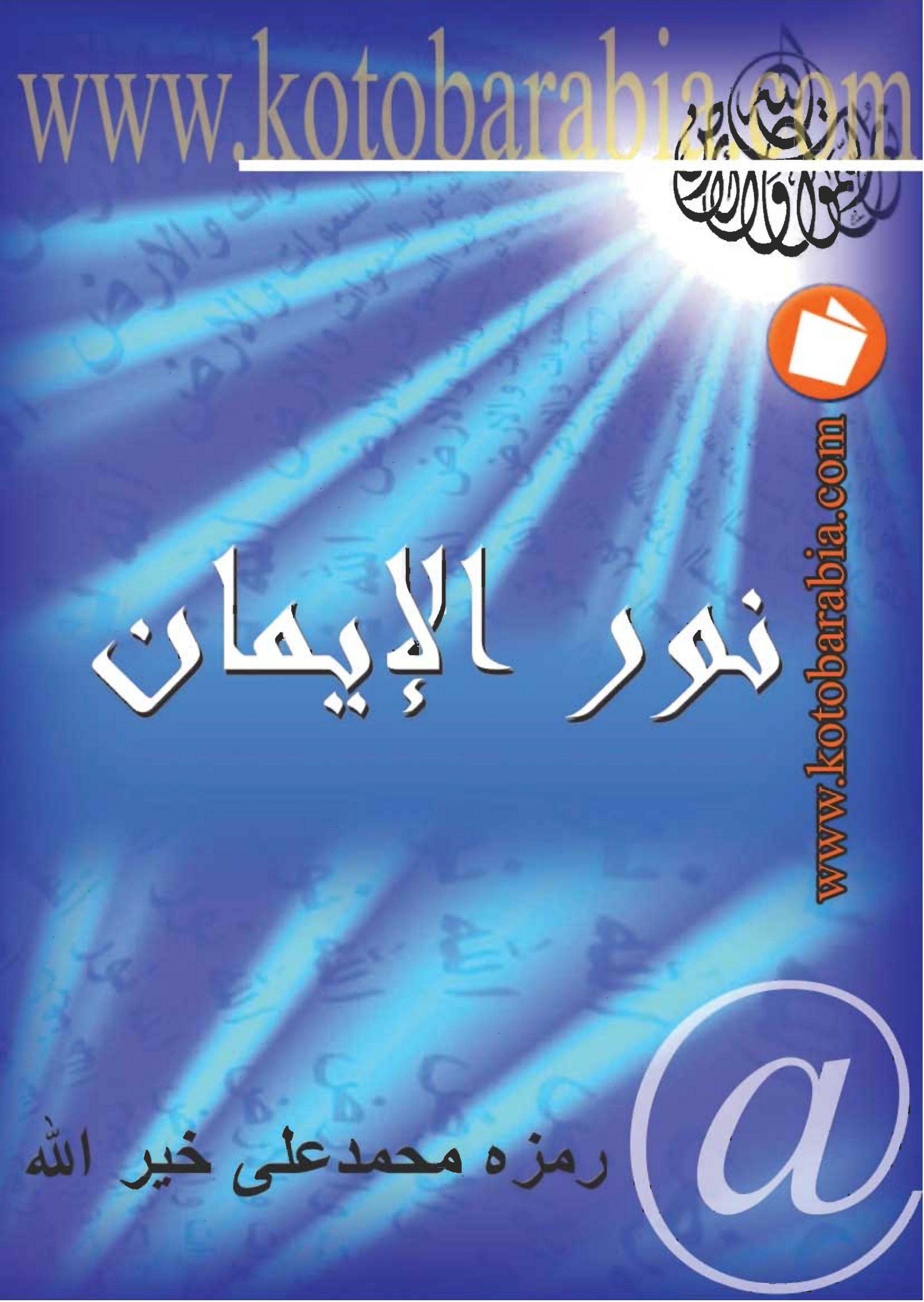
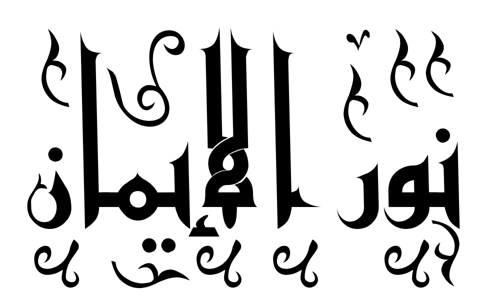
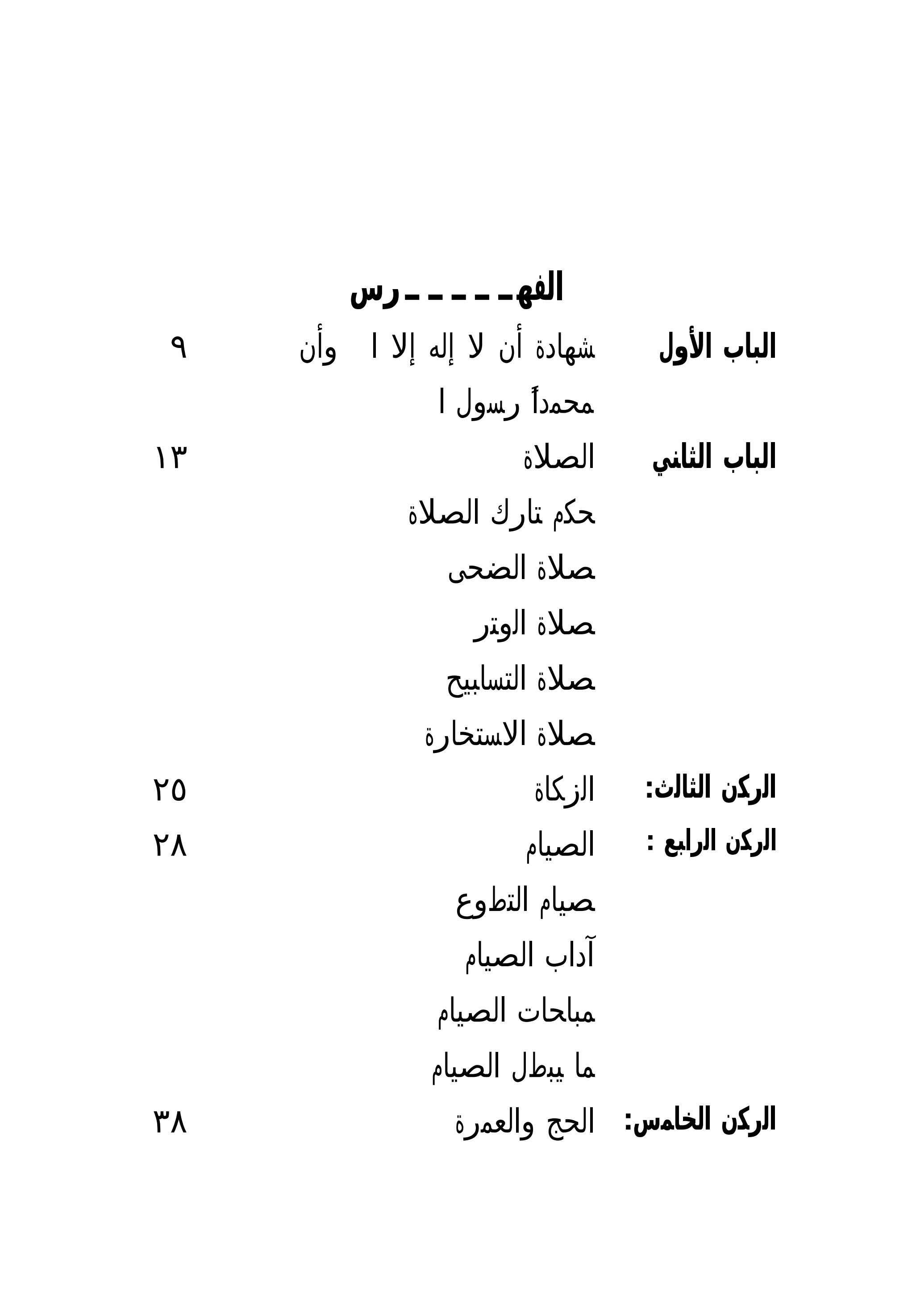
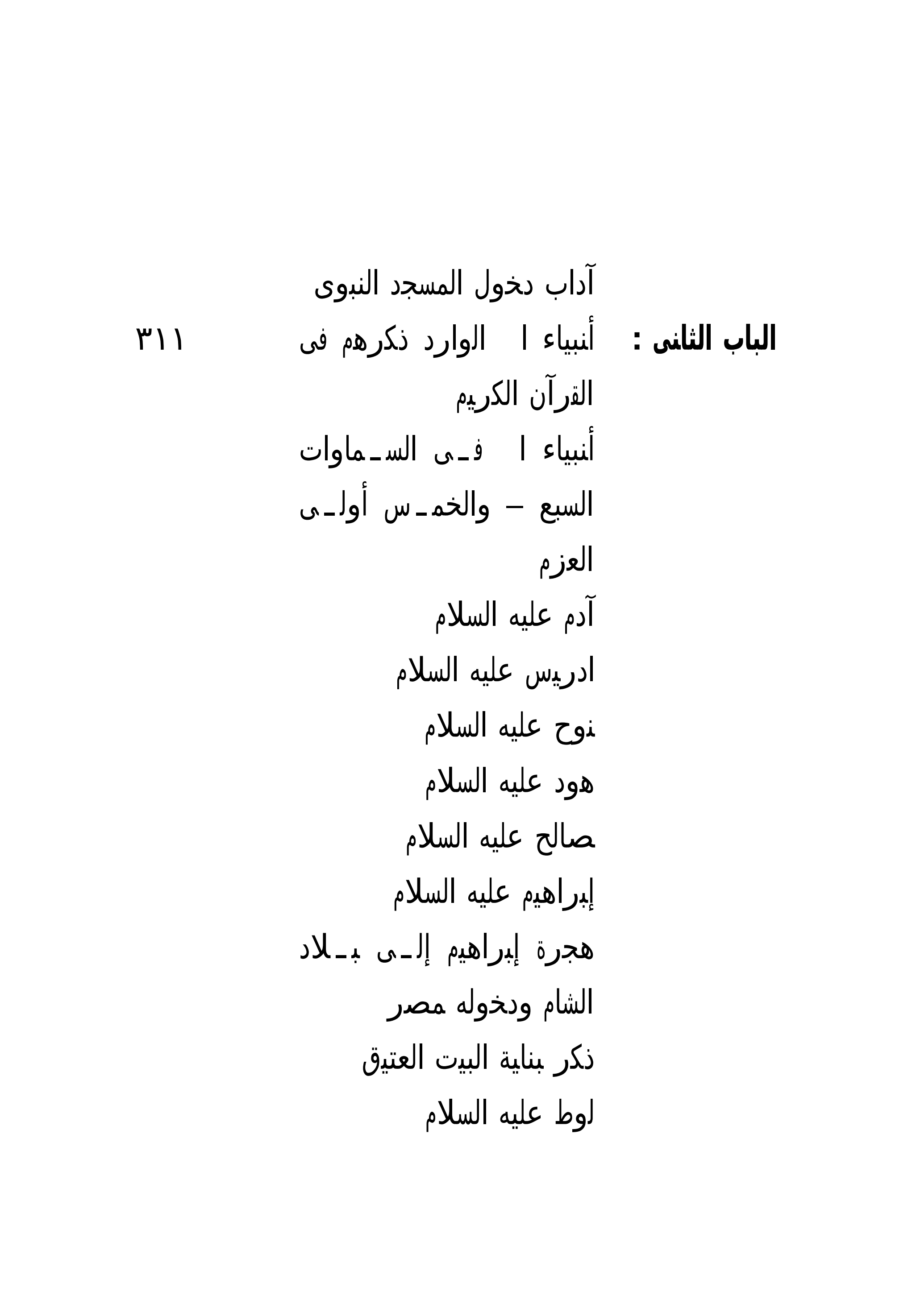

www.kotobarabia.com
نور الإيمان
www.kotobarabia.com
رمزه محمدعلى خير الله

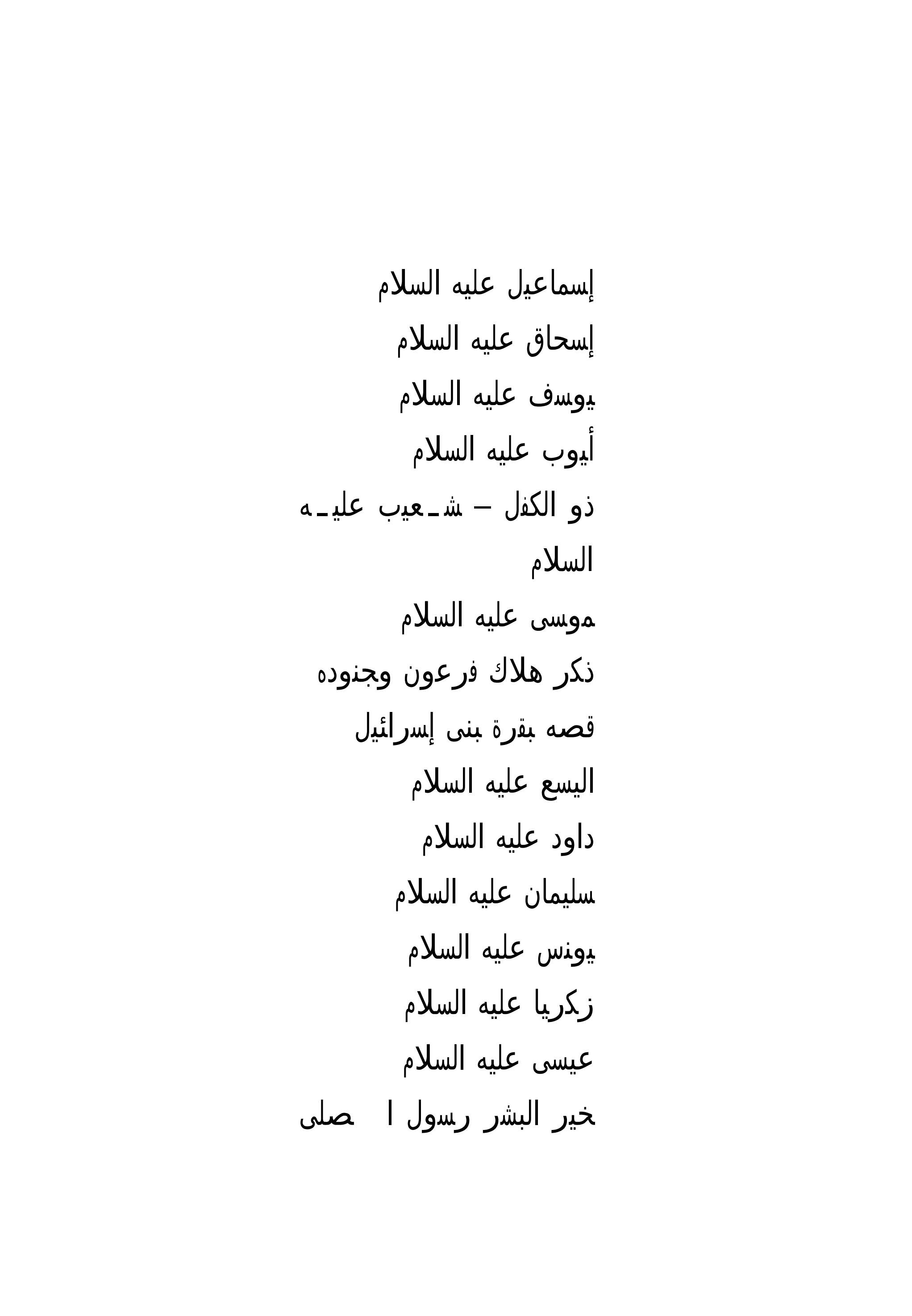


رمزة محمد علي خير اللّه



الفهـــــــرس





إسماعيل عليه السلام

إسحاق عليه السلام

يوسف عليه السلام

أيوب عليه السلام

ذو الكفل – شـعيب عليـه السلام

موسى عليه السلام

ذكر هلاك فرعون وجنوده

قصه بقرة بنى إسرائيل

اليسع عليه السلام

داود عليه السلام

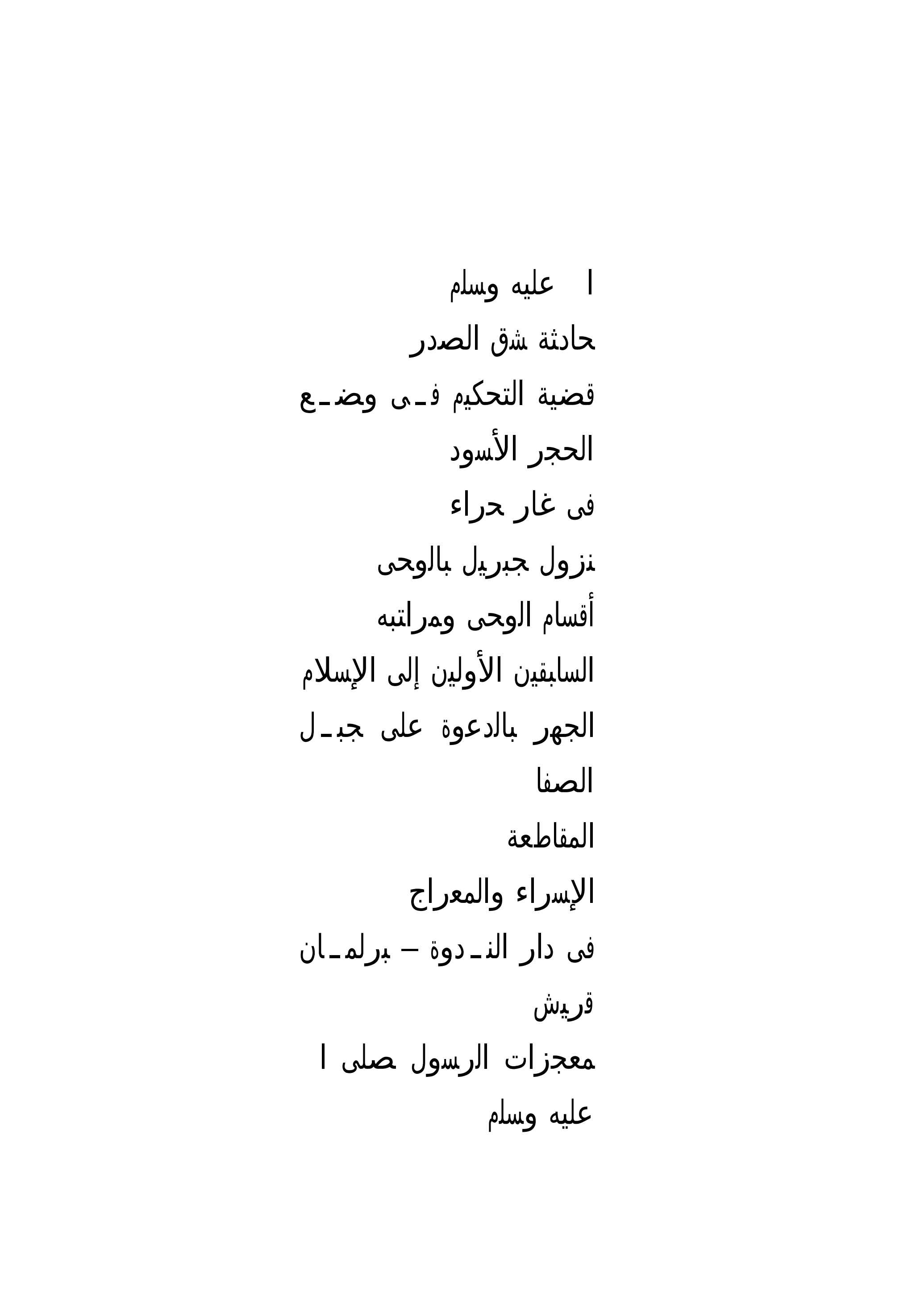
سليمان عليه السلام

يونس عليه السلام

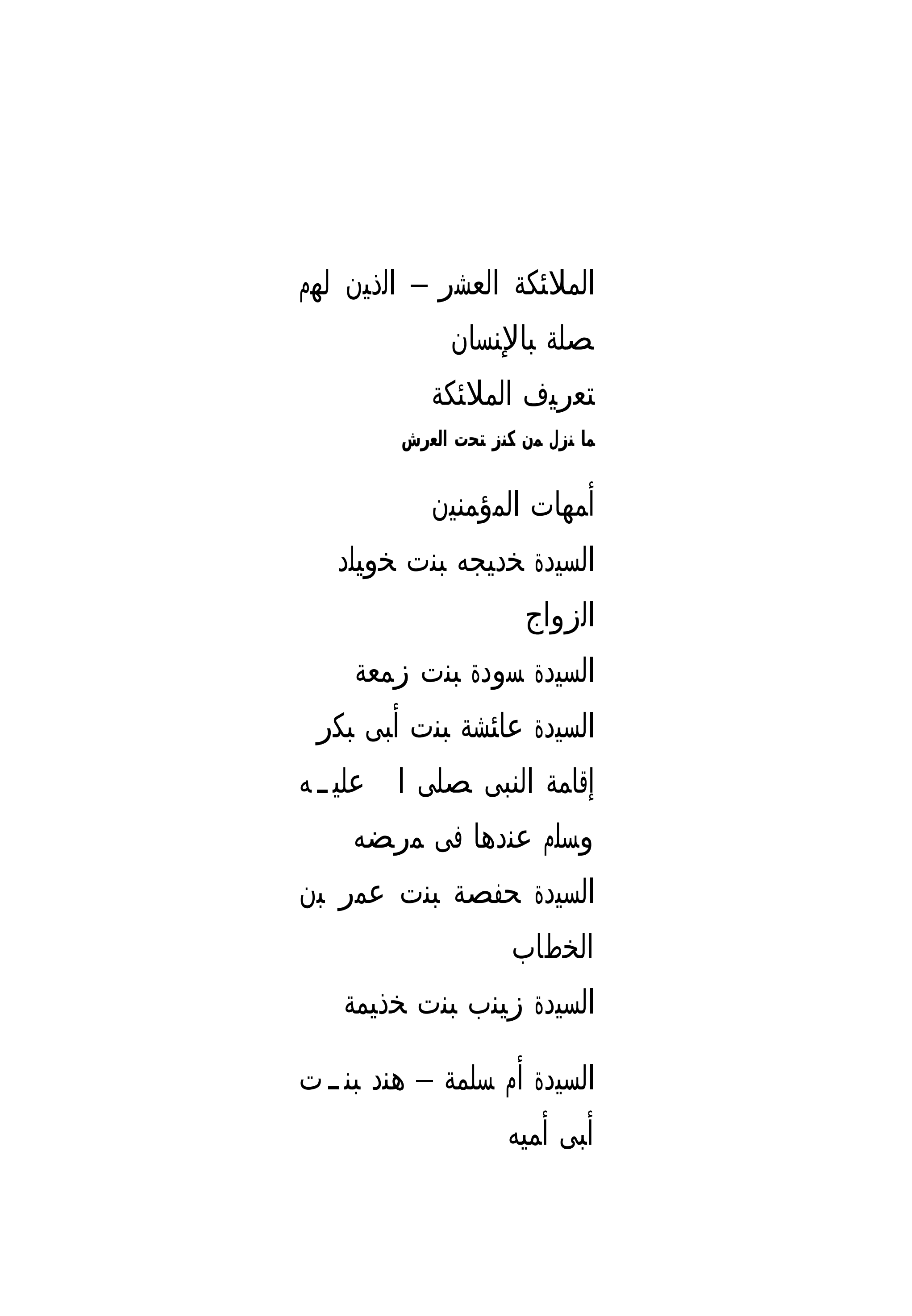
زكريا عليه السلام

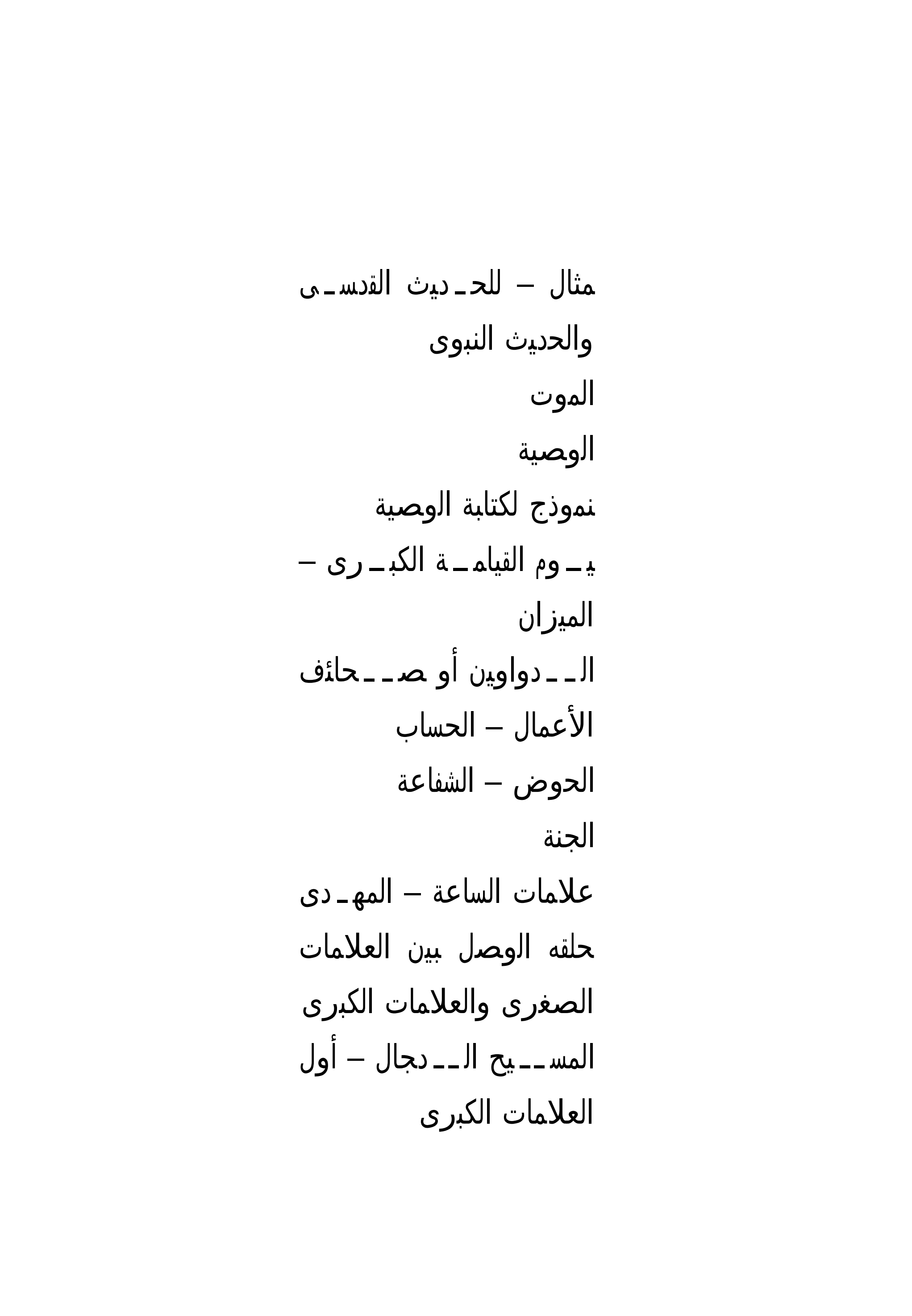
عيسى عليه السلام

خير البشر رسول ا صلى

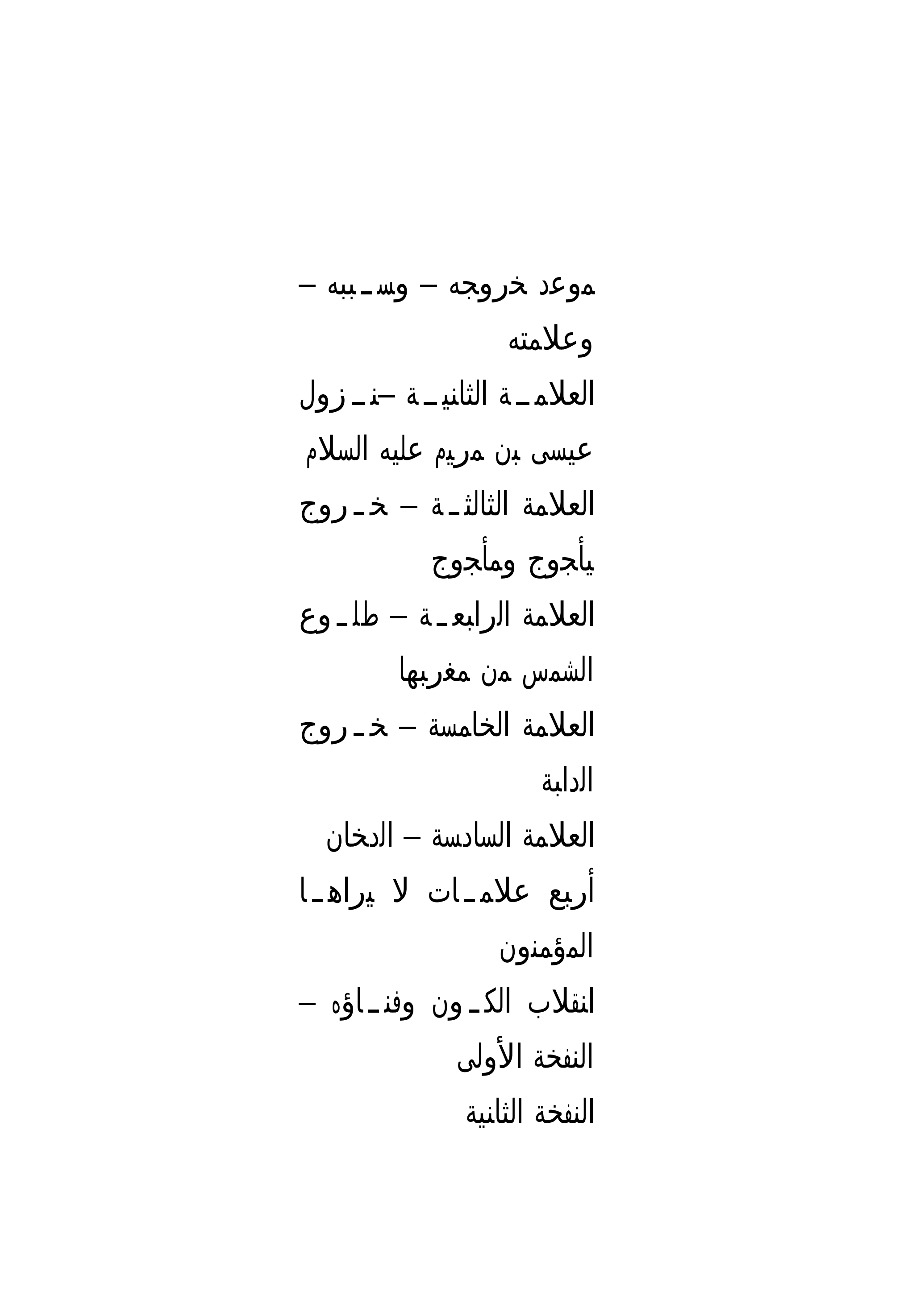


ا عليه وسلم
حادثة شق الصدر
قضية التحكيم فـى وضـع
الحجر الأسود
فى غار حراء
نزول جبريل بالوحى
أقسام الوحى ومراتبه
السابقين الأولين إلى الإسلام
الجهر بالدعوة على جبـل
الصفا
المقاطعة
الإسراء والمعراج
فى دار النـدوة – برلمـان
قريش
معجزات الرسول صلى ا
عليه وسلم





مثال – للحديث القدسى
والحديث النبوى
الموت
الوصية
نموذج لكتابة الوصية
يوم القيامة الكبرى –
الميزان
الدواوين أو صحائف
الأعمال – الحساب
الحوض – الشفاعة
الجنة
علامات الساعة – المهدى
حلقه الوصل بين العلامات
الصغرى والعلامات الكبرى
المسيح الدجال – أول
العلامات الكبرى



موعد خروجه – وسببه – وعلامته

العلامة الثانية – نزول عيسى بن مريم عليه السلام

العلامة الثالثة – خروج يأجوج ومأجوج

العلامة الرابعة – طلوع الشمس من مغربها

العلامة الخامسة – خروج الدابة

العلامة السادسة – الدخان

أربع علامات لا يراها المؤمنون

انقلاب الكون وفناؤه –

النفخة الأولى

النفخة الثانية

النفخة الثالثة

تنبيهات لكل مسلم ومسلمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

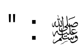
مقدمة

الحمد نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با مـن شـرور أنفسنا وسـيئات أعمالنا من يهد ا فلا مضـل له ومن يضلل فلا هـادى له ، وأشهد أن لا إله إلا ا وحـده لاشريك له ، وأشـهد أن محمـ ـداً عبده ورسوله.

أما بعد.. فإن أصدق الحديث كتاب ا وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السـنن سـنة محمد وأشرف الحديث ذكر ا وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها وشر الأمور محـدثاتها ، وأحسـن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى

العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفـع، وخيـر الهدى ما اتبع ، وشـر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشـر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ، وخير الغنى غنـى الـنفس ، وخير الزاد التقوى. ورأس الحِكَمِ مخافة ا عـز وجـل ، وخير ماوقر فى القلوب اليقين.

أما بعد.. فإن من أعظم القُربـات إلـى ا تبـارك وتعالى نشر الدعوة الإسلامية وبث الأحكام الدينية حتى يكون الناس على بينة من أمرهم.

وقد عرضت فى يسر وسهولة فـى هـذا الكتـاب ماعلمته من أمور دينى التى يجب أن أُبلغها إلى كـل مسـلم ومسلمة قال  : " بلغوا عنى ولو آية" رواه البخـارى ، والعلـم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال تعالى:

﴿ أَمن هو قَانِتٌ آنَاء الليلِ ساجِدا وقَائِما يحذَر الآَخِرةَ ويرجو رحمةَ ربهِ قُلْ هلْ يستَوِي الَّذِين يعلَمـون والـذِين لاَ يعلَمون إِنما يتَذَكر أُولُو الأَلْبابِ﴾ (الزمر ٩)

وقال رسول ا ﷺ لعلى بن أبى طالب رضـى ا عنه: " فو ا لإن يهدى ا بك رجلاً واحداً خير لك مـن حمر النعم " متفق عليه ، وقال ﷺ : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولـد صالح يدعو له " رواه مسلم.. فهذه محاولات أردنا بهـا خدمـة ديننا ومنفعة إخواننا فاللهم ياولى المؤمنين ومتولى الصالحين إجعل عملى هذا عملاً مقبولاً وسعيى فيـه سـعياً مرضـياً مشكوراً وانفع به اللهم من أخذ به وعمل بما فيه، واغفر لنا مابه من التقصير والزلل والحمد رب العالمين.

رمزه خير ا

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

عرضنا فى هذا الكتاب أركان الإسـلام الخمـس و هى :

١ – **الشهادة** :شهادة أن لا إله إلا ا وأن محمداً رسول ا

٢ – **الصلاة** : وهى الركن الثـانى مـن أركـان الإسـلام وعرضنا أهميتها ومنزلتها وحكم تاركها وأيضـاً بينـا صلاة الضحى وصلاة الوتر وصلاة التسابيح وصـلاة الإستخارة.

٣ – **الزكاة** : وهى الركن الثالث من أركان الإسلام.

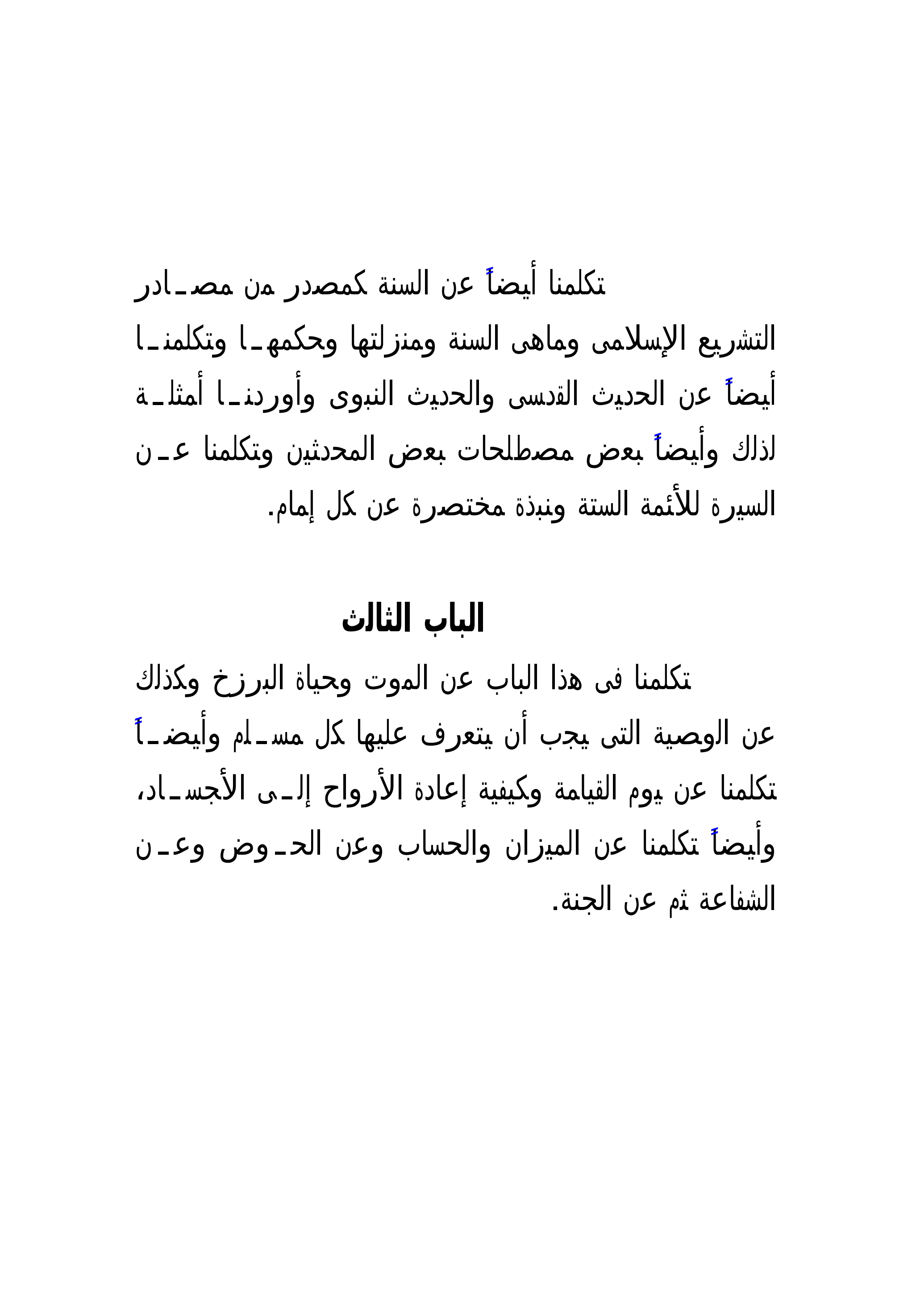
٤ – **الصيام** : وهو الركن الرابع من أركان الإسلام وتكلمنا عن آداب الصيام وأركانه. ومباحاته وصيام التطـوع ومبطلاته.

٥ – **الحج والعمرة** : وهو الركن الخامس من أركان الإسلام وتكلمنا فيه باستفاضة وأيضاً تكلمنا عن فضل المدينـة المنورة وأهلها وفضل المسجد النبوى الشريف.

الباب الثانى

عرضنا فى هذا الباب أنبياء ا الوارد ذكرهم فـى القرآن الكريم ويلزم على المسلم أن يتعرف عليهم مع نبـذه عن كل نبى ، وكذلك ترتيب الأنبياء فى السـماوات السـبع وأيضاً الخمس أولى العزم من الرسل ، كذلك تكلمنـا عـن الملائكة الذين لهم صلة بالإنسان وتعريفهم وأعمـالهم مـع الإنسان ونزولهم بالقرآن الكريم.

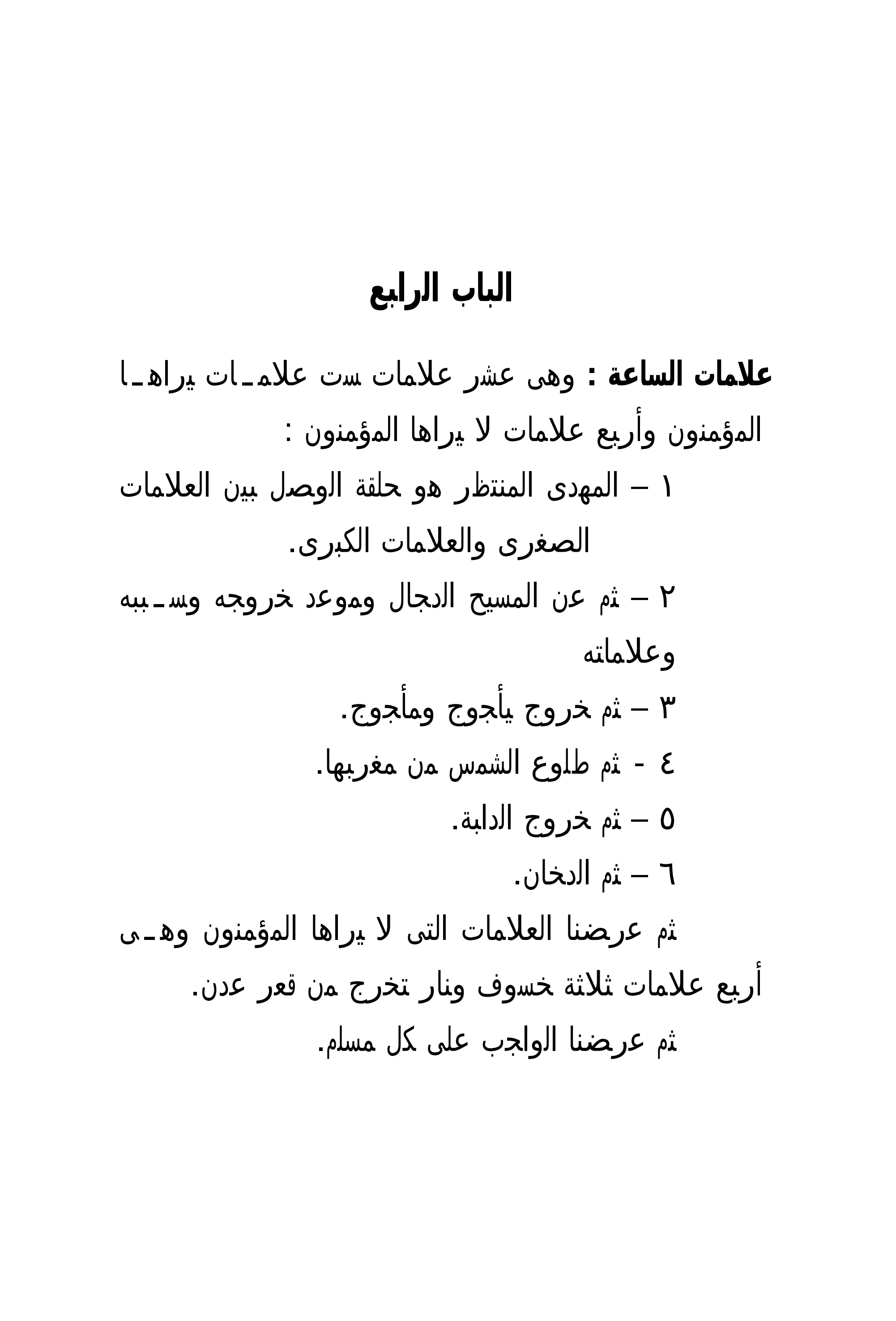
كذلك عرضنا سيرة زوجـات النبـى ﷺ " أمهات المؤمنين " وكذلك أسماء أولاد النبى ﷺ ، وأعمامه ، وعماته ، وأيضاً أسماء العشرة المبشرين بالجنـة وأيضـاً سباق أهل الجنة يوم القيامة إلى الجنة.



تكلمنا أيضاً عن السنة كمصدر من مصادر التشريع الإسلامى وماهى السنة ومنزلتها وحكمها وتكلمنا أيضاً عن الحديث القدسى والحديث النبوى وأوردنا أمثلة لذلك وأيضاً بعض مصطلحات بعض المحدثين وتكلمنا عن السيرة للأئمة الستة ونبذة مختصرة عن كل إمام.

الباب الثالث

تكلمنا فى هذا الباب عن الموت وحياة البرزخ وكذلك عن الوصية التى يجب أن يتعرف عليها كل مسلم وأيضاً تكلمنا عن يوم القيامة وكيفية إعادة الأرواح إلى الأجساد، وأيضاً تكلمنا عن الميزان والحساب وعن الحوض وعن الشفاعة ثم عن الجنة.



الباب الرابع

علامات الساعة : وهى عشر علامات ست علامـات يراهـا المؤمنون وأربع علامات لا يراها المؤمنون :

١ – المهدى المنتظر هو حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والعلامات الكبرى.

٢ – ثم عن المسيح الدجال وموعد خروجه وسـببه وعلاماته

٣ – ثم خروج يأجوج ومأجوج.

٤ - ثم طلوع الشمس من مغربها.

٥ – ثم خروج الدابة.

٦ – ثم الدخان.

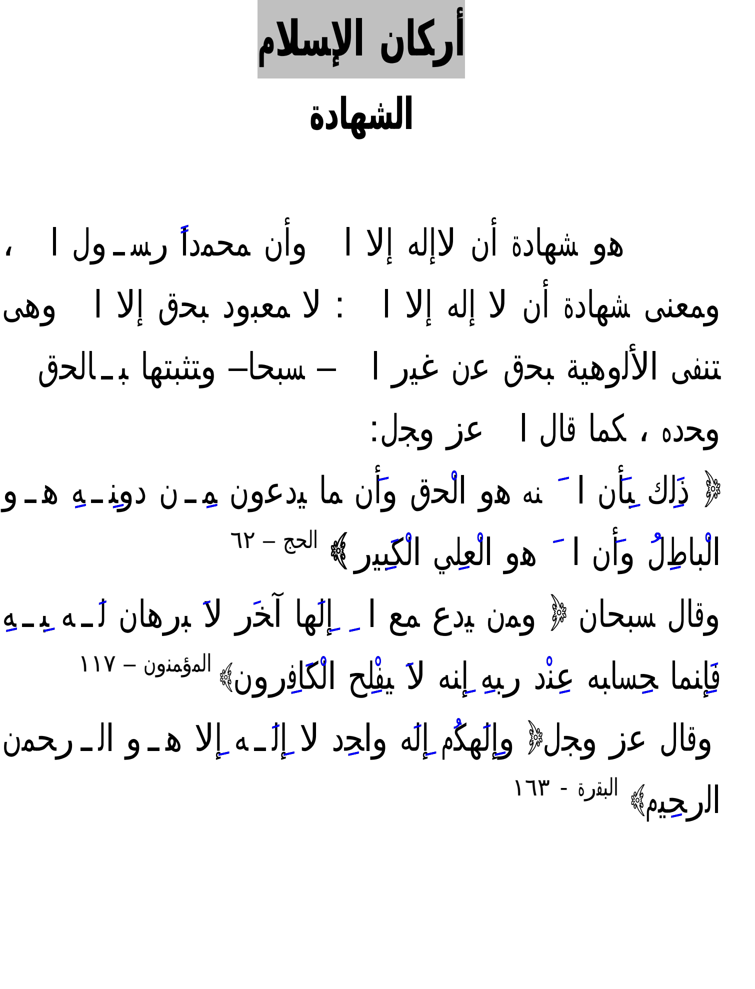
ثم عرضنا العلامات التى لا يراها المؤمنون وهـى أربع علامات ثلاثة خسوف ونار تخرج من قعر عدن.

ثم عرضنا الواجب على كل مسلم.

الباب الأول

أركان الإسلام

الشهادة



هو شهادة أن لاإله إلا ا وأن محمداً رسـول ا ،

ومعنى شهادة أن لا إله إلا ا : لا معبود بحق إلا ا وهى تنفى الألوهية بحق عن غير ا – سبحا– وتثبتها بـالحق وحده ، كما قال ا عز وجل:

﴿ ذَلِك بِأَن ا نه هو الْحق وأَن ما يدعون مِـن دونِـهِ هـو الْباطِلُ وأَن ا هو الْعِلي الْكَبِير﴾ الحج – ٦٢

وقال سبحان ﴿ ومن يدع مع ا إِلَها آخَر لاَ برهان لَـه بِـهِ فَإِنما حِسابه عِنْد ربهِ إِنه لاَ يفْلِح الْكَافِرون﴾ المؤمنون – ١١٧

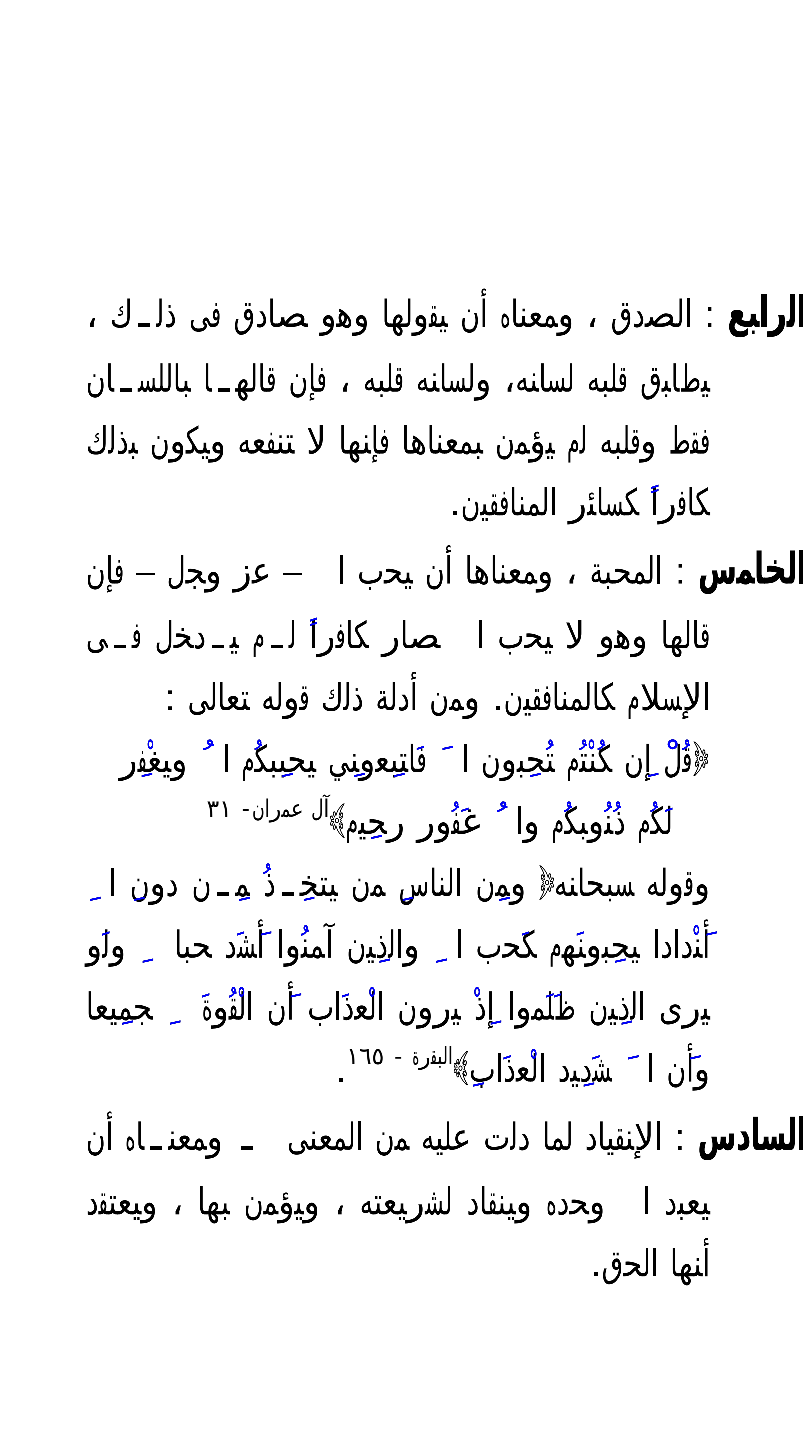
وقال عز وجل﴿ وإِلَهكُم إِلَه واحِد لا إِلَـه إلا هـو الـرحمن الرحِيم﴾ البقرة - ١٦٣

وقال تعالى :﴿ وما أُمِروا إلا لِيعبدوا ا مخْلِصِين لَه الدين حنَفَاء ويقِيموا الصلاَةَ ويؤْتُوا الزكَاةَ وذَلِك دِين القَيمةِ﴾البينة٥ والآيات فى هذا المعنى كثيرة وهذه الكلمة العظيمة لا تنفـع قائلهـا ولا تُخرجه من دائرة الشرك إلا إذا عرف معناهـا وعمـل بـه وصدق به وقد كان المنافقون يقولونها وهم فى الدرك الأسفل من النار لأنهم لم يؤمنوا بها ولم يعملوا بها – وقد ذكر بعض أهل العلم أن شروطها ثمانية :

الأول : العلم بمعناها المنافى للجهل ، وتقدم أن معناهـا لا معبود بحق إلا ا سبحانه وتعالى.

الثانى : اليقين المنافى للشك ، فلا بد لقائلها أن يكون علـى يقين بأن ا سبحانه هو المعبود بالحق.

الثالث : الإخلاص وذلك بأن يخلص العبد لربه – سبحانه – وهو ا عز وجل فى جميع العبادات فإذا حرف فيها شيئاً لغير ا من نبى ، أو ولى، أو ملك ، أو صنم ، أو جنى أو غيرها ، فقد أشرك بـا ونقـص هـذا الشرط وهو شرط الإخلاص.



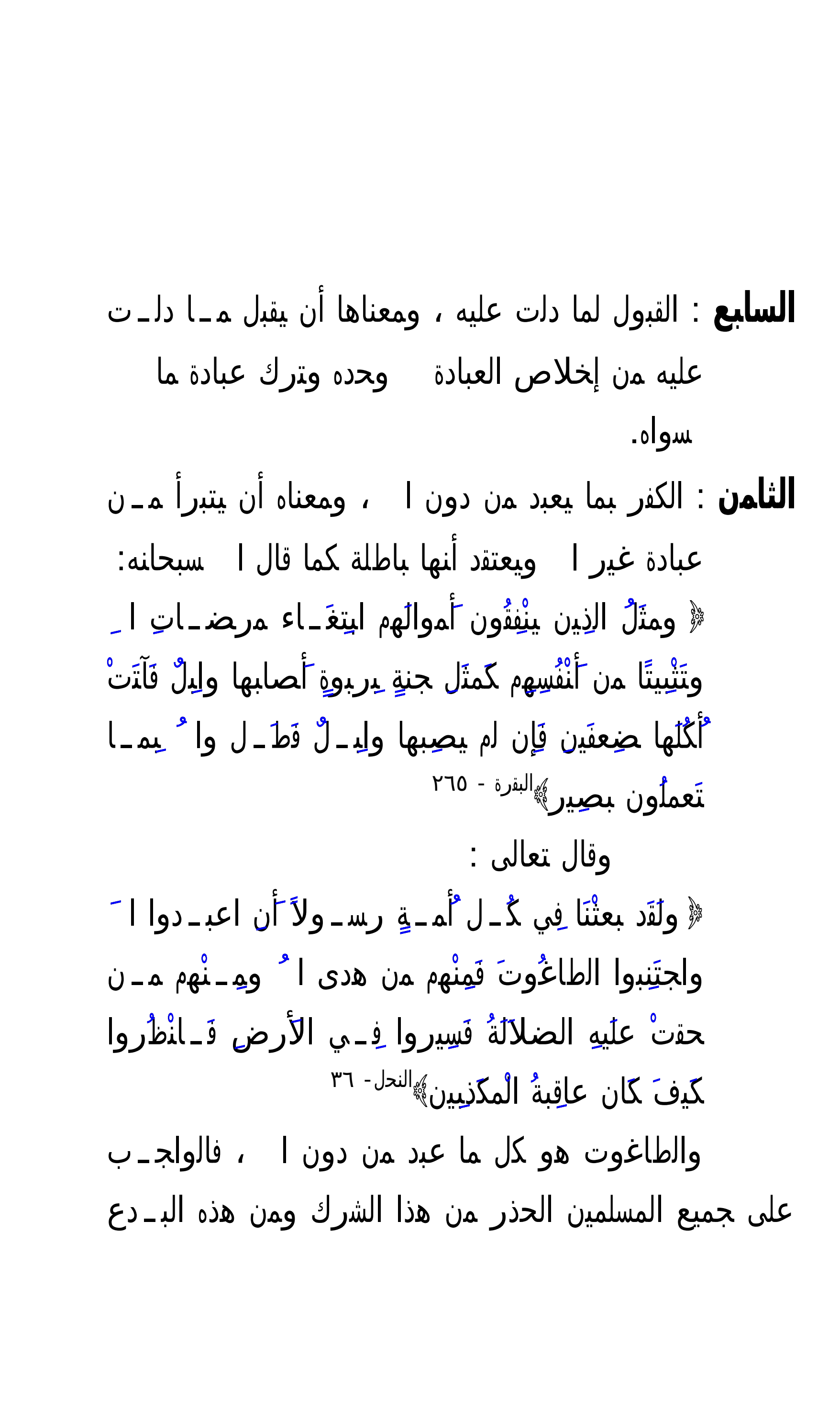
الرابع : الصدق ، ومعناه أن يقولها وهو صادق فى ذلـك ، يطابق قلبه لسانه، ولسانه قلبه ، فإن قالهـا باللسـان فقط وقلبه لم يؤمن بمعناها فإنها لا تنفعه ويكون بذلك كافراً كسائر المنافقين.

الخامس : المحبة ، ومعناها أن يحب ا – عز وجل – فإن قالها وهو لا يحب ا صار كافراً لـم يـدخل فـى الإسلام كالمنافقين. ومن أدلة ذلك قوله تعالى :

﴿قُلْ إِن كُنْتُم تُحِبون ا فَاتبِعوني يحبِبكُم ا ويغْفِر لَكُم ذُنُوبكُم وا غَفُور رحِيم﴾ آل عمران- ٣١

وقوله سبحانه﴿ ومِن الناسِ من يتخِـذُ مِـن دون ا أَنْدادا يحِبونَهم كَحب ا والَذِين آمنُوا أَشَد حبا ولَو يرى الَذِين ظَلَموا إِذْ يرون الْعذَاب أَن الْقُوةَ جمِيعا وأَن ا شَدِيد الْعذَابِ﴾ البقرة - ١٦٥ .

السادس : الإنقياد لما دلت عليه من المعنى ـ ومعنـاه أن يعبد ا وحده وينقاد لشريعته ، ويؤمن بها ، ويعتقد أنها الحق.



السابع : القبول لما دلت عليه ، ومعناها أن يقبل مـا دلـت عليه من إخلاص العبادة وحده وترك عبادة ما سواه.

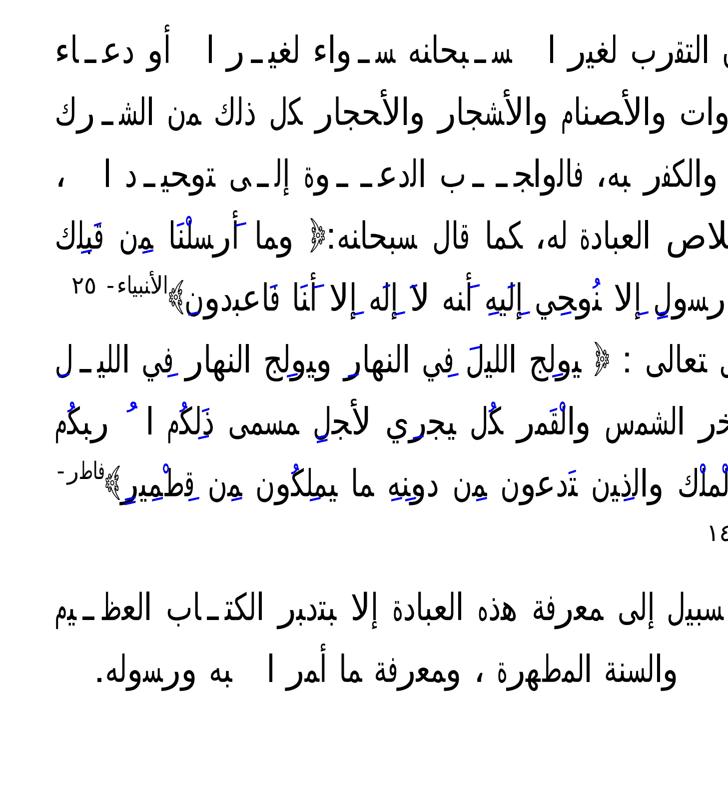
الثامن : الكفر بما يعبد من دون ا ، ومعناه أن يتبرأ مـن عبادة غير ا ويعتقد أنها باطلة كما قال ا سبحانه:

﴿ ومثَلُ الذِين ينْفِقُون أَموالَهم ابتِغَـاء مرضـاتِ ا وتَثْبِيتًا من أَنْفُسِهم كَمثَلِ جنةٍ بِربوةٍ أَصابها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعفَينِ فَإِن لم يصِبها وابِـلٌ فَطَـل وا بِمـا تَعملُون بصِير﴾البقرة - ٢٦٥

وقال تعالى :

﴿ ولَقَد بعثْنَا فِي كُـل أُمـةٍ رسـولاً أَنِ اعبـدوا ا واجتَنِبوا الطاغُوتَ فَمِنْهم من هدى ا ومِـنْهم مـن حقتْ علَيهِ الضلاَلَةُ فَسِيروا فِـي الأَرضِ فَـانْظُروا كَيفَ كَان عاقِبةُ الْمكَذِبين﴾النحل- ٣٦

والطاغوت هو كل ما عبد من دون ا ، فالواجـب على جميع المسلمين الحذر من هذا الشرك ومن هذه البـدع



ومن التقرب لغير ا سـبحانه سـواء لغيـر ا أو دعـاء الأموات والأصنام والأشجار والأحجار كل ذلك من الشـرك با والكفر به، فالواجـ ـب الدعـ ـوة إلـى توحيـد ا ، وإخلاص العبادة له، كما قال سبحانه:﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾الأنبياء- ٢٥

وقال تعالى : ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليـل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم ا ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾فاطر- ١٣، ١٤

ولا سبيل إلى معرفة هذه العبادة إلا بتدبر الكتـاب العظـيم والسنة المطهرة ، ومعرفة ما أمر ا به ورسوله.

الصلاة

قال رسول ا ﷺ : " استقيموا ولن تُحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصـلاة ولا يحـافظ علـى الوضـوء إلا مؤمن"[1].

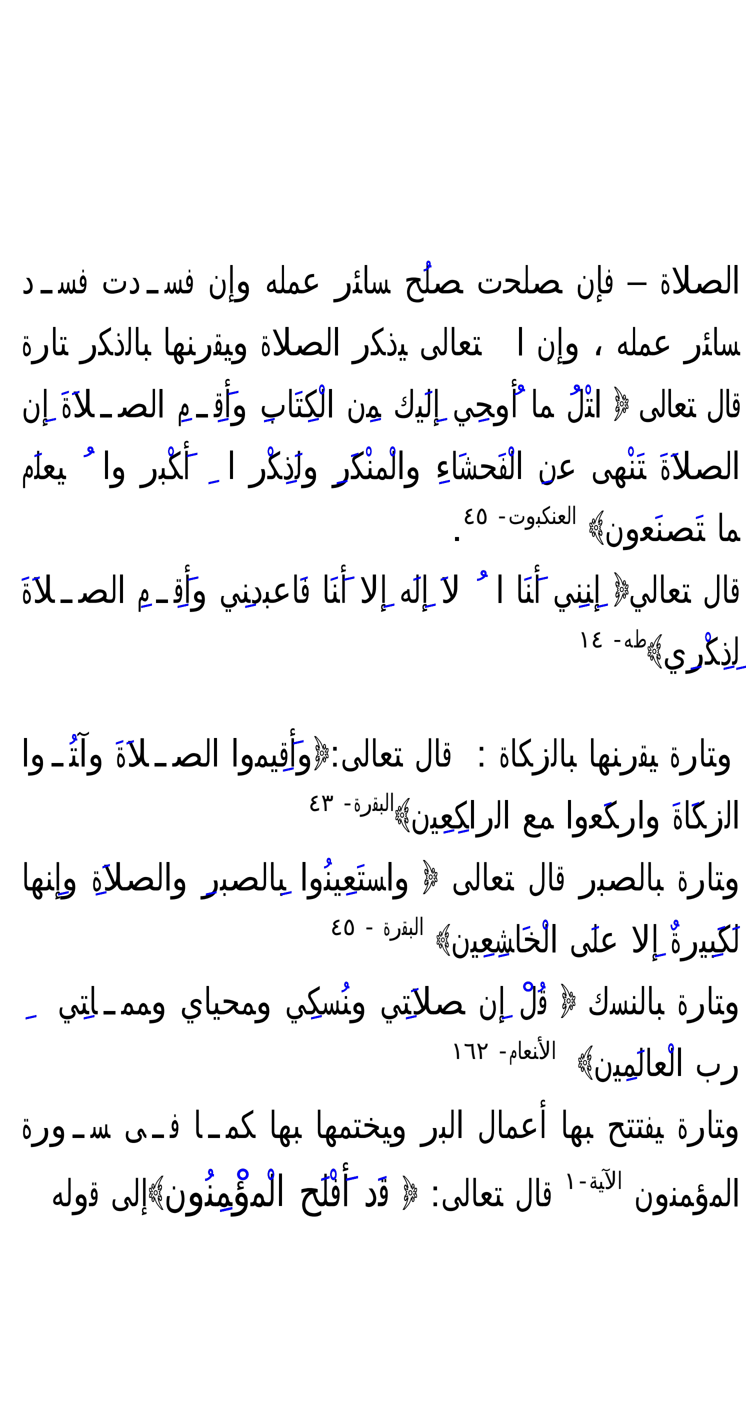
الإستقامة = تنفيذ كل أوامر ا وترك كل ما نهى ا عنه.

لن تُحصوا : لن تقدروا ثواب أعمالكم وإستقامتكم.

للصلاة فى الإسـلام منزلة لا تعادلها أيـة عبـادة أخرى وهى أول ما أوجبه ا تعالى من العبـادات. تـولى إيجابها بمخاطبـه رسـوله ﷺ ليلـة الإسراء والمعـراج قال أنس : فرضت الصلاة على النبى ﷺ ليلة عـرج بـه خمسين صـلاة ثم نقصت حتى جعـلت خمساً ثم نودى يـا محمد " إنه لا يبدل القول لدى " وإن لك بأجر هذه الخمـس أجر خمسين " وأن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامـة –

---

(1) حديث صحيح رواه أبن ماجه والحاكم.



الصلاة – فإن صلحت صلُح سائر عمله وإن فسـدت فسـد سائر عمله ، وإن ا تعالى يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة قال تعالى ﴿ اتْلُ ما أُوحِي إِلَيك مِن الْكِتَابِ وأَقِـمِ الصـلاَةَ إِن الصلاَةَ تَنْهى عنِ الْفَحشَاءِ والْمنْكَرِ ولَذِكْر ا ِ أَكْبر وا ُ يعلَم ما تَصنَعون﴾ العنكبوت- ٤٥.

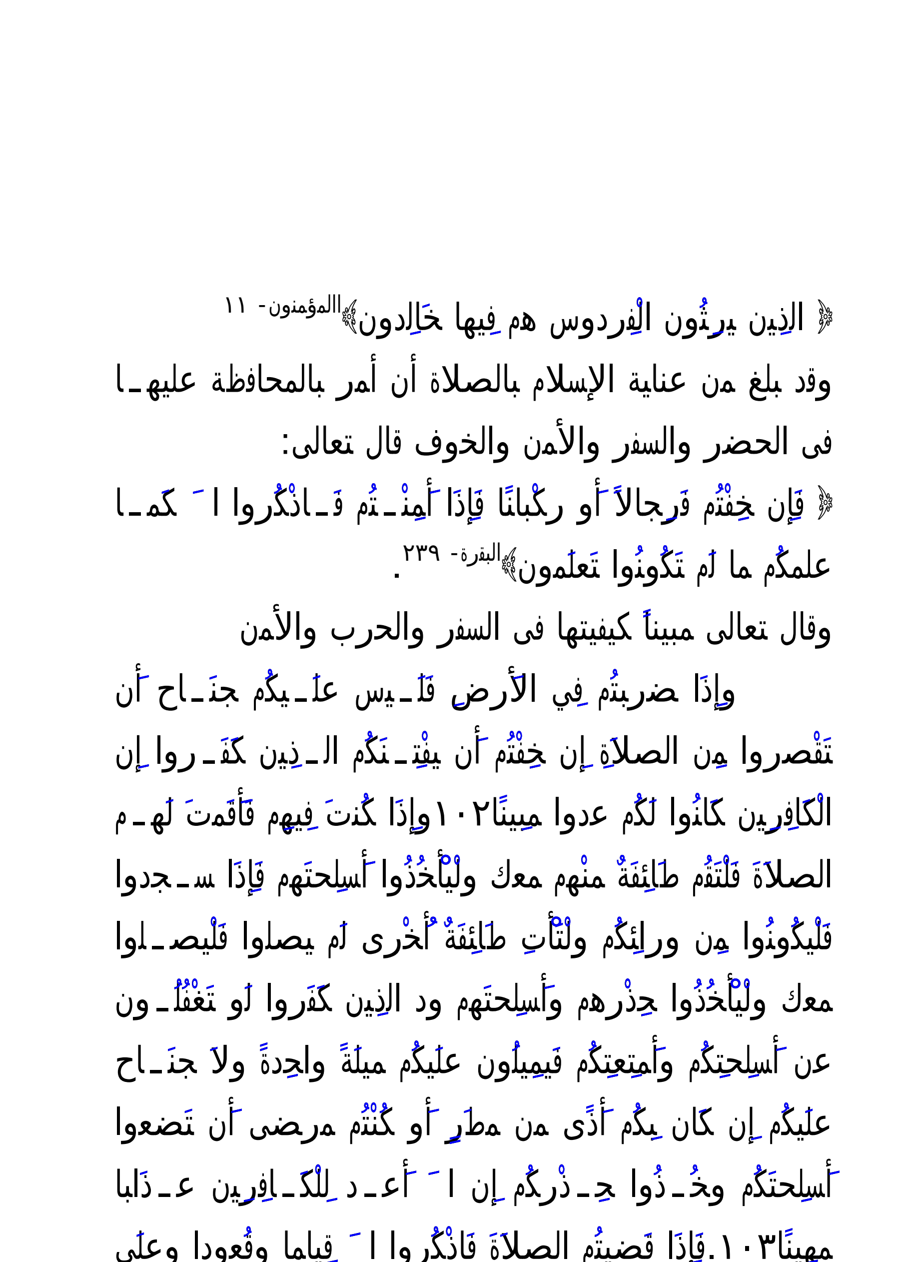
قال تعالي﴿ إِنِني أَنَا ا ُ لاَ إِلَه إِلا أَنَا فَاعبدنِي وأَقِـمِ الصـلاَةَ لِذِكْرِي﴾طه- ١٤

وتارة يقرنها بالزكاة : قال تعالى:﴿وأَقِيموا الصـلاَةَ وآتُـوا الزكَاةَ واركَعوا مع الراكِعِين﴾البقرة- ٤٣

وتارة بالصبر قال تعالى ﴿ واستَعِينُوا بِالصبرِ والصلاَةِ وإِنها لَكَبِيرةٌ إِلا علَى الْخَاشِعِين﴾ البقرة - ٤٥

وتارة بالنسك ﴿ قُلْ إِن صلاَتِي ونُسكِي ومحياي ومماتِي ِ رب الْعالَمِين﴾ الأنعام- ١٦٢

وتارة يفتتح بها أعمال البر ويختمها بها كمـا فـى سـورة المؤمنون الآية-١ قال تعالى: ﴿ قَد أَفْلَح الْمؤْمِنُون﴾إلى قوله



﴿ الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون﴾ المؤمنون- ١١

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف قال تعالى:

﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ البقرة- ٢٣٩.

وقال تعالى مبيناً كيفيتها في السفر والحرب والأمن

وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا١٠٢وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا١٠٣.فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى

جنُوبِكُم فَإِذَا اطْمَأْنَنتُم فَأَقِيموا الصلاَةَ إِن الصلاَةَ كَانَتْ علَـى الْمؤْمِنين كِتَابا موقُوتًا النساء ١٠١- ١٠٣.

وقد شدد ا النكير على من يفرط فيها وهدد الـذين يضيعونها، فقال تعالى

﴿ ٤-فَويلٌ للْمصلين٥- الَّذين هم عن صلاَتِهِم ساهون﴾(الماعون ٤-٥)

وقال تعالى﴿ فَخَلَفَ مِن بعدِهِم خَلْفٌ أَضاعوا الصلاَةَ واتبعوا الشهواتِ فَسوفَ يلْقَون غَيا﴾ (مريم٥٩)

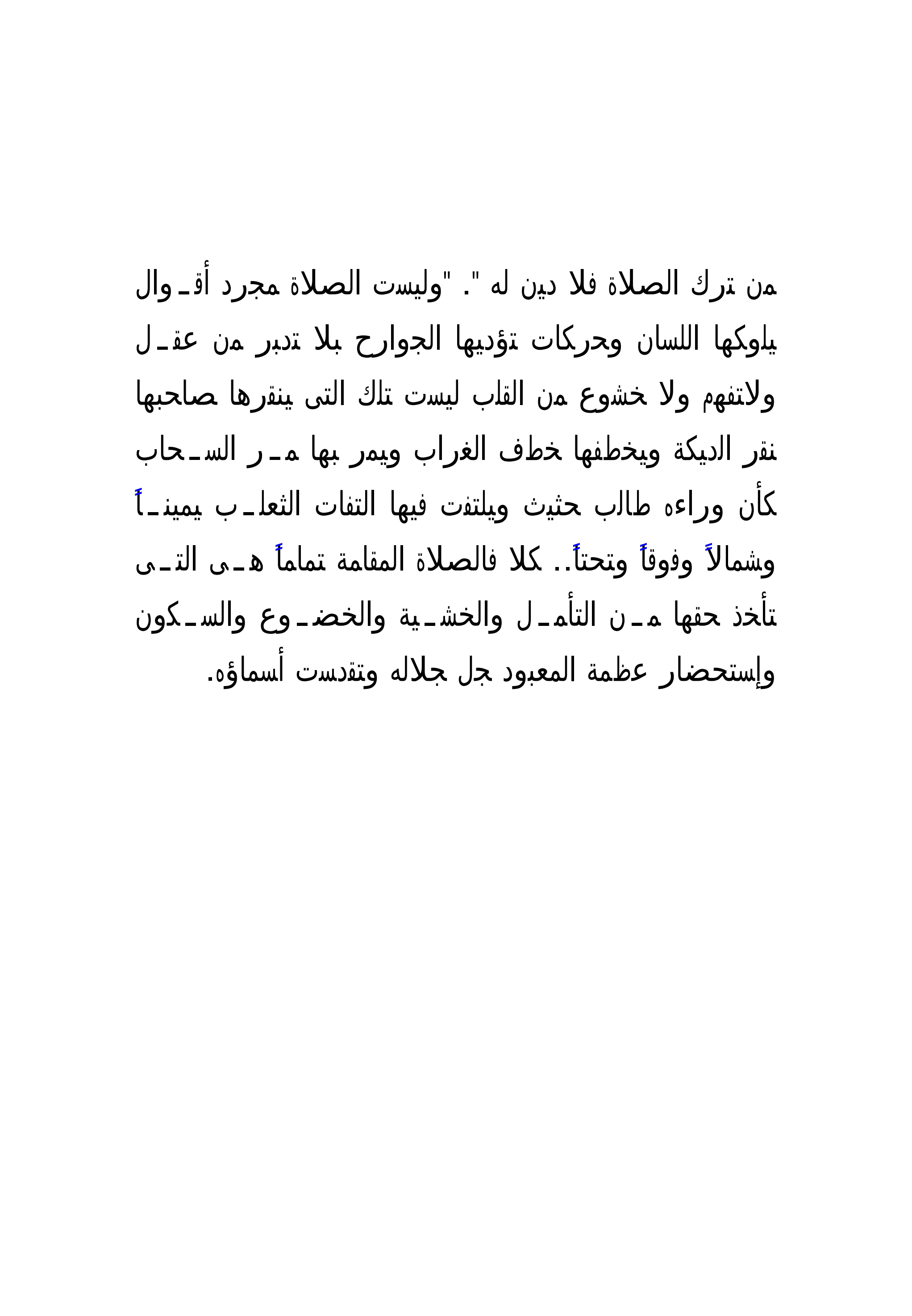
وقال تعالى ﴿ ما سلَكَكُم فِي سقَر ٤٣.قَالُوا لَم نَـك مِـن الْمصلين﴾(المدثر ٤٢-٤٣)

حكم تارك الصلاة :

عن جابر قال : قال رسول ا ﷺ " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة " رواه مسلم ، عن عبد ا بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ قال " من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكـن

له نوراً ولا برهانا ولا نجاةً ". قال ابن القيم : فـى تـارك المحافظة على الصلاة.. فمن شغله عنها ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون ومـن شـغله عنهـا وزارته فهو مع هامان ومن شغله عنها تجارته فهو مع أُبـى بن خلاف وقال ابن حزم " إن من ترك فرضاً واحداً متعمـداً حتى يخرج الوقت فهو كافر مرتد وقد ذهـب جماعـة مـن الصحابة ومن بعدهم إلى تكفير من ترك الصلاة متعمداً حتى يخرج جميع وقتها ، منهم عمر بن الخطاب وعبـد ا بـن مسعود وعبد ا بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد ا وأبو الدرداء رضى ا عنهم ومن غير الصحابة أحمد بـن حنبل وإسحاق بن راهويه وعبد ا بن المبـارك والنخعـى وأبو أيوب السختيانى وأبو داود الطيالسى.

وقال رسول ا  " من صلى الصبح فى جماعة فهـو فـى ذمة ا فمن أغفل عن ذمة ا كبه ا فى النـار لوجهـه ". كان عمر بن الخطاب رضى ا عنه يقول " إنه لاحظ لأحد فى الإسلام أضاع الصلاة " وكان عبد ا بن مسعود يقول "



من ترك الصلاة فلا دين له ". "وليست الصلاة مجرد أقـوال يلوكها اللسان وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقـل ولاتفهم ولا خشوع من القلب ليست تلك التى ينقرها صاحبها نقر الديكة ويخطفها خطف الغراب ويمر بها مـر السـحاب كأن وراءه طالب حثيث ويلتفت فيها التفات الثعلـب يمينـاً وشمالاً وفوقاً وتحتاً.. كلا فالصلاة المقامة تماماً هـى التـى تأخذ حقها مـن التأمـل والخشـية والخضـوع والسـكون وإستحضار عظمة المعبود جل جلاله وتقدست أسماؤه.

صلـوات النـــــــفل :

صلاة الضحى

ورد فى فضلها أحاديث كثيرة نذكر منها عن أبى ذر رضى ا عنه قال : قال رسول ا ﷺ : "يصبح على كـل سلامى من أحدكم صدقة ، فكـل تسـبيحة صـدقة ، وكـل تهليلـة صدقة ، وكل تكبيـرة صدقة ، وأمـر بـالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى " رواه أحمد ومسلم وأبى داوود. وعن بريـدة أن رسول ا ﷺ قال : " فى الإنسان ستون وثلاثمائه مفصـل عليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة " قالوا فمن الذي يطيق ذلك يا رسول ا ؟ قال : "النخامه فى المسجد يـدفنها أو الشئ ينحيه عن الطريق ، فإن لم يقدر فركعتان تجـزئ عنه ". وعن النواس رضى ا عنه أن النبى ﷺ قال : " قال ا عز وجل : إبن آدم لا تعجزن عن أربع ركعات فى أول النهار أكفك آخره " رواه الحاكم والطبراني.. وعن أبى هريرة رضى

ا عنه قال: أوصانى خليلى بثلاث: " صيام ثلاثة أيام فـى كل شهر ، وركعتى الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام " رواه مسلم والبخارى.

وهى عبادة مستحبة فمن شاء ثوابها فليؤدها وإلا فلا تثريـب عليه فى تركها.

* **وقتها :** يبتدئ وقتها بإرتفاع الشمس قـدر رمـح وينتهى حين الزوال ولكن المستحب أن تؤخر إلى أن ترتفـع الشمس ويشتد الحر ، وعدد ركعاتها اثنتان كمـا تقـدم فـى حديث أبى ذر ، وأكثر ما ثبت من فعل رسول ا ﷺ ثمان ركعات ، وأكثر ما ثبت من قوله أثنتا عشرة ركعةكتاب فقه السنة.

صلاة الوتر

الوتر سنة مؤكدة حث عليها الرسول ﷺ ورغب فيه فعـن على رضى ا عنه أنه قـال : " إن الـوتر لـيس بحـتم كصلاتكم المكتوبه ، ولكن رسول ا ﷺ ، أوتر ثم قال: "

ياأهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر" رواه أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذى ورواه الحاكم وصححه

* **وقته :** أجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل إلا بعد صلاة العشاء وأنه يمتد إلى الفجـر وعـن أبـى مسـعود الأنصارى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يـوتر أول الليل وأوسطه وآخره. ويستحب تعجيله لمن ظن أنه لا يستيقظ آخر الليل ، وتأخيره لمن ظن أنه يستيقظ آخره.

* **عدد ركعات الوتر :** قال الترمذى روى عن النبـى ﷺ – الوتر بثلاث عشرة ركعة ، وإحدى عشرة ركعة ، وتسـع ، وسبع ، وثلاث ، وواحدة، ويجـوز أداء الـوتر ركعتـين ركعتين ثم صلاة ركعة بتشهد وسلام ، كما يجـوز صـلاة الكل بتشهدين وسلام ، فَيصلُ الركعات بعضها ببعض مـن غير أن يتشهد إلا فى الركعة التى هى قبل الأخيرة فيتشـهد فيها ثم يقوم إلى الركعة الأخيرة فيصليها ويتشهد فيها ويسلم ، ويجوز أداء الكل بتشهد واحد وسلام فى الركعة الأخيرة.

ومن صلى الوتر ثم بدا له أن يصلى جـاز ولايعيـد

الوتر. لما رواه أبو داود والنسائى والترمذى وحسنه عـن علِى قال: " سمعت رسول ا ﷺ يقول : "لا وتـران فـى ليلة".

صلاة التسابيح

عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : " يا عباس ياعماه ، ألا أعطيك ، ألا أمنحك ، ألا أحبوك[1] ، ألا أفعل بك عشر خصال[2] إذا أنت فعلت ذلك غفر ا لك ذنبك أوله وآخره ، وقديمه وحديثه ، وخطأه وعمده وصغيره وكبيـره، وسـره وعلانيته. عشر خصال : أن تصلى أربع ركعات تقرأ فـى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة[3]. فإذا فرغت من القـراءة فى أول ركعة فقل وأنت قائم : سبحان ا ، والحمد ، ولا

---

(1) أى أخصك.

(2) أى أعلمك مايكفر عشرة أنواع من ذنوبك

(3) أى سورة

إله إلا ا ، وا أكبر خمس عشرة مرة ، ثم تركع فتقـول بعد التسبيح بربى العظيم وأنت راكع عشراً[٤] ، ثـم ترفـع رأسك من الركوع. فتقولها عشراً ، ثم تهوى ساجداً فتقـول سبحان ربى الأعلى وأنت ساجد عشراً ، ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشراً[٥] ، ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفـع رأسك من السجود فتقولها عشراً ، فذلك خمس وسبعون فـى كل ركعة ، تفعل ذلك فى أربع ركعات ، وإن اسـتطعت أن تصليها فى كل يوم مرة فافعل فإن لم تستطع ففى كل جمعـة مرة فإن لم تفعل ففى كل سنة مرة ، فإن لم تفعل ففى عمرك مرة " رواه أبو داوود وابن ماجة وابن خزيمة فى صحيحه والطبرانـي. قال الحافظ : وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة مـن الصحابة وأمثلها حديث عكرمة هذا وقد صححه جماعة منهم

---

(٤) أى بعد ذكر الركوع.

(٥) أى جلسة الاستراحة.

الحافظ وقال ابن المبارك صلاة التسابيح مرغب فيها ، يستحب أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها" كتاب فقه السنة ".

صلاة الاستخارة

يسن لمن أراد أمراً من الأمور المباحة ، والتبس عليه وجه الخير فيه أن يصلى ركعتين من غير الفريضة ولو كانتا من السنن الراتبة أو تحية المسجد فى أى وقت من الليل أو النهار يقرأ فيها بما شاء بعد الفاتحة ، ثم يحمد ا ويصلى على نبيه ﷺ ثم يدعو بالدعاء الذى رواه البخارى من حديث جابر رضى ا عنه قال: كان رسول ا ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول ﷺ: " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : " اللهم أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو

قال : عاجل أمرى وآجله. فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه – وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى ، أو قال " عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى وأصرفنى عنه وأقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى بـه " قال : ويسمى حاجته : أى يسمى حاجته عند قوله : اللهم إن كان هذا الأمر " قال النـووى : ينبغـى أن يفعـل بعـد الإستخارة ما ينشرح له ، فلا ينبغى أن يعتمد على إنشراح كان فيه هوى قبل الإستخارة ، بل ينبغى للمسـتخير تـرك إختياره رأساً وإلا فلا يكون مستخيراً .

الزكاة

وهى أحد أركان الإسلام الخمس ، وقرنت بالصـلاة فى إثنتين وثمانين أية وقد فرضها ا تعالى بكتابـه وسـنة رسوله ﷺ ، وإجماع أمته قال تعالى :﴿ خُذْ مِن أَمـوالِهِم

صدقةً تُطَهرهم وتُزكيهم بِها وصل علَيهم إِن صلاَتَك سكَن لهم وا ُ سمِيع علِيم﴾التوبة- ١٠٣

وقوله﴿ يا أَيها الذِين آمنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيبات ما كَسبتُم ومِمـا أَخْرجنَا لَكُم من الأَرضِ ولاَ تَيمموا الْخَبِيثَ مِنْه تُنْفِقُون ولَستُم بِآخِذِيهِ إِلا أَن تُغْمِضوا فِيهِ واعلَموا أَن ا َ غَنِي حمِيد ﴾ ا لبقرة (٢٦٧)

وقوله :﴿ إِن ربك يعلَم أَنك تَقُوم أَدنَى مِن ثُلُثَي الليلِ ونِصفَه وثُلُثَه وطَائِفَةٌ من الذِين معك وا ُ يقَدر الليلَ والنهار علِم أَلن تُحصوه فَتَاب علَيكُم فَاقْرؤُوا ما تَيسر مِن الْقُـرآنِ علِـم أَن سيكُون مِنكُم مرضى وآخَرون يضرِبون فِي الأَرضِ يبتَغُون مِن فَضلِ ا ِ وآخَرون يقَاتِلُون فِي سبِيلِ ا ِ فَاقْرؤُوا ما تَيسر مِنْه وأَقِيموا الصلاَةَ وآتُوا الزكَاةَ وأَقْرِضوا ا َ قَرضا حسـنًا وما تُقَدموا لأَنْفُسِكُم من خَيرٍ تَجِدوه عِنْد ا ِ هو خَيرا وأَعظَم أَجرا واستَغْفِروا ا َ إِن ا َ غَفُور رحِيم﴾ المزمل - ٢٠

وعن النبى ﷺ: فى وصيته إلى معـاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن قال ﷺ : " إنك تأتى قوماً أهل كتاب فـادعهم

إلى شهادة أن لا إله إلا ا وأنـى رسـول ا ، فـإن هـم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن ا عز وجل افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فـأعلمهم أن ا تعالى افترض عليهم صدقة فى أموالهم ، تؤخذ مـن أغنيائهم وترد إلى فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لـذلك فإيـاك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين ا حجاب " فقه السنه

الترغيب فى أداء الزكاة : هى طهارة للمال وتزكية للرزق من الحرام قال : " من أدى زكاة ماله فقد ذهب عنه شـره ". وقال رسـول ا : ﷺ" إن ا عـز وجـل يقبـل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربـى أحـدكم مهره أو فلُوه، أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل جبل أحد " (مسند أحمد – باقي مسند المكثرين – الباب باقي المسند السابق) عن عقبـة بـن عامر يقول " سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقـول كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضي بين النـاس أو قـال يحكم بين الناس." (مسند أحمد – كتاب مسند الشاميين –باب حديث عقبة بن عامر الجهنـي)

وذلك يوم القيامة ، وقال : " ظـل المـؤمن يـوم القيامـة صدقته". (مسند أحمد –كتاب باقي مسند الأنصار باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم)

أما جزاء مانع الزكاة قال تعالى :﴿يا أيها الـذين آمنُـوا إن كثِيرا من الأحبارِ والرهبانِ ليأكْلُون أموالَ الناسِ بِالْباطِـل ويصدون عن سبِيلِ ا ِ والذِين يكْنِزون الذهب والْفِضـةَ ولاَ ينْفِقُونَها فِي سبِيلِ ا ِ فَبشرهم بِعذَابٍ أَلِيمٍ٣٥.يـوم يحمـى علَيها فِي نَارِ جهنم فَتُكْوى بِها جِباههم وجنوبهم وظُهـورهم هذَا ما كَنَزتُم لأَنْفُسِكُم فَذُوقُوا ما كُنْتُم تَكْنِزون﴾التوبة- ٣٤ - ٣٥

وقال تعالى:﴿ ولاَ يحسبن الذِين يبخَلُون بِما آتَـاهم ا ُ مِـن فَضلِهِ هو خَيرا لهم بلْ هو شَر لهم سيطَوقُون ما بخِلُـوا بِـهِ يوم الْقِيامةِ و ِ مِيراثُ السماواتِ والأَرضِ وا ُ بِما تَعملُـون خَبِير﴾ آل عمران ١٨٠

قال رسول ا ﷺ: " ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار – فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بهـا جنبـه وجبينـه وظهره – كلما بردت أعيدت له فى يوم مقداره خمسين ألف

سنة حتى يقضى بين العباد ".(فتح الباري في صحيح البخاري رقم الحـديث ١٣١٥)

الصيام

فرض ا عز وجل على أمة محمد ﷺ الصيام كمـا فرض علي الأمم السابقة وصوم رمضان واجـب بإجمـاع الكتاب والسنة، فأما الكتاب: فيقول تعالي ﴿ يا أَيها الـذِين آمنُوا كُتِب علَيكُم الصيام كَما كُتِب علَى الذِين مِـن قَبِلكُم لَعلكُم تَتقُون﴾ البقرة ١٨٣

وقال:﴿ شَهر رمضان الذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُـرآن هـدى للناسِ وبينَاتٍ من الْهدى والْفُرقَانِ فَمن شَـهد مِـنْكُم الشـهر فَلْيصمه ومن كَان مرِيضا أَو علَى سفَرٍ فَعِدةٌ من أَيـامٍ أُخَـر يرِيد ا ُ بِكُم الْيسر ولاَ يرِيد بِكُم الْعسـر ولِتُكْمِلُـوا الْعِـدةَ ولِتُكَبروا ا َ علَى ما هداكُم ولَعلكُم تَشْكُرون﴾ البقرة - ١٨٥

وأما السنة فقول النبى ﷺ : "بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا ا وأن محمداً رسـول ا ، وإقامـة

الصلاة ، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان ، وحـج البيـت "

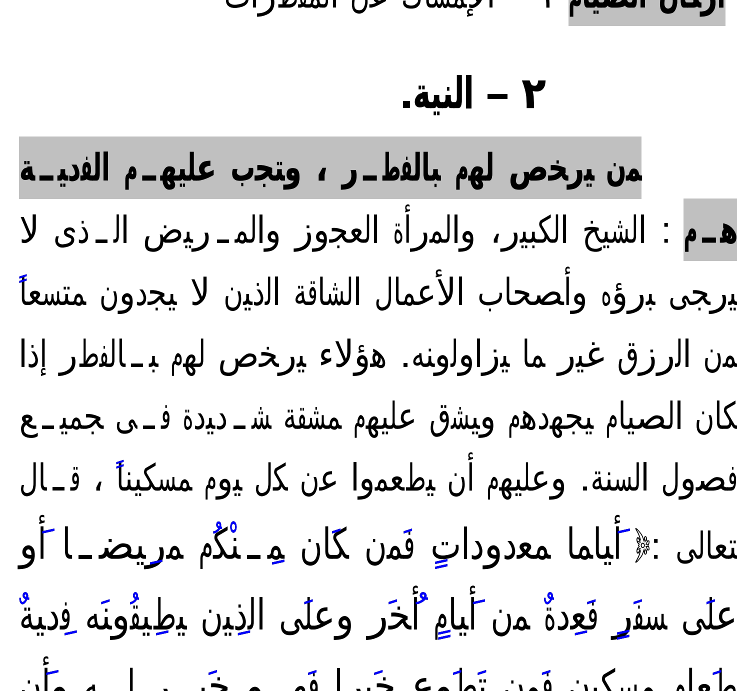
وفرض الصيام فى ليلتين خلتا من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة ومن فضل شهر رمضان قال النبى ﷺ لمـا حضـر رمضان : " قد جاءكم شهر مبارك افترض علـيكم صـيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتُغـلّ فيـه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم " رواه أحمد والنسائى والبيهقى، وعنه ﷺ يقـول فـى رمضان : " تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنـة وتصـفد الشياطين ، قال ﷺ وينادى فيه ملك يا باغى الخير أبشـر ، ويا باغى الشر أقصر حتى ينقضى رمضان " رواه أحمد والنسائى،

وعن الترهيب من الفطر فى رمضان : قال رسـول ا ﷺ: " عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة، علـيهن أسـس الإسلام ، من ترك واحدة منهم فهو كـافر حـلال الـدم : ، شهادة أن لا إله إلا ا وأن محمداً رسـول ا ، والصـلاة المكتوبة وصوم رمضان " رواه أبو يعلى والديلمى وصححه الذهبى ، وعنه ﷺ قال : " من أفطر يوماً من رمضان ، فى غير رخصـة

رخصها ا له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صـامه " رواه أبو داود وأبن ماجه والترمذى .

أركان الصيام ١ – الإمساك عن المفطرات

٢ – النية.



من يرخص لهم بالفطـر ، وتجب عليهـم الفديـة

هـم : الشيخ الكبير، والمرأة العجوز والمـريض الـذى لا يرجى برؤه وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولونه. هؤلاء يرخص لهم بـالفطر إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شـديدة فـى جميـع فصول السنة. وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً ، قـال تعالى :﴿ أَياما معدوداتٍ فَمن كَان مِـنْكُم مرِيضـا أَو علَى سفَرٍ فَعِدةٌ من أَيامٍ أُخَر وعلَى الَذِين يطِيقُونَه فِديةٌ طَعام مِسكِينٍ فَمن تَطَوع خَيرا فَهـو خَيـر لَـه وأَن تَصوموا خَير لَكُم إِن كُنْتُم تَعلَمون﴾البقرة - ١٨٤ .

صيام التطوع : رغب رسول ا ﷺ فى الأيام التالية :

١ – **صيام ست أيام من شوال** : فقال ﷺ : " مـن صـام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الـدهر " رواه مسلم.

٢ – **صوم العشرة الأول من ذى الحجة وتأكيد يوم عرفه لغير الحاج** : قال ﷺ : " صوم يوم عرفـه ، يكفـر سـنتين الماضـية ، والمسـتقبلة ، وصـوم يـوم عاشوراء يكفر سنة ماضية " رواه الجماعة.

٣ – **صيام المحرم** : هو صيام شهر المحرم وتأكيد صوم عاشوراء ويوماً قبلها ، ويوماً بعـدها ، قـال عليـه الصلاة والسلام عندما سـئل أى الصـلاة أفضـل بعد المكتوبة ؟ قال : الصلاة فى جوف الليل. قيـل : ثم أى الصيام أفضل بعد رمضان ؟ قال : " شهر ا الذى تدعونه المحرم "رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

٤ – **صيام يوم عاشوراء ويوم تاسوعاء** : وهما التاسـع والعاشر من شـهر المحـرم لقولـه ﷺ : " وصـوم

عاشوراء يكفر سنة ماضية كما صام يوم عاشـوراء وأمر بصيامه وقال ﷺ: " إن كان العام المقبل إن شاء ا صمنا اليوم التاسع " وقد ذكر العلماء : أن صـيام عاشوراء على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى: صوم ثلاثة أيام ، التاسع و العاشر ، الحادى عشر.

المرتبة الثانية : صوم التاسع ، والعاشر.

المرتبة الثالثة : صوم العاشر وحده.

صيام أكثر شعبان : عن أسامة بن زيـد رضـى ا عنهما قال: قلت: يا رسول ا لم أرك تصوم من شهر مـن الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال ﷺ: " ذلك شـهر يغفـل الناس عنه ، بين رجب ورمضان وهو شـهر ترفـع فيـه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم " رواه أبو داود، والنسائى

صوم الأشهر الحرم : وهى ذو القعدة ، ذى الحجة ، المحرم ، رجب ، ويستحب الإكثار من الصيام فيها. كما قال

ﷺ للأعرابى الذى جاء يسأله ﷺ عن الصيام فقال : " صـم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك ".

صيام يومى الاثنين والخميس : عن أبـى هريـرة رضى ا عنه : أن النبى ﷺ كان أكثر ما يصوم الإثنـين ، الخميس فقيل له فقال : "إن الأعمال تعـرض كـل اثنـ ـين وخميس ، فيغفـر ا لكـل مسـلم أو لكـ ـل مـؤمن إلا المتهاجرين[1] : فيقول : أخروهما " رواه أحمد.

صيام ثلاثة أيام من كل شهر : وهـ ـى الثالـ ـث عشر والرابـع عشر والخامس عشر ، لقول أبى ذر رضى ا عنه : (أمرنا رسول ا ﷺ أن نصوم من الشهر ثلاثـة أيام وقال " هى كصوم الدهر" النسائى وصححه ابن حبان.

---

(1) المتخاصمين

آداب الصيام :

١ – **السحور** لقوله ﷺ : " تسحروا فإن فى السحور بركة" رواه البخارى ومسلم.

٢ - **تعجل الفطر** : لقوله ﷺ " لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر " البخارى ومسلم.

٣ – **الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام** : لقوله ﷺ : "إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد " وكان عبد ا بن عمر إذا أفطر يقول اللهم إنى أسألك برحمتك التى وسعت كل شئ أن تغفر لى ".

٤ – **الكف عما يتنافى مع الصيام** : قال رسول ا ﷺ : " ليس الصيام من الأكل والشرب ، إنما الصيام من اللغو ، والرفث، فإن سابك أحد ، أو جهل عليك ، فقل إنى صائم " رواه ابن خزيمة وابن حبان ، والحاكم.

٥ – **السواك** : يستحب للصائم أن يتسوك أثناء الصيام ، أول النهار وآخره.

٦ – **الجود** : كان رسـول ا ﷺ أجـود الناس ، وكـان أجود ما يكون فى رمضان وكان أجود بـالخير مـن الريح المرسلة " البخارى.

٧ – **الإجتهاد فى العبادة وخاصة فى العشر الأواخر مـن رمضان** : وكان النبى ﷺ : " إذا دخل العشر الأواخر أحيى الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر " البخارى ومسلم.

مباحات الصيام :

١ – نزول الماء والانغماس فيه ، وكـان الرسـول ﷺ " يصب على رأسه الماء من العطش أو من الحر " رواه أحمد ومالك.

٢ – الاكتحال والقطرة ونحوهما مما يدخل العين ، سـواء أوجد طعم فى حلقه أو لم يجد.

٣ – القبلة : لمن قدر على ضبط نفسه.

٤ – الحقنة : ما لم تكن للتغذية ، أم لغيرها ، وسواء كانت فى العروق ، أو تحت الجلد ، فإنها وإن وصلت إلـى الجـوف ، فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد.

٥ – الحجامة : فقد احتجم النبى ﷺ وهـو صـائم إلا إذا كانت تضـعف الصائم فإنها تكره. والفصـد مثـل الحجامة. رواه البخارى.

٦ – المضمضة والاستنشاق : إلا أنه يكره المبالغة فيهما.

٧ – وكذا يباح له مالا يمكن الاحتراز عنه كبلـع الريـق، وغبار الطريق، وغربلة الدقيق والنخامة ونحو ذلك.

ما يبطل الصيام : قسمان :

١ – ما يبطل الصيام ويوجب القضاء.

٢ - وما يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة.

أولاً : ما يبطل الصيام ويوجب القضاء :

١ -الأكل والشرب عمداً : فإن أكل أو شرب ناسياً ، أو مخطئاً أو مكرهاً ، فلا قضاء عليه ولا كفارة. فعن أبـى هريرة رضى ا عنه أن النبى ﷺ قال : " مـن نسـى –

وهو صائم – فأكل أو شرب ، فليتم صومه فإنما أطعمـه ا وسقاه " رواه الجماعة.

٢ – القيء عمداً : فإن غلبه القىء ، فلا قضاء عليـه ولا كفارة وعنه قال ﷺ : " من ذرعه القىء أى غلبـه فليس عليه قضاء ، ومن إستقاء عمداً فليقض " رواه أحمد وأبو داود الترمذى.

٣ –الحيض أو النفاس ولو فى آخر لحظـة قبـل غـروب الشمس ، وهذا أجمع عليه العلماء.

٤ – تناول مالا يتغذى به مثل تعاطى الملح فهذا يفطر فى قول عامة أهل العلم.

٥ – من نوى الفطر – وهو صائم – بطل صومه فإن النية ركن من أركان الصيام.

٦ – إذا أكل أو شرب ، أو جامع ، ظاناً غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضـاء ، عند جمهور العلماء.

٧- الاستمناء ، سواء كان سببه تقبيل الرجل لزوجته أو ضمها إليه فهذا يبطل الصوم ، ويوجب القضاء.

ثانياً : ما يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة :

فهو الجماع لاغير عند الجمهور.. والكفارة على الترتيب المذكور فى الحديث ، فى قول جمهور العلماء. عتق رقبة أولاً ، فإن عجز عنه فصيام شهرين متتاليين فـإن عجز عنه فإطعام ستين مسكيناً من أوسط ما يطعم منه أهله.

الحج والعمرة

الحج فريضة ا على كل مسلم ومسلمة إستطاع إليه سبيلا قال تعالى : ﴿فِيهِ آيَاتٌ بيِنَاتٌ مقَام إِبراهِيم ومن دخلَـه كَان آمِنًا و ِ علَى الناسِ حِج الْبيتِ منِ استَطَاع إِلَيهِ سـبِيلاً ومن كَفَر فَإِن ا َ غَنِي عنِ الْعالَمِين﴾ آل عمران- ٩٧

وقول الرسول ﷺ "بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا ا وأن محمداً رسول ا وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان " متفق عليـه ، والحـج

فُرض مرة فى العمر لقوله ﷺ : " الحج مرة فمن زاد فهـو تطوع " أبو داوود والحاكم وصـححه غير أنه مستحب تكـراره كـل خمسة أعوام لقوله ﷺ فيما يروية عن رب العزة : " إن عبداً صححت له جسمه ووسعت عليه فى المعيشة يمضى عليـه خمسة أعوام لا يقصد إلى لمحروم " ابن حبان فى صحيحه والبيهقـى ..

أما العمرة فهى سنة واجبة لقوله تعالى :

﴿ وأَتِموا الْحج والْعمرةَ ِ فَإِن أُحصِرتُم فَما استَيسر مِن الْهدي ولاَ تَحلِقُوا رؤُوسكُم حتى يبلُغَ الْهدي محِله فَمـن كَان مِنْكُم مرِيضا أَو بِهِ أَذًى من رأْسِهِ فَفِدية مـن صِـيامٍ أَو صدقَةٍ أَو نُسكٍ فَإِذَا أَمِنْتُم فَمن تَمتع بِالْعمرةِ إِلَى الْحـج فَمـا استَيسر مِن الْهدي فَمن لم يجِد فَصِيام ثَلاثَةِ أَيامٍ فِـي الْحـج وسبعةٍ إِذَا رجعتُم تِلْك عشَرةٌ كَامِلَةٌ ذَلِك لِمن لم يكُـن أَهلُـه حاضِرِي الْمسجِدِ الْحرامِ واتقُوا ا واعلَمـوا أَن ا شَـدِيد الْعِقَابِ ﴾ البقرة - ١٩٦

وقول رسول ا ﷺ : " حج عن أبيك واعتمر " رواه أصحاب السنن والترمذى لمن سأله : إن أبى شيخ كبيـر لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن " أى الإنتقال "

حكمتها : من الحكمة فى الحج والعمرة تطهير النفس من آثار الذنوب لتصبح أهلاً لكرامة ا فى الـدار الآخـرة لقوله : " من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مـن ذنوبه كيوم ولدته أمه " متفق عليه.

شروط وجوبها :

١ – **الإسلام** ٢ – **العقل** ٣ – البلوغ ٤ – **الإستطاعة.**

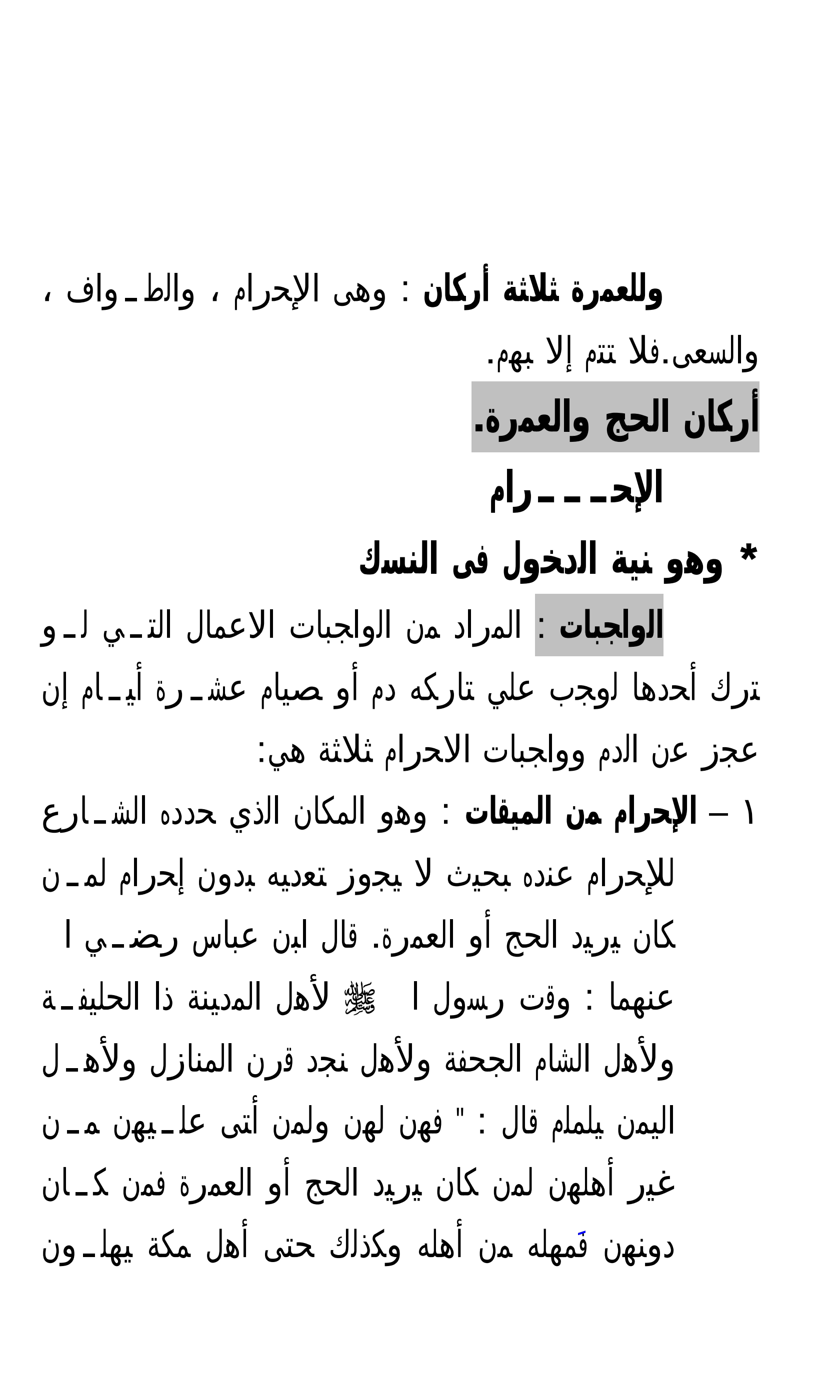
قال صلى ا عليه وسلم : " أفضل الأعمال : إيمان با ورسوله ثم جهاد فى سبيله ثم حج مبـرور : متفـق عليـه وقوله صلى ا عليه وسلم : "الحج المبرور ليس له جـزاء إلا الجنة " متفق عليه وقوله صلى ا عليه وسلم : " جهـاد الكبير والضعيف والمرأة الحج المبـرور " النسـائى وهـو

صحيح وقوله ﷺ : " العمرة إلى العمرة كفارة لمـا بينهمـا والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " البخارى.

كما رهب من تركهما وحذر من التقاعس عن فعلهما بما لايزيد عليه فقال ﷺ : من لم تحبسه حاجـة ظـاهرة أو مرض حابس أو منع من سلطان جائر ولم يحج فليمـت إن شاء يهودياً أو نصرانياً " رواه أحمد وابو يعلى والبيهقى – وقال علـى رضى ا عنه : " من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيـت ا الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديـاً أو نصـرانياً " الترمذى ووصفه بالغرابه.. وقال تعالى :

﴿فِيهِ آيات بينَاتٌ مقَام إِبراهِيم ومن دخَلَه كَان آمِنًـا و ِ علَى الناسِ حِج الْبيتِ منِ استَطَاع إِلَيهِ سبِيلاً ومن كَفَـر فَإِن ا َ غَنِي عنِ الْعالَمِين﴾ آل عمران - ٩٧.

أركان الحج أربعة وهى : الإحـرام ، والطـواف ، والسعى ، والوقوف بعرفه ، فلو سقط منها ركن لبطل الحج.



وللعمرة ثلاثة أركان : وهى الإحرام ، والطـواف ، والسعى.فلا تتم إلا بهم.

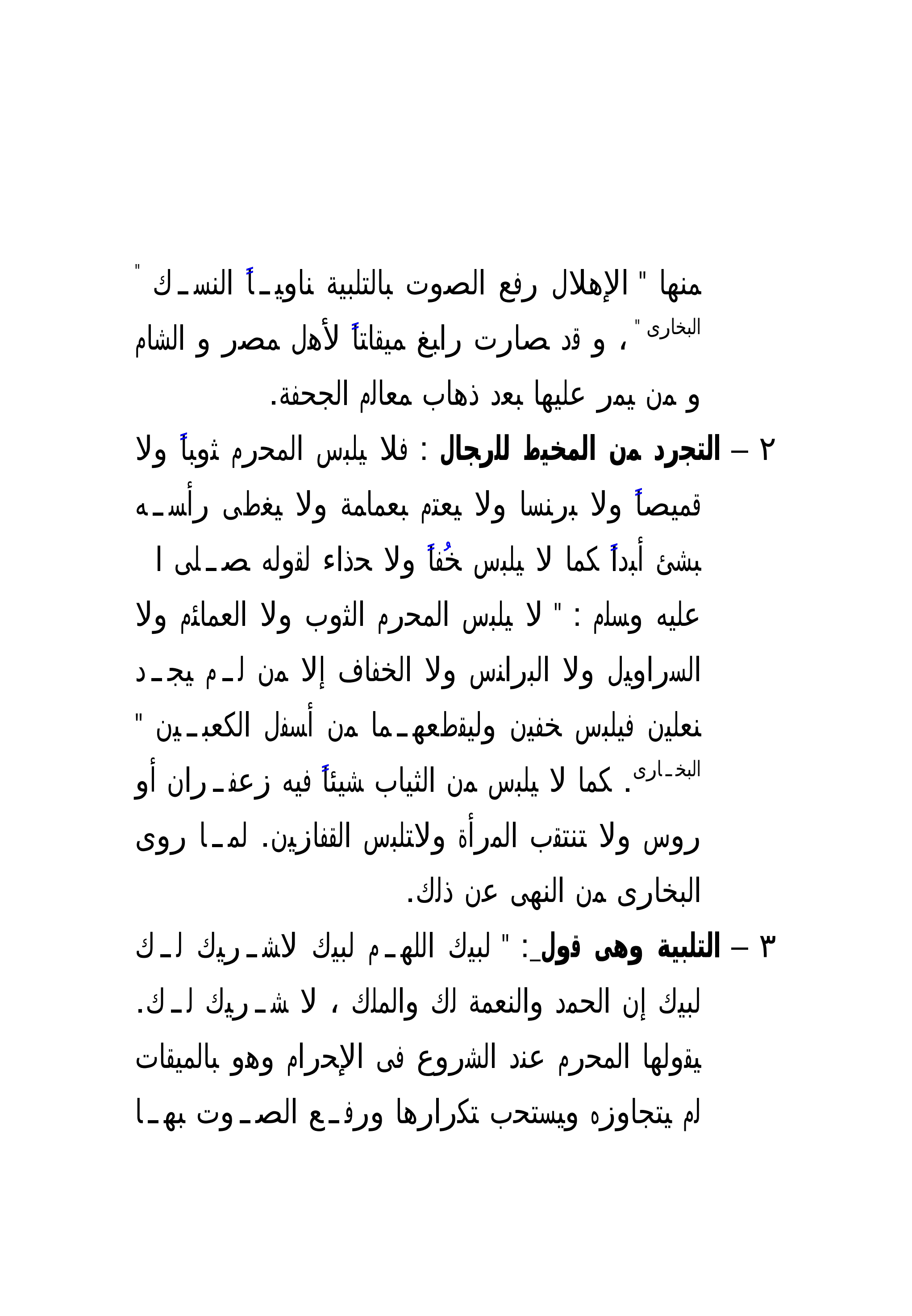
أركان الحج والعمرة.

الإحـــرام

* وهو نية الدخول فى النسك

الواجبات : المراد من الواجبات الاعمال التـي لـو ترك أحدها لوجب علي تاركه دم أو صيام عشـرة أيـام إن عجز عن الدم وواجبات الاحرام ثلاثة هي:

١ – **الإحرام من الميقات** : وهو المكان الذي حدده الشـارع للإحرام عنده بحيث لا يجوز تعديه بدون إحرام لمـن كان يريد الحج أو العمرة. قال ابن عباس رضـي ا عنهما : وقت رسول ا ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفـة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهـل اليمن يلملم قال : " فهن لهن ولمن أتى علـيهن مـن غير أهلهن لمن كان يريد الحج أو العمرة فمن كـان دونهن فمهله من أهله وكذلك حتى أهل مكة يهلـون



منها " الإهلال رفع الصوت بالتلبية ناويـاً النسـك " البخارى " ، و قد صارت رابغ ميقاتاً لأهل مصر و الشام و من يمر عليها بعد ذهاب معالم الجحفة.

٢ – **التجرد من المخيط للرجال** : فلا يلبس المحرم ثوباً ولا قميصاً ولا برنسا ولا يعتم بعمامة ولا يغطى رأسـه بشئ أبداً كما لا يلبس خُفاً ولا حذاء لقوله صـلى ا عليه وسلم : " لا يلبس المحرم الثوب ولا العمائم ولا السراويل ولا البرانس ولا الخفاف إلا من لـم يجـد نعلين فيلبس خفين وليقطعهـما من أسفل الكعبـين " البخـارى. كما لا يلبس من الثياب شيئاً فيه زعفـران أو روس ولا تنتقب المرأة ولاتلبس القفازين. لمـا روى البخارى من النهى عن ذلك.

٣ – **التلبية وهى قول**: " لبيك اللهـم لبيك لاشـريك لـك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شـريك لـك. يقولها المحرم عند الشروع فى الإحرام وهو بالميقات لم يتجاوزه ويستحب تكرارها ورفـع الصـوت بهـا

وتجديدها عند كل مناسـبة من نزول أو ركـوب أو إقامة صلاة أو فراغ منها أو ملاقاة رفاق.

السنن : هى الأعمال التى لو تركها المحرم لا يجب عليه فيها دم ولكن يفوته بتركها أجر كبير وهى :

١ – الاغتسال للإحرام ، ولو لنفسـاء أو حـائض ، إذ أن امرأة لأبى بكر رضى ا عنـه وضـعت وهـى تنوى الحج فأمرهـا الرسـول بالاغتسـال.رواه مسلم(سنن النسائي –كتاب مناسك الحج –باب الغسل للإهلال)

٢ – الإحرام فى رداء وإزار أبيضين نظيفين لفعله ﷺ ذلك (صحيح مسلم كتاب الحج – وسنن الترمذي كتاب الحج).

٣ – وقوع الإحرام عقب صلاة نافلة أو فريضة.

٤ – تقليم الأظافر وقص الشارب ونتف الإبط وحلق العانة قبل الدخول إلى النسك لفعله ﷺ.(صحيح مسلم – الطهارة باب خصال الفطرة)

٥ – تكرار التلبية وتجديدها كلما تجددت حال من ركـوب أو نزول أو صلاة قال رسول ا صـلى ا عليـه وسلم: "من أضحى يوما محرما ملبيا حتـى غربـت

الشمس غربت بذنوبه كما ولدته أمه". (مسند أحمـد – كتـاب باقي مسند المكثرين- باب مسند جابر بن عبد ا رضي ا تعالى)

٦ – الدعاء والصلاة على النبى صلى ا عليه وسلم عقب التلبية إذ كان رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا فرغ من التلبية سأل ربه الجنة واستعاذ به من النار.الشـافعى والدارقطنى.

المحظورات :

وهى الأعمال الممنوعة ، والتى لـو فعلهـا الحـاج لوجب عليه فيها فديه دم أو صيام أو إطعام وتلك الأعمـال هى:

١ – تغطية الرأس بأى غطاء كان.

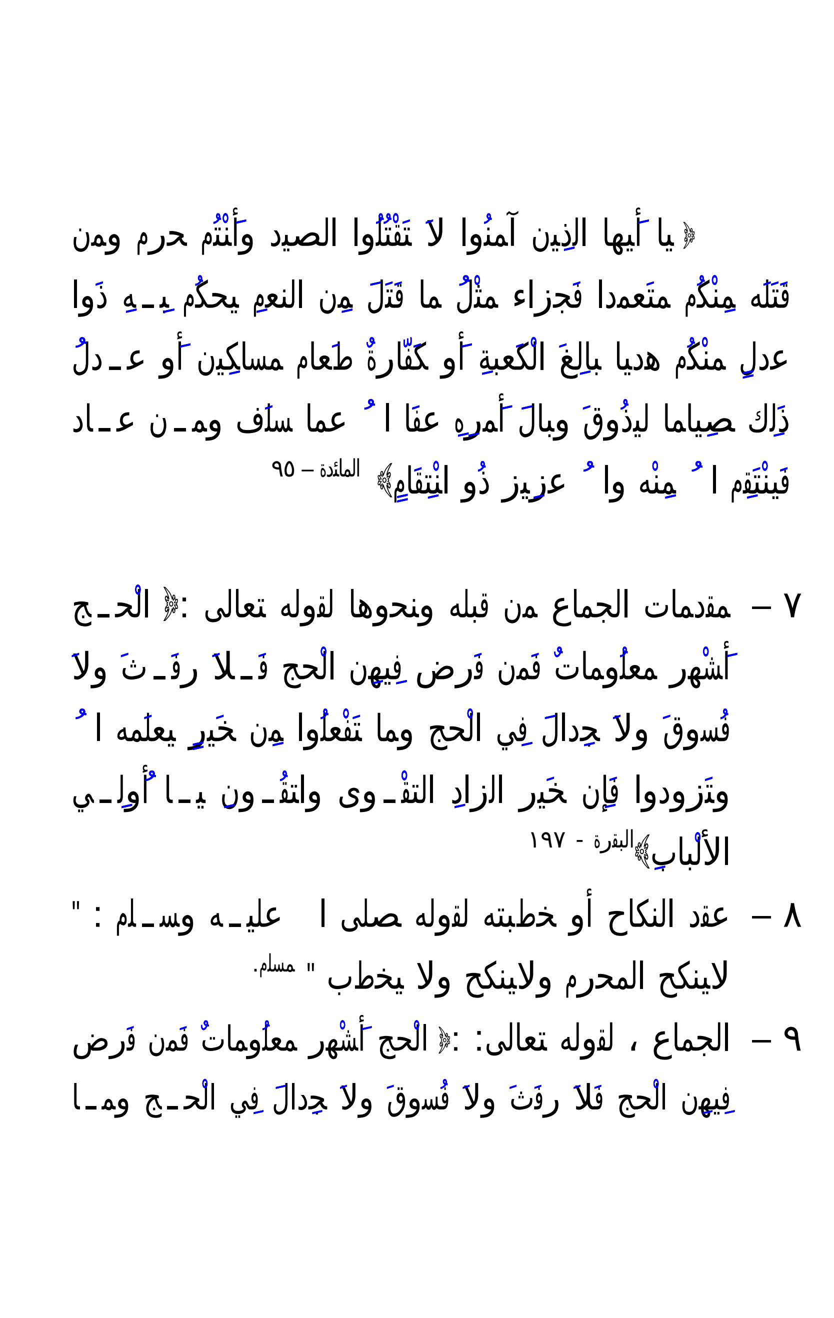
٢ – حلق الشعر أو قصه وإن قل سواء شعر رأسه أو غيره.

٣ – قلم الأظافر ، سواء كانت اليدين أو الرجلين.

٤ – مس الطيب.

٥ – لبس المخيط مطلقاً.

٦ – قتل صيد البر لقوله تعالى



﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا ا عما سلف ومن عاد فينتقم ا منه وا عزيز ذو انتقام﴾ المائدة – ٩٥

٧ – مقدمات الجماع من قبله ونحوها لقوله تعالى :﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه ا وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾ البقرة - ١٩٧

٨ – عقد النكاح أو خطبته لقوله صلى ا عليه وسلم : " لاينكح المحرم ولاينكح ولا يخطب " مسلم.

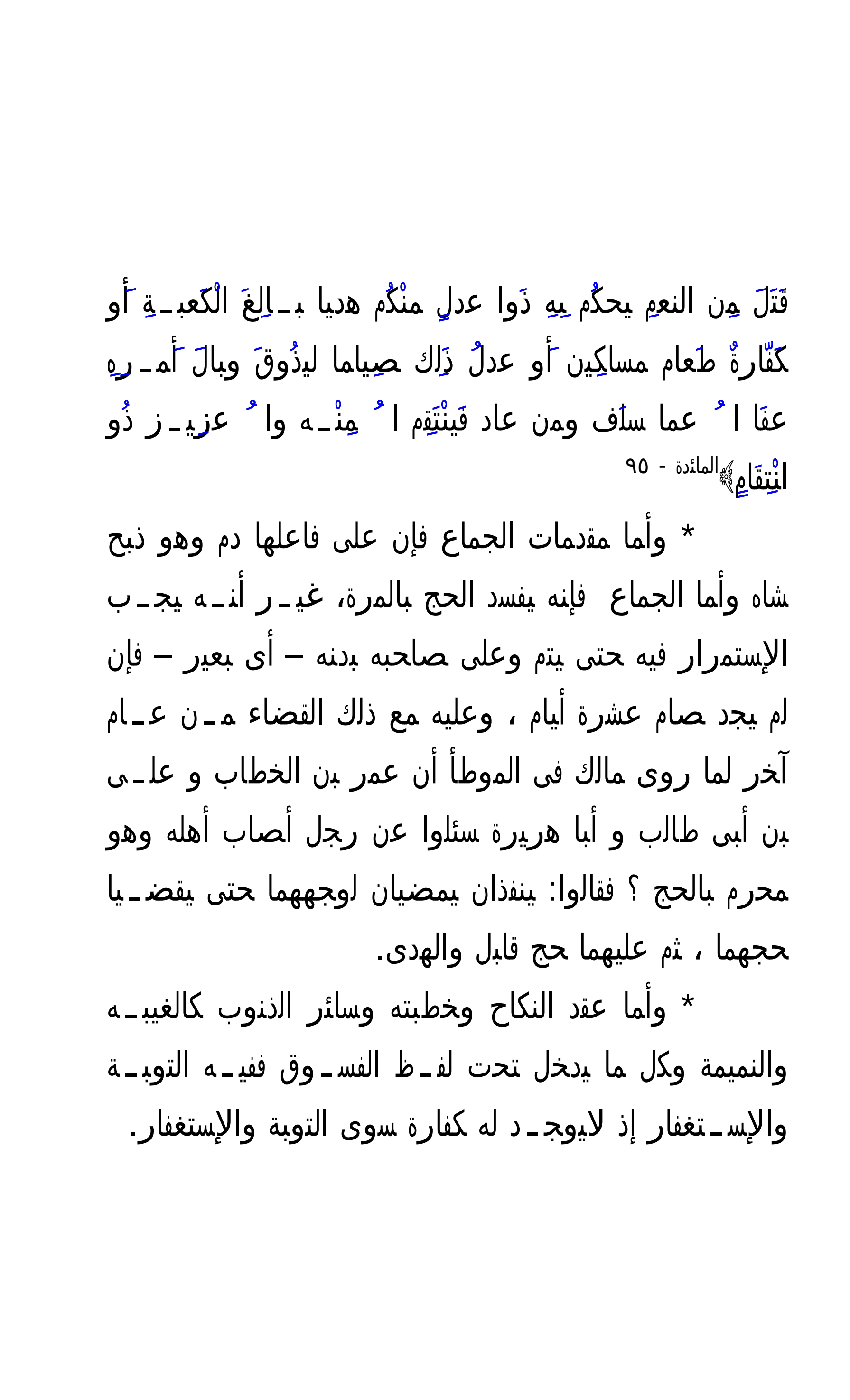
٩ – الجماع ، لقوله تعالى: :﴿ الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما

تَفْعلُوا مِن خَيرٍ يعلَمه ا ُ وتَزودوا فَإِن خَير الـ زادِ التقْـوى واتقُونِ يا أُولِي الألْبابِ﴾البقرة - ١٩٧ الرفث شامل للجماع ومقدماته

حكم هذه المحظورات : الخمس الأولى من فَعل واحداً منها وجبت عليه فدية وهى : صيام ثلاثة أيام ، أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مد من بر، أو ذبح شاة لقوله تعالى:

﴿ وأَتِموا الْحج والْعمرةَ ِ فَإِن أُحصِرتُم فَما استَيسر مِن الْهدي ولاَ تَحلِقُوا رؤُوسكُم حتى يبلُغَ الْهدي محِله فَمـن كَان مِنْكُم مرِيضا أَو بِهِ أَذًى من رأْسِهِ فَفِديةٌ مـن صِـيامٍ أَو صدقَةٍ أَو نُسكٍ فَإِذَا أَمِنْتُم فَمن تَمتع بِالْعمرةِ إِلَى الْحـج فَمـا استَيسر مِن الْهدي فَمن لم يجِد فَصِيام ثَلاثَةِ أَيامٍ فِـي الْحـج وسبعةٍ إِذَا رجعتُم تِلْك عشَرةٌ كَامِلَةٌ ذَلِك لِمن لم يكُـن أَهلُـه حاضِرِي الْمسجِدِ الْحرامِ واتقُوا ا َ واعلَمـوا أَن ا َ شَـدِيد الْعِقَابِ﴾ البقرة - ١٩٦

* وأما قتل الصيد ففيه جزاؤه بمثله من [الـنعم] أى الإبل والبقر والغنم لقولـه تعالى:﴿ يا أَيها الذِين آمنُـوا لاَ تَقْتُلُوا الصيد وأَنْتُم حرم ومن قَتَلَه مِنْكُم متَعمدا فَجزاء مِثْلُ ما



قَتَلَ مِن النعمِ يحكُم بِهِ ذَوا عدلٍ منْكُم هديا بـالِغَ الْكَعبـةِ أَو كَفّارةٌ طَعام مساكِين أَو عدلُ ذَلِك صِياما ليذُوقَ وبالَ أَمـرِهِ عفَا ا ُ عما سلَف ومن عاد فَينْتَقِم ا ُ مِنْـه وا ُ عزِيـز ذُو انْتِقَامٍ﴾المائدة - ٩٥

* وأما مقدمات الجماع فإن على فاعلها دم وهو ذبح شاه وأما الجماع فإنه يفسد الحج بالمرة، غيـر أنـه يجـب الإستمرار فيه حتى يتم وعلى صاحبه بدنه – أى بعير – فإن لم يجد صام عشرة أيام ، وعليه مع ذلك القضاء مـن عـام آخر لما روى مالك فى الموطأ أن عمر بن الخطاب و علـى بن أبى طالب و أبا هريرة سئلوا عن رجل أصاب أهله وهو محرم بالحج ؟ فقالوا: ينفذان يمضيان لوجههما حتى يقضـيا حجهما ، ثم عليهما حج قابل والهدى.

* وأما عقد النكاح وخطبته وسائر الذنوب كالغيبـه والنميمة وكل ما يدخل تحت لفـظ الفسـوق ففيـه التوبـة والإسـتغفار إذ لايوجـد له كفارة سوى التوبة والإستغفار.

الطـــواف

* هو الدوران حول البيت سبعة أشواط وله شـروط وسنن وآداب.

شروطه هى :

١ – النية عند الشروع فيه وهى عزم القلب على الطواف تعبداً تعالى وطاعة له عز وجل.

٢- الطهـارة من الخبث والحـدث ، لأن الطواف حول البيت مثل الصلاة.

٣ – ستر العورة ، إذ الطواف كالصلاة سنن الترمذي (كتاب الحـج رقم الحديث ٨٨٣) : عن ابن عباس أن النبي صلى ا عليه وسلم قال: " الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه فمن تكلم لا يتكلم إلا بخير فمـن طـاف بغير نيةً أو طاف وهو محدث أو عليـه نجاسـةً أو طاف مكشوف العورة فطوافه فاسد وعليه إعادته".

٤- أن يكون الطواف بالبيت داخل المسجد ولو بعد البيت.

٥ – أن يكون البيت على يسار الطائف.

٦ – أن يكون الطواف سبعة أشواط ، وأن يبدأ بالحجر الأسود ويختتمه به لفعل الرسول  كما ورد فى الصحيح.

٧ – أن يوالى بين الأشواط فلا يفصل بينهما لغير ضرورة ولو فصل بينها وترك الموالاة لغير ضرورة بطل طوافه ووجبت إعادته.

سننه وهى :

١ – الرمل ، وهى سنة للرجال القادرين دون النساء وحقيقته أن يسارع الطائف فى مشيه مع تقارب خطاه ولا يسن إلا فى طواف القدوم وفى الأشواط الثلاثة الأولى منه فقط.

٢ – الأضطباع ، وهو كشف الضبع أى الكتف اليمنى ولا يسن إلا فى طواف القدوم خاصة ، وللرجال ويكون فى الأشواط السبعة عامة.

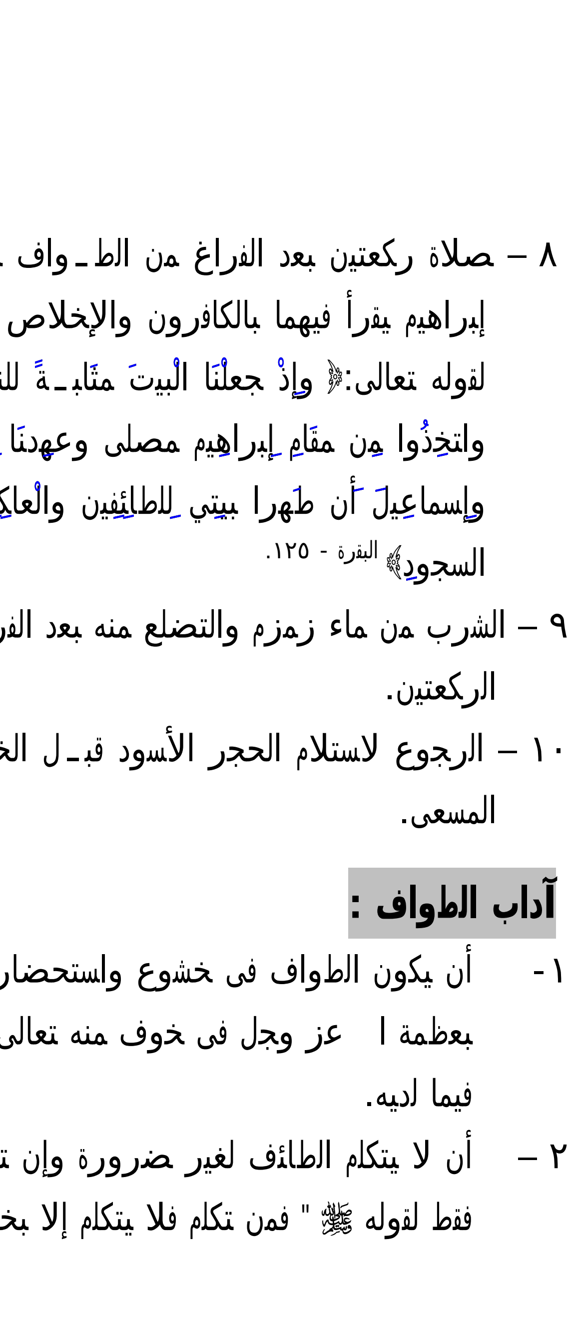
٣ – تقبيل الحجر الأسود عند بدء الطـواف إن أمكـن وإلا أكتفى بلمسه باليد أو الإشارة عند تعذر ذلـك – لفعلـه عليه الصلاة والسلام ذلك.

٤ – قول : بسم ا ، وا أكبر – اللهم إيماناً بك وتصـديقاً بكتابك ووفاء بعهدك اتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ عند بدء الشوط الأول.

٥ – الدعاء أثناء الطواف وهو غير محدد ولامعين بل يـدعو كل طائف بما يفتح ا عليه غير أنه يسن ختم كل شوط بقوله : ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

٦ – إستلام الركن اليمانى باليد وتقبيل الحجر الأسود كلما مر بها أثناء طوافه لفعله ذلك كما ورد فى الصحيح.

٧ – الدعاء بالملتزم عند الفراغ من الطواف. والملتزم هـو المكان مابين باب البيت والحجر الأسود ، لفعـل ابـن عباس رضى ا عنهما ذلك.



٨ – صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف خلف مقام إبراهيم يقرأ فيهما بالكافرون والإخلاص بعد الفاتحة ، لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ جعلْنَا الْبيتَ مثَابةً للناسِ وأَمنًا واتخِذُوا مِن مقَامِ إِبراهِيم مصلى وعهدنَا إِلَى إِبراهِيم وإِسماعِيلَ أَن طَهرا بيتِي لِلطائِفِين والْعاكِفِين والركعِ السجودِ﴾ البقرة - ١٢٥.

٩ – الشرب من ماء زمزم والتضلع منه بعد الفراغ من صلاة الركعتين.

١٠ – الرجوع لاستلام الحجر الأسود قبل الخروج إلى المسعى.

آداب الطواف :

١- أن يكون الطواف فى خشوع واستحضار قلب وشعور بعظمة ا عز وجل فى خوف منه تعالى ـ ورغبة فيما لديه.

٢ – أن لا يتكلم الطائف لغير ضرورة وإن تكلم تكلم بخير فقط لقوله ﷺ " فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير ".

٣ – أن لا يؤذى أحدا بقول أو فعل ، إذ أذية المسلم محرمة ولاسيما فى بيت الله تعالى.

٤ – أن يكثر من الذكر والدعاء والصلاة على النبى.

السعى

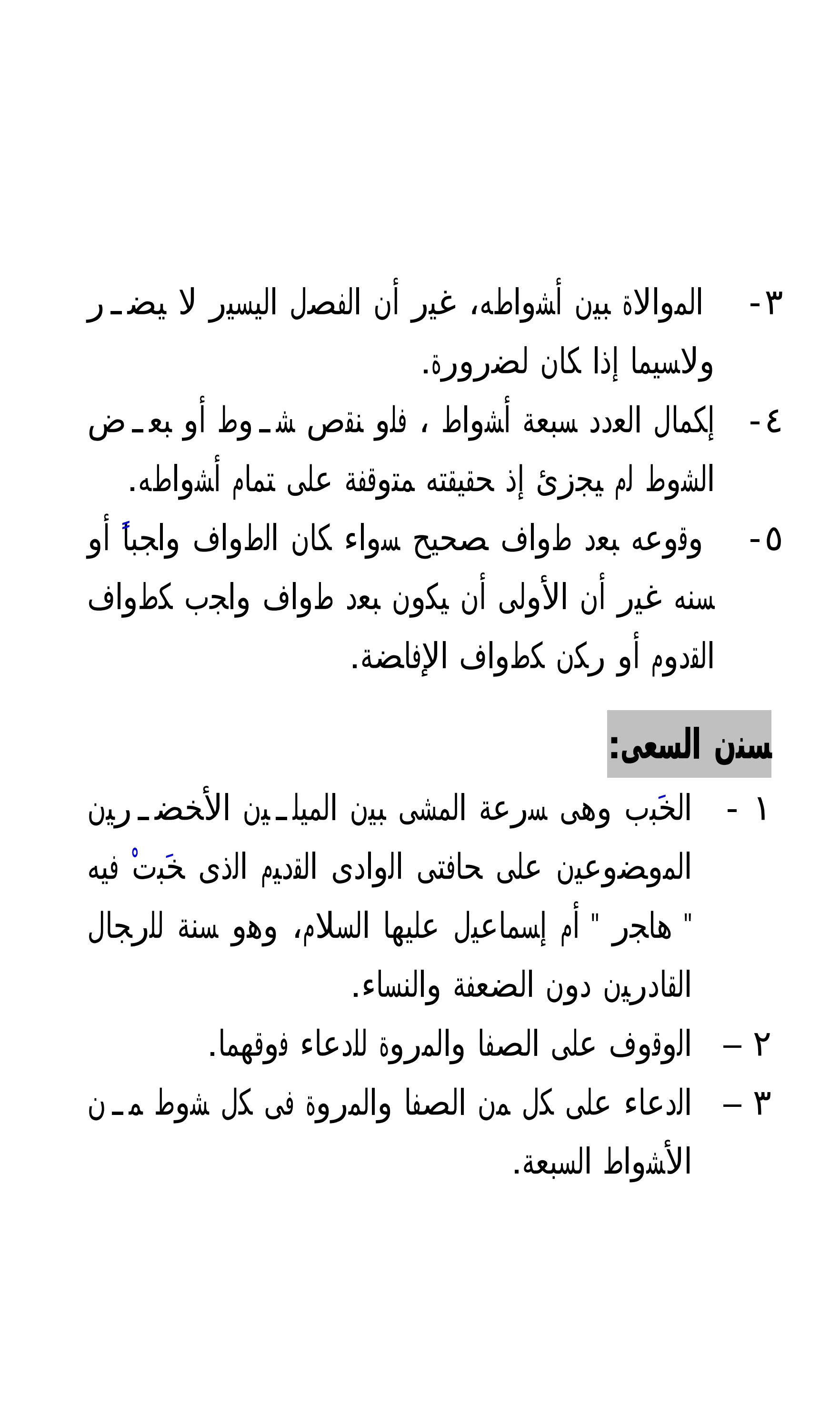
* وهو المشى بين الصفا والمروة ذهاباً وجيئة بنية التعبد وهو ركن الحج والعمرة لقوله تعالى﴿ إِن الصفَا والْمروةَ مِن شَعائِرِ الله فَمن حج الْبيتَ أَوِ اعتَمر فَلاَ جنَاح علَيهِ أَن يطوفَ بِهما ومن تَطَوع خَيرا فَإِن الله شَاكِر علِيم﴾ البقرة- ١٥٨.

وقوله صلى الله عليه وسلم : "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي" (مسند أحمد كتاب من مسند القبائل رقم الحديث ٢٦١٠١).

شروط السعى هى :

١- النية لقوله ﷺ : " إنما الأعمال بالنيات ".

٢- الترتيب بينه وبين الطواف ، بأن يقدم الطواف على السعى.



٣- الموالاة بين أشواطه، غير أن الفصل اليسير لا يضـر ولاسيما إذا كان لضرورة.

٤- إكمال العدد سبعة أشواط ، فلو نقص شـوط أو بعـض الشوط لم يجزئ إذ حقيقته متوقفة على تمام أشواطه.

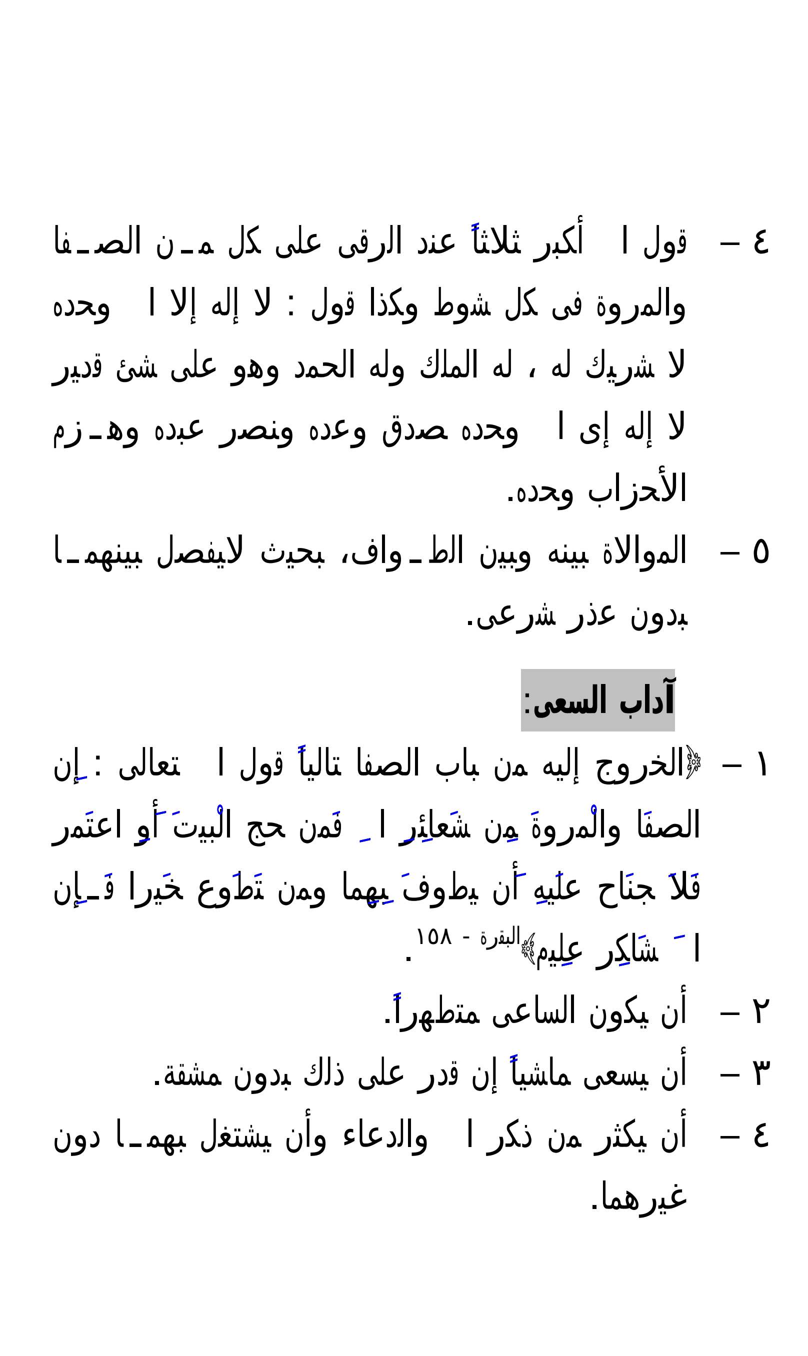
٥- وقوعه بعد طواف صحيح سواء كان الطواف واجباً أو سنه غير أن الأولى أن يكون بعد طواف واجب كطواف القدوم أو ركن كطواف الإفاضة.

سنن السعى:

١ - الخَبب وهى سرعة المشى بين الميلـين الأخضـرين الموضوعين على حافتى الوادى القديم الذى خَبتْ فيه " هاجر " أم إسماعيل عليها السلام، وهو سنة للرجال القادرين دون الضعفة والنساء.

٢ – الوقوف على الصفا والمروة للدعاء فوقهما.

٣ – الدعاء على كل من الصفا والمروة فى كل شوط مـن الأشواط السبعة.



٤ – قول الله أكبر ثلاثاً عند الرقى على كل من الصفا والمروة فى كل شوط وكذا قول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على شئ قدير لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

٥ – الموالاة بينه وبين الطواف، بحيث لايفصل بينهما بدون عذر شرعى.

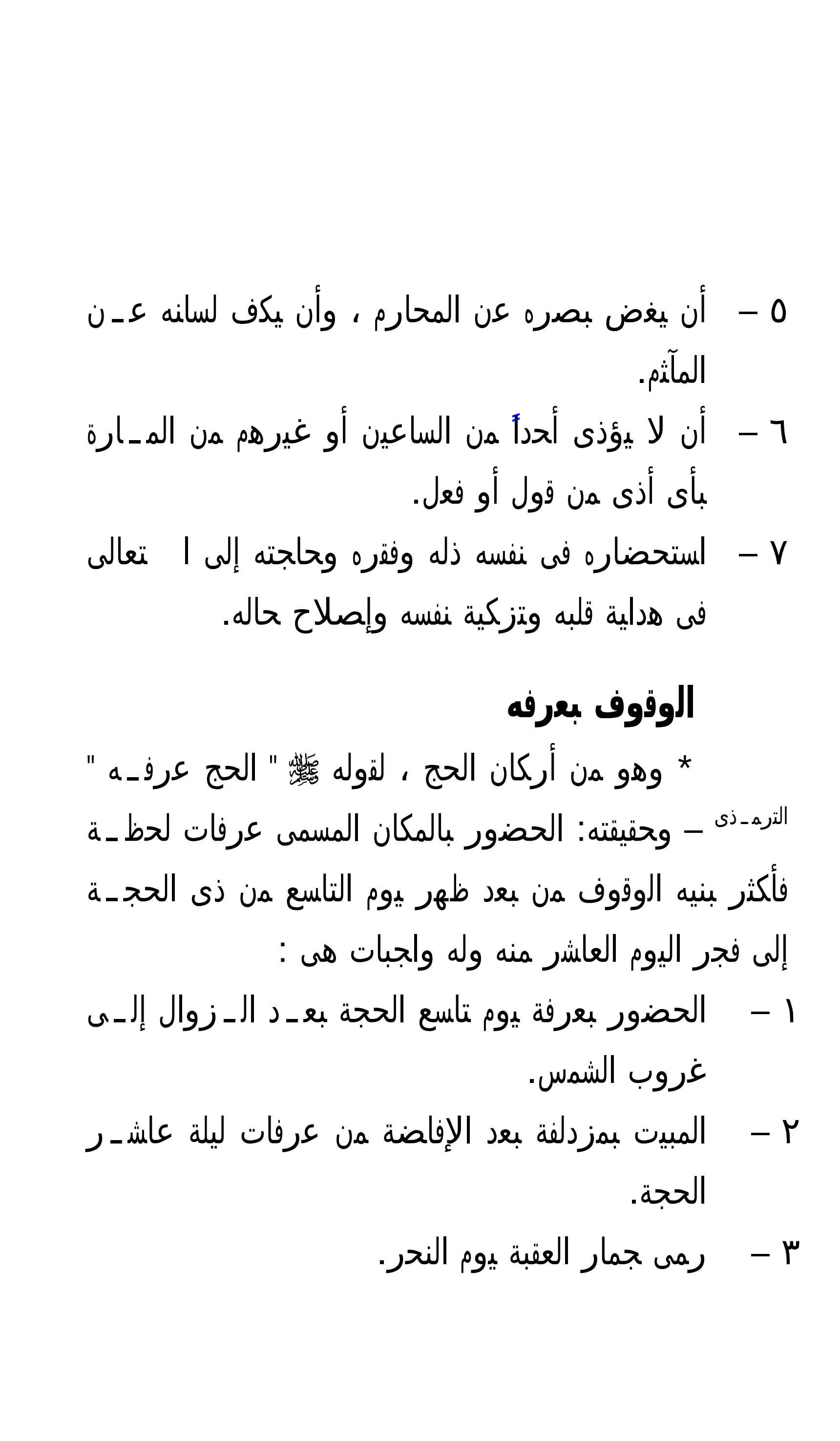
آداب السعى:

١ – الخروج إليه من باب الصفا تالياً قول الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة - ١٥٨.

٢ – أن يكون الساعى متطهراً.

٣ – أن يسعى ماشياً إن قدر على ذلك بدون مشقة.

٤ – أن يكثر من ذكر الله والدعاء وأن يشتغل بهما دون غيرهما.



٥ – أن يغض بصره عن المحارم ، وأن يكف لسانه عـن المآثم.

٦ – أن لا يؤذى أحداً من الساعين أو غيرهم من المـارة بأى أذى من قول أو فعل.

٧ – استحضاره فى نفسه ذله وفقره وحاجته إلى ا تعالى فى هداية قلبه وتزكية نفسه وإصلاح حاله.

الوقوف بعرفه

* وهو من أركان الحج ، لقوله ﷺ " الحج عرفـه " الترمـذى – وحقيقته: الحضور بالمكان المسمى عرفات لحظـة فأكثر بنيه الوقوف من بعد ظهر يوم التاسع من ذى الحجـة إلى فجر اليوم العاشر منه وله واجبات هى :

١ – الحضور بعرفة يوم تاسع الحجة بعـد الـزوال إلـى غروب الشمس.

٢ – المبيت بمزدلفة بعد الإفاضة من عرفات ليلة عاشـر الحجة.

٣ – رمى جمار العقبة يوم النحر.

٤ – الحلق أو التقصير بعد رمى الجمار " أى جمرة العقبة يوم النحر.

٥ – المبيت بمنى ثلاث ليال وهى ليالى : الحادى عشـر ، والثانى عشر، والثالث عشر ، أو ليلتين لمن تعجـل وهما : ليلة الحادى عشر والثانى عشر.

٦ – رمى الجمرات الثلاث بعد زوال كل يوم مـن أيـام التشريق الثلاثة أو الإثنين وأدلة هذه الواجبات عملـه ، وقد قال ﷺ : "لتأخذوا عنى مناسككم " مسـلم وقـال صلى ا عليه وسلم : " حجوا كما رأيتمونى أحـج " فى الصحيح وقال عليه الصلاة والسلام: " قفوا علـى مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبـراهيم " الترمذى.

السنن هى :

١ - الخروج إلى (منى) يوم التروية – وهو ثـامن يـوم الحجة والمبيت بها ليلة التاسع وعدم الخروج منها إلا بعد طلوع الشمس ، لصلاة خمس صلوات بها.

٢ – وجوده بعد الزوال (بنمره)[١] وصلاته الظهر والعصر قصراً وجمعاً مع الإمام.

٣ – إتيانه لموقف (عرفات) بعـد أدائـه صـلاة الظهـر والعصر مع الإمام والإستمرار بالموقف ذاكراً داعيـاً حتى غروب الشمس.

٤ – تأخـير صـلاة المغـرب إلـى أن ينـزل بجمـع (المزدلفة) فيصـلى المغرب والعشاء بها جمع تأخير.

٥ – الوقوف مستقبل القبلة ذاكراً داعياً عند المشعر الحرام "جبل قزح ".

٦ – الترتيب بين رمى جمرة (العقبـة) والنحـر والحلـق وطواف الزيارة "الإفاضة ".

٧ – أداء طواف الإفاضة فى يوم النحر قبل الغروب.

---

(١) أى مسجد نمرة بعرفات

الآداب هى :

١ – التوجه من (منى) صباح التاسع " إلى نمرة " بطريـق (حتب) ،

٢ – الإغتسال بعد الزوال للوقوف (بعرفة) وهو مشروع حتى للحائض والنفساء.

٣ – الوقوف بموقف رسول ا صلى ا عليه وسلم عند الصخرة العظيمة المفروشة فى أسفل جبـل الرحمـة الذى يتوسط (عرفه).

٤ – الدعاء والذكر والإكثار منهما وهـو مسـتقبل القبلـة بالموقف حتى غروب الشمس.

٥ – كون الإفاضة من (عرفه) على طريق المأزمين ، لا على طريق (حتب) الذى أتى منـه لأن الرسـول ﷺ كان من هديه أن يأتى من طريق ويرجع من طريـق آخر.

٦ – السكينة فى السير وعدم الإسراع فيه ، لقوله ﷺ : "يا أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضـاع " والإيضاع هو الإسراع رواه البخارى.

٧ – الإكثـار فى التلبية فى طريقه إلى (منى) و(عرفات) و(مزدلفة) و(منى) إلى أن يشرع فى رمـى جمـرة العقبة.

٨ – إلتقاط سبع حصيات من (مزدلفة) لرمى جمرة العقبة.

٩ – الدفع من (مزدلفة) بعد الإسفار وقبل طلوع الشمس.

١٠ – الإسراع فى السير ببطن محسر ، وتحريك الدابـة أو دفع السيارة قدر رمية حجر إن لم يخشى ضرراً.

١١ – رمى جمرة العقبة بين طلوع الشمس والزوال.

١٢ – قول (ا أكبر) مع كل حصاة يرميها.

١٣ – مباشرة ذبح الهدى أو شهوده حال نحره أو ذبحـه ، وقول : اللهم هذا منك وإليك اللهم تقبل منـى ، كمـا تقبلت من إبراهيم خليلك بعد أن يقول: (باسم ا وا أكبر).

١٤ – الأكل من الهدى ، إذ كان صلى ا عليه وسلم يأكـل من كبد أضحيته أو هديه.

١٥ – المشى إلى رمى الجمرات الثلاث أيام التشريق.

١٦ – قول : ا أكبر مع كل حصاة. وقول اللهم أجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً.

١٧ – الوقوف للدعاء مستقبل القبلة بعد رمى الجمرة الأولى والثانية دون الثالثة لأنه لادعاء يستحب عنـدها ، إذ كان يرميها وينصرف.

١٨ – رمى جمرة العقبة من بطن الوادى مستقبلاً لها جاعلاً البيت عن يساره (ومنى) عن يمينه.

١٩ – قول المنصرف عن مكة: آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون، صدق ا وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، إذا كان يقولها عند إنصرافه.

الإحصار :

من أُحصر ، أى منع من دخول مكة ، أو الوقـوف (بعرفه) بعدو أو مرض ونحوه من الموانع القـاهرة وجـب

عليه ذبح شاة أو بدنة أو بقرة فى محل إحصاره ، أو يبعث بها إلى الحرم إن أمكنه ذلك ويتحلل فى إحرامه لقوله تعالى:وأَتِموا الْحج والْعمرةَ ِ فَإِن أُحصِرتُم فَما استَيسر مِن الْهديِ ولاَ تَحلِقُوا رؤُوسكُم حتى يبلُغَ الْهدي محِله فَمن كَان مِنْكُم مرِيضا أَو بِهِ أَذًى من رأْسِهِ فَفِديةٌ من صِيامٍ أَو صدقَةٍ أَو نُسكٍ فَإِذَا أَمِنْتُم فَمن تَمتع بِالْعمرةِ إِلَى الْحج فَما استَيسر مِن الْهديِ فَمن لم يجِد فَصِيام ثَلاَثَةِ أَيامٍ فِي الْحج وسبعةٍ إِذَا رجعتُم تِلْك عشَرةٌ كَامِلَةٌ ذَلِك لِمن لم يكُن أَهلُه حاضِرِي الْمسجِدِ الْحرامِ واتقُوا ا واعلَموا أَن ا شَدِيد الْعِقَابِ﴾ البقرة - ١٩٦

طواف الوداع :

هو أحد أطوفة الحج الثلاثة وهو سنه واجبة من تركه لغير عذر وجب عليه دم ، ومن تركه لعذر فلا دم عليه

، ويأتى به الحاج أو المعتمر عندما يريد الرجوع إلى أهلـه بعد فراغه من حجه أو عمرته وإنتهاء إقامته بمكة المكرمة ، فيأتى به فى آخر ساعة يريد الخروج فيها من مكة المكرمـة بحيث إذا طاف لا يشتغل بشئ ، بل يخرج من مكة مباشرة، وإن هو أقام زمناً لبيع أو شراء ونحوهما بلا ضرورة تدعو إلى ذلك أعاد الطواف ، لقوله صلى ا عليـه وسـلم : " لاَ ينْفَرِن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت " رواه مسلم.

كيفية الحج والعمرة..

* أن يقلّم من أراد الإحرام بأحد النسـكين أظـافره ويقص شاربه، ويحلق عانته ، وينتف إبطه ثم يغتسل ويلبس إزاراً ورداء أبيضين ويلبس نعلين. وإذا وصل الى الميقـات صلى فريضة أو نافلة ثم نوى. نسكه قائلاً: " اللهم لبيك حجاً ، هذا إن أراد الإفراد ، وإن أراد التمتع قال : " اللهم لبيـك عمرة " وإن أراد القران قال: " حجاً وعمرة " وله أن يشترط على ربه فيقول : " إن محِلى من الأرض حيـثُ تحبسـنى "

رواه مسلم فإنه إن حصل له مانع حال بينه وبـين مواصـلة الحج أو العمرة كمرض ونحوه تحلل من إحرامه ولا شـيء عليه ، ثم يواصل التلبية رافعاً بها صوته فى غير إجهـاد إلا أن تكون امرأة فإنها لا تجهر بها ، ولابأس أن ترفع صوتها بقدر ما تسمع رفيقتها معها ويستحب له أن يـدعو ويصـلى على النبى ﷺ كلما فرغ من التلبية كما يستحب له أن يجـدد التلبية كلما تجددت حال من ركوب أو نـزول أو صـلاة أو ملاقاة رفاق وينبغى أن يكف لسانه عن غير ذكر ا   تعـالى وبصره عما حرم ا   عليه، كما ينبغى أن يكثر فى طريقـه من البر والإحسان رجاء أن يكون حجه مبروراً فليحسن إلى المحتاجين وليبتسم هاشا باشاً فى وجوه الرفـاق ملينـاً لهـم الكلام باذلاً لهم السلام والطعام وإذا وصل مكة استحب له أن يغتسل لدخولها ، وإذا وصلها دخلها من أعلاها وإذا وصـل إلى المسجد الحرام دخله من باب بنى شيبة : "باب السلام" ، وقال: بسم ا   وبا   وإلى ا   اللهم افتح لى أبواب فضـلك. وإذا رأى البيت رفع يديه وقال : اللهم أنت السلام ، ومنك

السلام ، فحينا ربنا بالسلام _ اللهم زد هذا البيـت تشـريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً – وزد من شرفه ، وكرمه ، ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً وبراً ، الحمد   رب العالمين كثيراً كما هو أهلـه ، وكمـا ينبغـى لكريم وجهه وعظيم جلاله. الحمد   الذى بلّغنى بيته ورآنى لذاك أهلاً. والحمد   على كل حال. اللهم إنك دعوت إلـى حج بيتك الحرام وقد جئتك لذاك. اللهم تقبل منى واعف عنى ، وأصلح لى شأنى كله. لا إله إلا أنت ثم يتقدم على المطاف متطهراً مضطبعاً فيأتى الحجر الأسود فيقبله أو يسـتلمه أو يشير إليه إن لم يمكن تقبيله ولا إستلامه ، ثم يستقبل الحجر ويقف معتدلاً ناوياً طوافه قائلاً : بإسم ا   ، وا   أكبر اللهـم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك. وإتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ.ثم يأخذ فى الطواف جاعلاً البيت عن يساره راملاً أى مهرولاً ، إن كان فى طواف القدوم وهو يدعو أو يـذكر أو يصلى على النبى ﷺ ، إلى أن يحاذى الـركن اليمـانى فيستلمه بيده ويختم الشوط بدعاء: ربنا أتنا فى الدنيا حسـنة

وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ثم يطوف الشوط الثانى والثالث هكذا. ولما يشرع فى الشوط الرابع يتـرك الرمـل ويمشي في سكينة حتى يتم الأربعة أشواط الباقية ، فإذا فرغ أتي الملتزم ودعا باكياً خاشعاً ، ثم ياتى مقام إبراهيم فيصلى خلفه ركعتين يقرأ فيهما بالفاتحة والكـافرون فـى الأولـى والفاتحة والإخلاص فى الثانية ، ثم بعد الفراغ يأتى (زمزم) فيشرب منه مستقبلا البيت حتى يروى ، ويدعو عند الشرب بما شاء ا وإن قال :اللهم إنى اسألك علمـاً نافعـاً ورزقـاً واسعاً وشفاء من كل داء ثم يأتى الحجر الأسـود فيقبلـه أو يستلمه ثم يخرج إلى المسعى من باب الصفا تاليـاً قـول ا تعالى﴿ إِن الصفَا والْمروةَ مِن شَعائِرِ ا فَمـن حـج الْبيتَ أَوِ اعتَمر فَلاَ جنَاح علَيهِ أَن يطوفَ بِهِما ومـن تَطَوع خَيرا فَإِن ا شَاكِر علِيم﴾ البقرة - ١٥٨

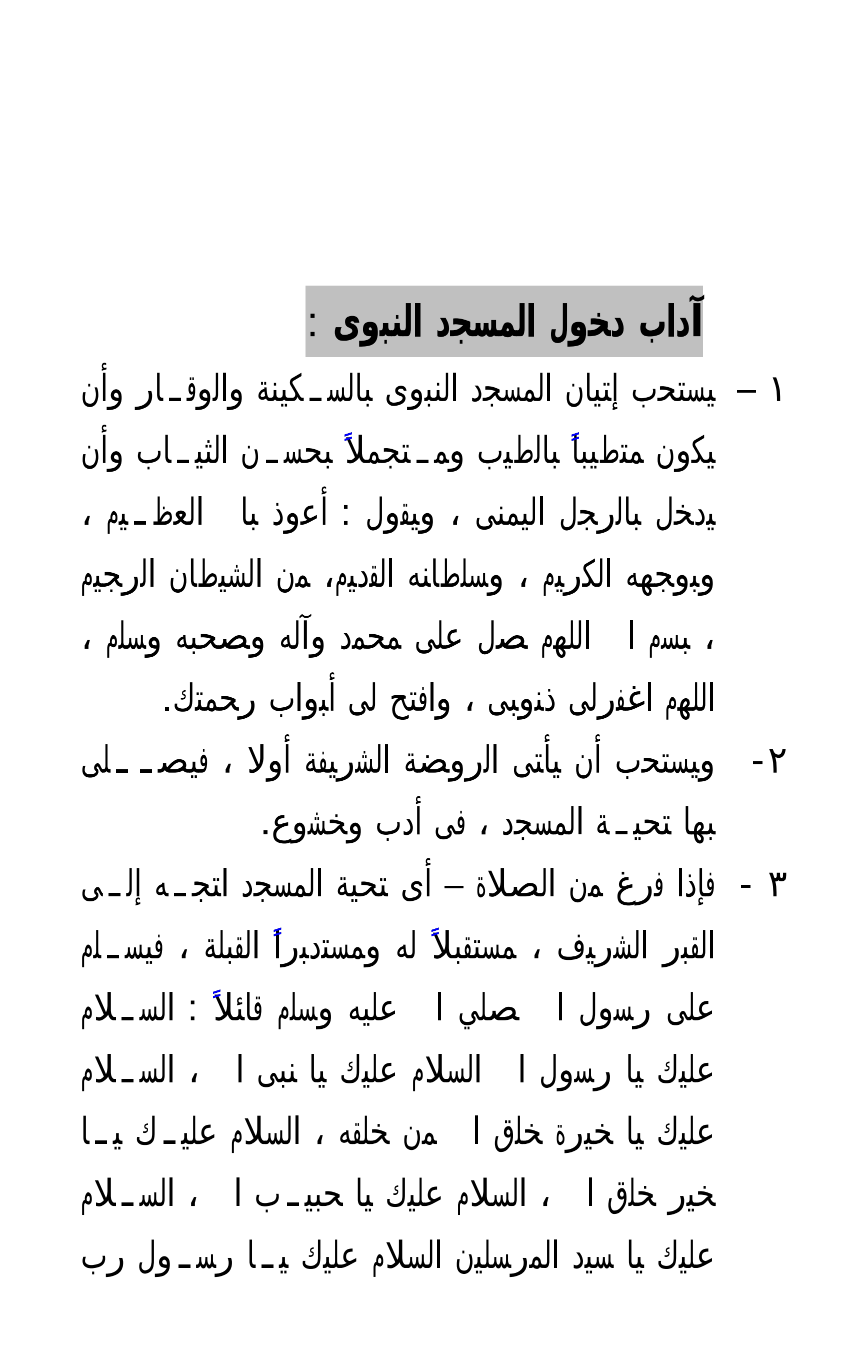
حتى إذا وصل الصفا إستقبل البيت وقال : ا أكبـر ثلاثاً ، لا إله إلا ا وحده ، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ثم يدعو بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة

، ثم ينزل قاصداً (المروة) فيمشى فى المسعى ذاكراً داعيـاً إلى أن يصل إلى بطن الوادى المشـار إليـه الآن بـالعمود الأخضر فيخب مسرعاً إلى أن يصل إلى العمود الأخضـر الثانى ، ثم يعود إلى المشى فى سكينة ذاكراً داعيـاً مصـلياً على النبى ، إلى أن يصل إلى (المروة) فيرقـاه ثـم يكبـر ويهلل ويدعو كما صنع على (الصفا) حتى يتم سبعة أشواط بثمان وقفات : أربع على (الصفا) وأربع على (المروة) ثـم إن كان معتمراً قصر شعره وحل إحرامه وقد تمت عمرتـه وإن كان متمتعاً بالعمرة إلى الحج فقد تمت عمرته بمجـرد فراغه من السعي وتقصيره من شعره ، وإن كان مفـرداً أو قارناً وجب عليه أن يبقى على إحرامه حتى يقف بعرفات و يرمى جمرة العقبة يوم النحر وعندئذ يتحلل.

فضل المدينة المنورة وأهلها وفضل المسجد النبوي الشريف:

المدينة : حرم رسول ا صلي ا عليه وسلم ودار هجرته، ومهبط وحيه ، حرمها رسول ا صلى ا عليه وسلم ، كما حرم سيدنا إبراهيم مكة المكرمة فقال ﷺ :"اللهم إن إبراهيم حرم مكة ، وأنا أُحرم ما بين لابتيها _حرتيها_"[مسلم] وقال: " المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة ا والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولاعدل – لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تُلتقط لقطتها إلا لمن أشاد بها ، ولا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال ولا يصلح أن يقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره " [مسلم].

* وعن فضل الصلاة فى المسجد النبوى عن أنس بن مالك : أن رسول ا صلي ا عليه وسلم قال : " من صلى فى مسجدى أربعين صلاة ، لا تفوته صلاة كتبت له براءةً من النار ، وبراءة من العذاب ، وبرئ من النفاق " [رواه أحمد والطبرانى بسند صحيح].

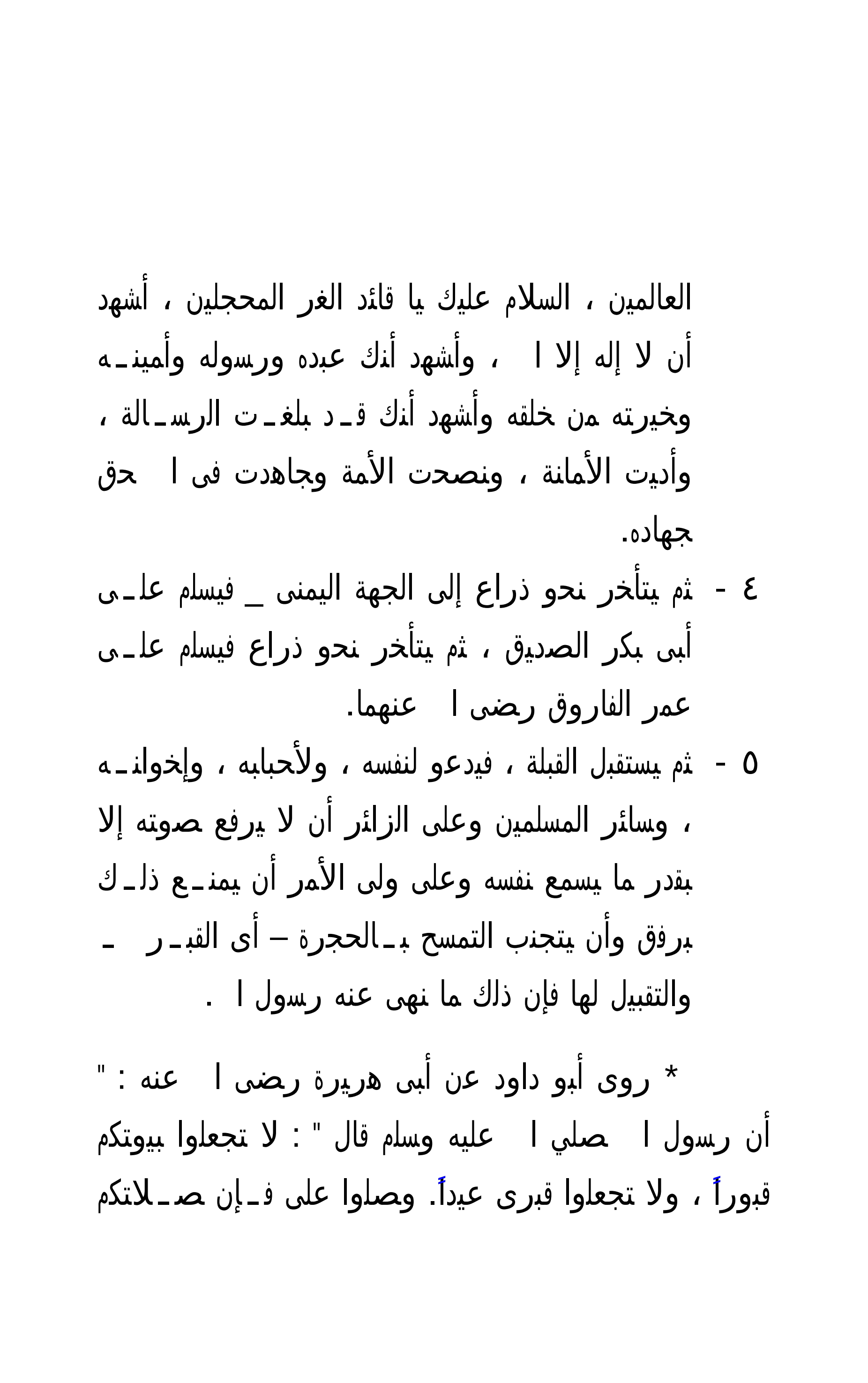


آداب دخول المسجد النبوى :

١ – يستحب إتيان المسجد النبوى بالسـكينة والوقـار وأن يكون متطيباً بالطيب ومـتجملاً بحسـن الثيـاب وأن يدخل بالرجل اليمنى ، ويقول : أعوذ با العظـيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم ، بسم ا اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسلم ، اللهم اغفرلى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك.

٢- ويستحب أن يأتى الروضة الشريفة أولا ، فيصـلى بها تحيـة المسجد ، فى أدب وخشوع.

٣ - فإذا فرغ من الصلاة – أى تحية المسجد اتجـه إلـى القبر الشريف ، مستقبلاً له ومستدبراً القبلة ، فيسـلم على رسول ا صلي ا عليه وسلم قائلاً : السـلام عليك يا رسول ا السلام عليك يا نبى ا ، السـلام عليك يا خيرة خلق ا من خلقه ، السلام عليـك يـا خير خلق ا ، السلام عليك يا حبيـب ا ، السـلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يـا رسـول رب



العالمين ، السلام عليك يا قائد الغر المحجلين ، أشهد أن لا إله إلا ا ، وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينـه وخيرته من خلقه وأشهد أنك قـد بلغـت الرسـالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة وجاهدت فى ا حق جهاده.

٤ - ثم يتأخر نحو ذراع إلى الجهة اليمنى _ فيسلم علـى أبى بكر الصديق ، ثم يتأخر نحو ذراع فيسلم علـى عمر الفاروق رضى ا عنهما.

٥ - ثم يستقبل القبلة ، فيدعو لنفسه ، ولأحبابه ، وإخوانـه ، وسائر المسلمين وعلى الزائر أن لا يرفع صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه وعلى ولى الأمر أن يمنـع ذلـك برفق وأن يتجنب التمسح بـالحجرة – أى القبـر ـ والتقبيل لها فإن ذلك ما نهى عنه رسول ا .

* روى أبو داود عن أبى هريرة رضى ا عنه : " أن رسول ا صلي ا عليه وسلم قال " : لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيداً. وصلوا على فـإن صـلاتكم

تبلغنى حيث كنتم " وقد رأى عبد ا بن عمر رجلاً ينتـاب قبر رسول ا صلي ا عليه وسلم بالدعاء عنده فقال : يـا هذا إن رسول ا صلي ا عليه وسلم قـال : " لا تتخـذوا قبرى عيداً–وصلوا على حيثما كنتم – فإن صلاتكم تبلغنى ".

إستحباب كثرة التعبد فى الروضه المباركة : روى البخارى عن أبى هريرة : أن رسول ا صـلي ا عليـه وسلم قال : " مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى ".

إستحباب الصلاة فى مسجد قباء فقد كان رسول ا صلي ا عليه وسلم ، يأتيه كل سبت، راكباً وماشياً ويصلى فيه ركعتين وكان صلي ا عليه وسلم يرغـب فـى ذلـك فيقول : من تطهر فى بيته ، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة ، كان له كأجر عمرة. رواه أحمد والنسائى وابن ماجه.

ومن فضائل المدينة : روى الطبرانى عن أبـى هريرة – بإسناد لابأس به – أن رسول ا صلي ا عليـه وسلم قال : " المدينة قبة الإسلام ، ودار الإيمـان ، وأرض

الهجرة ، ومثوى الحلال والحرام ، وعن عمر رضـى ا عنه قال : غلا السعر فى المدينة فأشتد الجهد. فقال رسـول ا صلي ا عليه وسلم: " اصبروا، وابشـروا فـإنى قـد باركت على صاعكم ومدكم وكلوا ولا تتفرقوا ، فإن طعـام الواحد يكفى إثنين ، وطعام الإثنين يكفى أربعـة ، وطعـام الأربعة يكفى الخمسة والستة ، وإن البركة فى الجماعـة ، من صبر لأوائها وشدتها، كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة ، ومن خرج رغبة عما فيها أبدل ا به من هو خير منـه فيها ، ومن أرادها بسوء أذابه ا كما يذوب الملح فى الماء " – رواه البزار بسند جيد.

فضائل الموت فى المدينة.. عن ابن عمر قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم " من اسـتطاع أن يمـوت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بهـا " -حـديث أيـوب السختياني- .

ولهذا سأل عمر رضى ا عنه – ربـه أن يموت فى المدينة فقد روى البخارى عن يزيد بن أسلم عـن أبيه : أن عمر قال : " اللهم ارزقنى شـهادة فـى سـبيلك واجعل موتى فى حرم رسولك صلي ا عليه وسلم".

الباب الثانى

أنبياء ا

الوارد ذكرهم فى القرآن الكريم ويلزم على المؤمن أن يتعرف عليهم وهم على الترتيب.

١ - **آدم عليه السلام** : أول الأنبيـاء – أول البشـر – أصل بنى آدم.

٢ - **إدريس عليه السلام** : أول نبى خط بـالقلم وكتـب الصحف وخاط الثياب.

٣ - **نوح عليه السلام** : أول رسول مكلف – صـاحب السفينة فى زمن الطوفان.

٤ - **هود عليه السلام** : نبى قوم عاد – من ذرية سـام بن نوح.

٥ - **صالح عليه السلام** : نبى قوم ثمود.

٦ - **إبراهيم عليه السلام** : أبو الأنبياء وإمـام النـاس وخليل ا .

٧ - **لوط عليه السلام** : إبن أخى إبراهيم – أرسل الـى قوم لوط.

٨ - **إسماعيل عليه السلام** : إبن إبراهيم البكر – مـن السيدة هاجر المصرية.

٩ - **إسحاق عليه السلام** : إبن إبراهيم الثـانى – مـن السيدة سارة.

١٠- **يعقوب عليه السلام** : إبن إسحاق – عاش بـأرض كنعان بالشام.

١١- **يوسف عليه السلام** : إبن يعقوب – حكم مصـر – أول من أظهر علم الهندسة.

١٢- **أيوب عليه السلام** : من نسل العيص بن إسحاق.

١٣- **ذو الكفل عليه السلام** : مـن أولاد أيـوب عليـه السلام.

١٤- **شعيب عليه السلام** : نبى قوم مدين كان يأمر قومه أن يوفوا الكيل.

١٥- **موسى عليه السلام** : ابن عمران – ولد فى مصر – زمن فرعون.

١٦- **هارون عليه السلام** : ابن عمران – وأخو موسـى عليه السلام.

١٧- **إلياس عليه السلام** : من نسل هارون وكان فى بلد تسمى بك وكانوا يعبدون صنما إسمه بعل.

١٨- **اليسع عليه السلام** : ظهر بعد إليـاس فـى بنـى إسرائيل.

١٩- **داود عليه السلام** : نبى وملك فى بنـى إسـرائيل بأرض الشام.

٢٠- **سليمان عليه السلام** : نبى وملك – ابن داود.

٢١- **يونس عليه السلام** : إبن متى – من أهل نينوى بأرض الموصل – العراق.

٢٢- **زكريا عليه السلام** : نبى فى بنى إسرائيل.

٢٣- **يحيى عليه السلام** : ابن زكريا عليه السلام.

٢٤- **عيسى عليه السلام** : ابن العذراء مريم – آخر نبى من ذرية إسحاق عليه السلام.

٢٥- **محمد** ﷺ : خاتم الأنبياء والمرسلين – مرسل للناس كافة ، صلى ا عليه وسلم.

أنبياء ا فى السماء

كما رآهم النبى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج

السماء الأولى.. آدم عليه السلام.

السماء الثانية.. يوسف عليه السلام.

السماء الثالثة.. عيسى ويحيى عليهما السلام وهم أولاد الخالة.

السماء الرابعة.. إدريس عليه السلام.

السماء الخامسة.. هارون عليه السلام.

السماء السادسة.. موسى عليه السلام.

السماء السابعة.. إبراهيم عليه السلام

الخمس أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام

١ - إبراهيم عليه السلام ٢ – نوح عليه السلام

٣ - موسى عليه السلام ٤ – عيسى عليه السلام

٥ - محمد ﷺ.. المذكورين فى قوله تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ الشورى -١٣

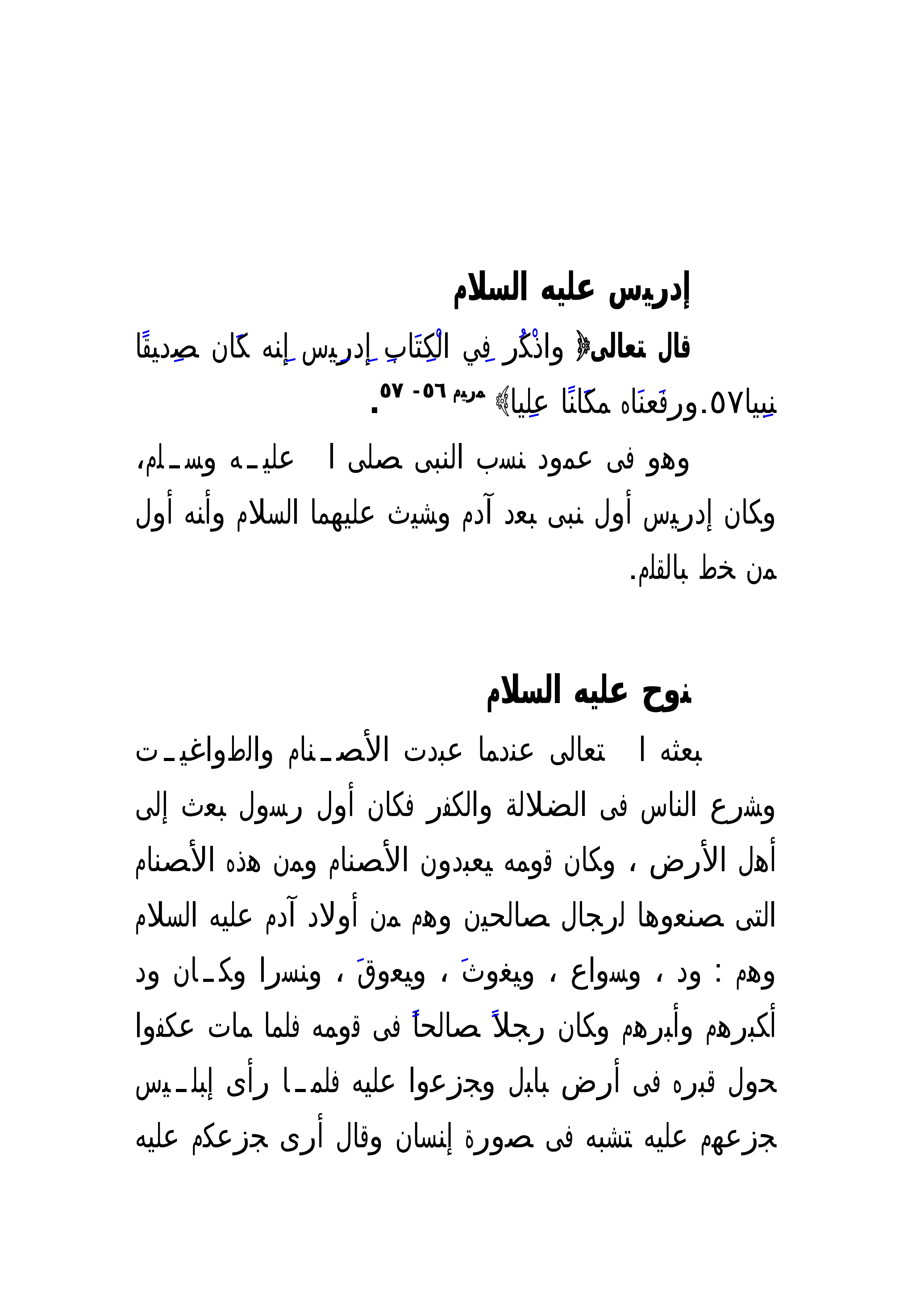
وفى أية الأحزاب : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ الاحزاب - ٧

والواجب علينا تصديقهم أنهم بلغوا ما أرسلوا به
على ما أمرهم ا به وبينوه بياناً واضحاً.

أنبياء ا

آدم عليه السلام

عن أبى هريرة رضى ا عنه أن رسول ﷺ قال :
"إن الله خَلَقَ آدم مِن تُراب فَجعلَه طِينًا ثُم تَركَه ، حتى إذَا
كَان حمأ مسنُونًا خَلَقَه وصوره ثُم تَركَه ، حتى إذَا كَان
صلْصالًا كَالْفَخارِ كَان إبلِيس يمر بِهِ فَيقُول : لَقَد خُلِقْت لِأَمرٍ
عظِيم ؛ ثُم نَفَخَ الله فِيهِ مِن روحه. وكَان أَول ما جرى فِيهِ
الروح." (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) ولما
حضرته الوفاة عهد إلى إبنه شيث وعلمه ساعات الليل
والنهار وعلمه عبادات تلك الساعات.



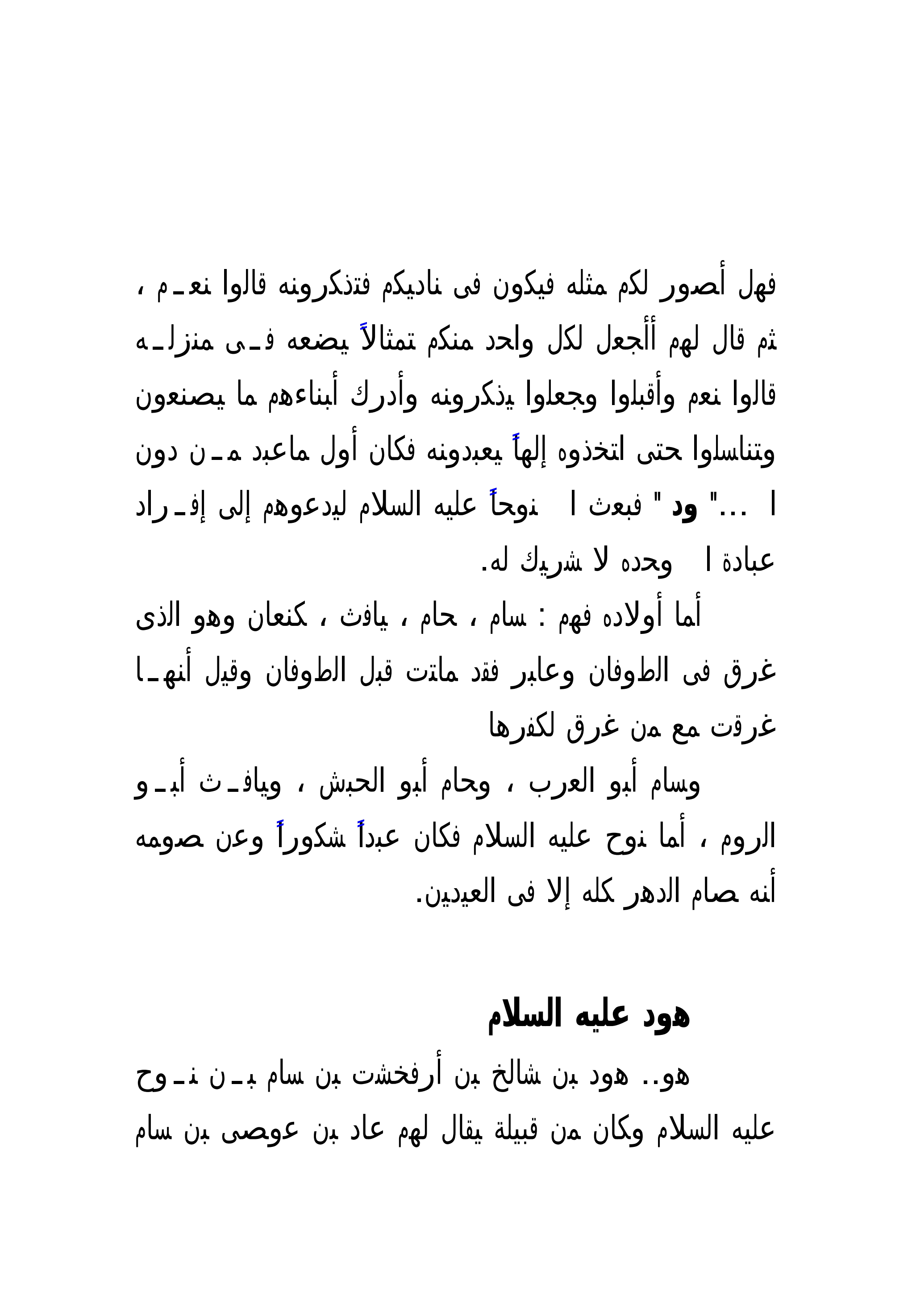
إدريس عليه السلام

قال تعالى﴿ واذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدرِيس إِنه كَان صِدِيقًا نبِيا٥٧.ورفَعنَاه مكَانًا علِيا﴾ **مريم ٥٦- ٥٧** .

وهو فى عمود نسب النبى صلى ا عليـه وسـلم، وكان إدريس أول نبى بعد آدم وشيث عليهما السلام وأنه أول من خط بالقلم.

نوح عليه السلام

بعثه ا تعالى عندما عبدت الأصـنام والطواغيـت وشرع الناس فى الضلالة والكفر فكان أول رسول بعث إلى أهل الأرض ، وكان قومه يعبدون الأصنام ومن هذه الأصنام التى صنعوها لرجال صالحين وهم من أولاد آدم عليه السلام وهم : ود ، وسواع ، ويغوثَ ، ويعوقَ ، ونسرا وكـان ود أكبرهم وأبرهم وكان رجلاً صالحاً فى قومه فلما مات عكفوا حول قبره فى أرض بابل وجزعوا عليه فلمـا رأى إبلـيس جزعهم عليه تشبه فى صورة إنسان وقال أرى جزعكم عليه



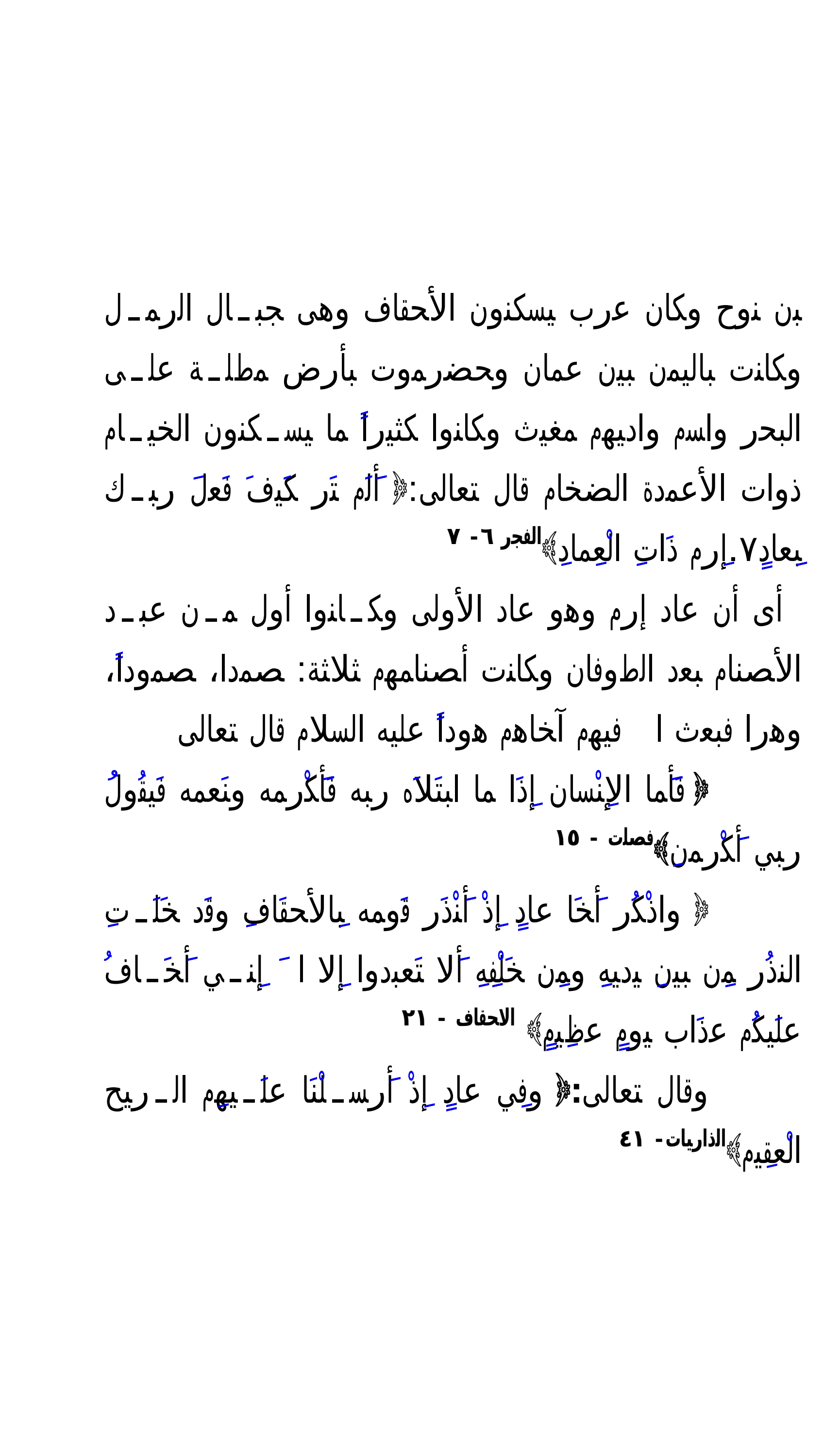
فهل أصور لكم مثله فيكون فى ناديكم فتذكرونه قالوا نعـم ، ثم قال لهم أأجعل لكل واحد منكم تمثالاً يضعه فـى منزلـه قالوا نعم وأقبلوا وجعلوا يذكرونه وأدرك أبناءهم ما يصنعون وتناسلوا حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه فكان أول ماعبد مـن دون ا ..." **ود** " فبعث ا نوحاً عليه السلام ليدعوهم إلى إفـراد عبادة ا وحده لا شريك له.

أما أولاده فهم : سام ، حام ، يافث ، كنعان وهو الذى غرق فى الطوفان وعابر فقد ماتت قبل الطوفان وقيل أنهـا غرقت مع من غرق لكفرها

وسام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافـث أبـو الروم ، أما نوح عليه السلام فكان عبداً شكوراً وعن صومه أنه صام الدهر كله إلا فى العيدين.

هود عليه السلام

هو.. هود بن شالخ بن أرفخشت بن سام بـن نـوح عليه السلام وكان من قبيلة يقال لهم عاد بن عوصى بن سام



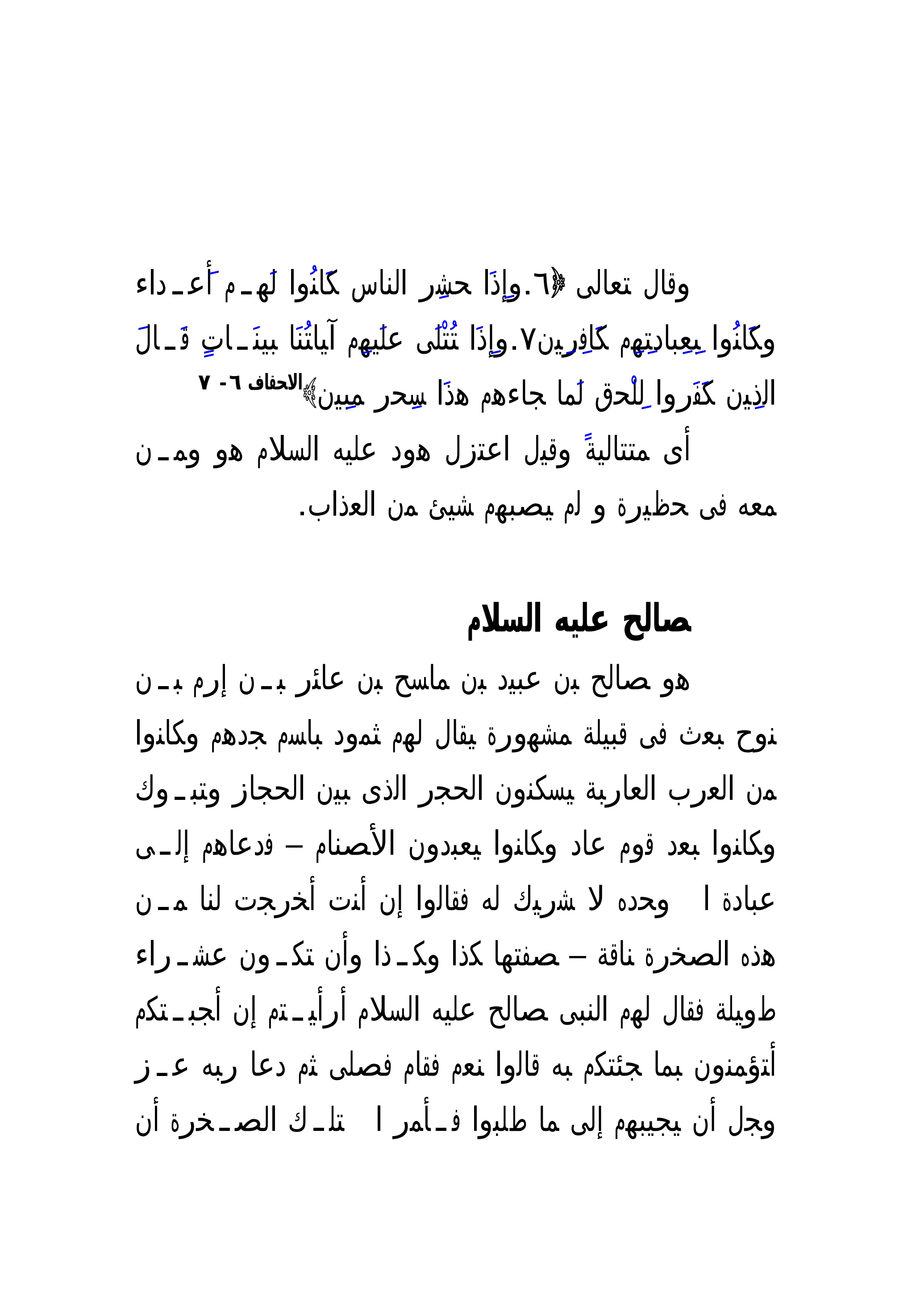
بن نوح وكان عرب يسكنون الأحقاف وهى جبـال الرمـل وكانت باليمن بين عمان وحضرموت بأرض مطلـة علـى البحر واسم واديهم مغيث وكانوا كثيراً ما يسـكنون الخيـام ذوات الأعمدة الضخام قال تعالى:﴿ أَلَم تَر كَيفَ فَعلَ ربـك بِعادٍ٧.إِرم ذَاتِ الْعِمادِ﴾الفجر ٦- ٧

أى أن عاد إرم وهو عاد الأولى وكـانوا أول مـن عبـد الأصنام بعد الطوفان وكانت أصنامهم ثلاثة: صمدا، صموداً، وهرا فبعث ا فيهم آخاهم هوداً عليه السلام قال تعالى

﴿ فَأَما الإِنْسان إِذَا ما ابتَلاَه ربه فَأَكْرمه ونَعمه فَيقُولُ ربي أَكْرمنِ﴾فصلت - ١٥

﴿ واذْكُر أَخَا عادٍ إِذْ أَنْذَر قَومه بِالأحقَافِ وقَد خلَـتِ النذُر مِن بينِ يديهِ ومِن خَلْفِهِ أَلا تَعبدوا إِلا ا إِنـي أَخَـافُ علَيكُم عذَاب يومٍ عظِيمٍ﴾ الاحقاف - ٢١

وقال تعالى:﴿ وفِي عادٍ إِذْ أَرسـلْنَا علَـيهِم الـريح الْعقِيم﴾الذاريات- ٤١

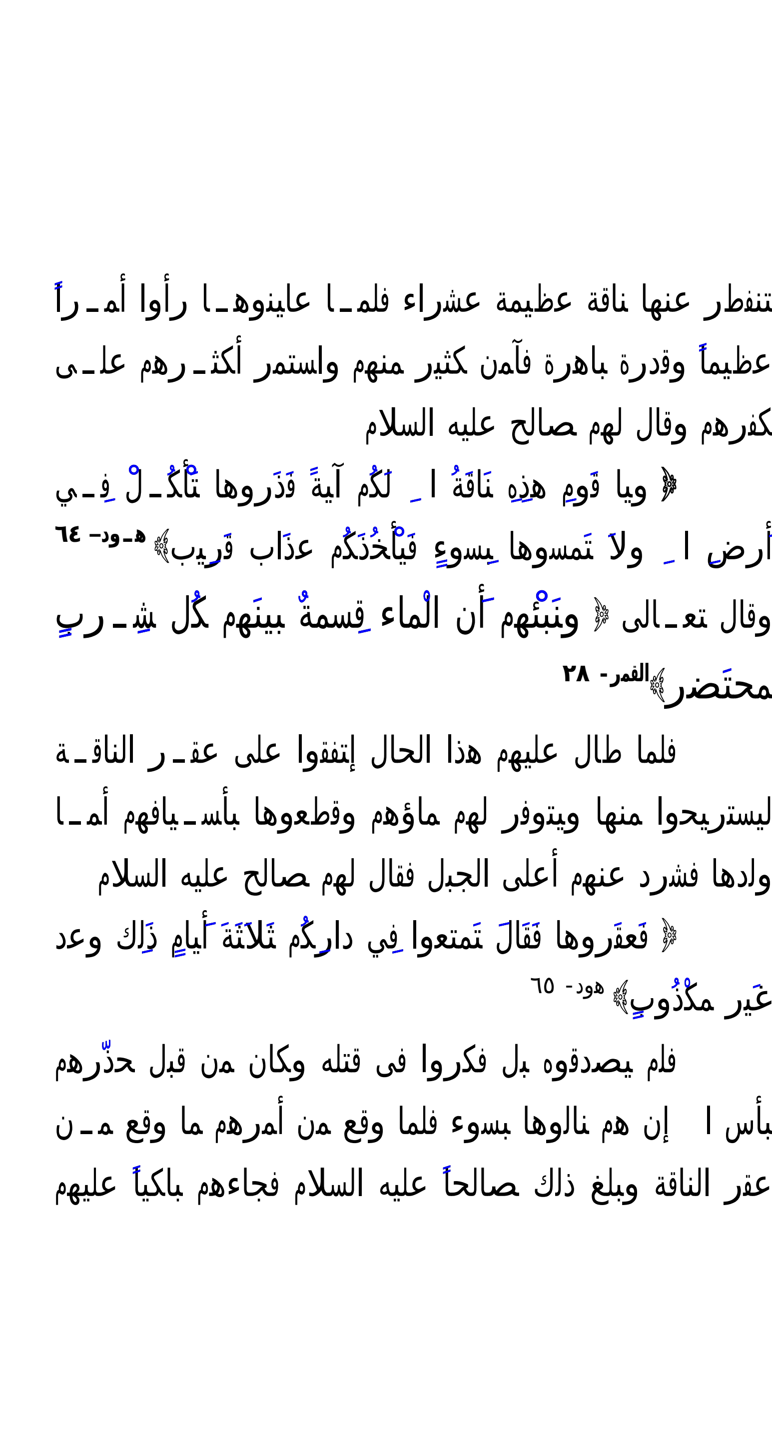


وقال تعالى ﴿٦.وإِذَا حشِر الناس كَانُوا لَهـم أَعـداء وكَانُوا بِعِبادتِهم كَافِرِين٧.وإِذَا تُتْلَى علَيهِم آياتُنَا بينَـاتٍ قَـالَ الَّذِين كَفَروا لِلْحق لَما جاءهم هذَا سِحر مبِين﴾ الاحقاف ٦- ٧

أى متتاليةً وقيل اعتزل هود عليه السلام هو ومـن معه فى حظيرة و لم يصبهم شيئ من العذاب.

صالح عليه السلام

هو صالح بن عبيد بن ماسح بن عائر بـن إرم بـن نوح بعث فى قبيلة مشهورة يقال لهم ثمود باسم جدهم وكانوا من العرب العاربة يسكنون الحجر الذى بين الحجاز وتبـوك وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام – فدعاهم إلـى عبادة ا وحده لا شريك له فقالوا إن أنت أخرجت لنا مـن هذه الصخرة ناقة – صفتها كذا وكـذا وأن تكـون عشـراء طويلة فقال لهم النبى صالح عليه السلام أرأيـتم إن أجبـتكم أتؤمنون بما جئتكم به قالوا نعم فقام فصلى ثم دعا ربه عـز وجل أن يجيبهم إلى ما طلبوا فـأمر ا تلـك الصـخرة أن



تنفطر عنها ناقة عظيمة عشراء فلما عاينوها رأوا أمراً عظيماً وقدرة باهرة فآمن كثير منهم واستمر أكثرهم على كفرهم وقال لهم صالح عليه السلام

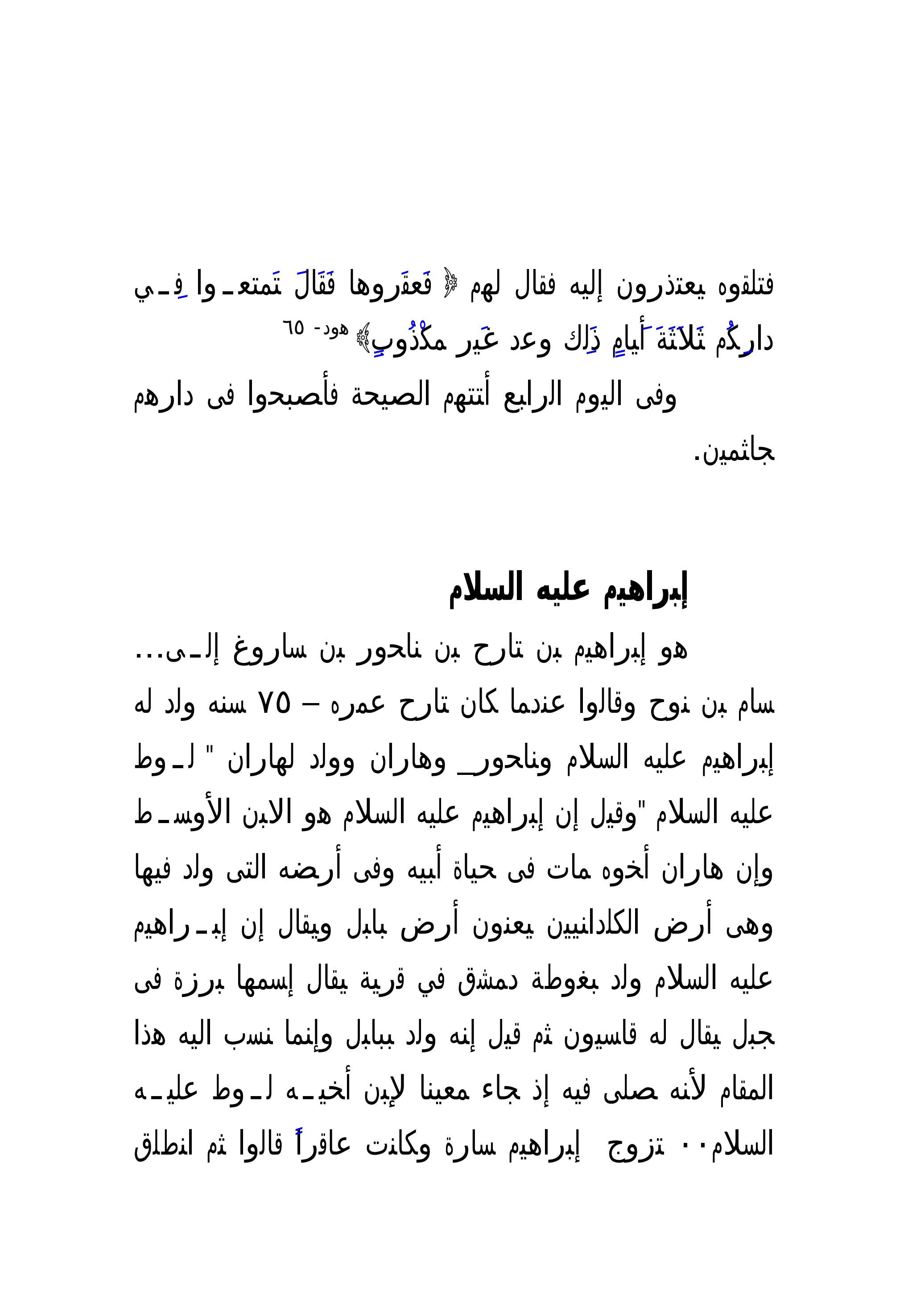
﴿ ويا قَومِ هذِهِ نَاقَةُ ا لَكُم آيةً فَذَروها تَأْكُلْ فِي أرضِ ا ولاَ تَمسوها بِسوءٍ فَيَأْخُذَكُم عذَاب قَرِيب﴾ هود- ٦٤

وقال تعالى ﴿ ونَبِّئْهم أن الْماء قِسمةٌ بينَهم كُل شِربٍ محتَضر﴾ القمر- ٢٨

فلما طال عليهم هذا الحال إتفقوا على عقر الناقة ليستريحوا منها ويتوفر لهم ماؤهم وقطعوها بأسيافهم أما ولدها فشرد عنهم أعلى الجبل فقال لهم صالح عليه السلام

﴿ فَعقَروها فَقَالَ تَمتعوا فِي دارِكُم ثَلاثَةَ أيامٍ ذَلِك وعد غَير مكْذُوبٍ﴾ هود- ٦٥

فلم يصدقوه بل فكروا فى قتله وكان من قبل حذّرهم بأس ا إن هم نالوها بسوء فلما وقع من أمرهم ما وقع من عقر الناقة وبلغ ذلك صالحاً عليه السلام فجاءهم باكياً عليهم



فتلقوه يعتذرون إليه فقال لهم ﴿ فَعقَروها فَقَالَ تَمتعـوا فِـي دارِكُم ثَلاَثَةَ أَيامٍ ذَلِك وعد غَير مكْذُوبٍ﴾ هود- ٦٥

وفى اليوم الرابع أتتهم الصيحة فأصبحوا فى دارهم جاثمين.

إبراهيم عليه السلام

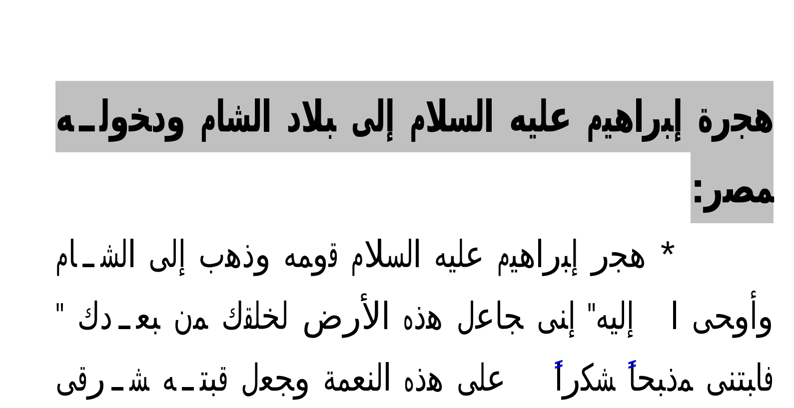
هو إبراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروغ إلـى... سام بن نوح وقالوا عندما كان تارح عمره – ٧٥ سنه ولد له إبراهيم عليه السلام وناحور_ وهاران وولد لهاران " لـوط عليه السلام "وقيل إن إبراهيم عليه السلام هو الابن الأوسـط وإن هاران أخوه مات فى حياة أبيه وفى أرضه التى ولد فيها وهى أرض الكلدانيين يعنون أرض بابل ويقال إن إبـراهيم عليه السلام ولد بغوطة دمشق في قرية يقال إسمها برزة فى جبل يقال له قاسيون ثم قيل إنه ولد ببابل وإنما نسب اليه هذا المقام لأنه صلى فيه إذ جاء معينا لإبن أخيـه لـوط عليـه السلام٠٠ تزوج إبراهيم سارة وكانت عاقراً قالوا ثم انطلق

تارح بابنه ابراهيم وامرأته سارة وابن أخيه لوط فنزلوا فـى حران فمات فيها تارح ثم ارتحلوا إلى أرض الكنعانيين وهى بلاد بيت المقدس فاقاموا بحران وأرض الجزيـرة والشـام وكان أهلها يعبدون الكواكب السبعة والذين عمـروا دمشـق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطـب الشـمالى ويعبـدون الكواكب السبعة بأنواع من الفعال والمقال ولهذا كان على كل باب من أبواب دمشق السبعة القديمة هيكل كوكب ويعملـون لها أعياداً و قرابين وكل من كان على وجه الأرض كـانوا كفاراً سوى إبراهيم الخليل وامرأته سارة وابن أخيـه لـوط عليهم السلام وإن إبراهـيم عليه السلام أتاه ا رشـده فـى صغره وابتعثه رسولاً وأتخذه خليلاً فى كبره قال تعـالى :﴿ ثُم نُكِسوا علَى رؤُوسِهِم لَقَـد عِلِمـتَ مـا هـؤُلاَءِ ينْطِقُون﴾الانبياء –٥١

وبين إبراهيم عليه السلام لقومه أن هـذه الأجـرام المشاهدة من الكواكب لا تصلح للألوهيـة لأنهـا مخلوقـه

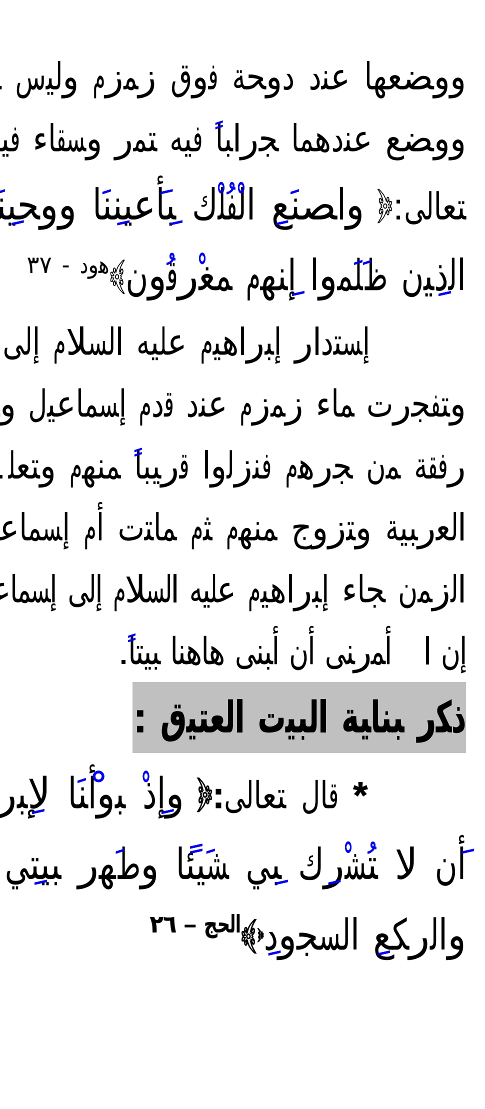
ومسخرة قال تعالى: ﴿ فَلَما رَأى الشمس بازِغَةً قَالَ هذَا ربـي هذَا أَكْبر فَلَما أَفَلَتْ قَالَ يا قَومِ إني برِيء مما تُشْرِكُون﴾ الانعام- ٧٨

أما أهل بابل فكانوا يعبدون الأصنام وهـم الـذين ناظرهم فى عبادتها وكسرها وأهانها فجمعوا الحطـب ثـم عمدوا إلى حفرة فوضعوا فيها الحطب وأطلقوا النـار ولمـا علا شررها وضعوه فى كفة منجنيق مقيداً ثـم ألقـوه فـى النار.. ويذكر ا تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبـار الذى أدعى الربوبية فأبطل عليه دليله وقال المفسرون : إنـه ملك بابل وإسمه النمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل هو بختنصر وذكروا أن النمرود استمر ملكه أربعمائة سنة ودعاه إبراهيم عليه السلام مرة وإثنين وثلاثة إلى عبادة ا ولكنه أبى واستكبر وجمع جيشه وقت طلـوع الشـمس فأرسل ا عليهم جيشاً من البعوض فأكلت لحومهم ودماءهم ودخلت واحدة فى منخار الجبار هذا فمكثت أربعمائـة سـنة فكان يضرب رأسه بالنعال حتى أهلكه ا .



هجرة إبراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام ودخولـه مصر:

* هجر إبراهيم عليه السلام قومه وذهب إلى الشـام وأوحى ا إليه" إنى جاعل هذه الأرض لخلقك من بعـدك " فابتنى مذبحاً شكراً على هذه النعمة وجعل قبتـه شـرقى بيت المقدس ثم انطلق مرتحلاً الى التيمن وإنها كانت أرض قحط وشدة وغلاء فارتحلوا إلى مصر وأُعجب الملك بالسيدة سارة زوجه إبراهيم ولما رأى أنها عابدة محتسبة تركهـا وأهدى لها السيدة هاجر المصرية ثم رجع مرة أخرى إلـى بيت المقدس ومعهم مال كثير وأنعام وعبيد ثم إن لوطاً عليه السلام نزح بماله بأمر الخليل له إلى أرض الغَـور فنـزل بمدينة تسمى سدوم وكان أهلها أشراراً كفاراً فجاراً وقال أهل الكتاب لما كان لإبراهيم ببلاد المقدس عشرون سنة وهبـت ساره لإبراهيم هاجر فحملت وولدت لـه إسماعيل ثم إشتدت غيرة سارة من هاجر وطلبت منه أن يغيب عنهـا وجههـا فذهـب بها وولدها حيث مكة المكرمة اليوم فى جبال فاران



ووضعها عند دوحة فوق زمزم وليس بمكـة يومئـذ أحـد ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه مـاء وكمـا قـال تعالى:﴿ واصنَعِ الْفُلْكَ بِأَعينِنَا ووحِينَا ولاَ تُخَاطِبِنِي فِي الذِين ظَلَموا إنهم مغْرقُون﴾هود - ٣٧

إستدار إبراهيم عليه السلام إلى البيت ودعا ربه بهذا وتفجرت ماء زمزم عند قدم إسماعيل وشب إسماعيل وأتـت رفقة من جرهم فنزلوا قريباً منهم وتعلـم مـنهم إسـماعيل العربية وتزوج منهم ثم ماتت أم إسماعيل وبعد فتـرة مـن الزمن جاء إبراهيم عليه السلام إلى إسماعيل عليه السلام وقـال إن ا   أمرنى أن أبنى هاهنا بيتاً.

ذكر بناية البيت العتيق :

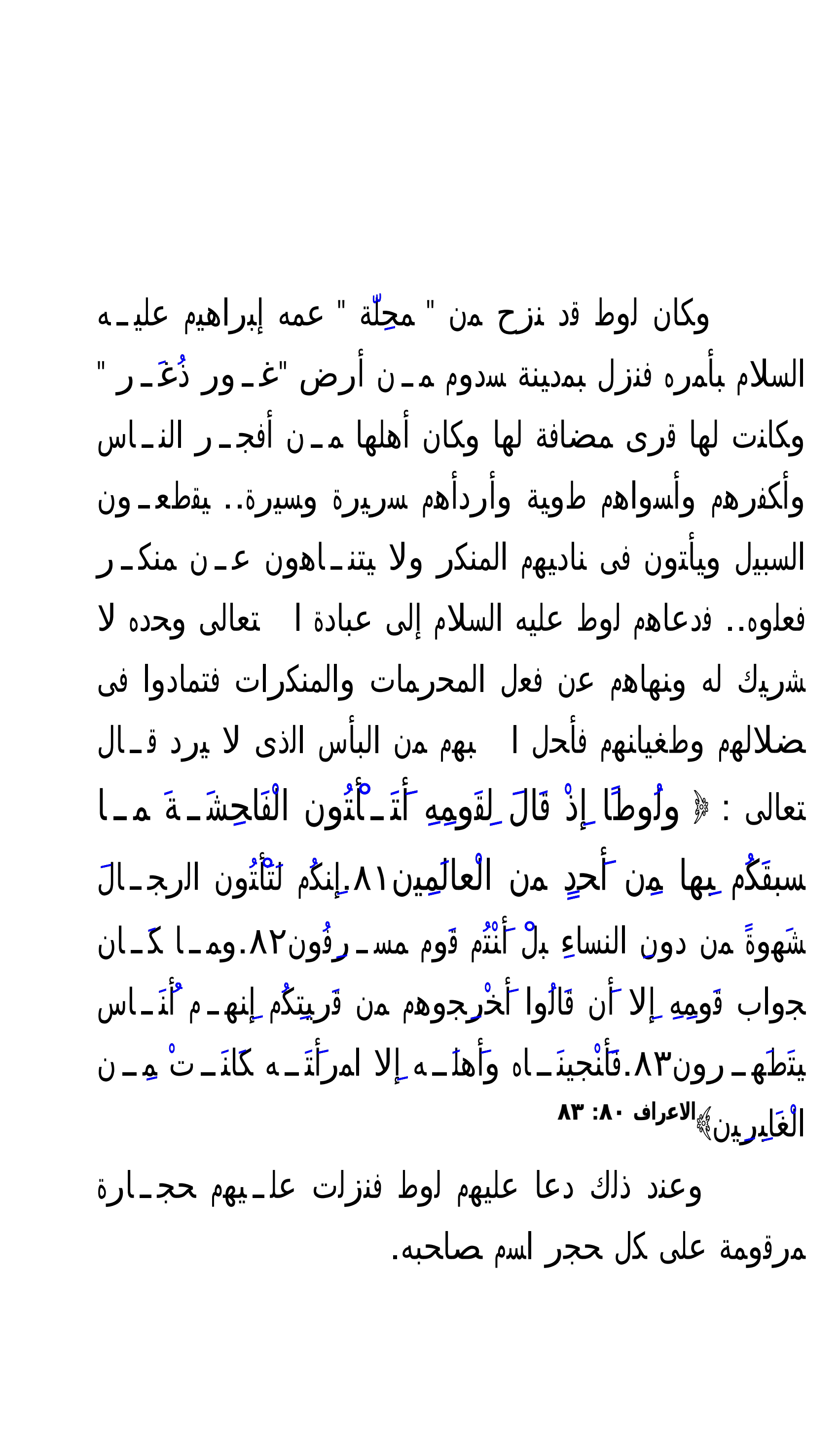
* قال تعالى:﴿ وإِذْ بوأْنَا لإبراهِيم مكَان الْبيـتِ أَن لا تُشْرِك بِي شَيئًا وطَهر بيتِي لِلطائِفِين والْقَائِمِين والركعِ السجودِ﴾الحج – ٢٦

قيل لما أمر ا إبراهيم عليه السلام وإسماعيل عليه السلام أن يبنيا البيت لم يدريا أين مكانه حتى بعث ا ريحاً فكنست لهما ما حول الكعبة وأتبعاها بالمعاول يحفران حتـى وضعا الأساس فلما بلغا القواعد وبنيا الركن قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل عليه السلام أطلب لى حجراً حسناً أضـعه هاهنا قيل فجاءه جبريل عليه السلام بالحجر الأسود من الهند وكان أبيض مثل الياقوت ، وكان آدم هبط بـه مـن الجنـة وأسود من خطايا الناس.

وأول من ولد لإبراهيم عليه السلام – إسماعيل من هاجر المصرية ثم ولد له إسحاق من سارة بنت عمه.

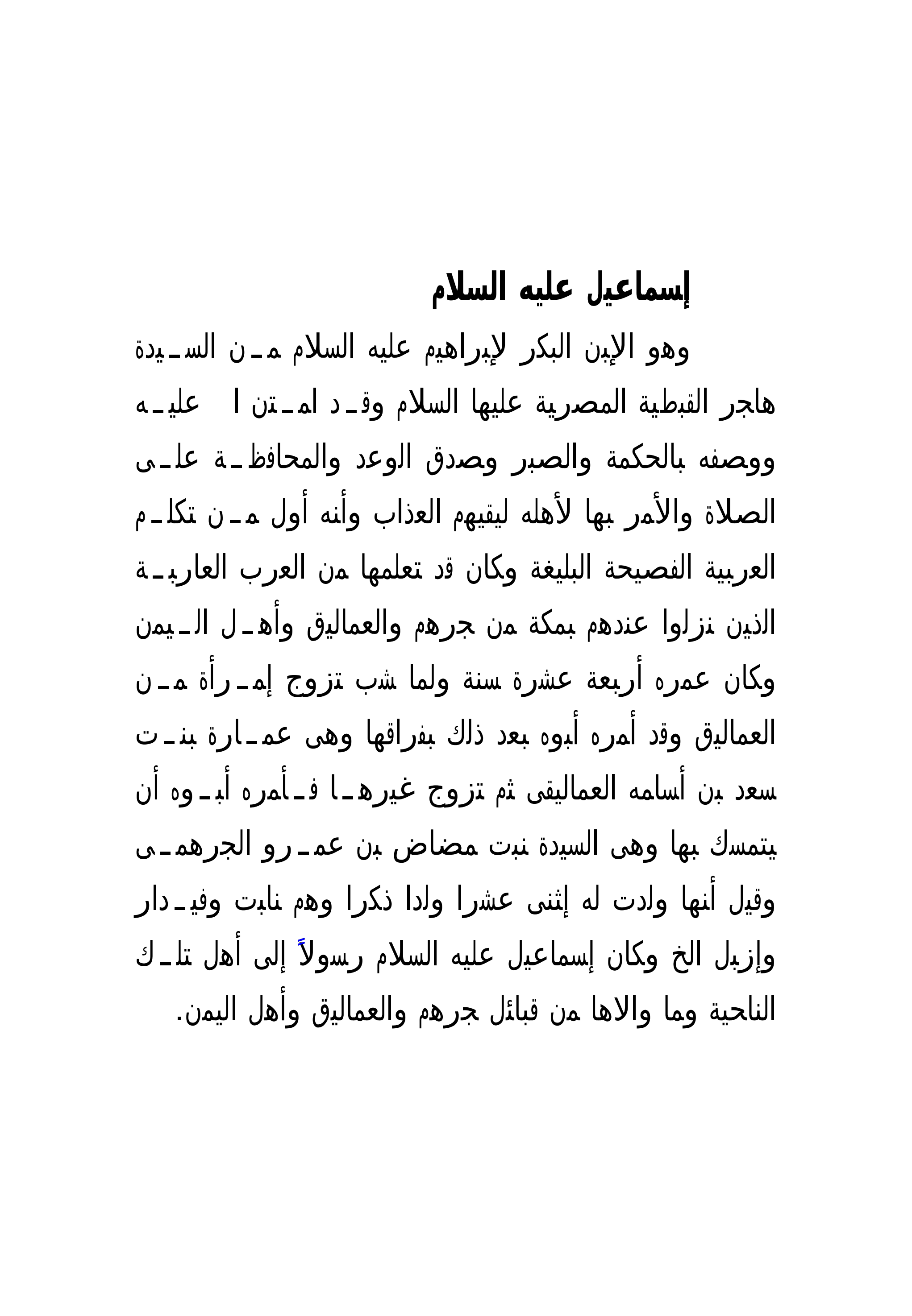
لوط عليه السلام

هو لوط بن هاران بن تارح وهو آزر – ولوط ابـن أخى إبراهيم عليه السلام ويقال إن هاران هو الـذى بنـى حاران وا أعلم.



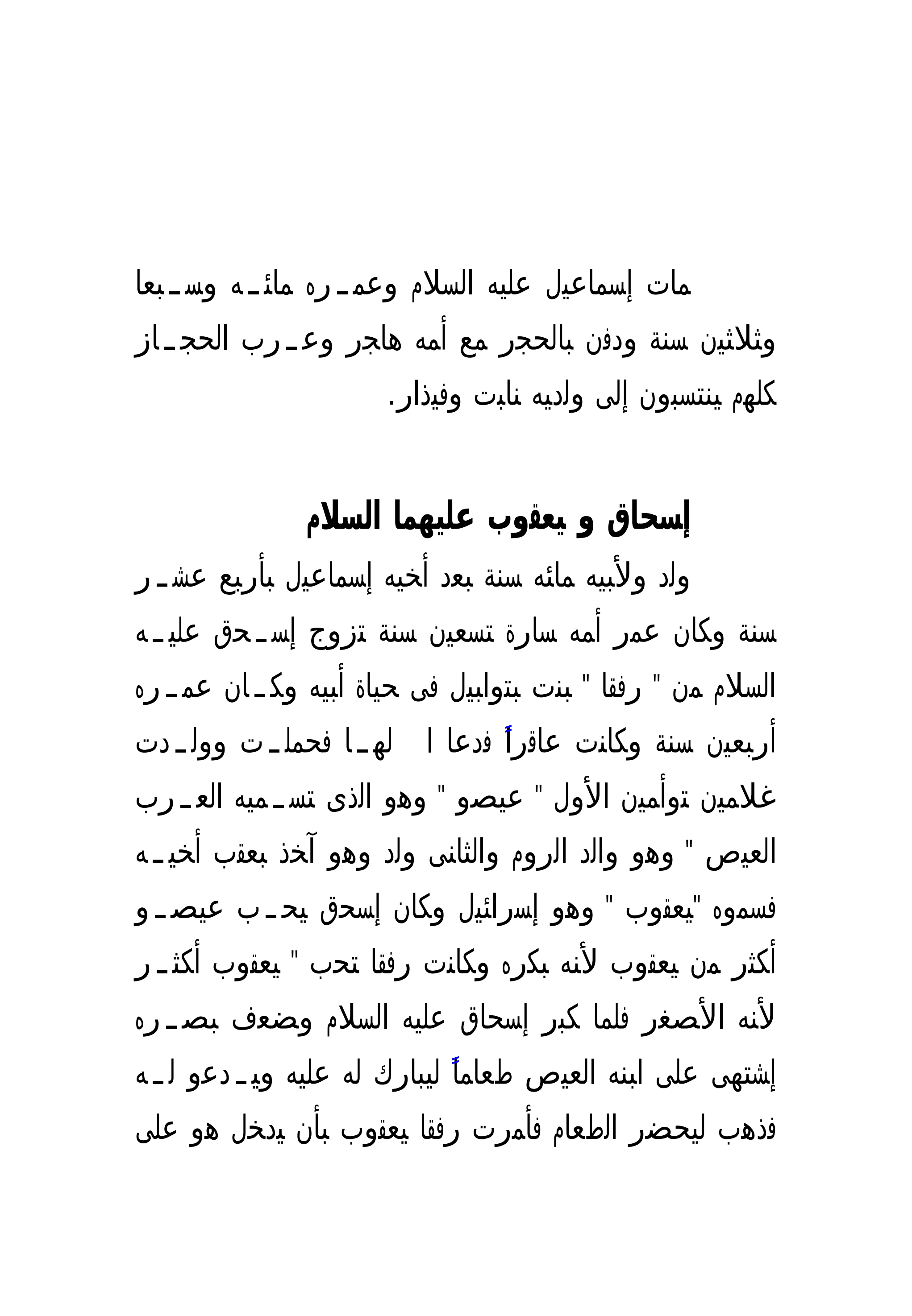
وكان لوط قد نزح من " محِلّة " عمه إبراهيم عليـه السلام بأمره فنزل بمدينة سدوم مـن أرض "غـور ذُغَـر " وكانت لها قرى مضافة لها وكان أهلها مـن أفجـر النـاس وأكفرهم وأسواهم طوية وأردأهم سريرة وسيرة.. يقطعـون السبيل ويأتون فى ناديهم المنكر ولا يتنـاهون عـن منكـر فعلوه.. فدعاهم لوط عليه السلام إلى عبادة ا تعالى وحده لا شريك له ونهاهم عن فعل المحرمات والمنكرات فتمادوا فى ضلالهم وطغيانهم فأحل ا بهم من البأس الذى لا يرد قـال تعالى : ﴿ ولُوطًا إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتَـأْتُون الْفَاحِشَـةَ مـا سبقَكُم بِها مِن أَحدٍ من الْعالَمِين٨١.إِنكُم لَتأْتُون الرجـالَ شَهوةً من دونِ النساءِ بلْ أَنْتُم قَوم مسـرِفُون٨٢.ومـا كَـان جواب قَومِهِ إِلا أَن قَالُوا أَخْرِجوهم من قَريتِكُم إِنهـم أُنَـاس يتَطَهـرون٨٣.فَأَنْجينَـاه وأَهلَـه إِلا امرأَتَـه كَانَـتْ مِـن الْغَابِرِين﴾**الاعراف ٨٠: ٨٣**

وعند ذلك دعا عليهم لوط فنزلت علـيهم حجـارة مرقومة على كل حجر اسم صاحبه.



إسماعيل عليه السلام

وهو الإبن البكر لإبراهيم عليه السلام مـن السـيدة هاجر القبطية المصرية عليها السلام وقـد امـتن ا عليـه ووصفه بالحكمة والصبر وصدق الوعد والمحافظـة علـى الصلاة والأمر بها لأهله ليقيهم العذاب وأنه أول مـن تكلـم العربية الفصيحة البليغة وكان قد تعلمها من العرب العاربـة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهـل الـيمن وكان عمره أربعة عشرة سنة ولما شب تزوج إمـرأة مـن العماليق وقد أمره أبوه بعد ذلك بفراقها وهى عمـارة بنـت سعد بن أسامه العماليقى ثم تزوج غيرهـا فـأمره أبـوه أن يتمسك بها وهى السيدة نبت مضاض بن عمـرو الجرهمـى وقيل أنها ولدت له إثنى عشرا ولدا ذكرا وهم نابت وقيـدار وإزبل الخ وكان إسماعيل عليه السلام رسولاً إلى أهل تلـك الناحية وما والاها من قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن.



مات إسماعيل عليه السلام وعمـره مائـه وسـبعا وثلاثين سنة ودفن بالحجر مع أمه هاجر وعـرب الحجـاز كلهم ينتسبون إلى واديه نابت وقيذار.

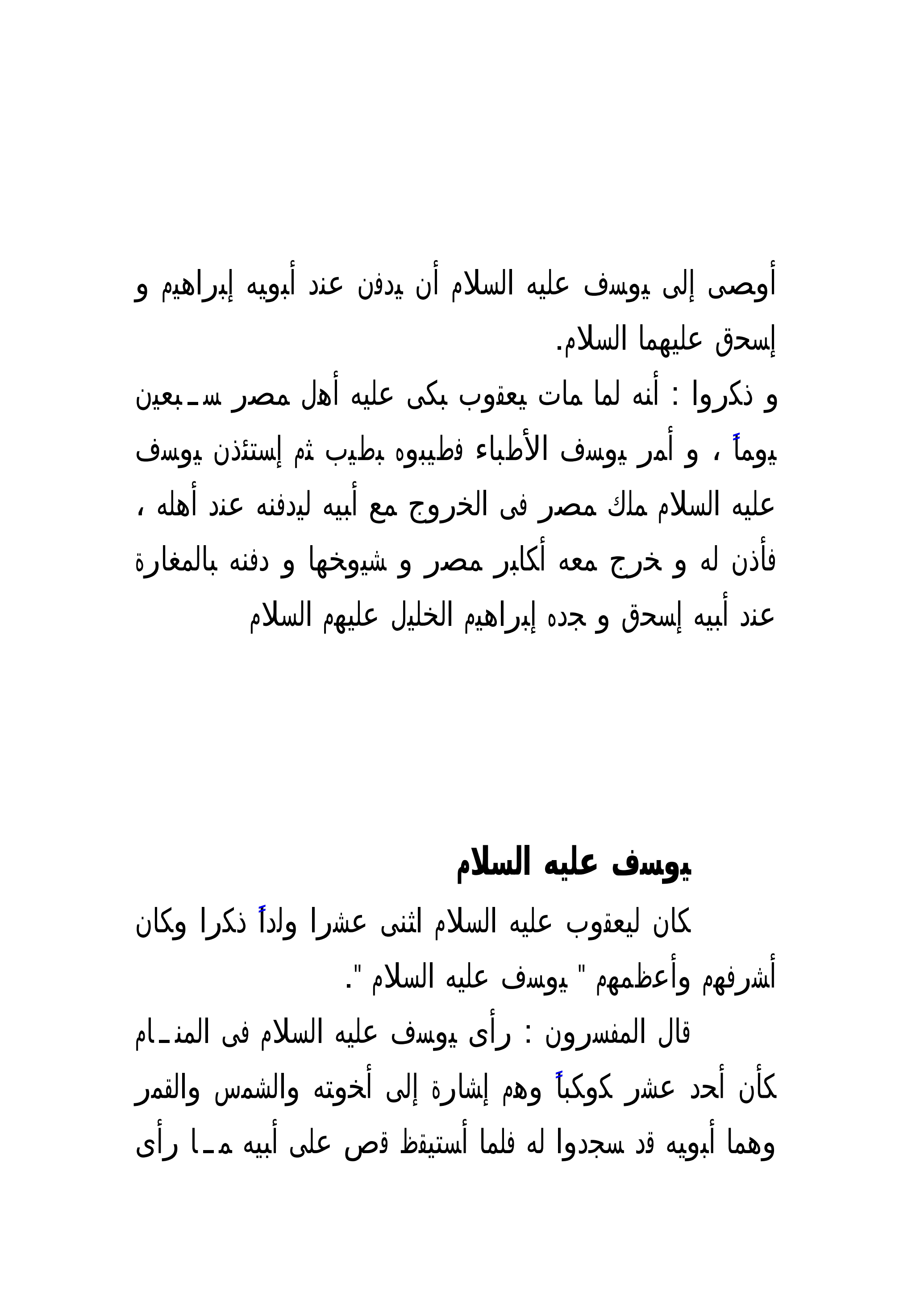
إسحاق و يعقوب عليهما السلام

ولد ولأبيه مائه سنة بعد أخيه إسماعيل بأربع عشـر سنة وكان عمر أمه سارة تسعين سنة تزوج إسـحق عليـه السلام من " رفقا " بنت بتوابيل فى حياة أبيه وكـان عمـره أربعين سنة وكانت عاقراً فدعا ا لهـا فحملـت وولـدت غلامين توأمين الأول " عيصو " وهو الذى تسـميه العـرب العيص " وهو والد الروم والثانى ولد وهو آخذ بعقب أخيـه فسموه "يعقوب " وهو إسرائيل وكان إسحق يحـب عيصـو أكثر من يعقوب لأنه بكره وكانت رفقا تحب " يعقوب أكثـر لأنه الأصغر فلما كبر إسحاق عليه السلام وضعف بصـره إشتهى على ابنه العيص طعاماً ليبارك له عليه ويـدعو لـه فذهب ليحضر الطعام فأمرت رفقا يعقوب بأن يدخل هو على

أبيه ويقدم له الطعام وفعل ، ودعا له أبوه فلما علم العـيص
أن يعقوب هو الذى قدم الطعام توعده بالقتل فخافت عليه أمه
فأمرت يعقوب أن يذهب إلى أخيها " لابان " بارض حـران
وأن يتزوج من بناته فذهب وأدركه المسـاء فأخـذ حجـراً
ووضعه تحت رأسه ونام فرأى فى منامه معراجاً منصـوباً
من السماء إلى الأرض وإذا بالملائكة يصعدون فيه وينزلون
والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له إننى سأبارك عليـك
وأكثّر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض ولعقبك من بعدك فلمـا
هب من نومه فرح بما رأى ونذر لإن رجع إلـى أهلـه
سالماً ليبنى فى هذا الموضع معبداً وأن كل ما يرزق بـه
سيكون عشره ثم جعل على ذلك الحجر دهناً يتعرف بـه
عليه وسمى ذلك الموضع "بيت إيـل " أى بيـت ا وهـو
موضع بيت المقدس اليوم الذى بناه يعقوب عليه السلام.. ثم
ذهب إلى خاله وكان له إبنتان " ليا " و " راحيـل " وكانـت
أجملهما ولما طلب أن يتزوج الصغرى طلب منه خالـه أن
يعمل عنده سبع سنين ثم زوجه الكبرى ولما طلب الصغرى

قال إعمل سبع سنين أخرى ثم زوجه الصغرى وأنجب مـن الكبرى أربعه هم روبيل وشمعون ولاوى ويهـوذا فغـارت أختها الصغرى " راحيل " فوهبت له جاريتها " بلهى " فولدت له غلامين هم دان ، نيفتالى ثم وهبت الكبرى جاريتهـا لـه وهى تسمى " زلفى " فولدت له : جاد وأشير ثم حملت ليـا فولدت غلاماً خامساً منها " إيساخر " ثم ولدت سادس زايلون ثم حملت راحيل فولدت غلاماً عظيماً شريفاً جميلاً سـمته " يوسف " ثم طلب من خاله أن يرحل إلى أهله فأعطاه أغنـام كثيرة ودواب وعبيد وفى رحله العودة أنجبت راحيل ولـدها الثانى " بنيامين " وأجهدت فى الولادة فماتت علـى الفـور وكان أولاد يعقوب أثنى عشرة. وذهب يعقـوب إلـى أبيـه إسحاق فقام عنده ثم مرض إسحاق ومات ودفن مع إبـراهيم عليه السلام.

أما عن وفاة يعقوب عليه السلام فقد ذكر إبن إسحق عن أهل الكتاب : أن يعقوب عليه السلام أقام بديار مصر عند إبنـه يوسف سبع عشرة سنة ، ثم توفى عليه السلام ، و كان قـد



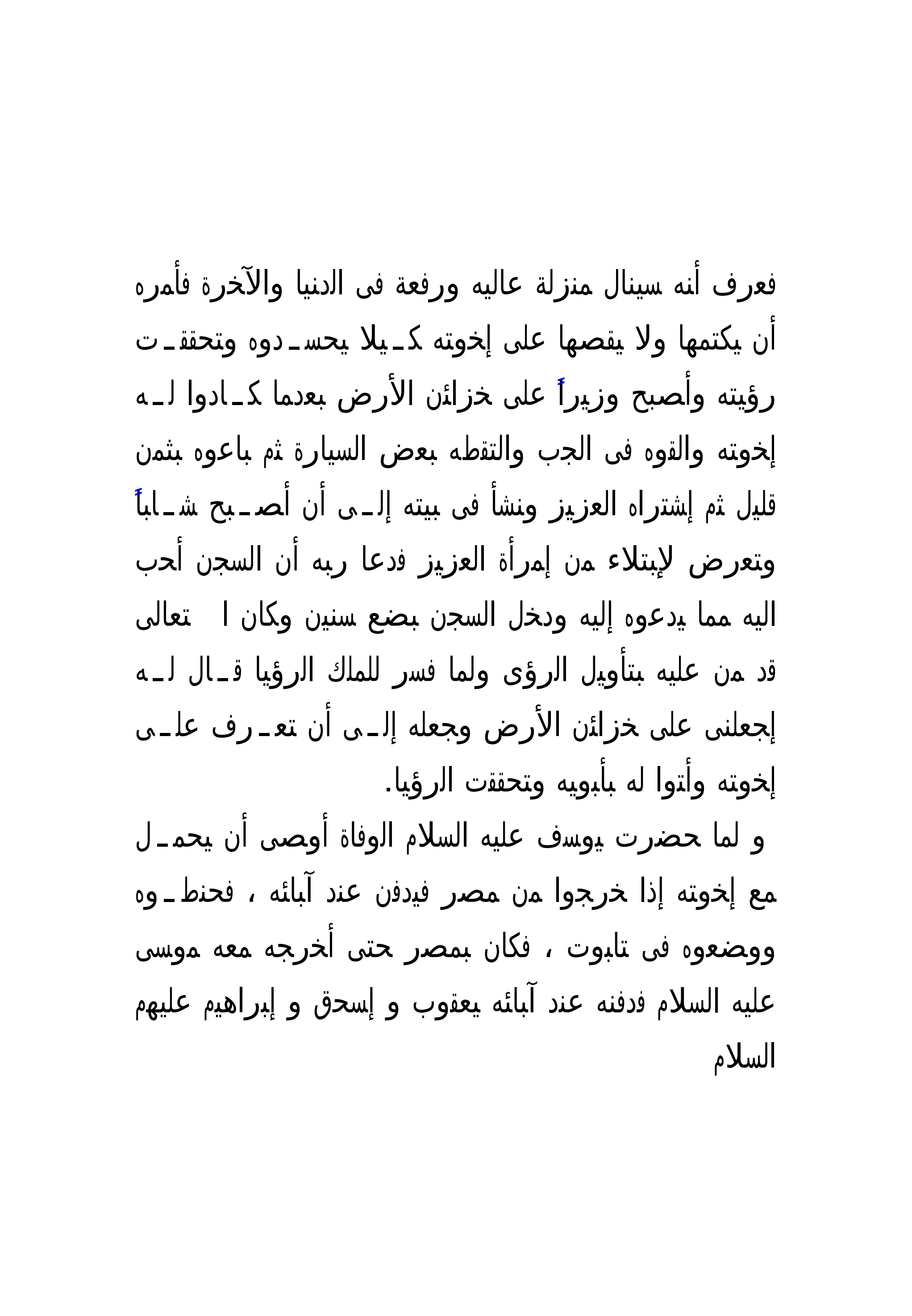
أوصى إلى يوسف عليه السلام أن يدفن عند أبويه إبراهيم و إسحق عليهما السلام.

و ذكروا : أنه لما مات يعقوب بكى عليه أهل مصر سـبعين يوماً ، و أمر يوسف الأطباء فطيبوه بطيب ثم إستئذن يوسف عليه السلام ملك مصر فى الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله ، فأذن له و خرج معه أكابر مصر و شيوخها و دفنه بالمغارة عند أبيه إسحق و جده إبراهيم الخليل عليهم السلام

يوسف عليه السلام

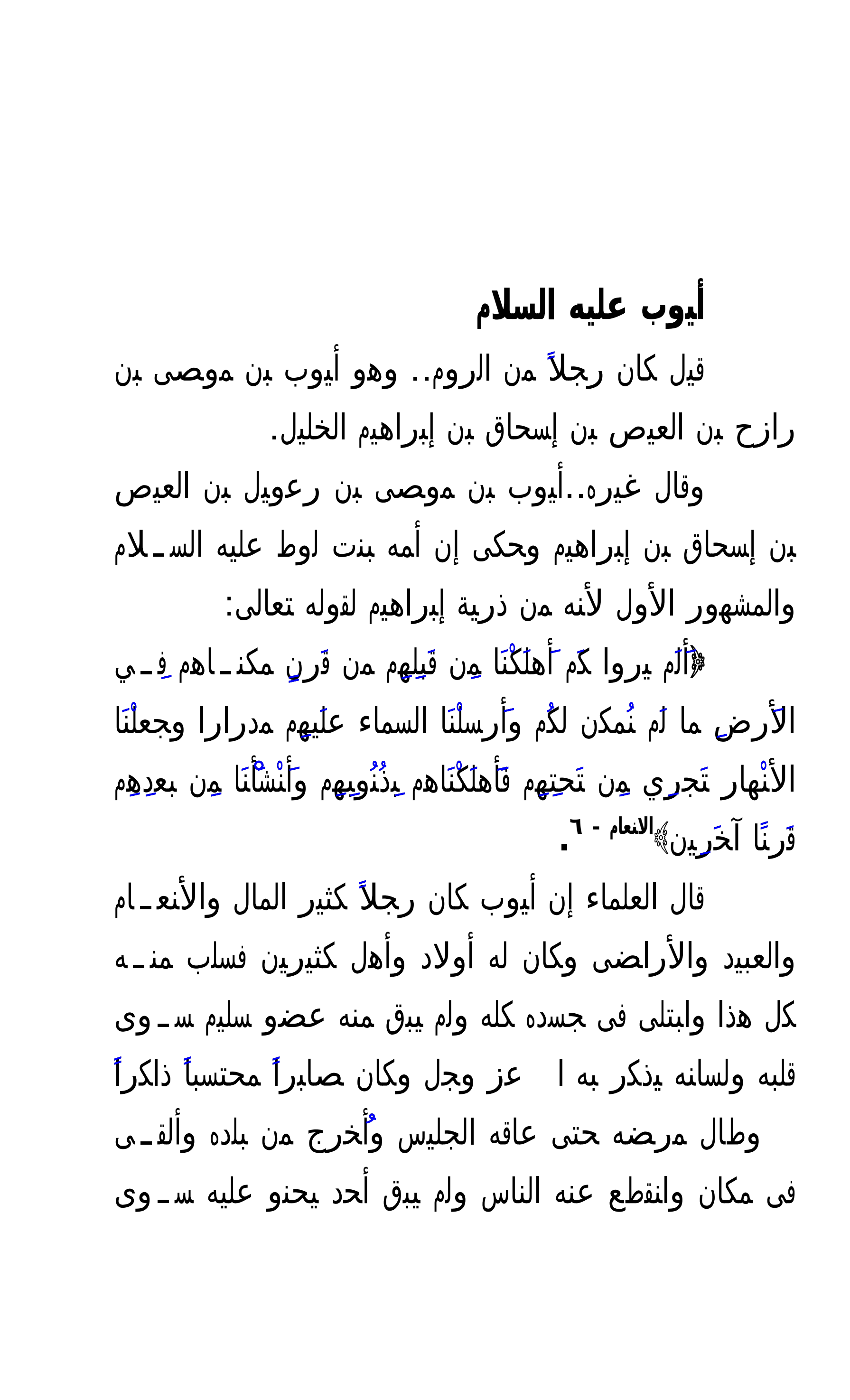
كان ليعقوب عليه السلام اثنى عشرا ولداً ذكرا وكان أشرفهم وأعظمهم " يوسف عليه السلام ".

قال المفسرون : رأى يوسف عليه السلام فى المنـام كأن أحد عشر كوكباً وهم إشارة إلى أخوته والشمس والقمر وهما أبويه قد سجدوا له فلما أستيقظ قص على أبيه مـا رأى



فعرف أنه سينال منزلة عاليه ورفعة فى الدنيا والآخرة فأمره أن يكتمها ولا يقصها على إخوته كـيلا يحسـدوه وتحققـت رؤيته وأصبح وزيراً على خزائن الأرض بعدما كـادوا لـه إخوته والقوه فى الجب والتقطه بعض السيارة ثم باعوه بثمن قليل ثم إشتراه العزيز ونشأ فى بيته إلـى أن أصـبح شـاباً وتعرض لإبتلاء من إمرأة العزيز فدعا ربه أن السجن أحب اليه مما يدعوه إليه ودخل السجن بضع سنين وكان ا تعالى قد من عليه بتأويل الرؤى ولما فسر للملك الرؤيا قـال لـه إجعلنى على خزائن الأرض وجعله إلـى أن تعـرف علـى إخوته وأتوا له بأبويه وتحققت الرؤيا.

و لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة أوصى أن يحمـل مع إخوته إذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه ، فحنطـوه ووضعوه فى تابوت ، فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه يعقوب و إسحق و إبراهيم عليهم السلام



أيوب عليه السلام

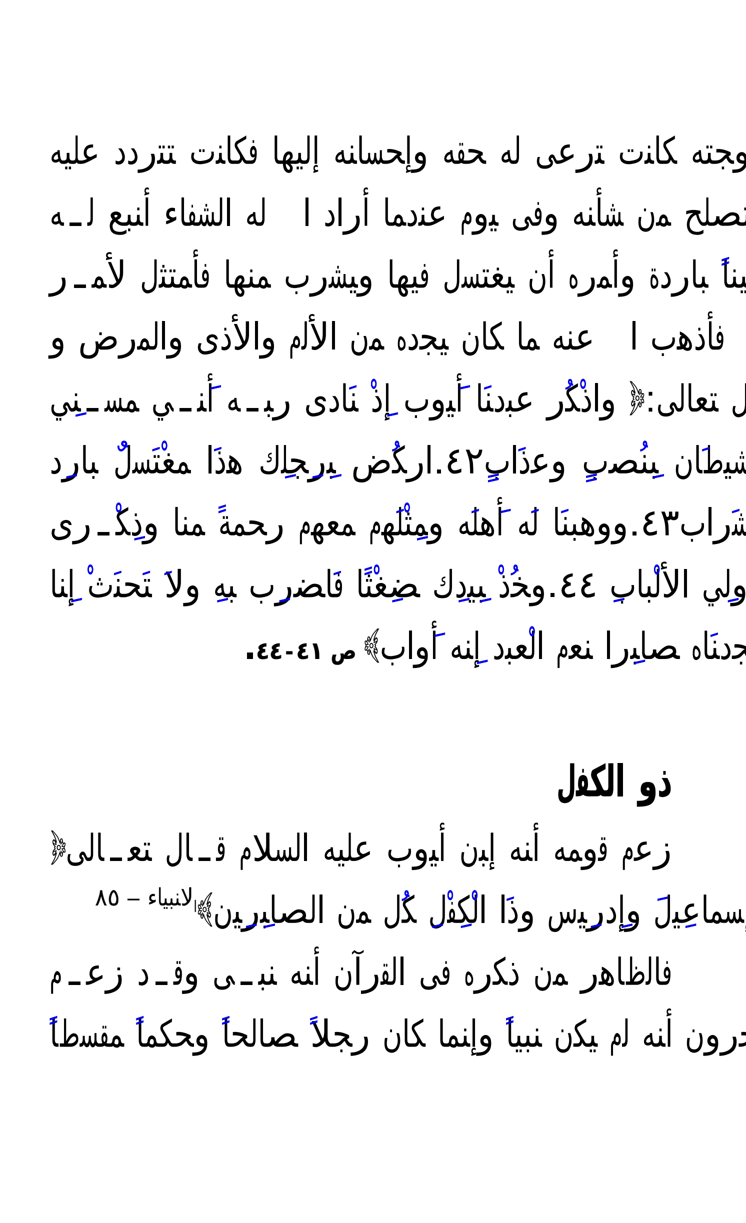
قيل كان رجلاً من الروم.. وهو أيوب بن موصى بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل.

وقال غيره..أيوب بن موصى بن رعويل بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم وحكى إن أمه بنت لوط عليه السـلام والمشهور الأول لأنه من ذرية إبراهيم لقوله تعالى:

﴿ألَم يروا كَم أَهلَكْنَا مِن قَبلِهم من قَرنٍ مكنـاهم فِـي الأَرضِ ما لَم نُمكن لكُم وأَرسلْنَا السماء علَيهِم مدرارا وجعلْنَا الأنْهار تَجرِي مِن تَحتِهِم فَأَهلَكْنَاهم بِذُنُوبِهِم وأَنْشأْنَا مِن بعدِهِم قَرنًا آخَرِين﴾ الانعام - ٦ .

قال العلماء إن أيوب كان رجلاً كثير المال والأنعـام والعبيد والأراضى وكان له أولاد وأهل كثيرين فسلب منـه كل هذا وابتلى فى جسده كله ولم يبق منه عضو سليم سـوى قلبه ولسانه يذكر به ا عز وجل وكان صابراً محتسباً ذاكراً

وطال مرضه حتى عاقه الجليس وأُخرج من بلده وألقـى فى مكان وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سـوى

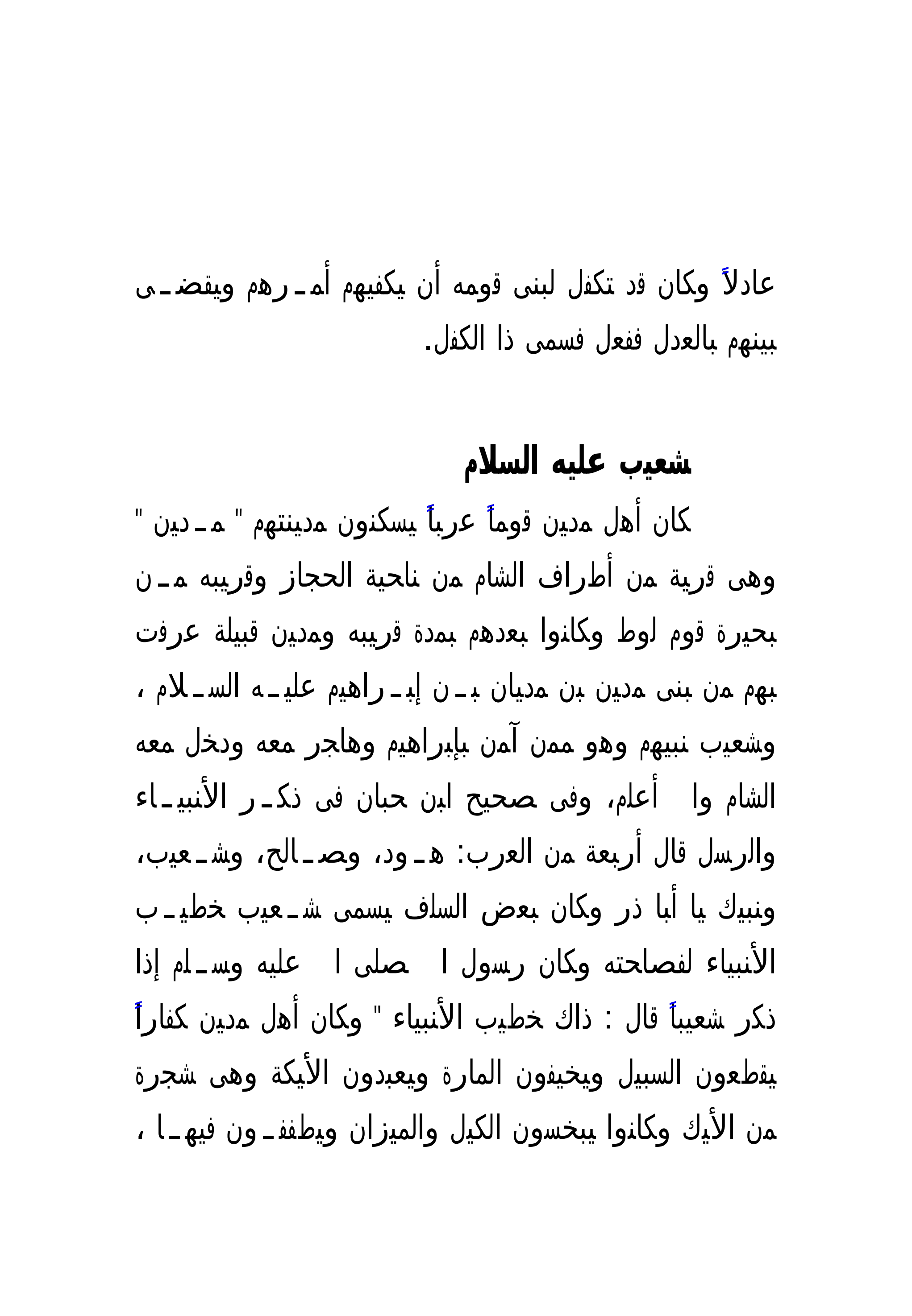


زوجته كانت ترعى له حقه وإحسانه إليها فكانت تتردد عليه وتصلح من شأنه وفى يوم عندما أراد ا له الشفاء أنبع لـه عيناً باردة وأمره أن يغتسل فيها ويشرب منها فأمتثل لأمـر ا فأذهب ا عنه ما كان يجده من الألم والأذى والمرض و قال تعالى:﴿ واذْكُر عبدنَا أَيوب إِذْ نَادى ربـه أَنـي مسـنِي الشيطَان بِنُصبٍ وعذَابٍ٤٢.اركُض بِرجلِك هذَا مغْتَسلٌ بارِد وشَراب٤٣.ووهبنَا لَه أَهلَه ومِثْلَهم معهم رحمةً منا وذِكْـرى لأُولِي الأَلْبابِ ٤٤.وخُذْ بِيدِك ضِغْثًا فَاضرِب بِهِ ولاَ تَحنَثْ إِنا وجدنَاه صابِرا نعم الْعبد إِنه أَواب﴾ **ص ٤١-٤٤.**

ذو الكفل

زعم قومه أنه إبن أيوب عليه السلام قـال تعـالى﴿ وإِسماعِيلَ وإِدرِيس وذَا الْكِفْلِ كُلٌ من الصابِرِين﴾الانبياء – ٨٥

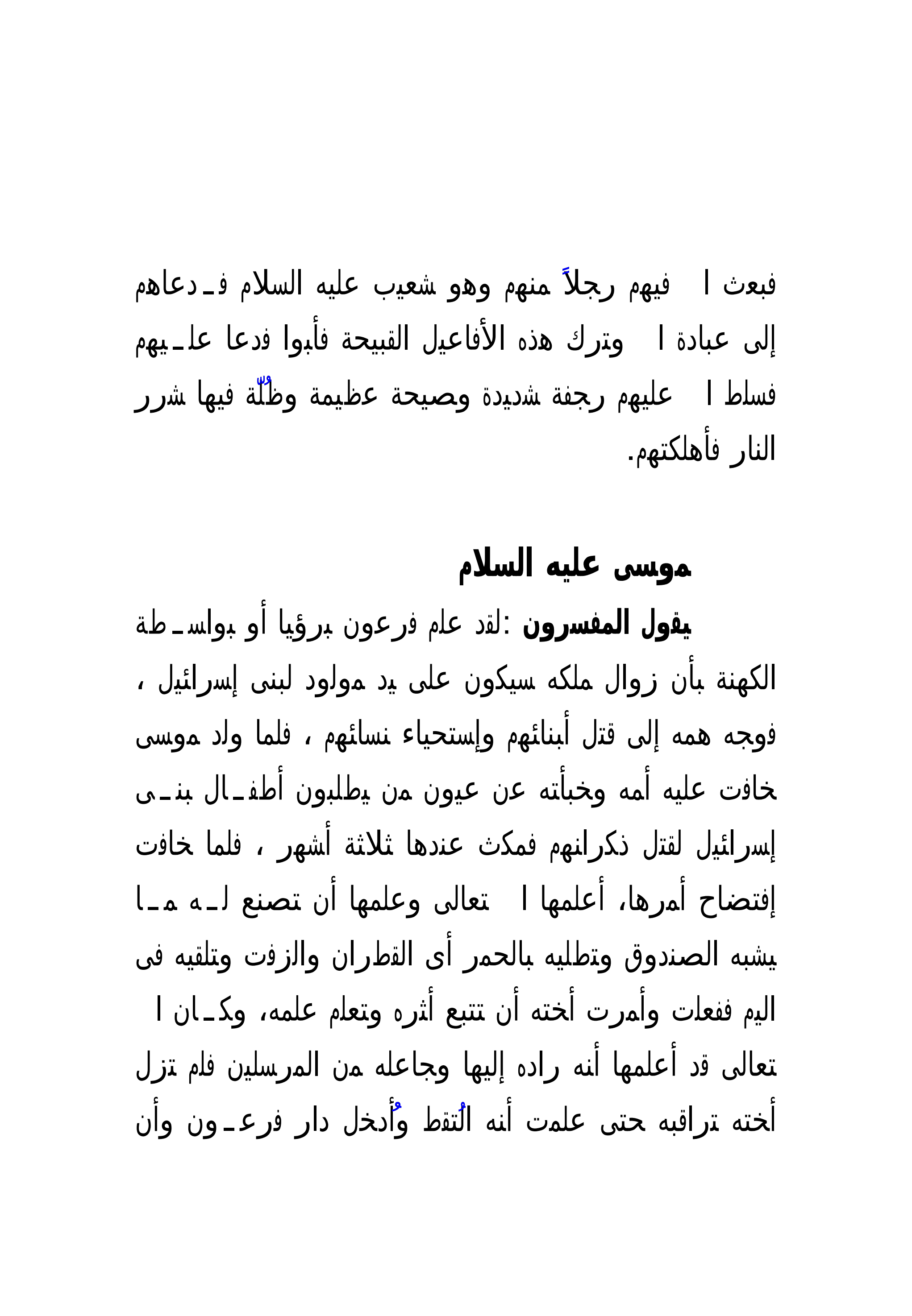
فالظاهر من ذكره فى القرآن أنه نبـى وقـد زعـم آخرون أنه لم يكن نبياً وإنما كان رجلاً صالحاً وحكماً مقسطاً



عادلاً وكان قد تكفل لبنى قومه أن يكفيهم أمـرهم ويقضـى بينهم بالعدل ففعل فسمى ذا الكفل.

شعيب عليه السلام

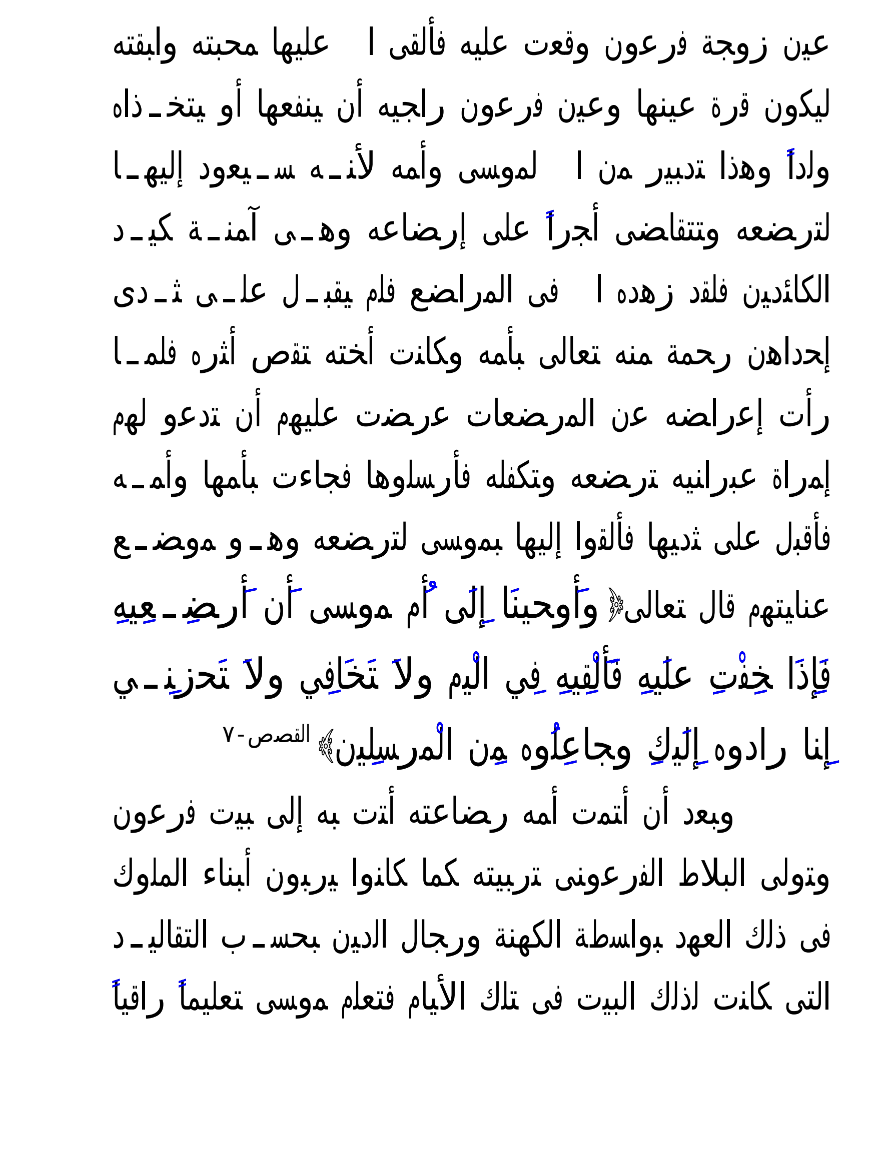
كان أهل مدين قوماً عرباً يسكنون مدينتهم " مـدين " وهى قرية من أطراف الشام من ناحية الحجاز وقريبه مـن بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بمدة قريبه ومدين قبيلة عرفت بهم من بنى مدين بن مديان بـن إبـراهيم عليـه السـلام ، وشعيب نبيهم وهو ممن آمن بإبراهيم وهاجر معه ودخل معه الشام وا أعلم، وفى صحيح ابن حبان فى ذكـر الأنبيـاء والرسل قال أربعة من العرب: هـود، وصـالح، وشـعيب، ونبيك يا أبا ذر وكان بعض السلف يسمى شـعيب خطيـب الأنبياء لفصاحته وكان رسول ا صلى ا عليه وسـلم إذا ذكر شعيباً قال : ذاك خطيب الأنبياء " وكان أهل مدين كفاراً يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة وهى شجرة من الأيك وكانوا يبخسون الكيل والميزان ويطففـون فيهـا ،



فبعث ا فيهم رجلاً منهم وهو شعيب عليه السلام فـدعاهم إلى عبادة ا وترك هذه الأفاعيل القبيحة فأبوا فدعا علـيهم فسلط ا عليهم رجفة شديدة وصيحة عظيمة وظُلّة فيها شرر النار فأهلكتهم.

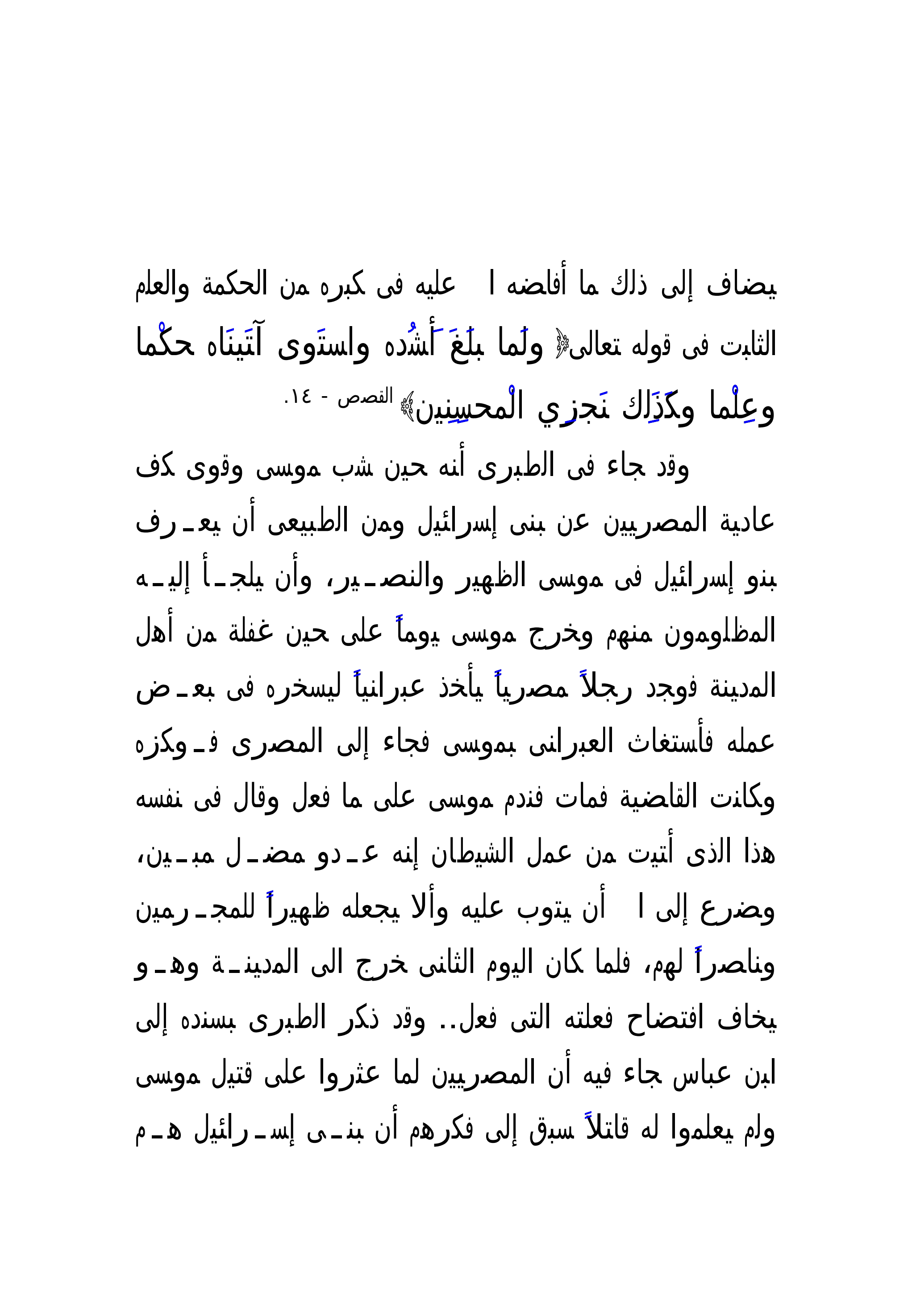
موسى عليه السلام

يقول المفسرون :لقد علم فرعون برؤيا أو بواسـطة الكهنة بأن زوال ملكه سيكون على يد مولود لبنى إسرائيل ، فوجه همه إلى قتل أبنائهم وإستحياء نسائهم ، فلما ولد موسى خافت عليه أمه وخبأته عن عيون من يطلبون أطفـال بنـى إسرائيل لقتل ذكرانهم فمكث عندها ثلاثة أشهر ، فلما خافت إفتضاح أمرها، أعلمها ا تعالى وعلمها أن تصنع لـه مـا يشبه الصندوق وتطليه بالحمر أى القطران والزفت وتلقيه فى اليم ففعلت وأمرت أخته أن تتبع أثره وتعلم علمه، وكـان ا تعالى قد أعلمها أنه راده إليها وجاعله من المرسلين فلم تزل أخته تراقبه حتى علمت أنه اُلتقط وأُدخل دار فرعـون وأن



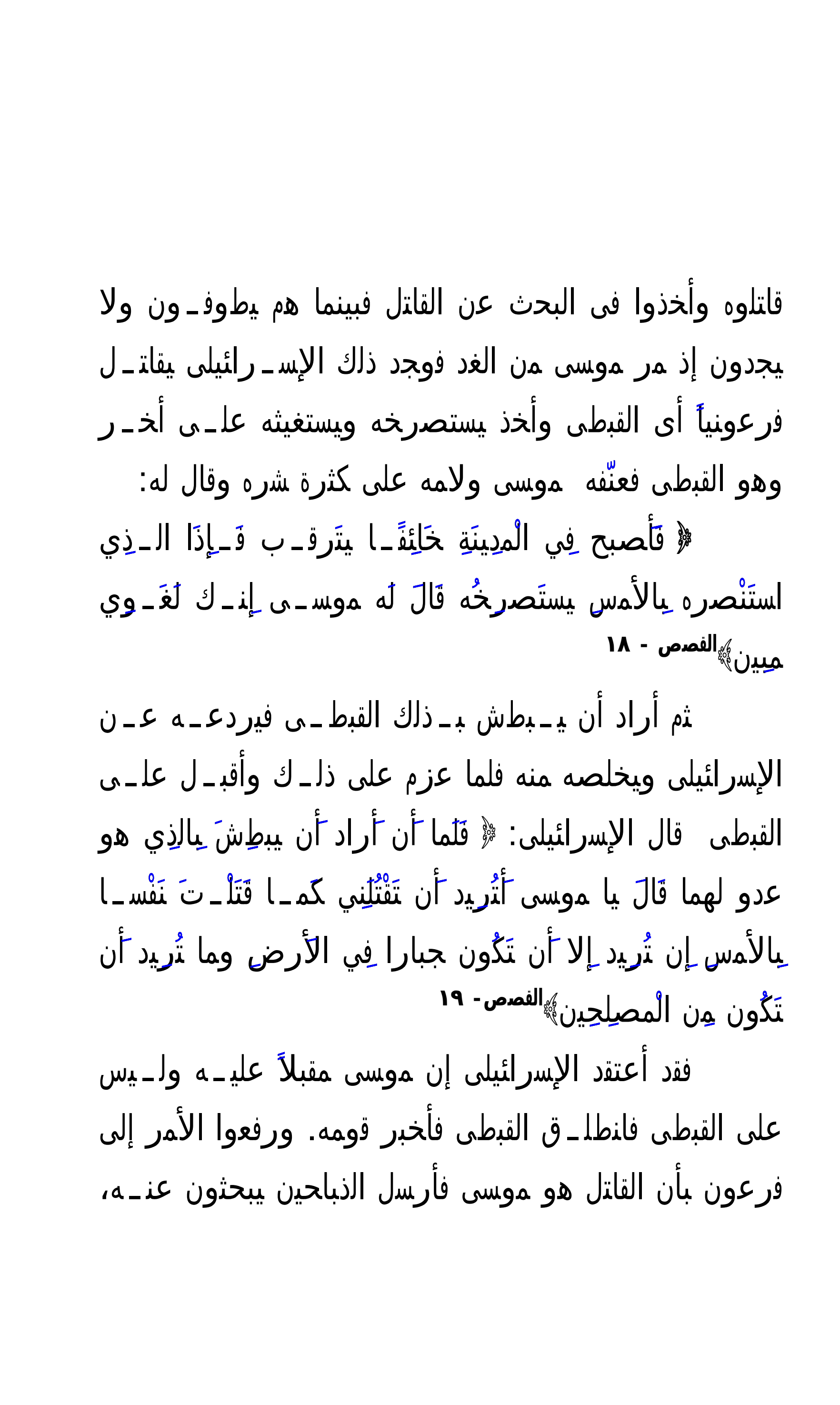
عين زوجة فرعون وقعت عليه فألقى ا عليها محبته وابقته ليكون قرة عينها وعين فرعون راجيه أن ينفعها أو يتخـذاه ولداً وهذا تدبير من ا لموسى وأمه لأنـه سـيعود إليهـا لترضعه وتتقاضى أجراً على إرضاعه وهـى آمنـة كيـد الكائدين فلقد زهده ا فى المراضع فلم يقبـل علـى ثـدى إحداهن رحمة منه تعالى بأمه وكانت أخته تقص أثره فلمـا رأت إعراضه عن المرضعات عرضت عليهم أن تدعو لهم إمراة عبرانيه ترضعه وتكفله فأرسلوها فجاءت بأمها وأمـه فأقبل على ثديها فألقوا إليها بموسى لترضعه وهـو موضـع عنايتهم قال تعالى﴿ وَأوحينَا إِلَى أُم موسى أَن أرضِـعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ علَيهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيم ولاَ تَخَافِي ولاَ تَحزنِـي إِنا رادوه إِلَيكِ وجاعِلُوه مِن الْمرسِلين﴾ القصص-٧

وبعد أن أتمت أمه رضاعته أتت به إلى بيت فرعون وتولى البلاط الفرعونى تربيته كما كانوا يربون أبناء الملوك فى ذلك العهد بواسطة الكهنة ورجال الدين بحسـب التقاليـد التى كانت لذلك البيت فى تلك الأيام فتعلم موسى تعليماً راقياً



يضاف إلى ذلك ما أفاضه ا عليه فى كبره من الحكمة والعلم الثابت فى قوله تعالى﴿ ولَما بلَغَ أَشُده واستَوى آتَينَاه حكْما وعِلْما وكَذَلِك نَجزِي الْمحسِنِين﴾ القصص - ١٤.

وقد جاء فى الطبرى أنه حين شب موسى وقوى كف عادية المصريين عن بنى إسرائيل ومن الطبيعى أن يعـرف بنو إسرائيل فى موسى الظهير والنصـير، وأن يلجـأ إليـه المظلومون منهم وخرج موسى يوماً على حين غفلة من أهل المدينة فوجد رجلاً مصرياً يأخذ عبرانياً ليسخره فى بعـض عمله فأستغاث العبرانى بموسى فجاء إلى المصرى فـوكزه وكانت القاضية فمات فندم موسى على ما فعل وقال فى نفسه هذا الذى أتيت من عمل الشيطان إنه عـدو مضـل مبـين، وضرع إلى ا أن يتوب عليه وألا يجعله ظهيراً للمجـرمين وناصراً لهم، فلما كان اليوم الثانى خرج الى المدينـة وهـو يخاف افتضاح فعلته التى فعل.. وقد ذكر الطبرى بسنده إلى ابن عباس جاء فيه أن المصريين لما عثروا على قتيل موسى ولم يعلموا له قاتلاً سبق إلى فكرهم أن بنـى إسـرائيل هـم

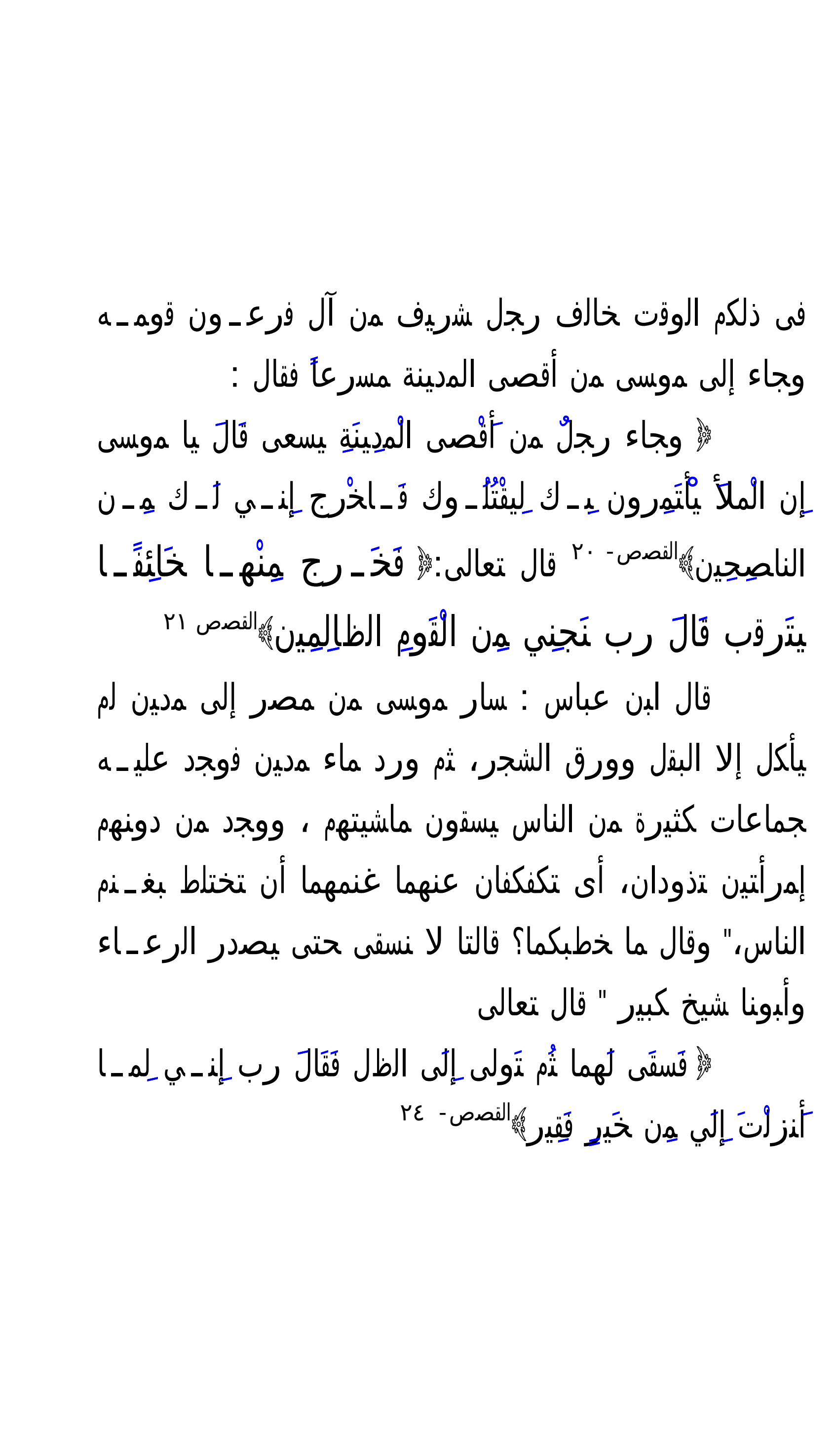


قاتلوه وأخذوا فى البحث عن القاتل فبينما هم يطوفـون ولا يجدون إذ مر موسى من الغد فوجد ذلك الإسـرائيلى يقاتـل فرعونياً أى القبطى وأخذ يستصرخه ويستغيثه علـى أخـر وهو القبطى فعنّفه موسى ولامه على كثرة شره وقال له:

﴿ فَأَصبح فِي الْمدِينَةِ خَائِفًـا يتَرقـب فَـإِذَا الـذِي استَنْصره بِالأَمسِ يستَصرِخُه قَالَ لَه موسـى إِنـك لَغَـوِي مبِين﴾القصص - ١٨

ثم أراد أن يـبطش بـذلك القبطـى فيردعـه عـن الإسرائيلى ويخلصه منه فلما عزم على ذلـك وأقبـل علـى القبطى قال الإسرائيلى: ﴿ فَلَما أَن أَراد أَن يبطِشَ بِالذِي هو عدو لهما قَالَ يا موسى أَتُرِيد أَن تَقْتُلَنِي كَمـا قَتَلْـتَ نَفْسـا بِالأَمسِ إِن تُرِيد إِلا أَن تَكُون جبارا فِي الأَرضِ وما تُرِيد أَن تَكُون مِن الْمصلِحِين﴾القصص- ١٩

فقد أعتقد الإسرائيلى إن موسى مقبلاً عليـه ولـيس على القبطى فانطلـق القبطى فأخبر قومه. ورفعوا الأمر إلى فرعون بأن القاتل هو موسى فأرسل الذباحين يبحثون عنـه،

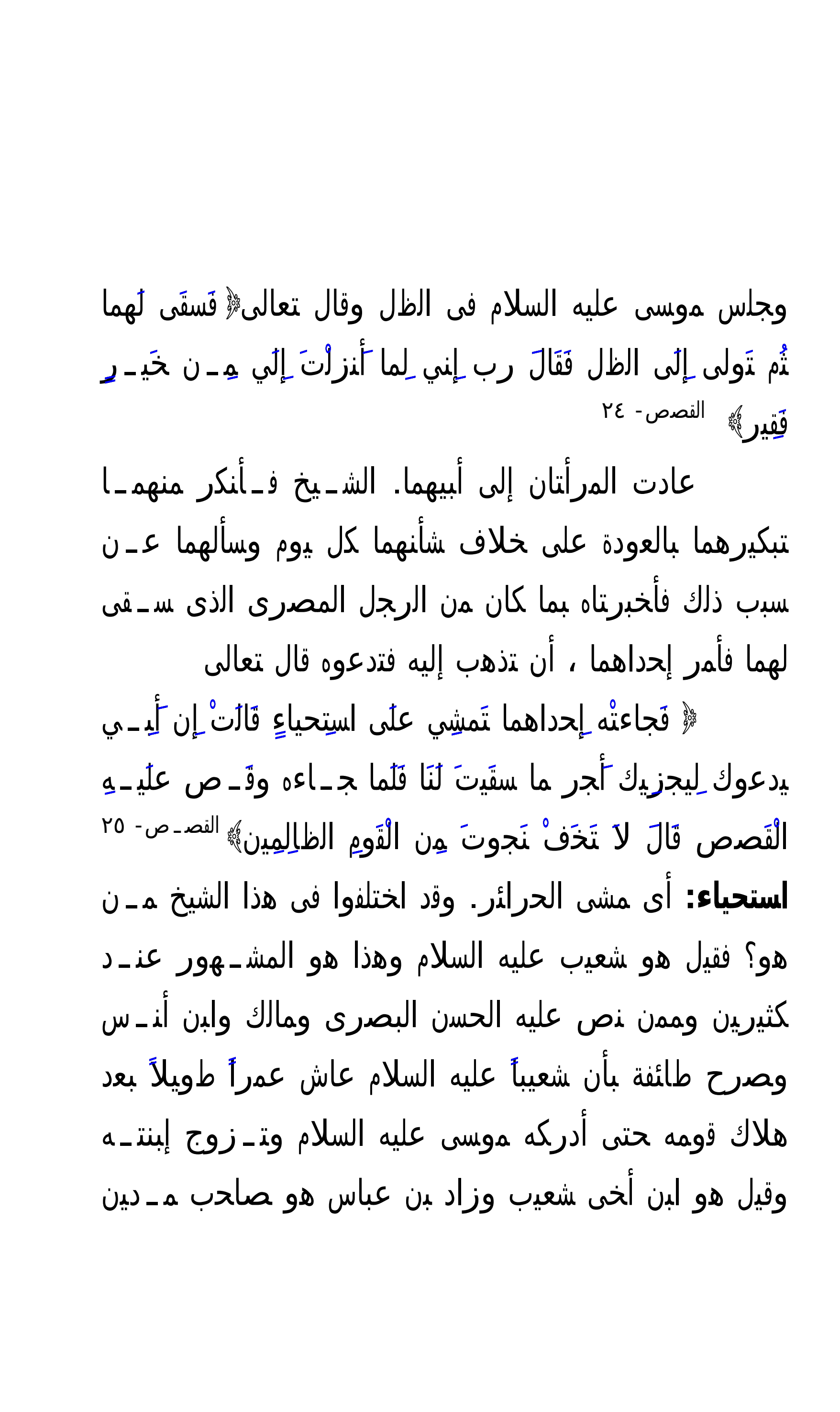


فى ذلكم الوقت خالف رجل شريف من آل فرعـون قومـه وجاء إلى موسى من أقصى المدينة مسرعاً فقال :

﴿ وجاء رجلٌ من أقْصى الْمدِينَةِ يسعى قَالَ يا موسى إن الْملأ يأْتَمِرون بِـك لِيقْتُلُـوك فَـاخْرج إِنـي لَـك مِـن الناصِحِين﴾ القصص- ٢٠ قال تعالى:﴿ فَخَـرج مِنْهـا خَائِفًـا يتَرقب قَالَ رب نَجِني مِن الْقَومِ الظالِمِين﴾ القصص ٢١

قال ابن عباس : سار موسى من مصر إلى مدين لم يأكل إلا البقل وورق الشجر، ثم ورد ماء مدين فوجد عليـه جماعات كثيرة من الناس يسقون ماشيتهم ، ووجد من دونهم إمرأتين تذودان، أى تكفكفان عنهما غنمهما أن تختلط بغـنم الناس،" وقال ما خطبكما؟ قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعـاء وأبونا شيخ كبير " قال تعالى

﴿ فَسقَى لَهما ثُم تَولى إِلَى الظل فَقَالَ رب إِنـي لِمـا أَنزلْتَ إِلَي مِن خَيرٍ فَقِير﴾ القصص- ٢٤

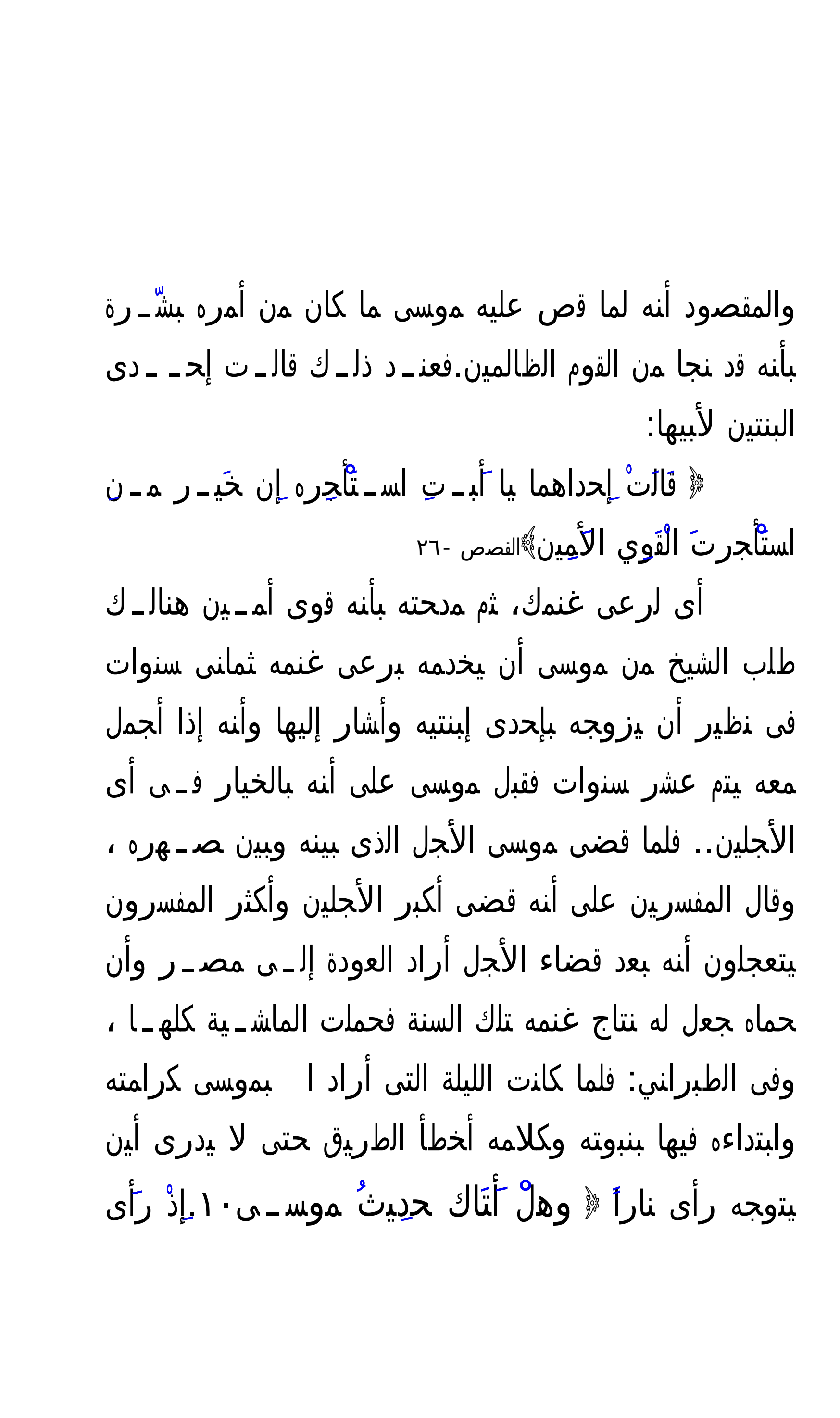


وجلس موسى عليه السلام فى الظل وقال تعالى﴿ فَسقَى لَهما ثُم تَولى إِلَى الظل فَقَالَ رب إِني لِما أَنزلْتَ إِلَي مِـن خَيـرٍ فَقِير﴾ القصص- ٢٤

عادت المرأتان إلى أبيهما. الشـيخ فـأنكر منهمـا تبكيرهما بالعودة على خلاف شأنهما كل يوم وسألهما عـن سبب ذلك فأخبرتاه بما كان من الرجل المصرى الذى سـقى لهما فأمر إحداهما ، أن تذهب إليه فتدعوه قال تعالى

﴿ فَجاءتْه إِحداهما تَمشِي علَى استِحياءٍ قَالَتْ إِن أَبِـي يدعوك لِيجزِيك أَجر ما سقَيتَ لَنَا فَلَما جـاءه وقَـص علَيـهِ الْقَصص قَالَ لاَ تَخَفْ نَجوتَ مِن الْقَومِ الظالِمِين﴾ القصـص- ٢٥

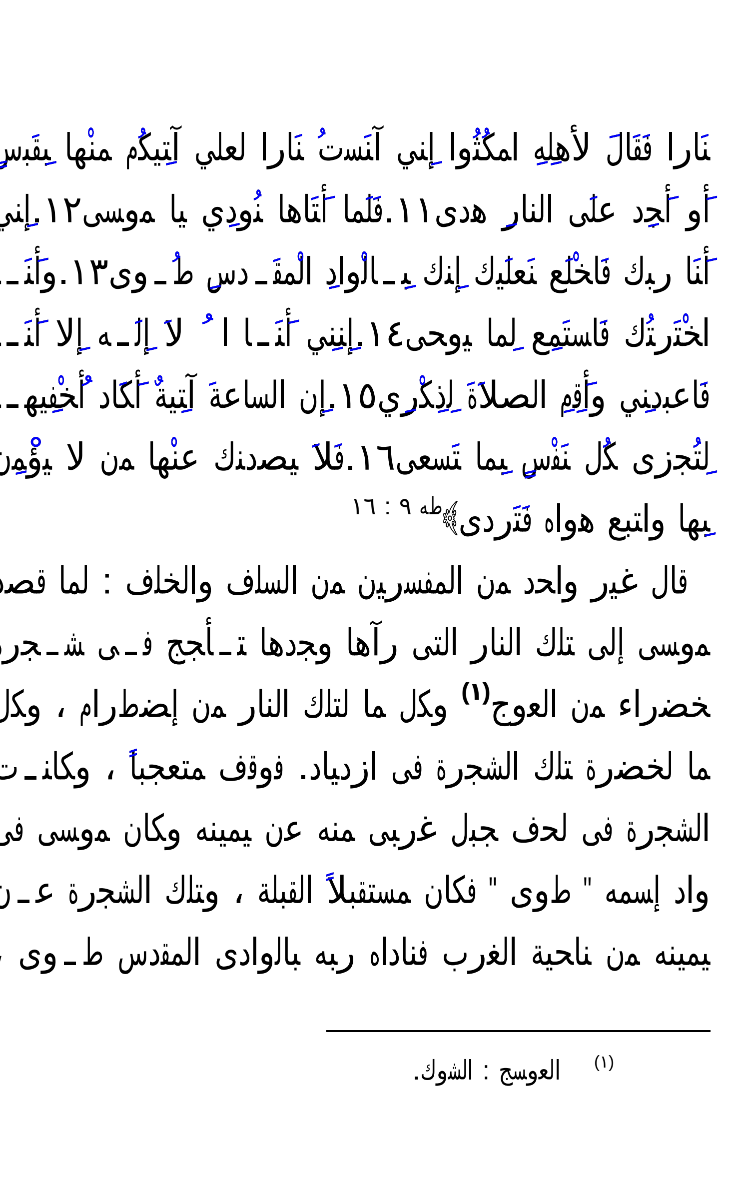
استحياء: أى مشى الحرائر. وقد اختلفوا فى هذا الشيخ مـن هو؟ فقيل هو شعيب عليه السلام وهذا هو المشـهور عنـد كثيرين وممن نص عليه الحسن البصرى ومالك وابن أنـس وصرح طائفة بأن شعيباً عليه السلام عاش عمراً طويلاً بعد هلاك قومه حتى أدركه موسى عليه السلام وتـزوج إبنتـه وقيل هو ابن أخى شعيب وزاد بن عباس هو صاحب مـدين



والمقصود أنه لما قص عليه موسى ما كان من أمره بشّـرة بأنه قد نجا من القوم الظالمين.فعنـد ذلـك قالـت إحـدى البنتين لأبيها:

﴿ قَالَتْ إِحداهما يا أَبـتِ اسـتَأْجِره إِن خَيـر مـن استَأْجرتَ الْقَوِي الأَمِين﴾القصص -٢٦

أى لرعى غنمك، ثم مدحته بأنه قوى أمـين هنالـك طلب الشيخ من موسى أن يخدمه برعى غنمه ثمانى سنوات فى نظير أن يزوجه بإحدى إبنتيه وأشار إليها وأنه إذا أجمل معه يتم عشر سنوات فقبل موسى على أنه بالخيار فـى أى الأجلين.. فلما قضى موسى الأجل الذى بينه وبين صـهره ، وقال المفسرين على أنه قضى أكبر الأجلين وأكثر المفسرون يتعجلون أنه بعد قضاء الأجل أراد العودة إلـى مصـر وأن حماه جعل له نتاج غنمه تلك السنة فحمات الماشـية كلهـا ، وفى الطبراني: فلما كانت الليلة التى أراد ا بموسى كرامته وابتداءه فيها بنبوته وكلامه أخطأ الطريق حتى لا يدرى أين يتوجه رأى ناراً ﴿ وهلْ أَتَاك حدِيثُ موسـى١٠.إِذْ رأَى

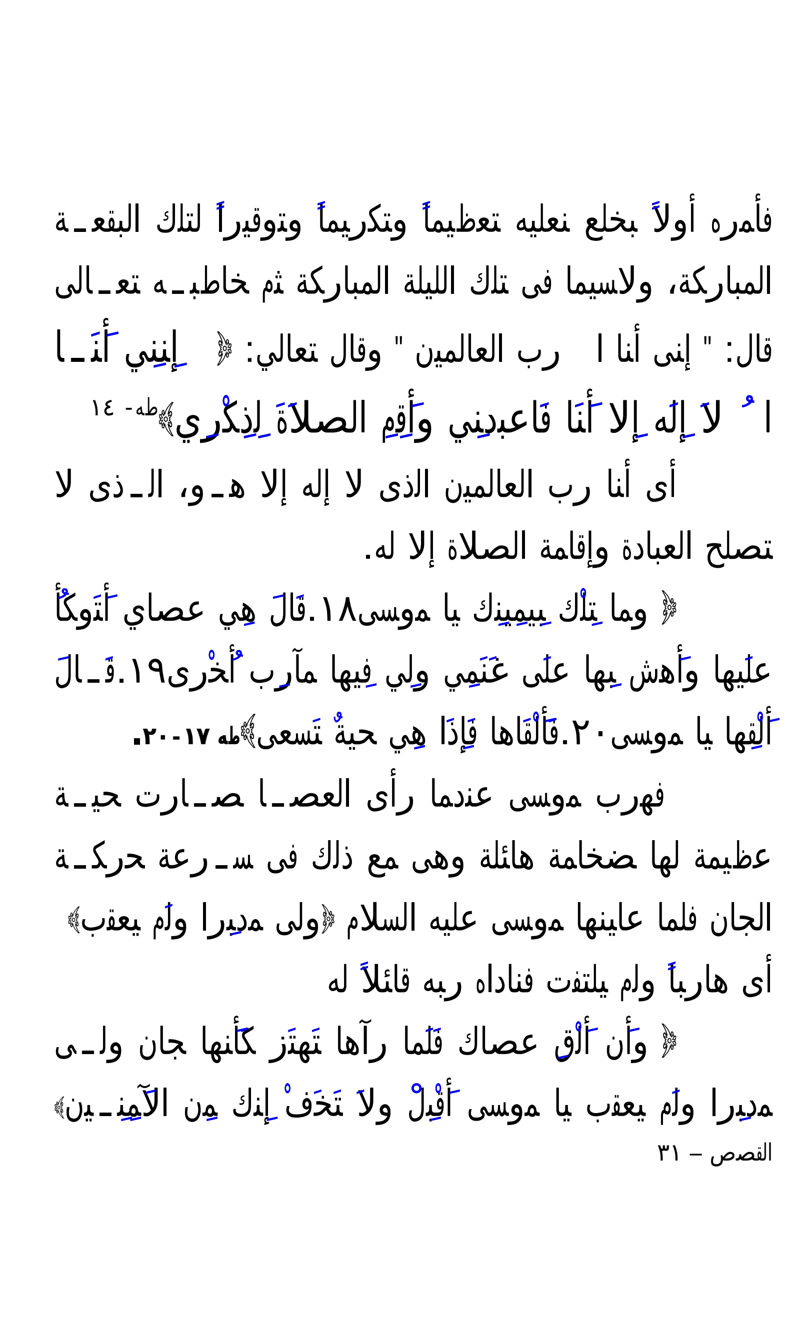


نَارا فَقَالَ لأهلِهِ امكُثُوا إِني آنَستُ نَارا لعلي آتِيكُم منْها بِقَبسٍ أو أَجِد علَى النارِ هدى١١.فَلَما أَتَاها نُودِي يا موسى١٢.إِني أَنَا ربك فَاخْلَع نَعلَيك إِنك بِـالْوادِ الْمقَـدسِ طُـوى١٣.وأَنَـا اخْتَرتُك فَاستَمِع لِما يوحى١٤.إِننِي أَنَـا ا ُ لاَ إِلَـه إِلا أَنَـا فَاعبدنِي وأَقِمِ الصلاَةَ لِذِكْرِي١٥.إِن الساعةَ آتِيةٌ أَكَاد أُخْفِيهـا لِتُجزى كُل نَفْسٍ بِما تَسعى١٦.فَلاَ يصدنك عنْها من لا يؤْمِن بِها واتبع هواه فَتَردى﴾ طه ٩ : ١٦

قال غير واحد من المفسرين من السلف والخلف : لما قصد موسى إلى تلك النار التى رآها وجدها تـأجج فـى شـجرة خضراء من العوج[١] وكل ما لتلك النار من إضطرام ، وكل ما لخضرة تلك الشجرة فى ازدياد. فوقف متعجباً ، وكانـت الشجرة فى لحف جبل غربى منه عن يمينه وكان موسى فى واد إسمه " طوى " فكان مستقبلاً القبلة ، وتلك الشجرة عـن يمينه من ناحية الغرب فناداه ربه بالوادى المقدس طـوى ،

---

(١) العوسج : الشوك.



فأمره أولاً بخلع نعليه تعظيماً وتكريماً وتوقيراً لتلك البقعـة المباركة، ولاسيما فى تلك الليلة المباركة ثم خاطبـه تعـالى قال: " إنى أنا ا رب العالمين " وقال تعالي: ﴿ إِنَّنِي أَنَـا ا لاَ إِلَه إِلا أَنَا فَاعبدنِي وأَقِمِ الصلاَةَ لِذِكْرِي﴾طه- ١٤

أى أنا رب العالمين الذى لا إله إلا هـو، الـذى لا تصلح العبادة وإقامة الصلاة إلا له.

﴿ وما تِلْك بِيمِينِك يا موسى١٨.قَالَ هِي عصاي أَتَوكَّأُ علَيها وأَهش بِها علَى غَنَمِي ولِي فِيها مآرِب أُخْرى١٩.قَـالَ أَلْقِها يا موسى٢٠.فَأَلْقَاها فَإِذَا هِي حيةٌ تَسعى﴾**طه ١٧-٢٠.**

فهرب موسى عندما رأى العصـا صـارت حيـة عظيمة لها ضخامة هائلة وهى مع ذلك فى سـرعة حركـة الجان فلما عاينها موسى عليه السلام ﴿ولى مدبِرا ولَم يعقب﴾ أى هارباً ولم يلتفت فناداه ربه قائلاً له

﴿ وأَن أَلْقِ عصاك فَلَما رآها تَهتَز كَأَنها جان ولـى مدبِرا ولَم يعقب يا موسى أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ إِنك مِن الآمِنِـين﴾ القصص – ٣١

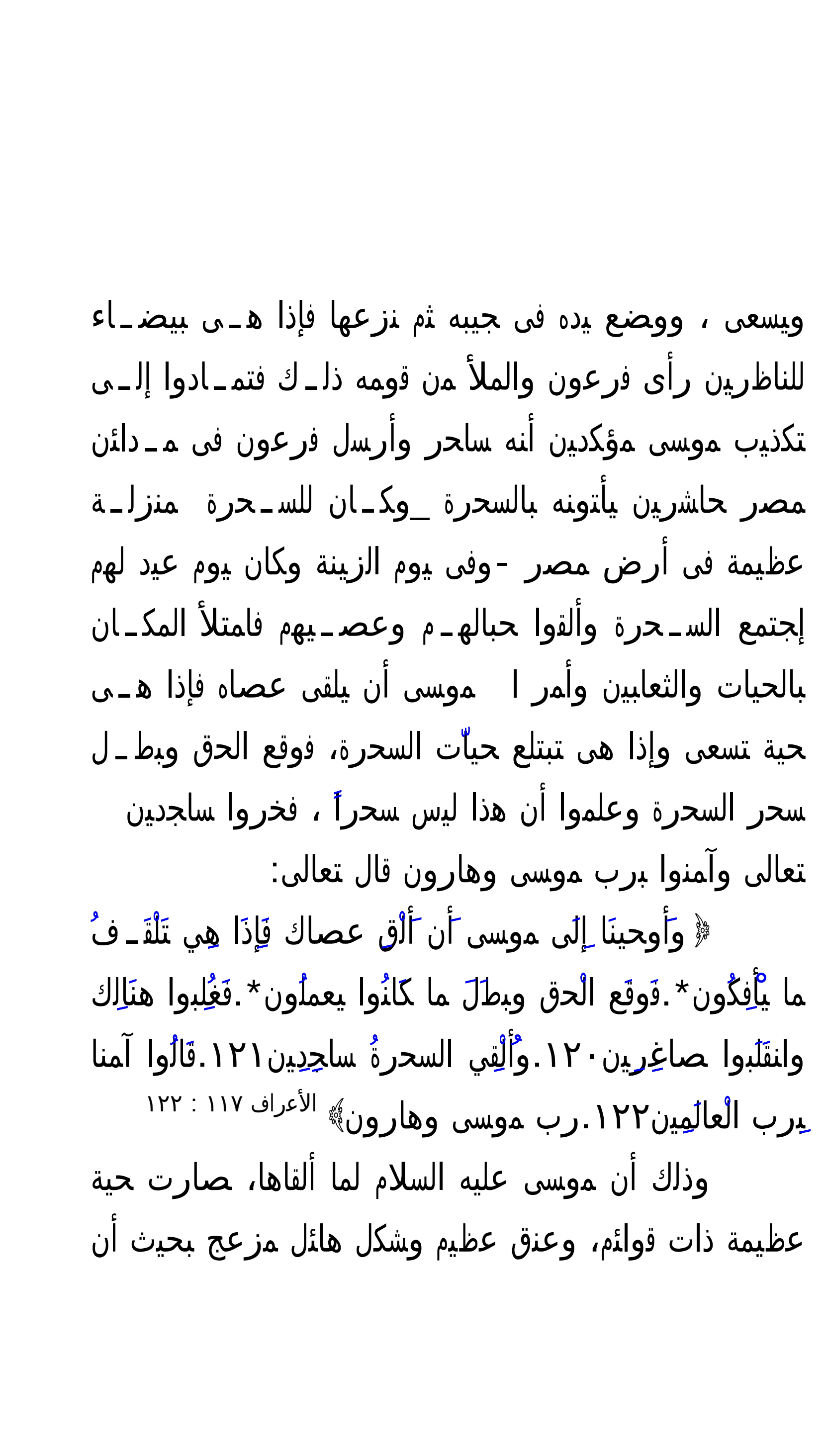
قال أهل الكتاب: أمسك بذنبها، فلما استمكن منها إذا هى قد عادت عصا ذات شعبتين، فسبحان ا العظـيم، ثـم أمره تعالى بإدخال يده فى جيبه.

ثم أمرة بنزعها فإذا هى تتلألأ كالقمر بياضاً من غير سوء ، أى من غير برص ولا بهق وهذان همـا البرهانـان اللذان أيده ا بهما وهما العصا واليد وطلب موسى من ربه أن يكون أخاه معه وأجابه ا إلى طلبه قال تعالى ﴿قَالَ سَنَشُدُ عضدك بِأَخِيك ونَجعلُ لَكُما سلْطَانًا فَلاَ يصِلُون إِلَيكُما بِآياتِنَـا أَنتُما ومنِ اتبعكُما الْغَالِبونَ﴾(القصص ٣٥)

وأمر ا سبحانه وتعالى موسـى عليـه السـلام بالذهاب الى فرعون وقال فى سورة طـه : ﴿ اذْهـب إِلَـى فِرعون إِنه طَغَى﴾(طه ٢٤)

وقال تعالى فى سورة الشعراء ﴿ فَأْتِيا فِرعون فَقُولاَ إِنا رسولُ رب الْعالَمِين﴾ (الشعراء ١٦)

ولما طلب فرعون من موسـى آيـة تـدل علـى صدقهما ألقى موسى عصاه من يده فإذا هى ثعبان يتحـرك



ويسعى ، ووضع يده فى جيبه ثم نزعها فإذا هـى بيضـاء للناظرين رأى فرعون والملأ من قومه ذلـك فتمـادوا إلـى تكذيب موسى مؤكدين أنه ساحر وأرسل فرعون فى مـدائن مصر حاشرين يأتونه بالسحرة _وكـان للسـحرة منزلـة عظيمة فى أرض مصر -وفى يوم الزينة وكان يوم عيد لهم إجتمع السـحرة وألقوا حبالهـم وعصـيهم فامتلأ المكـان بالحيات والثعابين وأمر ا موسى أن يلقى عصاه فإذا هـى حية تسعى وإذا هى تبتلع حيّات السحرة، فوقع الحق وبطـل سحر السحرة وعلموا أن هذا ليس سحراً ، فخروا ساجدين تعالى وآمنوا برب موسى وهارون قال تعالى:

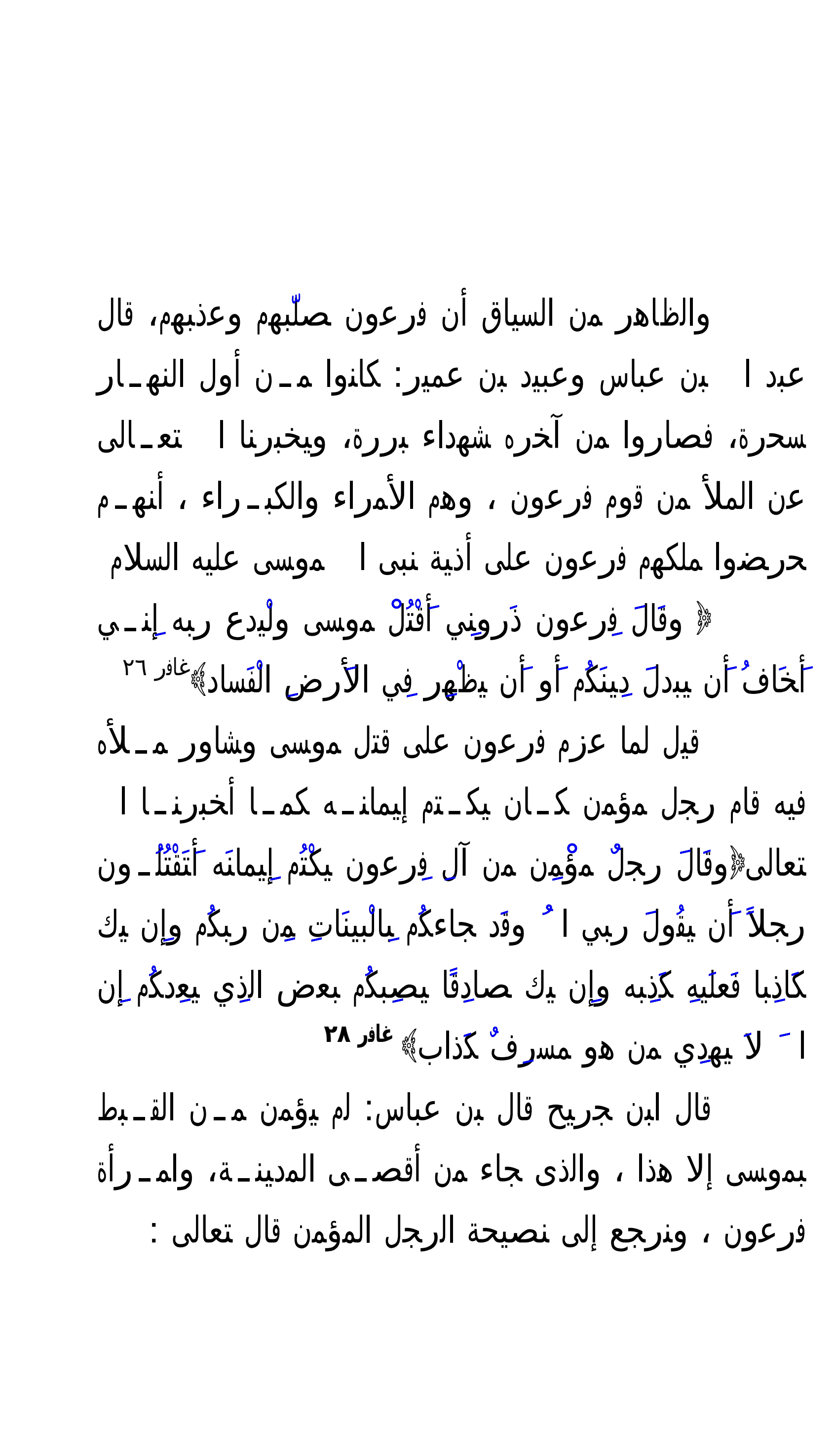
﴿ وَأوحينَا إِلَى موسى أَن أَلْقِ عصاك فَإِذَا هِي تَلْقَـفُ ما يأْفِكُون*.فَوقَع الْحق وبطَلَ ما كَانُوا يعملُون*.فَغُلِبوا هنَالِك وانقَلَبوا صاغِرِين١٢٠.وأُلْقِي السحرةُ ساجِدِين١٢١.قَالُوا آمنا بِرب الْعالَمِين١٢٢.رب موسى وهارون﴾ الأعراف ١١٧ : ١٢٢

وذلك أن موسى عليه السلام لما ألقاها، صارت حية عظيمة ذات قوائم، وعنق عظيم وشكل هائل مزعج بحيث أن

الناس هربوا منها وتأخروا عن أماكنهم وأقبلت هى على مـا ألقوه من الحبـال والعصـى فجعلت تلقفه وأحداً واحداً فـى أسرع ما يكون من الحركة عند ذلك تحقق السحرة بما عندهم من العلم أن هذا ليس بسحر ولا شعوذة ولا خيـال ولا زور ولا بهتان ولا ضلال، بل حق لا يقدر عليه إلا الحق، وكشف ا عن قلوبهم غشاوة الغفلة، وأنارها بما خلق فيها من الهدى وأزاح عنها القسوة، وأنابوا إلى ربهم وخروا لـه سـاجدين، وقالوا جهرة للحاضرين ولم يخشوا عقوبة فرعون، قـالوا:﴿ قَالُوا آمنا بِرب الْعالَمِين * رب موسى وهارون﴾(الأعراف ١٢١- ١٢٢)

كما قال تعالى:

﴿ فَأُلْقِي السحرةُ سجدا قَـالُوا آمنـا بِـرب هـارون وموسى٧١.قَالَ آمنْتُم لَه قَبلَ أَن آَذَن لَكُم إِنه لَكَبِيركُم الـذِي علمكُم السحر فَلَأُقَطعن أَيدِيكُم وأَرجلَكُم من خِلَافٍ ولَأُصلبنكُم فِي جذُوعِ النخْلِ ولَتَعلَمن أَينَا أَشَد عذَابا وأَبقَى٧٢.قَالُوا لَـن نؤْثِرك علَى ما جاءنَا مِن الْبينَاتِ والَّذِي فَطَرنَا فَاقْضِ ما أَنتَ قَاضٍ إِنما تَقْضِي هذِهِ الْحياةَ الدنْيا﴾طه ٧٠: ٧٢.

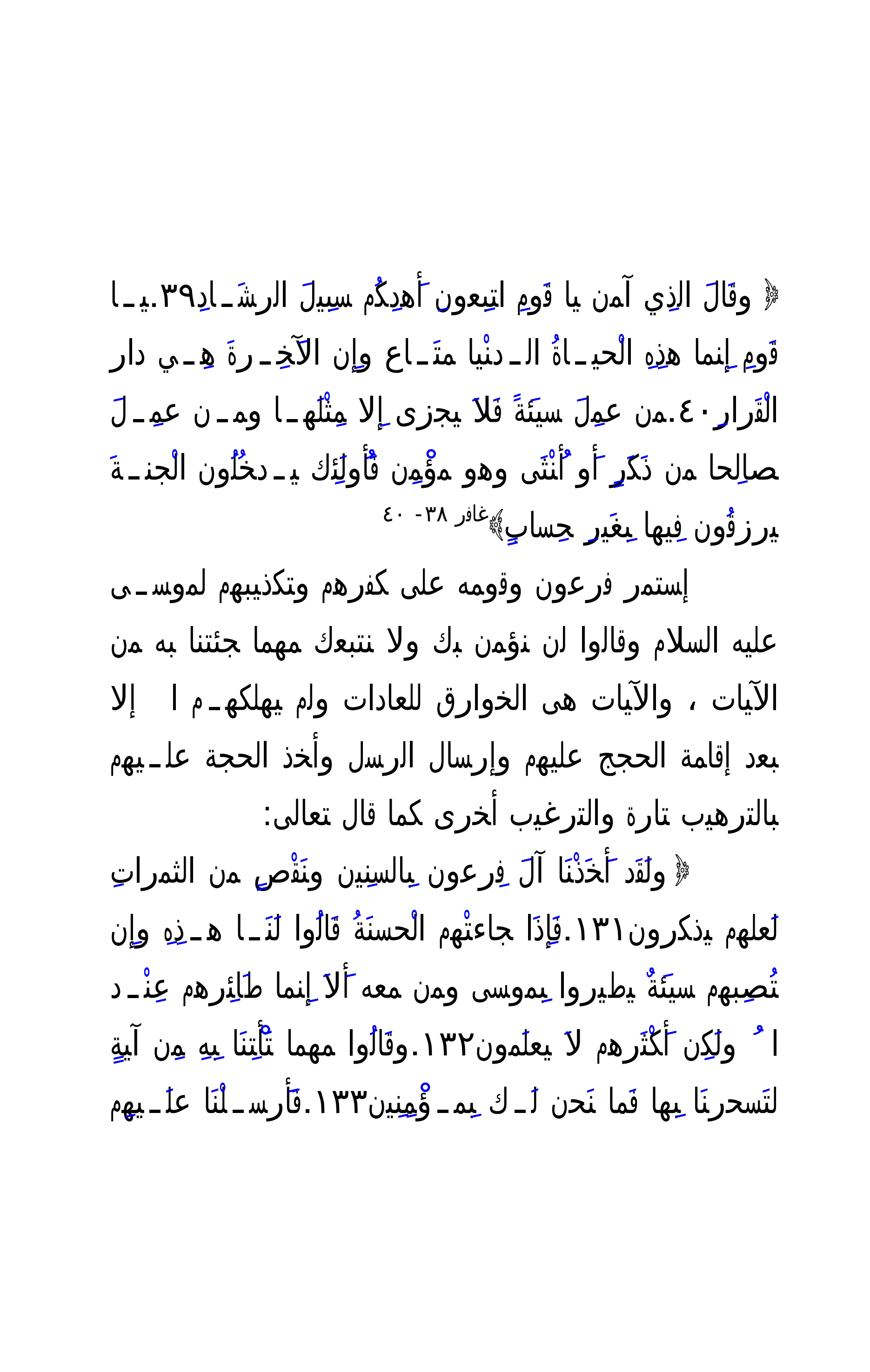


والظاهر من السياق أن فرعون صلّبهم وعذبهم، قال عبد ا بن عباس وعبيد بن عمير: كانوا مـن أول النهـار سحرة، فصاروا من آخره شهداء بررة، ويخبرنا ا تعـالى عن الملأ من قوم فرعون ، وهم الأمراء والكبـراء ، أنهـم حرضوا ملكهم فرعون على أذية نبى ا موسى عليه السلام

﴿ وقَالَ فِرعون ذَرونِي أَقْتُلْ موسى ولْيدع ربه إِنـي أَخَافُ أَن يبدلَ دِينَكُم أَو أَن يظْهِر فِي الأَرضِ الْفَسادَ﴾ غافر ٢٦

قيل لما عزم فرعون على قتل موسى وشاور مـلأه فيه قام رجل مؤمن كـان يكـتم إيمانـه كمـا أخبرنـا ا تعالى﴿وقَالَ رجلٌ مؤْمِن من آلِ فِرعون يكْتُم إِيمانَه أَتَقْتُلُـون رجلاً أَن يقُولَ ربي ا وقَد جاءكُم بِالْبينَاتِ مِن ربكُم وإِن يك كَاذِبا فَعلَيهِ كَذِبه وإِن يك صادِقًا يصِبكُم بعض الَّذِي يعِدكُم إِن ا لاَ يهدِي من هو مسرِفٌ كَذَاب﴾ **غافر ٢٨**

قال ابن جريج قال بن عباس: لم يؤمن مـن القـبط بموسى إلا هذا ، والذى جاء من أقصـى المدينـة، وامـرأة فرعون ، ونرجع إلى نصيحة الرجل المؤمن قال تعالى :


﴿ وقَالَ الَّذِي آمن يا قَومِ اتبِعون أَهدِكُم سبِيلَ الرشَـادِ٣٩.يـا قَومِ إِنما هذِهِ الْحيـاةُ الـدنْيا متَـاع وإِن الآخِـرةَ هِـي دار الْقَرارِ٤٠.من عمِلَ سيئَةً فَلاَ يجزى إِلا مِثْلَهـا ومـن عمِـلَ صالِحا من ذَكَرٍ أَو أُنْثَى وهو مؤْمِن فَأُولَئِك يـدخُلُون الْجنـةَ يرزقُون فِيها بِغَيرِ حِسابٍ﴾غافر ٣٨- ٤٠

إستمر فرعون وقومه على كفرهم وتكذيبهم لموسـى عليه السلام وقالوا لن نؤمن بك ولا نتبعك مهما جئتنا به من الآيات ، والآيات هى الخوارق للعادات ولم يهلكهـم ا إلا بعد إقامة الحجج عليهم وإرسال الرسل وأخذ الحجة علـيهم بالترهيب تارة والترغيب أخرى كما قال تعالى:

﴿ ولَقَد أَخَذْنَا آلَ فِرعون بِالسنِين ونَقْصٍ من الثمراتِ لَعلهم يذكرون١٣١.فَإِذَا جاءتْهم الْحسنَةُ قَالُوا لَنَـا هـذِهِ وإِن تُصِبهم سيئَةٌ يطيروا بِموسى ومن معه أَلاَ إِنما طَائِرهم عِنْـد ا ولَكِن أَكْثَرهم لاَ يعلَمون١٣٢.وقَالُوا مهما تَأْتِنَا بِهِ مِن آيةٍ لتَسحرنَا بِها فَما نَحن لَـك بِمـؤْمِنِين١٣٣.فَأَرسـلْنَا علَـيهم

الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ الاعراف ١٣٠- ١٣٣ .

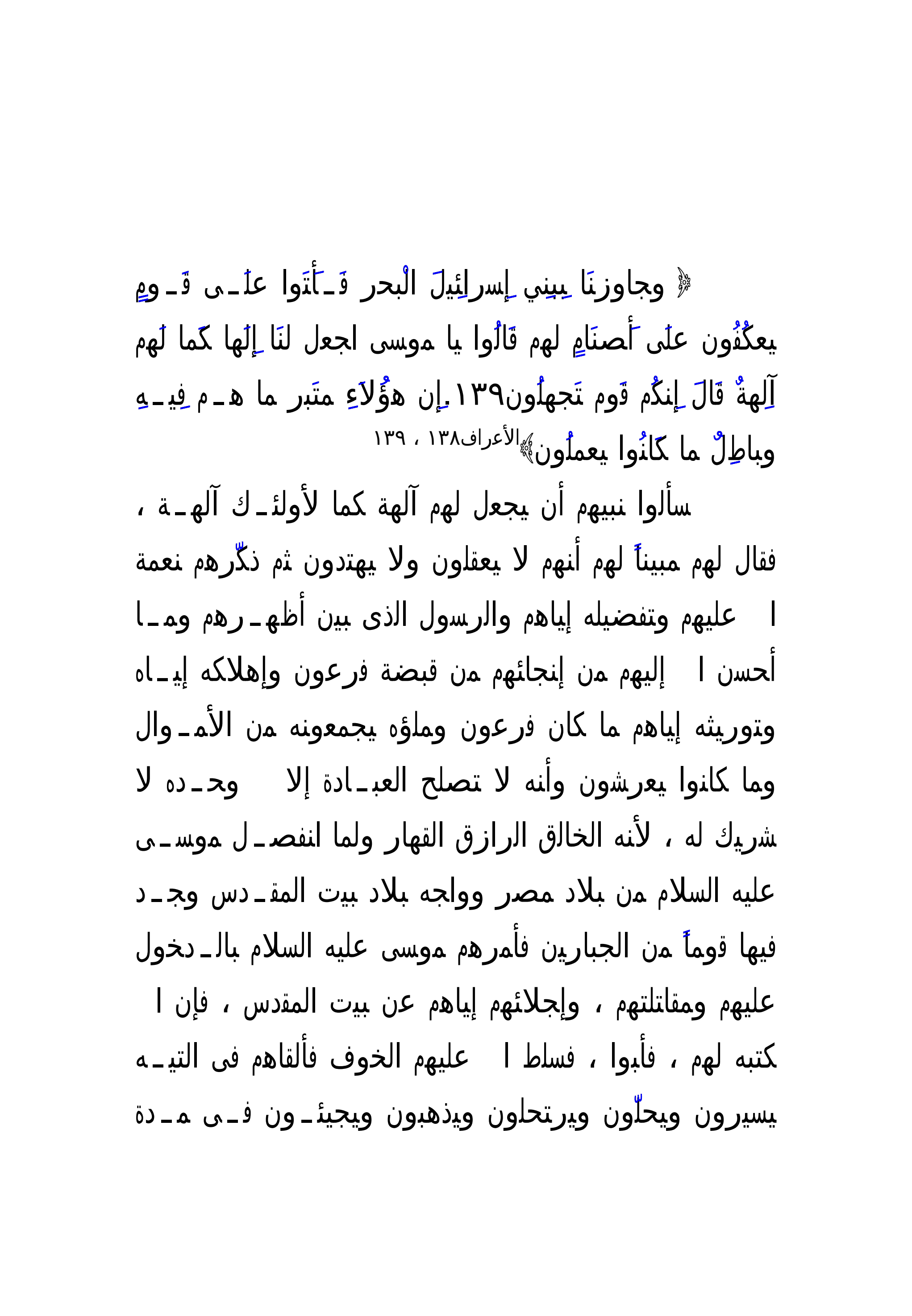
ذكر هلاك فرعون وجنوده :

قال المفسرون وغيرهم من أهل الكتاب : استأذن بنو إسرائيل فرعون فى الخروج إلى عيد لهم، فأذن لهم وهو كاره، ولكنهم تجهزوا للخروج وتأهبوا له ، وإنما كان فى نفس الأرض مكيدة بفرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم - وفيما ذكره أهل الكتاب – أنهم إستعاروا حلياً منهم فأعاروهم شيئاً كثيراً فساروا بليل طالبين بلاد الشام ، فلما علم فرعون بذهابهم اشتد غضبه عليهم وجمع جنوده ليلحقهم ويمحقهم ، فلحقهم فرعون وجنوده ، فأدركهم عند شروق الشمس ، وتراءى الجمعان ، وعاين كل من الفريقين صاحبه فعند ذلك فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ الشعراء ٦١

ولما اقترب فرعون وجنوده فى جـدهم وغضـبهم وحنقهم ، وزاغت الأبصار وبلغتِ القلوب الحنـاجر ، عنـد ذلك أوحى الحليم العظيم القدير ، رب العرش الكـريم إلـى موسى:﴿ فَأَوحينَا إِلَى موسى أَنِ اضرِب بعصاك الْبحر فَانفَلَقَ فَكَان كُل فِرقٍ كَالطودِ الْعظِيمِ﴾ الشعراء ٦٣

فلما ضربه، يقال إنه قال له: إنفلق بإذن ا . ويقال: إنه إنفلق إثنى عشر طريقاً ، لكل سبط طريق يسيرون فيـه ولما آل أمر البحر إلى هذه الحال ، بإذن الرب العظيم الشديد المِحال ، أمر موسى عليه السلام أن يجوزه ببنى إسـرائيل ، فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين وقد شاهدوا مـن الأمر العظيم ما يحير الناظرين، ويهدى قلوب المؤمنين فلما جازوه وخرج آخرهم منه، كان ذلك عند قـدوم أول جـيش فرعون ، فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه ، لئلا يكون لفرعون وجنوده وصـول إليه فأمره ا تعالى أن يترك البحر على هذه الحـال قـال تعـالى﴿ واتْرك‏ِ الْبحر رهوا إِنهم جند مغْرقُون﴾الـدخان٢٤

يخبر ا تعالى عن كيفية غرق فرعون ، أنه لمـا جعلـت الأمواج تخفضه تارة وترفعه أخرى، وبنو إسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده، ماذا أحل ا به وبهم من البـأس العظـيم، فلما عاين فرعون الهلكه وأحيط به ، وباشر سكرات الموت أناب حينئذ وتاب وآمن حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل وروى الترمذى وابن جرير وقال أبو داود عن ابـن عباس قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " قال لى جبريل : لو رأيتنى وأنا آخذ من حال البحر فأدسه فـى فـم فرعون مخافة أن تناله الرحمة " ويذكر ا تعالى ما كان من أمر فرعون وجنوده فى غرقهم وكيف سلبهم عزهم ومـالهم وأنفسهم ، وأورث بنى إسرائيل جميـع أمـوالهم وأملاكهـم وذكروا أنهم لما جاوزوا البحر وذهبوا قاصدين إلـى بـلاد الشام مكثوا ثلاثة أيام لا يجدون ماء ، فتكلم من تكلم مـنهم بسبب ذلك فوجدوا ماء أجاجا لم يستطيعوا شربه ، فـأمر ا موسى فأخذ خشبة فوضعها فيه، فحلا وساغ شربه وعلّمـه ربه فرائض وسنناً ، ووصاه وصايا كثيرة.. قال تعالى:



﴿ وجاوزنَا بِبنِي إسرائِيلَ الْبحر فَـأَتَوا علَـى قَـومٍ يعكُفُون علَى أَصنَامٍ لهم قَالُوا يا موسى اجعل لنَا إِلَها كَما لَهم آلِهةٌ قَالَ إِنكُم قَوم تَجهلُون١٣٩.إِن هؤُلاَءِ متَبر ما هـم فِيـهِ وباطِلٌ ما كَانُوا يعملُون﴾ الأعراف١٣٨ ، ١٣٩

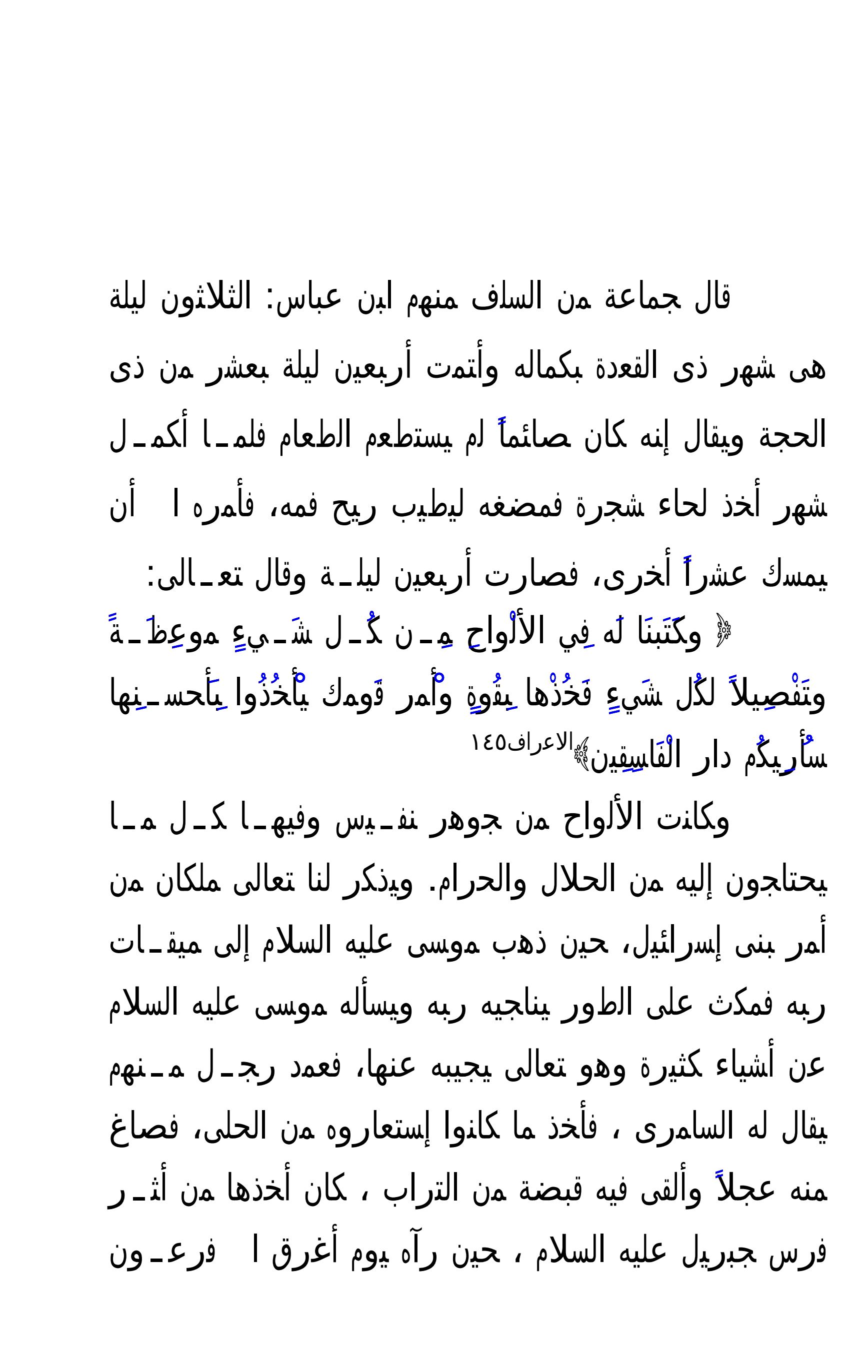
سألوا نبيهم أن يجعل لهم آلهة كما لأولئـك آلهـة ، فقال لهم مبيناً لهم أنهم لا يعقلون ولا يهتدون ثم ذكّرهم نعمة ا عليهم وتفضيله إياهم والرسول الذى بين أظهـرهم ومـا أحسن ا إليهم من إنجائهم من قبضة فرعون وإهلاكه إيـاه وتوريثه إياهم ما كان فرعون وملؤه يجمعونه من الأمـوال وما كانوا يعرشون وأنه لا تصلح العبـادة إلا وحـده لا شريك له ، لأنه الخالق الرازق القهار ولما انفصـل موسـى عليه السلام من بلاد مصر وواجه بلاد بيت المقـدس وجـد فيها قوماً من الجبارين فأمرهم موسى عليه السلام بالـدخول عليهم ومقاتلتهم ، وإجلائهم إياهم عن بيت المقدس ، فإن ا كتبه لهم ، فأبوا ، فسلط ا عليهم الخوف فألقاهم فى التيـه يسيرون ويحلّون ويرتحلون ويذهبون ويجيئـون فـى مـدة

أربعين سنة يقال إنه لم يخرج أحد من التيه ممن دخله ، بل ماتوا كلهم فى مدة أربعين سنة وقد أخبرنا الله تعالى:﴿ يا قومِ ادخُلُوا الأرض المقَدسةَ الِتي كَتَب الله لَكُم ولاَ تَرتَدوا علَى أَدبارِكُم فَتَنْقَلِبوا خَاسِرِين٢٢.قَالُوا يا موسى إِن فِيها قَوما جبارِين وإِنا لَن ندخُلَها حتى يخْرجوا مِنْها فَإِن يخْرجوا مِنْها فَإِنا داخِلُون﴾المائدة ٢١: ٢٢

إلى أن قالوا : ﴿ قَالُوا يا موسى إِنا لَن ندخُلَها أَبدا ما داموا فِيها فَاذْهب أَنتَ وربك فَقَاتِلا إِنا هاهنَا قَاعِدون﴾المائدة ٢٤

فعاقبهم الله بأنهم تاهوا فى الأرض أربعين سنة ثم يذكر لنا الله تعالى ما كان من أمر بنى إسرائيل ، حين ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه قال تعالى:

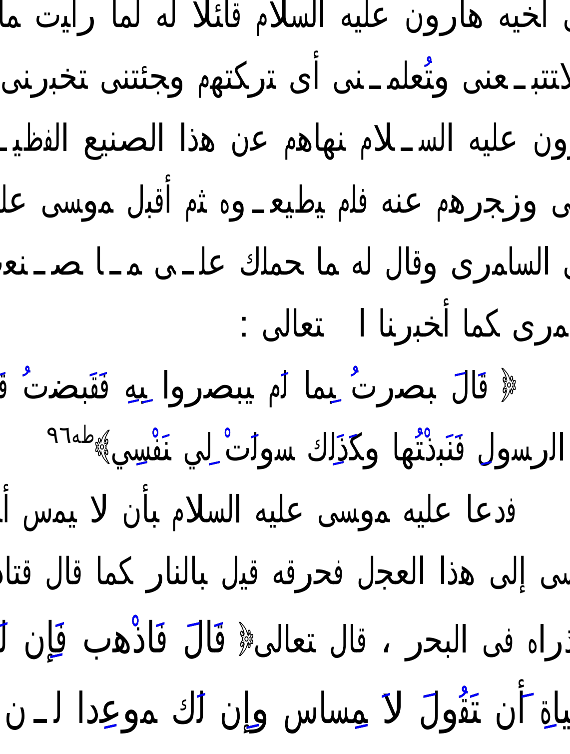
﴿ وواعدنَا موسى ثَلاَثِين لَيلَةً وأَتْممنَاها بِعشْرٍ فَتَم مِيقَاتُ ربهِ أَربعِين لَيلَةً وقَالَ موسى لأَخِيهِ هارون اخْلُفْنِي فِي قَومِي وأَصلِح ولاَ تَتبِع سبِيلَ الْمفْسِدِين﴾الأعراف ١٤٢.



قال جماعة من السلف منهم ابن عباس: الثلاثون ليلة هى شهر ذى القعدة بكماله وأتمت أربعين ليلة بعشر من ذى الحجة ويقال إنه كان صائماً لم يستطعم الطعام فلمـا أكمـل شهر أخذ لحاء شجرة فمضغه ليطيب ريح فمه، فأمره ا أن يمسك عشراً أخرى، فصارت أربعين ليلـة وقال تعـالى:

﴿ وكَتَبنَا له فِي الألْواحِ مِـن كُـل شَـيءٍ موعِظَـةً وتَفْصِيلاً لكُل شَيءٍ فَخُذْها بِقُوةٍ وأْمر قَومك يأْخُذُوا بِأَحسـنِها سأُرِيكُم دار الْفَاسِقِين﴾الاعراف١٤٥

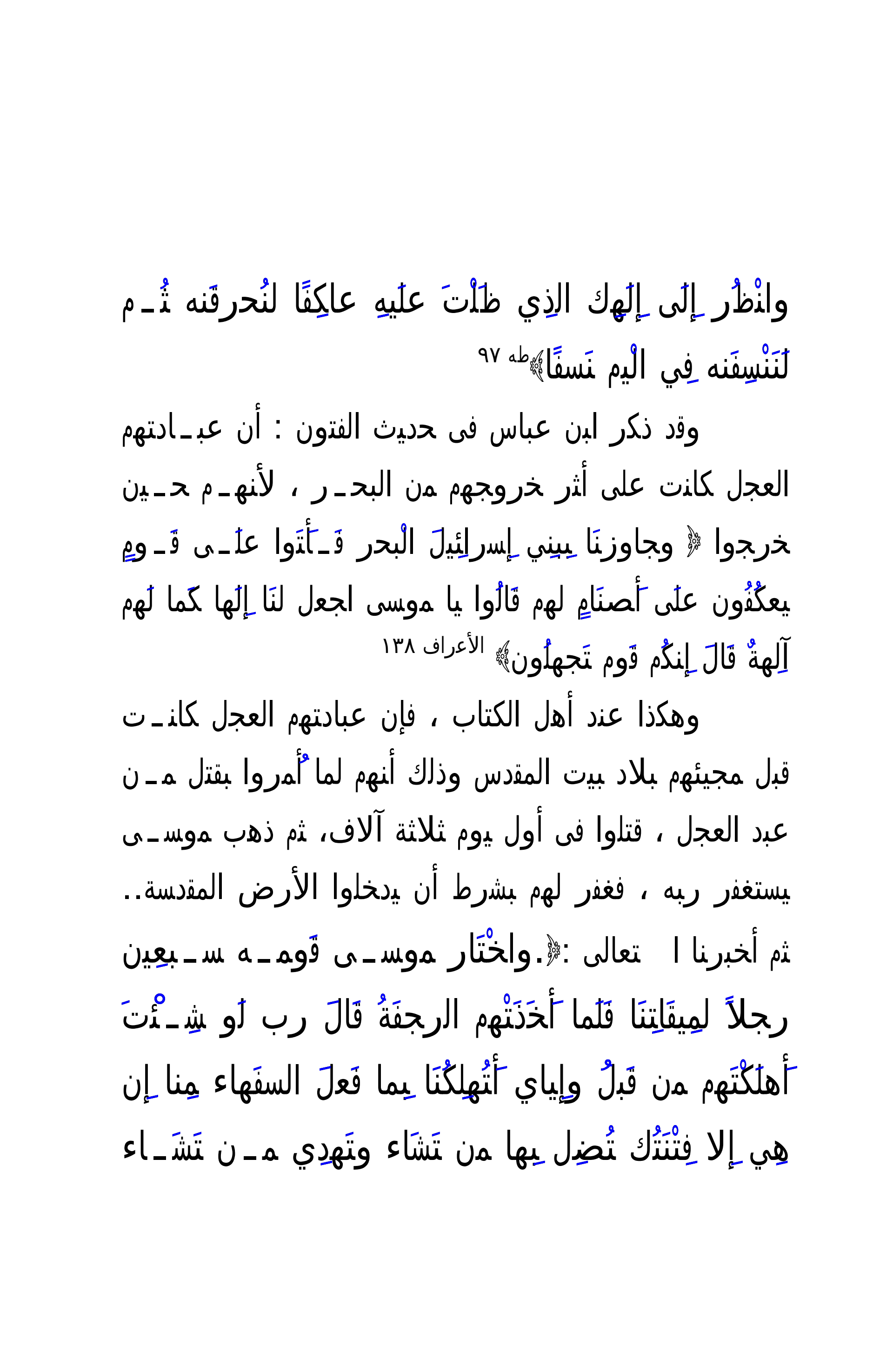
وكانت الألواح من جوهر نفـيس وفيهـا كـل مـا يحتاجون إليه من الحلال والحرام. ويذكر لنا تعالى ملكان من أمر بنى إسرائيل، حين ذهب موسى عليه السلام إلى ميقـات ربه فمكث على الطور يناجيه ربه ويسأله موسى عليه السلام عن أشياء كثيرة وهو تعالى يجيبه عنها، فعمد رجـل مـنهم يقال له السامرى ، فأخذ ما كانوا إستعاروه من الحلى، فصاغ منه عجلاً وألقى فيه قبضة من التراب ، كان أخذها من أثـر فرس جبريل عليه السلام ، حين رآه يوم أغرق ا فرعـون



على يديه فلما ألقاها فيه خار كما يخور العجـل الحقيقـى ، ولما رجع موسى عليه السلام إليهم ورأى ما هم عليـه مـن عبادة العجل ومعه الألواح المتضمنة التوراة ، ألقاهـا حـين عاين ما عاين فعنّفهم ووبخهم على صنيعهم القبيح ثم أقبـل على أخيه هارون عليه السلام قائلا له لما رأيت ماصـنعوا لم لاتتبـعنى وتُعلمـنى أى تركتهم وجئتنى تخبرنى وقد كان هارون عليه السـلام نهاهم عن هذا الصنيع الفظيـع أشـد النهى وزجرهم عنه فلم يطيعـوه ثم أقبل موسى عليه السلام على السامرى وقال له ما حملك علـى مـا صـنعت فقـال السامرى كما أخبرنا ا تعالى :

﴿ قَالَ بَصُرتُ بِما لَم يَبصُروا بِهِ فَقَبَضتُ قَبضَةً مِن أَثَرِ الرسولِ فَنَبَذْتُها وكَذَلِكَ سولَتْ لِي نَفْسِي﴾طه٩٦

فدعا عليه موسى عليه السلام بأن لا يمس أحد وعمد موسى إلى هذا العجل فحرقه قيل بالنار كما قال قتادة وغيره ثم ذراه فى البحر ، قال تعالى﴿ قَالَ فَاذْهب فَإِن لَكَ فِـي الْحياةِ أَن تَقُولَ لاَ مِساس وإِن لَك موعِدا لـن تُخْلَفَـه

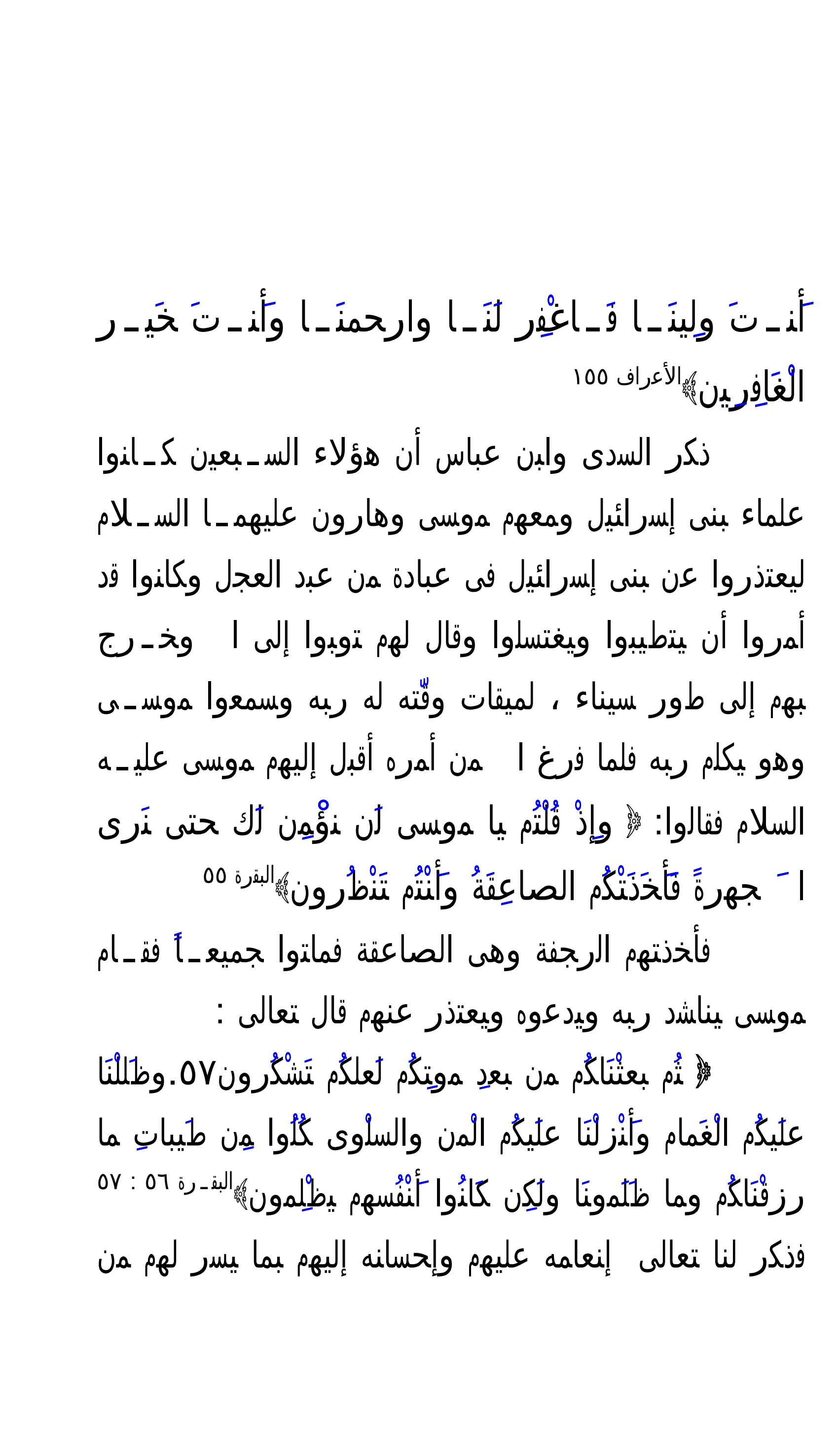


وانْظُر إِلَى إِلَهِك الذِي ظَلْتَ علَيهِ عاكِفًا لنُحرقَنه ثُم لَنَنْسِفَنه فِي الْيم نَسفًا﴾ طه ٩٧

وقد ذكر ابن عباس فى حديث الفتون : أن عبادتهم العجل كانت على أثر خروجهم من البحر ، لأنهم حين خرجوا ﴿ وجاوزنَا بِبنِي إِسرائِيلَ الْبحر فَأَتَوا علَى قَومٍ يعكُفُون علَى أَصنَامٍ لهم قَالُوا يا موسى اجعل لنَا إِلَها كَما لَهم آلِهةٌ قَالَ إِنكُم قَوم تَجهلُون﴾ الأعراف ١٣٨

وهكذا عند أهل الكتاب ، فإن عبادتهم العجل كانت قبل مجيئهم بلاد بيت المقدس وذلك أنهم لما أُمروا بقتل من عبد العجل ، قتلوا فى أول يوم ثلاثة آلاف، ثم ذهب موسى يستغفر ربه ، فغفر لهم بشرط أن يدخلوا الأرض المقدسة..

ثم أخبرنا ا تعالى :﴿.واخْتَار موسى قَومه سبعِين رجلاً لِميقَاتِنَا فَلَما أَخَذَتْهم الرجفَةُ قَالَ رب لَو شِئْتَ أَهلَكْتَهم من قَبلُ وإِياي أَتُهلِكُنَا بِما فَعلَ السفَهاء مِنا إِن هِي إِلا فِتْنَتُك تُضِل بِها من تَشَاء وتَهدِي من تَشَاء



أَنـتَ ولِينَـا فَـاغْفِر لَنَـا وارحمنَـا وأَنـتَ خَيـر الْغَافِرِين﴾ الأعراف ١٥٥

ذكر السدى وابن عباس أن هؤلاء السـبعين كـانوا علماء بنى إسرائيل ومعهم موسى وهارون عليهمـا السـلام ليعتذروا عن بنى إسرائيل فى عبادة من عبد العجل وكانوا قد أمروا أن يتطيبوا ويغتسلوا وقال لهم توبوا إلى ا وخـرج بهم إلى طور سيناء ، لميقات وقّته له ربه وسمعوا موسـى وهو يكلم ربه فلما فرغ ا من أمره أقبل إليهم موسى عليـه السلام فقالوا: ﴿ وإِذْ قُلْتُم يا موسى لَن نؤْمِن لَك حتى نَرى ا جهرةً فَأَخَذَتْكُم الصاعِقَةُ وأَنْتُم تَنْظُرون﴾ البقرة ٥٥

فأخذتهم الرجفة وهى الصاعقة فماتوا جميعـاً فقـام موسى يناشد ربه ويدعوه ويعتذر عنهم قال تعالى :

﴿ ثُم بعثْنَاكُم من بعدِ موتِكُم لَعلكُم تَشْكُرون٥٧.وظَلَلْنَا علَيكُم الْغَمام وأَنْزلْنَا علَيكُم الْمن والسلْوى كُلُوا مِن طَيبات ما رزقْنَاكُم وما ظَلَمونَا ولَكِن كَانُوا أَنْفُسهم يظْلِمون﴾ البقـرة ٥٦ : ٥٧

فذكر لنا تعالى إنعامه عليهم وإحسانه إليهم بما يسر لهم من

المن والسلوى طعامين شهيين بدون تعب ولا سعى ينزل عليهم المن باكراً ويرسل عليهم طير السلوى عشياً وأنبع لهم الماء يضرب موسى عليه السلام حجراً كانوا يحملونه معهم بالعصا ، فتفجر منه إثنتا عشرة عيناً وظلل عليهم الغمام من الحر وهذه نعم من الله عظيمة فما رعوها حق رعايتها ولاقاموا بشكرها ثم ضجر كثير منهم وسألوا أن يستبدلوا منها ، مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقرعهم نبيهم وقال لهم : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يا موسى لَن نصبِر علَى طَعامٍ واحِدٍ فَادع لَنَا ربك يخْرِج لَنَا مِما تُنْبِتُ الأَرض مِن بقْلِها وقِثائِها وفُومِها وعدسِها وبصلِها قَالَ أَتَستَبدِلُون الَذِي هو أَدنَى بِالَذِي هو خَير اهبِطُوا مِصرا فَإِن لَكُم ما سأَلْتُم وضرِبتْ علَيهِم الذلةُ والْمسكَنَةُ وباءوا بِغَضبٍ من الله ذَلِك بِأَنهم كَانُوا يكْفُرون بِآياتِ الله ويقْتُلُون النبِيين بِغَيرِ الْحق ذَلِك بِما عصوا وكَانُوا يعتَدون﴾ البقرة ٦١

قصة بقرة بنى إسرائيل :

قال ابن عباس وعبيده والسدى وغيره من السلف : " كان رجل من بنى إسرائيل كثير المال وكان شيخاً كبيراً وله بنو أخ ، وكانوا يتمنون موته ليرثوه ، فعمد أحدهم فقتله فى الليل وطرحه فى مجمع الطرق ، ويقال على باب رجل منهم ، فلما أصبح الناس إختصموا فيه ، وجاء ابن أخيـه فجعـل يصرخ ويتظلم ، فقالوا : مالكم تختصمون ولا تـأتون نبـى ا ؟ فجاء ابن أخيه فشكا أمر عمه إلى رسـول ا موسـى عليه السلام فسأل ربه عز وجل فى ذلـك ، فـأمره ا أن يأمرهم يذبحوا بقرة فقال : ﴿ وَإِذْ قَالَ موسى لِقَوْمِـهِ إِن ا يَأْمركُم أَن تَذْبحوا بقَرةً قَالُوا أَتتَخِذُنَا هزوا قَالَ أعوذُ بِـا أَن أَكُون مِن الْجاهِلِين﴾ البقرة ٦٧ يعنون نحن نسألك عن أمـر هـذا القتيل، وأنت تقول لنا هذا ؟ قال ابن عباس وغيره: فلو أنهم عمدوا إلى أى بقرة فذبحوها لحصل المقصود منهـا ولكـن

شـددوا فشُدِد عليهم[1] وأُمروا بذبـح بقرة عوان أى وسط لاهى الكبيرة ولاهى الصغيرة قال بن عباس وغيره ثم شَددوا وضيقوا على أنفسهم فسألوا عن لونها وأمروا بصفراء فـاقع لونها أى مشرب بحمرة وتسر الناظرين ، وهذا اللون عزيز ثم شددوا وقالوا إن البقر تشابة علينا قال تعالى :﴿ قَالَ إِنـه يقُولُ إِنها بقَرةٌ لا ذَلُولٌ تُثِير الأَرض ولاَ تَسقِي الْحرثَ مسلمةٌ لا شِيةَ فِيها قَالُوا الآن جِئْتَ بِالْحق فَـذَبحوها ومـا كَـادوا يفْعلُون﴾البقرة ٧١ وهذه الصفات أضيق مما تقدم ، حيث أُمـروا بذبح بقرة ليست بالذلول وهى المذللة بالحراثة وسقى الأرض بالسـاقية ، مسـلّمة ، وهى الصحيحة التى لاعيب فيها أى ليس فيها لون يخالف لونها فلمـا حـددها بهـذه الصـفات والنعوت : :﴿ قَالَ إِنه يقُولُ إِنها بقَرةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيـر الأَرض ولاَ تَسقِي الْحرثَ مسلمةٌ لا شِيةَ فِيها قَالُوا الآن جِئْتَ بِـالْحق

---

(1) تفسير الطبرى باسهاب ولكن بالمعنى عن ابن عبـاس أثـر رقـم ١٢٩٩ وعن مجاهد أثر رقم ١٣٠٠

فَذَبحوها وما كَادوا يفْعلُون﴾[البقرة ٧١] ويقال إنهم لم يجدوا هـذه البقرة إلا عند رجل منهم كان باراً بأبيه ، فطلبوا منه فـأبى عليهم، فأرغبوه فى ثمنها حتى أعطوه ، فيما ذكره السـدى بوزنها ذهباً فأبى عليهم ، حتى أعطوه بوزنها عشر مرات ،



فباعها لهم. فأمرهم نبى ا   موسى بذبحها، ثم أمرهم ا   أن يضربوا ذلك القتيل ببعضها فلما ضربوه ببعضها أحيـاه ا   تعالى ، فقام فسأله نبى ا   موسى من قتلك ؟ قال : قتلنى ابن أخى ثم عاد ميتاً كما كان.

نبى ا   إليسع عليه السلام

ذكره ا   تعالى فى قوله﴿ وإِسماعِيلَ والْيسع ويونُس ولُوطًا وكُلا فَضلْنَا علَى الْعالَمِين﴾[الأنعام ٨٦]

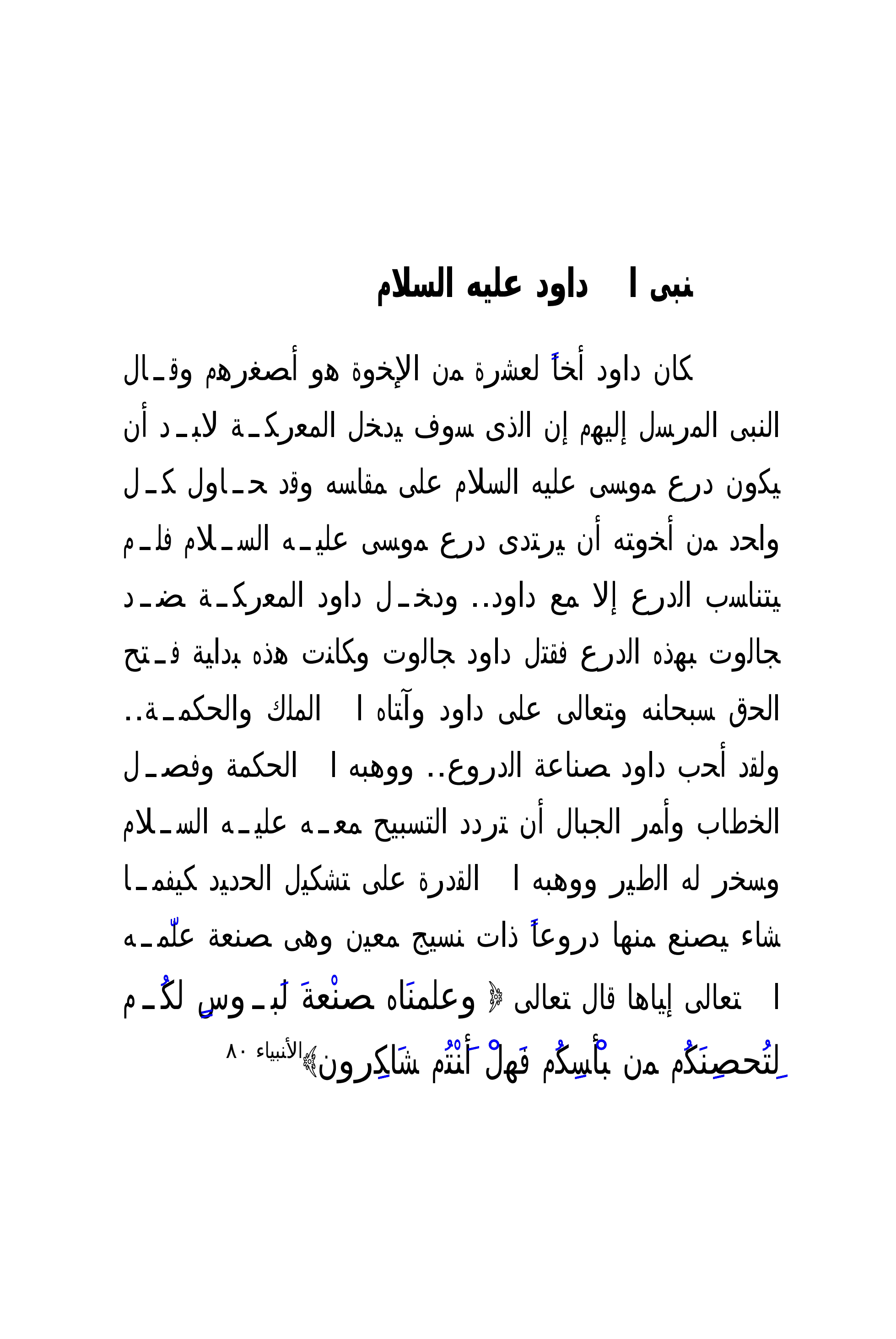


وقال تعالى: [ص ٤٨].



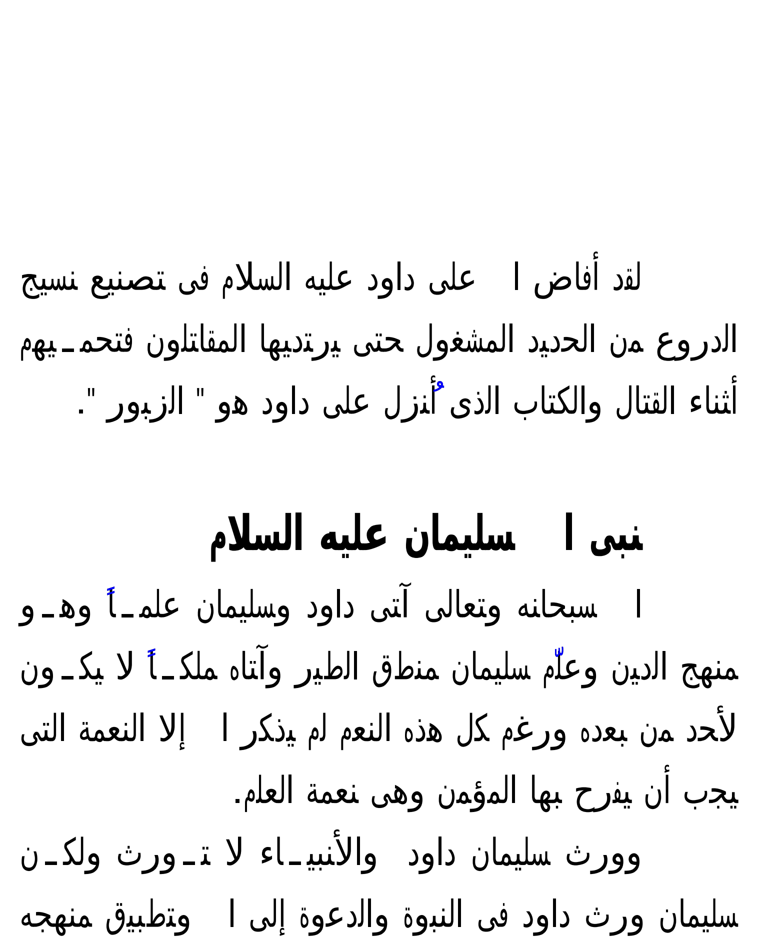
قال محمد بن إسـحاق : هـو اليسـع بـن أخطوب.. وقال بن عساكر: هو الأسباط بن عدى بن شوتلم بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق إبن إبراهيم عليه السلام.. ويقال : هو إبن عم إلياس النبـى عليهمـا السـلام ويقال : كان مستخفياً معه بجبل قاسيون من ملك بعلبك ثـم ذهب معه إليها فلما رفع إلياس خَلَفَه إليسع فى قومه ونبأه ا بعده.

وذكر ابن إسحاق عن الحسن قال : كان يعد إليـاس إليسع عليهما السلام فمكث ما شاء ا أن يمكث يدعوهم إلى ا مستمسكاً بمنهاج إلياس وشريعته حتى قبضـه ا عـز وجل إليه ثم خاف فيهم الخلوف وعظمـت فـيهم الأحـداث والخطايا وكثرت الجبابرة وقتلوا الأنبياء وكان مـنهم ملـك عنيد طاغ يقال : إنه الذى تكفل له ذو الكفل إن هـو تـاب ورجع.. دخل الجنة فسمى ذا الكفل.



نبى الله داود عليه السلام

كان داود أخاً لعشرة من الإخوة هو أصغرهم وقـال النبى المرسل إليهم إن الذى سوف يدخل المعركـة لابـد أن يكون درع موسى عليه السلام على مقاسه وقد حـاول كـل واحد من أخوته أن يرتدى درع موسى عليـه السـلام فلـم يتناسب الدرع إلا مع داود.. ودخـل داود المعركـة ضـد جالوت بهذه الدرع فقتل داود جالوت وكانت هذه بداية فـتح الحق سبحانه وتعالى على داود وآتاه الله الملك والحكمـة.. ولقد أحب داود صناعة الدروع.. ووهبه الله الحكمة وفصـل الخطاب وأمر الجبال أن تردد التسبيح معـه عليـه السـلام وسخر له الطير ووهبه الله القدرة على تشكيل الحديد كيفمـا شاء يصنع منها دروعاً ذات نسيج معين وهى صنعة علّمـه الله تعالى إياها قال تعالى ﴿ وعلمنَاه صنْعةَ لَبـوسٍ لكُـم لِتُحصِنَكُم من بأْسِكُم فَهلْ أَنْتُم شاَكِرون﴾ الأنبياء ٨٠



لقد أفاض ا على داود عليه السلام فى تصنيع نسيج الدروع من الحديد المشغول حتى يرتديها المقاتلون فتحمـيهم أثناء القتال والكتاب الذى أُنزل على داود هو " الزبور ".

نبى ا سليمان عليه السلام

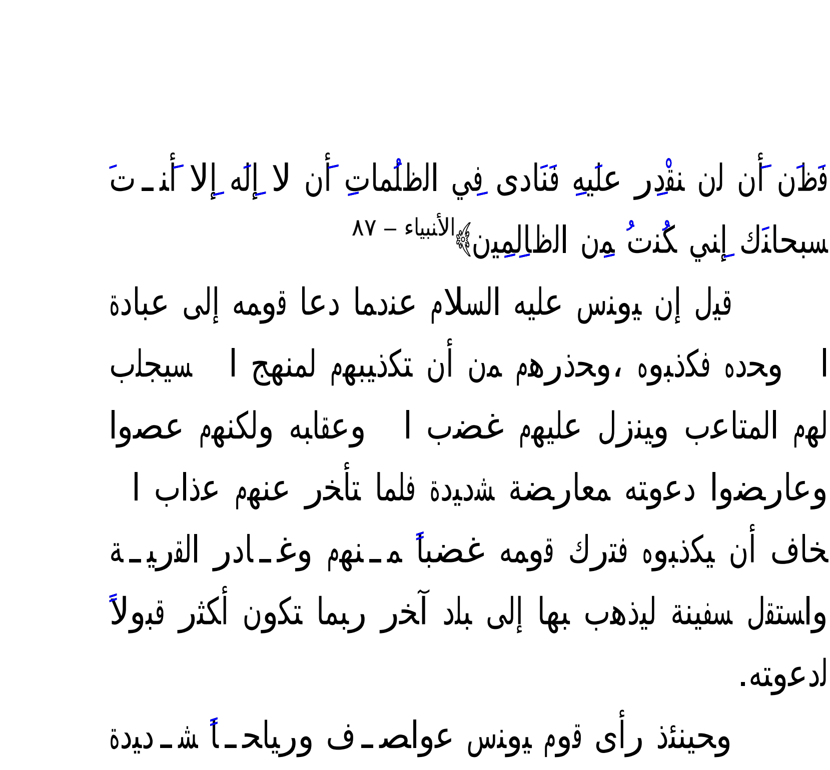
ا سبحانه وتعالى آتى داود وسليمان علمـاً وهـو منهج الدين وعلّم سليمان منطق الطير وآتاه ملكـاً لا يكـون لأحد من بعده ورغم كل هذه النعم لم يذكر ا إلا النعمة التى يجب أن يفرح بها المؤمن وهى نعمة العلم.

وورث سليمان داود والأنبيـاء لا تـورث ولكـن سليمان ورث داود فى النبوة والدعوة إلى ا وتطبيق منهجه ومن فضل ا على سليمان أيضاً أن سخّر له الريح فكانـت الريح تمثل مواصلات داخلية له فى مملكته وهناك نوعـان من الريح... الريح اللينة.. والريح العاصفة.. فالريح اللينـة تُعطى راحة والريح العاصفة تعطى سـرعة فجمـع لـه ا سبحانه بين السرعة والراحة وهذه الريح لا تهب إلا بـأمر

سليمان عليه السلام وعلى مراده.. قال تعالى :﴿ ولِسـلَيمان الريح غُدوها شَهر ورواحها شَهر وأَسلْنَا لَه عين الْقِطْرِ ومِن الْجِن من يعملُ بين يديهِ بِإذْنِ ربهِ ومن يزِغْ مِنْهم عن أَمرِنَا نُذِقْه مِن عذَابِ السعِيرِ﴾سـبأ ١٢ فهذه الريح للرحلات الخارجية وسخر له أيضاً الشياطين يغوصون فى البحر.. ليخرجوا له كنوز البحر ونفائسه ويعملون أعملاً أخرى شاقة مثل صناعة المحاريب والتماثيل والجفان والقـدور الراسـيات... وقـال تعالى حاكياً عن سليمان : " وعلمنا منطق الطير " وهى لغة التفاهم بينها فكان سليمان عليه السلام يعلم لغة الطير كما هو الحال مع الهدهد.

نبى ا يونس عليه السلام

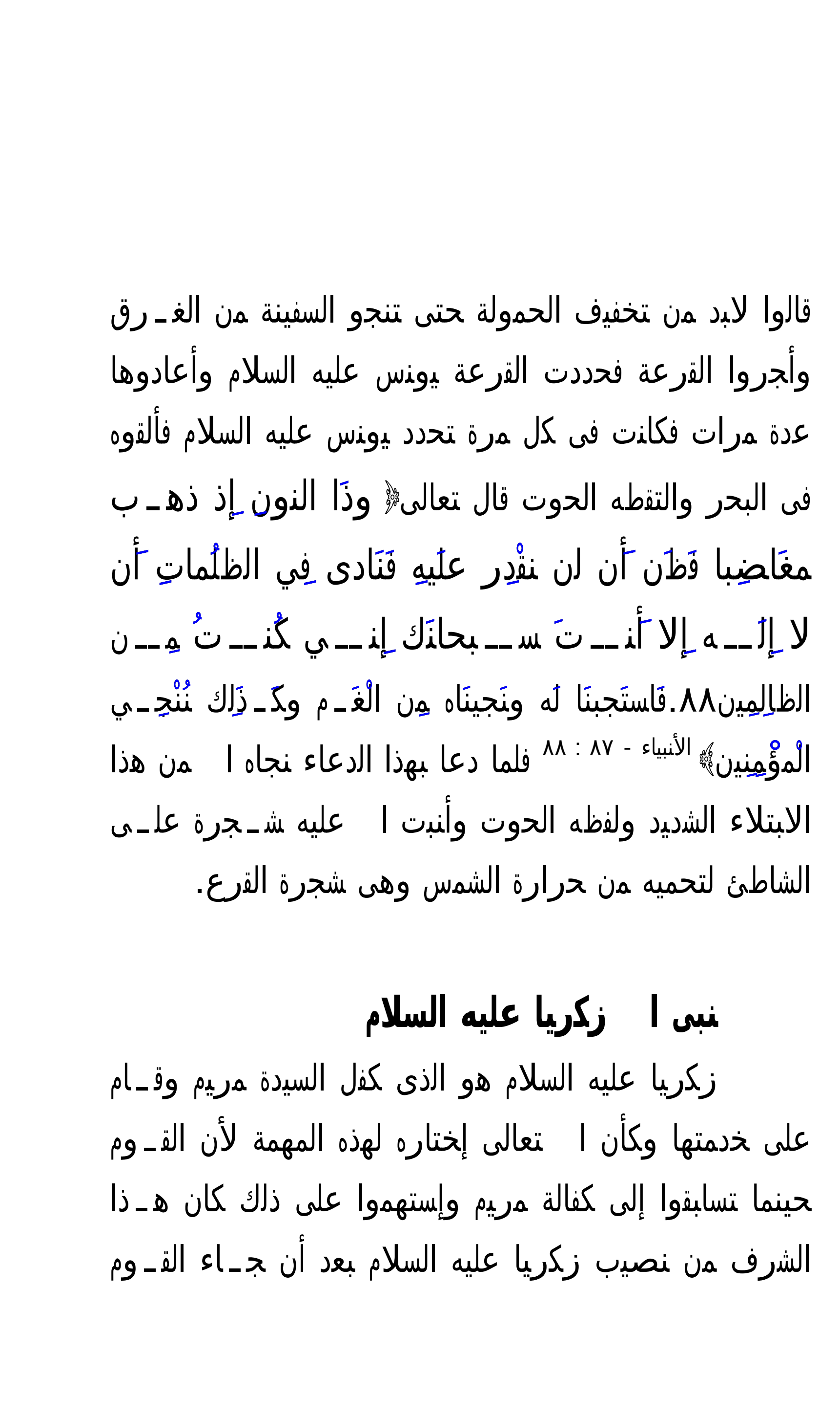
هو يونس بن متى ، ويسمى ذا النون كان فـى بلـد تسمى " نينوى " وهى فى الموصل بالعراق وأمـا ذا النـون أى صاحب الحوت قال تعالى : ﴿ وذَا النونِ إذ ذهب مغَاضِبا



فَظَنَّ أَن لن نقْدِر عليهِ فَنَادى فِي الظلُماتِ أَن لا إِلَه إِلا أَنـتَ سبحانَك إِني كُنتُ مِن الظالِمِين﴾ الأنبياء – ٨٧

قيل إن يونس عليه السلام عندما دعا قومه إلى عبادة ا وحده فكذبوه ،وحذرهم من أن تكذيبهم لمنهج ا سيجلب لهم المتاعب وينزل عليهم غضب ا وعقابه ولكنهم عصوا وعارضوا دعوته معارضة شديدة فلما تأخر عنهم عذاب ا خاف أن يكذبوه فترك قومه غضباً مـنهم وغـادر القريـة واستقل سفينة ليذهب بها إلى بلد آخر ربما تكون أكثر قبولاً لدعوته.

وحينئذ رأى قوم يونس عواصـف ورياحـاً شـديدة وانقلاباً فى الطبيعة فذهبوا إلى علمائهم فقالوا لهـم إن هـذه بداية عذاب سيصيبهم به ا سبحانه وتعالى لما فعلوه مع نبى ا يونس وقالوا لهم اذهبوا لترضوا يونس قبل أن يحل عليكم العذاب فأمنوا وبدروا برد المظالم إلى أهلها وهكذا كان سر نجاة قوم يونس هو إيمانهم قبل أن يقع عليهم العذاب ، أمـا يونس عليه السلام فعندما ركب السفينة وتلاعبت بها الأمواج



قالوا لابد من تخفيف الحمولة حتى تنجو السفينة من الغـرق وأجروا القرعة فحددت القرعة يونس عليه السلام وأعادوها عدة مرات فكانت فى كل مرة تحدد يونس عليه السلام فألقوه فى البحر والتقطه الحوت قال تعالى﴿ وذَا النونِ إذ ذهـب مغَاضِبا فَظَن أن لن نقْدِر علَيهِ فَنَادى فِي الظلُماتِ أن لا إِلَــه إلا أنــتَ ســبحانَك إنــي كُنــتُ مِــن الظالِمين٨٨.فَاستَجبنَا لَه ونَجيناه مِن الْغَـم وكَـذَلِك نُنْجِـي الْمؤْمِنِين﴾ الأنبياء - ٨٧ : ٨٨ فلما دعا بهذا الدعاء نجاه ا من هذا الابتلاء الشديد ولفظه الحوت وأنبت ا عليه شـجرة علـى الشاطئ لتحميه من حرارة الشمس وهى شجرة القرع.

نبى ا زكريا عليه السلام

زكريا عليه السلام هو الذى كفل السيدة مريم وقـام على خدمتها وكأن ا تعالى إختاره لهذه المهمة لأن القـوم حينما تسابقوا إلى كفالة مريم وإستهموا على ذلك كان هـذا الشرف من نصيب زكريا عليه السلام بعد أن جـاء القـوم

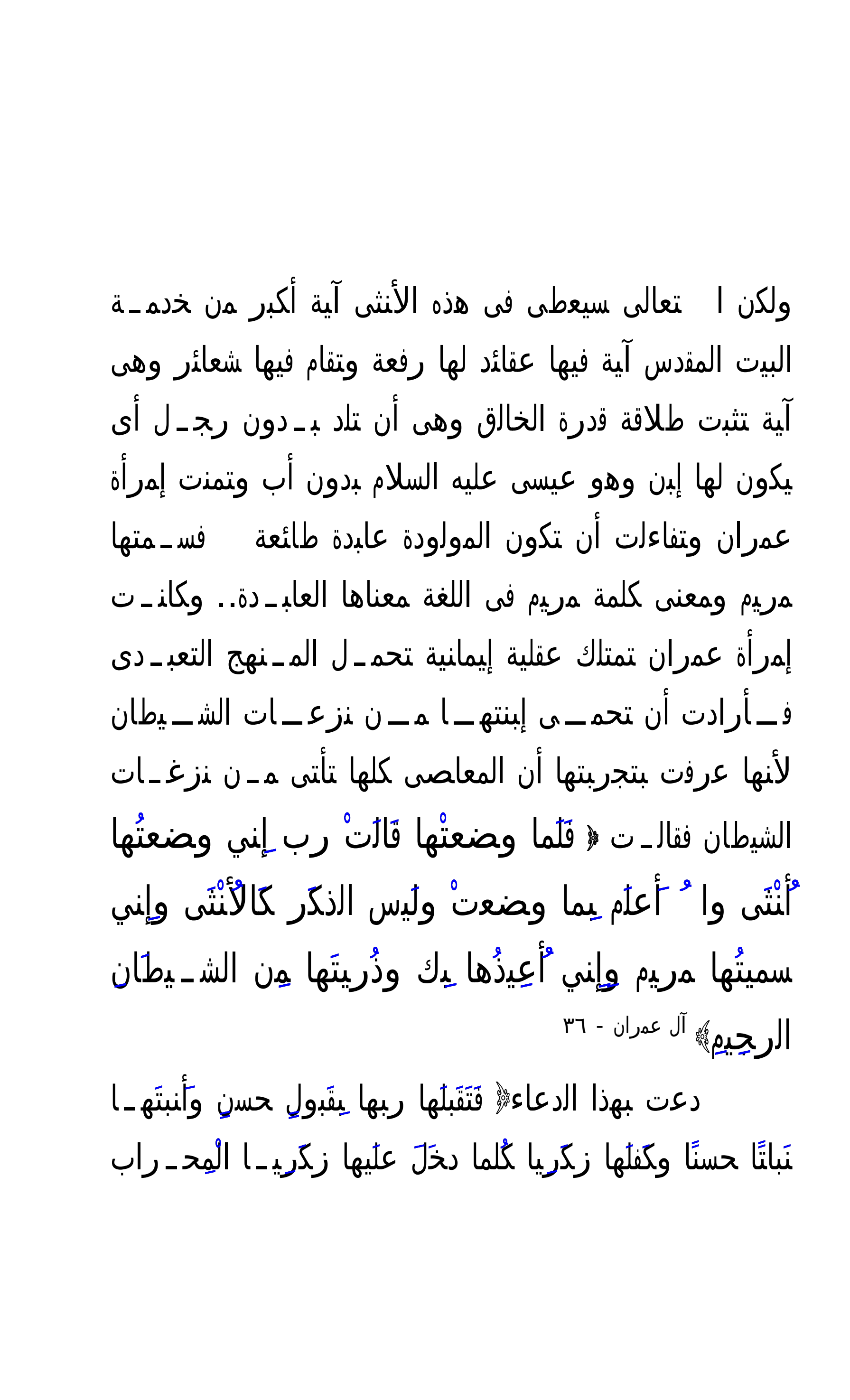
بالأقلام والقوها فى البحر والقلم الذى يطفو هو الذى يكفـل صاحبه مريم فكان قلم زكريا هو الذى يطفو علـى المـاء ، وكان زكريا كلما دخل على مريم وجد عندها رزقاً لم يـأت هو به فيستغرب ويسألها من أين لك هذا تقول هو من عنـد ا إن ا يرزق من يشاء بغير حساب ، هنا أيقظـت فـى زكريا القضية الإيمانية فدعا فى اثناء وجوده فى المحـراب قال : ﴿ هنَالِك دعا زكَرِيا ربه قَالَ رب هب لِي مِـن لدنْك ذُريةً طَيبةً إِنك سمِيع الدعاءِ﴾آل عمران - ٣٨

لقد دعا زكريا ربه دعاء الواثق منه فنادته الملائكـة وهو يصلى أن ا يبشرك بيحيى ، يقول زكريا :﴿ قَالَ رب أَنى يكُون لِي غُلاَم وقَد بلَغنِي الْكِبر وامرأَتِي عاقِر قَالَ كَذَلِك ا يفْعلُ ما يشَاء﴾آل عمران ٤٠ إنها طلاقة القدرة التـى فـوق الأسباب ، قدرة ا خالق الأسباب.

نبى ا عيسى عليه السلام

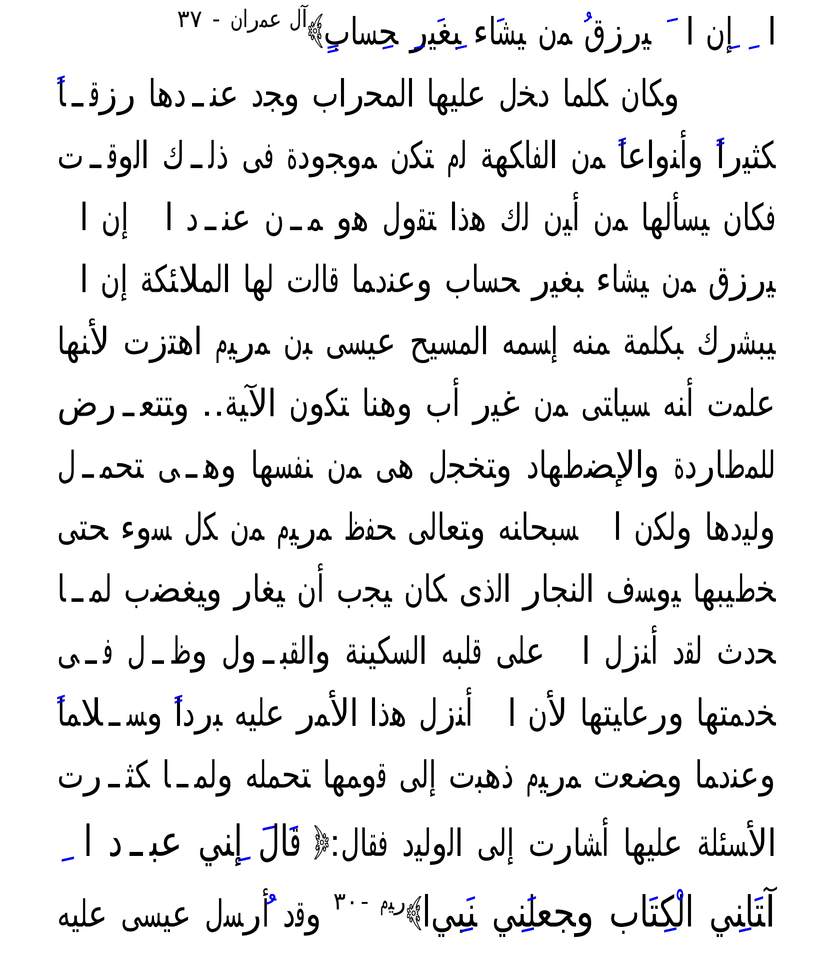
إن إبراهيم عليه السلام هو أبـو الأنبيـاء ومـن آل إبراهيم إصطفى ا تعالى من ضمن من أصطفى آل عمران وكلمة عمران ترد فى القرآن لاسم شخصين الأول عمـران والد موسى وهارون عليهما السلام والثـانى عمـران والـد السيدة مريم عليها السلام وعمران والد مريم هو بن ماثـان وهو من نسل سليمان بن داود بن إيشا ابن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام أما إمرأة عمران وتسمى حنه فكانت تقية ورعة نذرت ما فى بطنها إنها لا تريد ما فى بطنها أن يكون قرة عين أو أن يكون معها إنهـا تريـده محرراً لخدمة بيت المقدس وهذا دليل على حبها لربها جـل وعلا وإنها نذرت ما فى بطنها منذ اللحظة الأولى لميلاده..

وقال تعالى﴿ فَلَما وضعتْها قَالَتْ رب إِني وضعتُها أُنْثَى وا ُ أَعلَم بِما وضعتْ ولَيس الذكَر كَـالْأُنْثَى وإِنـي سميتُها مريم وإِني أُعِيذُها بِك وذُريتَها مِن الشـيطَانِ الرجِيمِ﴾ل عمـران – ٣٦ أى لا أستطيع أن أوفى بالنذر لأنها أنثى



ولكن ا تعالى سيعطى فى هذه الأنثى آية أكبر من خدمـة البيت المقدس آية فيها عقائد لها رفعة وتقام فيها شعائر وهى آية تثبت طلاقة قدرة الخالق وهى أن تلد بـدون رجـل أى يكون لها إبن وهو عيسى عليه السلام بدون أب وتمنت إمرأة عمران وتفاءلت أن تكون المولودة عابدة طائعة فسـمتها مريم ومعنى كلمة مريم فى اللغة معناها العابـدة.. وكانـت إمرأة عمران تمتلك عقلية إيمانية تحمـل المـنهج التعبـدى فــأرادت أن تحمــى إبنتهــا مــن نزعــات الشــيطان لأنها عرفت بتجربتها أن المعاصى كلها تأتى مـن نزغـات الشيطان فقالـت ﴿ فَلَما وضعتْها قَالَتْ رب إِني وضعتُها أُنْثَى وا ُ أَعلَم بِما وضعتْ ولَيس الذكَر كَالأُنْثَى وإِني سميتُها مريم وإِني أُعِيذُها بِك وذُريتَها مِن الشـيطَانِ الرجِيمِ﴾ آل عمران - ٣٦

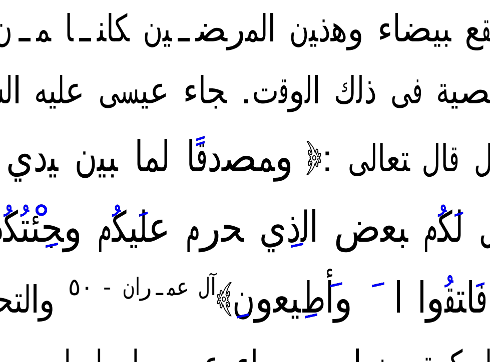
دعت بهذا الدعاء﴿ فَتَقَبلَها ربها بِقَبولٍ حسنٍ وأَنبتَهـا نَباتًا حسنًا وكَفلَها زكَرِيا كُلما دخَلَ علَيها زكَرِيـا الْمِحـراب



وجد عِنْدها رِزقًا قَالَ يا مريم أَنى لَكِ هذَا قَالَتْ هو مِن عِنْـدِ ا ـِ إن ا ـَ يرزقُ من يشَاء بِغَيرِ حِسابٍ﴾آل عمران - ٣٧

وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عنـدها رزقـاً كثيراً وأنواعاً من الفاكهة لم تكن موجودة فى ذلـك الوقـت فكان يسألها من أين لك هذا تقول هو مـن عنـد ا إن ا يرزق من يشاء بغير حساب وعندما قالت لها الملائكة إن ا يبشرك بكلمة منه إسمه المسيح عيسى بن مريم اهتزت لأنها علمت أنه سياتى من غير أب وهنا تكون الآية.. وتتعـرض للمطاردة والإضطهاد وتخجل هى من نفسها وهـى تحمـل وليدها ولكن ا سبحانه وتعالى حفظ مريم من كل سوء حتى خطيبها يوسف النجار الذى كان يجب أن يغار ويغضب لمـا حدث لقد أنزل ا على قلبه السكينة والقبـول وظـل فـى خدمتها ورعايتها لأن ا أنزل هذا الأمر عليه برداً وسـلاماً وعندما وضعت مريم ذهبت إلى قومها تحمله ولمـا كثـرت الأسئلة عليها أشارت إلى الوليد فقال:﴿ قَالَ إِني عبـد ا ـِ آتَانِي الْكِتَاب وجعلَنِي نَبِيا﴾مريم - ٣٠ وقد أُرسل عيسى عليه

السلام إلى بنى إسرائيل وعلّمه ا تعالى الكتاب أى ما نزل قبله من كتب مثل الزبـور علـى داود وصـحف إبـراهيم والتوراة على موسى وأنه عليه السلام جاء ليكمـل التـوراة ويكمل ما أنقصه اليهود من التوراة.. فالتوراة أصـل مـن أصول التشريع لعصره والمجتمع المبعوث إليه ولـيس لأى أحد أن يقول أنا رسول ا إلا إذا قدم بين يدى دعواه معجزة تثبت أنه رسول ا وقوم عيسى عليه السلام كانوا مشهورين بالحكمة والطب لذلك كان الذى جاء به عيسى من جنس مـا نبغوا فيه فكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى إذن ا والأكمه هو الذى ولد أعمى والأبرص هو الذى يوجـد فـى جلده بقع بيضاء وهذين المرضـين كانـا مـن الأمـراض المستعصية فى ذلك الوقت. جاء عيسى عليه السلام إلى بنى



إسرائيل قال تعالى :﴿ ومصدقًا لما بين يدي مِن التوراةِ ولأُحِل لَكُم بعض الذِي حرم علَيكُم وجِئْتُكُم بِآيةٍ مـن ربكُم فَاتقُوا ا وأَطِيعونِ﴾آل عمـران - ٥٠ والتحريم والتحليل يكون لحكمة من ا .. وجاء عيسى ليحل لهم بـأمر ا مـا

كان قد حرم عليهم.ثم طلب الحواريون وهـم الـذين آمنـوا برسالة عيسى عليه السلام.. أن ينزل عليهم مائدة من السماء وقالوا : إننا نريد أن نأكل منها لتطمئن قلوبنا بما نؤمن بـه من قدرة ا ونعلم عن رؤية مادية صادقة ما أخبرتنا به عن الحق سبحانه ونشهد لك بهذه المعجزة.. ولبى عيسى عليـه السلام طلبهم ودعا ربه واستجاب ا له وأنزل لهم مائدة من السماء.

وفى النهاية هل قتل المسيح وصلب أم رفع ؟

إن ميلاد المسيح كان له ضجة.. وكذلك كان لمسألة الوفاة ضجة.. إن الميلاد لم يكن فى حدود تصور العقل لولا بلاغ ا سبحانه وتعالى لنا.. وكذلك الوفاة لابـد أن تكـون مقبولة فى حدود بلاغ ا سبحانه وتعالى لنـا.. إن المـيلاد والنهاية بالنسبة لعيسى ابن مريم عليهما السلام كـل منهـا عجيبة فقد دخل الحياة بأمر عجيب.. فلماذا لا يخرج منهـا بأمر عجيب..إن الحـق سـبحانه وتعـالى حكـم وقـال :

﴿وقَولِهِم إِنا قَتَلْنَا الْمسِيح عِيسى ابن مريم رسـولَ ا ـ

وما قَتَلُوه وما صلَبوه ولَكِن شُـبه لَهـم وإِن الـذِين اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَك منْه ما لَهم بِهِ مِن عِلْمٍ إلا اتبـاع الظن وما قَتَلُوه يقِينًا﴾ النساء - ١٥٧

ونحن كمسلمين لا نهتم ولا نصدق أى رواية فى هذا والبحث فى هذا لايعنينا فى شيئ ويكفينا أنه سبحانه وتعـالى يقول﴿ .وقَولِهِم إِنا قَتَلْنَا الْمسِيح عِيسى ابن مريم رسـولَ ا ـ وما قَتَلُوه وما صلَبوه ولَكِن شُبه لَهم وإِن الذِين اخْتَلَفُوا فِيـهِ لَفِي شَك منْه ما لَهم بِهِ مِن عِلْمٍ إلا اتباع الظن ومـا قَتَلُـوه يقِينًا﴾النساء – ١٥٧

نبذة عن حياة النبى ﷺ خير البشر

ولد سيد المرسلين صلى ا عليه وسلم بشعب بنـى هاشم بمكة المكرمة فى صبيحة التاسع من شهر ربيع الأول

، لأول عام من حادثة الفيل[1] ولأربعين سنة خلت من ملـك كسرى أنوشروان ، ويوافق ذلك عشرين أو إثنين وعشـرين من شهر أبريل سنة ٥٧١م حسبما حققه العالم الكبير محمـد سليمان المنصور فورى رحمه ا [2].

وروى ابن سعد أن أم رسول ا صـلى ا عليـه وسلم قالت : لما ولدته خرج من فرجى نور أضـاءت لـه قصـور الشـام. وروى أحمد والدارمى وغيرهما قريباً من ذلك[3].

وقد روى أن إرهاصات وقعت عند الميلاد ، فسقطت أربع عشرة شرفة من إيوان كسرى ، وخمدت النـار التـى

---

(1) أنظر : نتائج الأفهام فى تقويم العرب قبل الإسـلام ص ٢٨- ٣٥ لمحمود باشا الفلكى ، ط بيروت.

(2) ٢٠ أبريل حسب التقويم الميلادى القديم و ٢٢ أبريل حسب التقويم الميلادى الجديد وللتفصيل أنظر : رحمة للعالمين ٣٨/١ ، ٣٩ ، ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١.

(3) سند أحمد ١٢٧/٤ ، ١٢٨ ، ١٨٥ ، ٢٦٢/٥ ، وسنن الدارمى ٩/١ وابن سعد ١٠٢/١.

يعبدها المجوس ، وأنهدمت الكنائس حول بحيرة ساوة بعد أن غاضت ، روى ذلك الطبرى والبيهقى وغيرهما[٤]- وليس له إسناد ثابت ، ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلـب تبشره بحفيده ، فجاء مستبشراً ودخل به الكعبة ، ودعـا ا وشكر له[١] واختار له إسم محمد – وهذا الإسم لم يكن معرفاً فى العرب – وخَتَنَه يوم سابعه كما كان العرب يفعلون[٢]

وأول من أرضعته من المراضع – وذلك بعـد أمـه صلى ا عليه وسـلم بأسـبوع[٣] ثُويبة مولاة أبى لهب بلبن ابن لها يقال له : مسروح وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده أبا سـلمة بـن عبـد الأسـد

---

(٤) أنظر : دلائل النبوة للبيهقى ، ١٢٦/١ ، ١٢٧ ، وتاريخ الطبـرى ١٦٦/٢ ، ١٦٧ والبداية والنهاية ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩.

(١) ابن هشام ١٥٩/١ ، ١٦٠ وتاريخ الطبرى ١٥٦/٢ ، ١٥٧ ، وابن سعد ١٠٣/١.

(٢) يقال : إنه ولد مختوناً ، (تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤) وقال ابن القيم : لـيس فيه حديث ثابت. أنظـر زاد المعـاد ١٨/١.

(٣) إتحاف الورى ٥٧/١

المخزومى[٤] وكانت العادة عند الحضـر مـن العـرب أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعاداً لهم عن أمراض الحواضر ، ولتقوى أجسامهم ، ويشتد أعصـابهم ، ويتقنـوا اللسـان العربى فى مهدهم ، فالتمس عبد المطلب لرسول ا صـلى ا عليه وسلم المراضع ، واسترضع له امرأة من بنى سـعد بن بكر ، وهى حليمة السعدية..

حادث شق الصدر : روى مسلم عـن أنـس : أن رسول ا صلى ا عليه وسلم أتاه جبريل ، وهو يلعب مـع الغلمان ، فأخذه فصرعه ، فشق عن قلبه ، فأسـتخرج منـه علقة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طَسـت من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه – أى جمعه وضم بعضه إلى بعض – ثم أعاده فى مكانه ،وجاء الغلمان يسعون إلى أمـه

---

[٤] صحيح البخارى ح (٢٦٤٥ ، ٥١٠٠ ، ٥١-١ ، ٥١-٦ ، ٥١-٧ ، ٥٣٧٢) أو تاريخ الطبرى ١٥٨/٢ وفى سنده مقال ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٥٧/١.

يعنى ظئره[5] فقالوا: إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه وهو منْتقع اللون – أى متغير اللون – قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره[1].

قضية التحكيم فى وضع الحجر الأسود :

ولخمس وثلاثون سنة من مولده صلى الله عليه وسلم قامت قريش ببناء الكعبة ، وذلك لأن مكة تعرضت لسيل عرم الذى إنحدر إلى البيت الحرام وباعتبارها أثراً قديماً أدهت بنيانها وصدعت جدرانها فاضطرت قريش إلى تجديد بنائها حرصاً على مكانتها ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه فى مكانه واستمر النزاع أربع ليال أو خمساً ، واشتد حتى كاد يتحول إلى حرب ضروس فى أرض الحرم ، إلا أن أبا أميه بن المغيرة المخزومى عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم

---

(5) الظئر : هى المرضعه ، وربما يطلق على زوجها أيضاً.

(1) صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، باب الإسراء ١٤٧/١ ح (٢٦١).

من باب المسجد فارتضوه وشاء ا أن يكون ذلك هو رسول ا صلى ا عليه وسلم ، فلما رأوه هتفوا : هـذا الأمـين ، رضيناه ، هذا محمد ، فلما انتهى إليهم ، وأخبـروه الخبـر طلب رداءا فوضع الحجر وسطه وطلب من رؤساء القبائـل المتنازعون أن يمسكوا جميعاً بأطراف الرداء ، وأمـرهم أن يرفعوه ، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه فى مكانه ، وهذا حل حصيف رضى به القوم.

وكان صلى ا عليه وسلم قد جمع فى نشأته خير ما فى طبقات الناس من ميزات وكان طرازاً رفيعاً من الفكـر الصائب والنظر السديد وحسن الفطنة ثم عاشر الناس علـى بصيرة من أمرهم ، فما وجد عملا حسناً إلا شـارك فيـه[1] وإلا عاد إلى عزلته فكان لا يشرب الخمر ، ولا يأكل ممـا

---

[1] صحيح البخـارى ح (١٥٨٢) ، وفـتح البـارى ٥١٣/٣ ، وح (٣٨٢٩) ، ١٨٠/٧ وأنظر أيضاً فتح البارى ٥١٧/٣ ، ومسـند أحمـد ٢٩٥/٣ ، ٣١٠ ، ٣٣٣ ، ٣٨٠.

ذبح على النصب ، ولا يحضر للأوثان عيداً ولا احتفالاً بـل كان من أول نشأته نافراً من هذه المعبودات الباطلـة وكـان النبى صلى ا   عليه وسلم يمتاز فى قومه بأخلاق فاضـلة ، وشمائل كريمة ، فكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقـاً ، وأعزهم جواراً ، وأعظمهم حلمـاً ، وأصـدقهم حـديثاً ، وألينهم عريكة وأعفهم نفسـاً وأكرمهم خيـراً ، وأبـرهم عملاً ، وأوفاهم عهداً وآمنهم أمانةً حتـى سـماه قومـه : " الأمين " وكان كما قالت خديجة رضى ا   عنها : يحمل الكل ويكسب المعدوم ، ويقرى الضيف ، ويعـين علـى نوائـب الحق[٢]

فى غار حراء : لما تقاربت سنه صـلى ا   عليـه وسـلم الأربعين حبِب إليه الخلاء فكان يأخـذ السـويق والمـاء ، ويذهب إلى غار حراء فى جبل النور وكان اختيـاره لهـذه

---

[٢] صحيح البخارى ح (٣).

العزلة طرفاً من تدبير ا له ، وكانت قبل تكليفه بالرسـالة بثلاث سنوات ، ولما تكامل له أربعون سـنة – وهـى رأس الكمال ، وقيل : ولها تُبعث الرسل – بدأت طلائـع النبـوة تلوح وتلمع ، فمن ذلك أن حجراً بمكة كان يسلم عليه ومنها أنه كان يرى الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ولما كان رمضان من السنة الثالثـة مـن عزلته صلى ا عليه وسلم بغار حراء شاء ا أن يفيض من رحمته على أهل الأرض فأكرمه بالنبوة ، وأنزل إليه جبريل بآيات من القرآن[1] وذلك يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من رمضان ليلاً وكان عمره صلى ا عليـه وسـلم إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية.

---

[1] قال بن حجر : وحكى البيهقى أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر وعلى هذا فابتـداء النبوة بالرؤيا وقع فى شهر مولده وهو ربيع الأول ، بعد إكماله أربعـين سـنة وإبتداء وحى اليقظة فى رمضان (فتح البارى) ٢٧/١

نزول جبريل بالوحى : تقول عائشة رضـى ا عنها أول ما بدئ به رسول ا صلى ا عليه وسـلم مـن الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، فكان لا يـرى رؤيـا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبِب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء فيتعبد ، حتى جاءه الحق ، فجاءه الملك فقـال : اقـرأ قال : فأخذنى حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسـلنى ، فقـال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ قال : " فأخذنى فغطنـى الثانيـة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى ، فرجع بها رسول ا صـلى ا عليـه وسـلم يرتجف فؤاده فقال﴿ اقْرَأْ بِاسمِ ربك الذِي خَلَـقَ-خَلَـقَ الإِنْسان مِن علَقٍ-اقْرَأْ وربك الأَكْرم﴾العلق ١ : ٣

فدخل على السيدة خديجـة فقـال : " زملـونى ، زملـونى " فزملـوه حتى ذهب عنه الروع فقالت خديجة : " مالك" فأخبرها الخبر ، " لقد خشيت علـى نفسـى " فقـال لخديجة رضى ا عنها: كلا ، وا ما يخزيك ا أبداً ، إنك

لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعـدوم ، وتقـرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق[٢] "

أقسام الوحى ومراتبه. قال ابن القيم

الأولى : الرؤيا الصادقة ، وكانت مبدأ وحيه صلى ا عليـة وسلم.

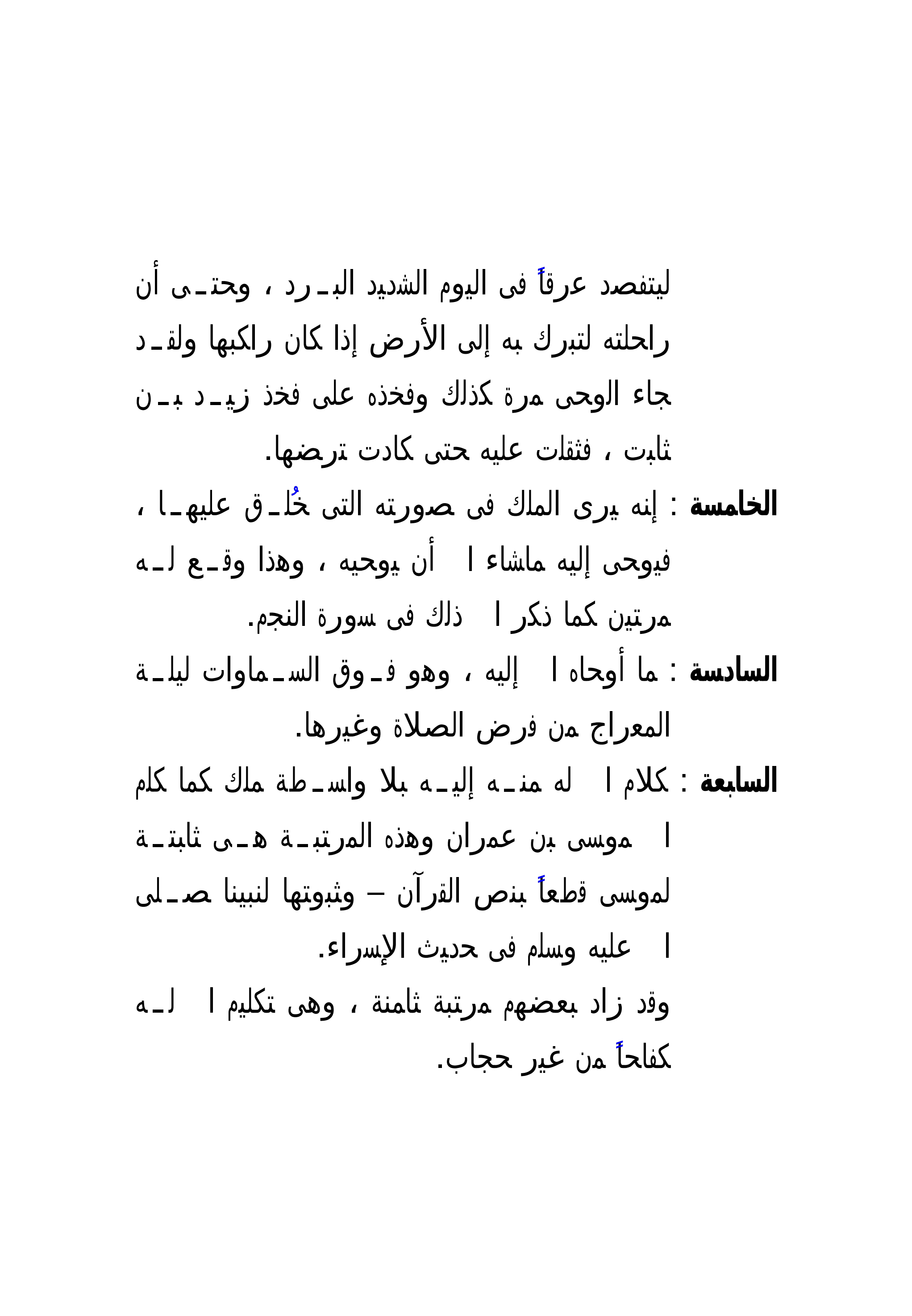
الثانية : ما كان يلقيه الملك من روعة فى قلبه من غيـر أن يراه..

الثالثة : إنه صلى ا علية وسلم كان يتمثل له الملك رجـلاً فيخاطبه حتى يعى عنه ما يقول له ، وفـى هـذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرابعة : إنه كان يأتيه فى مثل صلصـة الجـرس ، وكـان أشـد عليـ ـه ، فيلتبس به الملك ، حتى أن جبينه

---

[٢] الكل : الثقيل ومنها الإنفاق على الضعيف واليتيم ، كسب المعدوم – وهو إعطاء الفقير



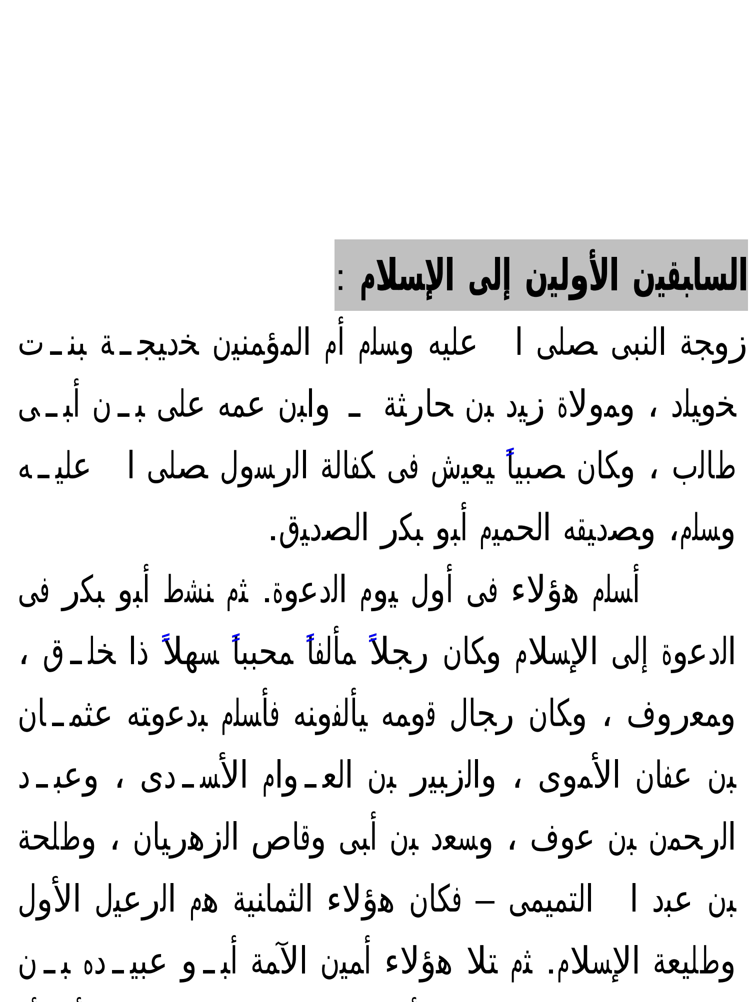
ليتفصد عرقاً فى اليوم الشديد البـرد ، وحتـى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها ولقـد جاء الوحى مرة كذلك وفخذه على فخذ زيـد بـن ثابت ، فثقلت عليه حتى كادت ترضها.

الخامسة : إنه يرى الملك فى صورته التى خُلـق عليهـا ، فيوحى إليه ماشاء ا أن يوحيه ، وهذا وقـع لـه مرتين كما ذكر ا ذلك فى سورة النجم.

السادسة : ما أوحاه ا إليه ، وهو فـوق السـماوات ليلـة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

السابعة : كلام ا له منـه إليـه بلا واسـطة ملك كما كلم ا موسى بن عمران وهذه المرتبـة هـى ثابتـة لموسى قطعاً بنص القرآن – وثبوتها لنبينا صـلى ا عليه وسلم فى حديث الإسراء.

وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة ، وهى تكليم ا لـه كفاحاً من غير حجاب.

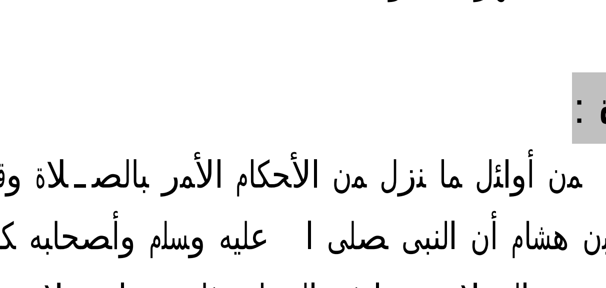


السابقين الأولين إلى الإسلام :

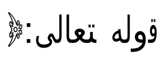
زوجة النبى صلى ا عليه وسلم أم المؤمنين خديجـة بنـت خويلد ، ومولاة زيد بن حارثة ـ وابن عمه على بـن أبـى طالب ، وكان صبياً يعيش فى كفالة الرسول صلى ا عليـه وسلم، وصديقه الحميم أبو بكر الصديق.

أسلم هؤلاء فى أول يوم الدعوة. ثم نشط أبو بكر فى الدعوة إلى الإسلام وكان رجلاً مألفاً محبباً سهلاً ذا خلـق ، ومعروف ، وكان رجال قومه يألفونه فأسلم بدعوته عثمـان بن عفان الأموى ، والزبير بن العـوام الأسـدى ، وعبـد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص الزهريان ، وطلحة بن عبد ا التميمى – فكان هؤلاء الثمانية هم الرعيل الأول وطليعة الإسلام. ثم تلا هؤلاء أمين الآمة أبـو عبيـده بـن الجراح من بنى الحارث وأبو سلمة المخزومى ، وامرأته أم سلمة ، والأرقم بن أبى الأرقـم المخزومـى وعثمـان بـن مظعون الجمحى وأخواه قدامه وعبد ا ، وعبيده بن الحارث ابن عبد المطلب وسعيد بن زيد العدوى وامرأته فاطمة بنت

الخطاب العدوية وخباب بن الأرت التميمى وجعفر بن أبـى طالب وامرأته أسماء بنت عميس وعدد غيرهم وكلهـم مـن بطون وأفخاذ شتى من قريش. ومن غير قريش وأيضاً مـن النساء إلى أو وصلوا إلى مائة وثلاثين رجلاً وامـرأة كلهـم أسلموا قبل الجهر بالدعوة.



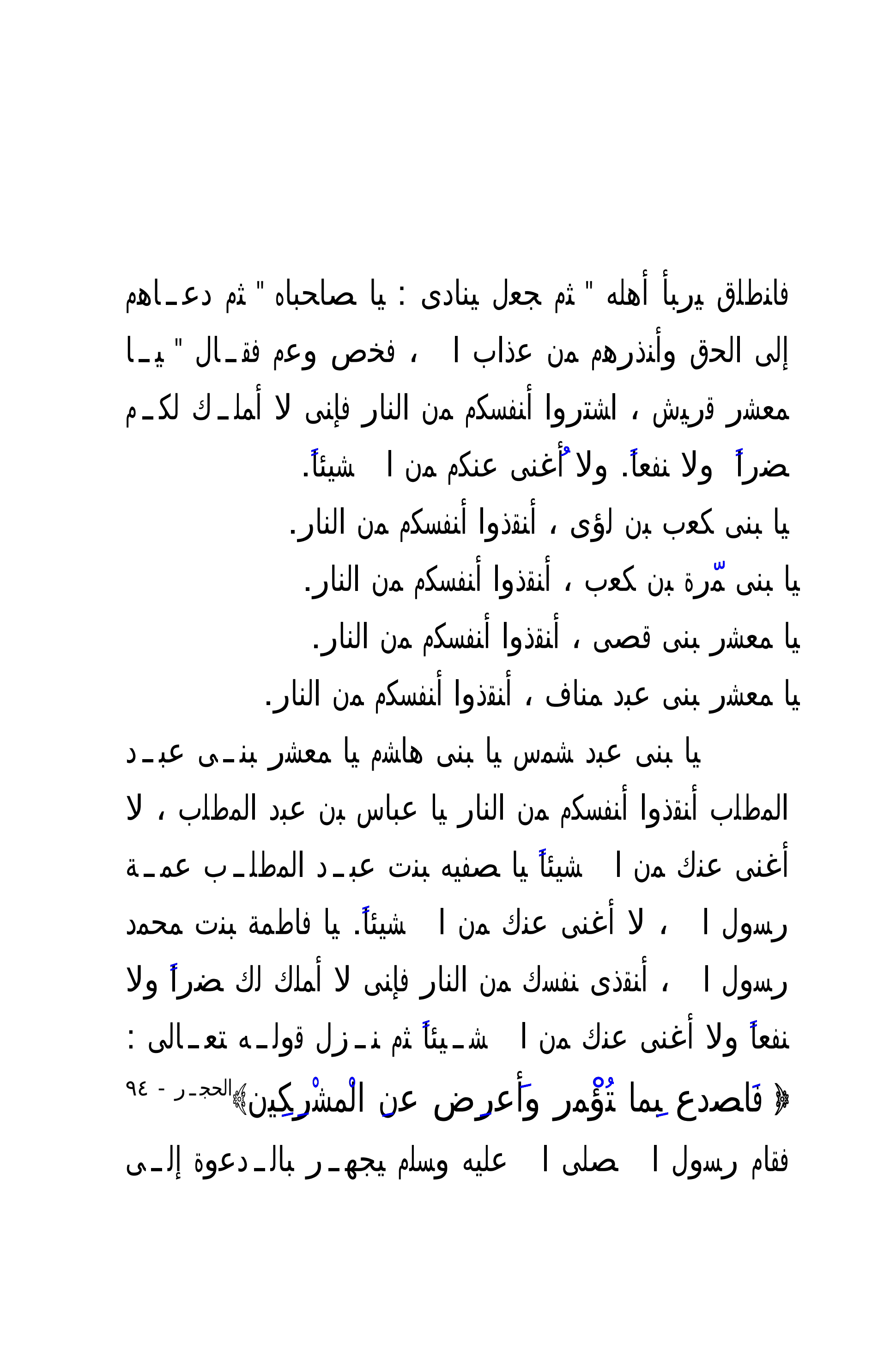
الصلاة :

من أوائل ما نزل من الأحكام الأمر بالصـلاة وقـد ذكر ابن هشام أن النبى صلى ا عليه وسلم وأصحابه كانوا إذا حضرت الصلاة ذهبوا فى الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ، ومرت ثلاث سنوات والدعوة لم تزل مقصورة على الأفراد ولم يجهر بها النبى صلى ا عليه وسلم الى أن نزل الوحى يكلف رسول ا صلى ا عليه وسلم بمعالنة الدعوة، ومجابهة الباطل بالحسنى وأول ما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾  الشعراء - ٢١٤ "

دعا رسول ا صلى ا عليه وسلم عشيرته من بنى هاشم بعد نزول هذه الآية فقال أبو طالب : ما أحـب الينـا معاونتك وأشد تصديقاً لحديثك وهؤلاء بنوا أبيك مجتمعون ، وإنما أنا أحدهم ، غير أنى أسرعهم إلى ما تحب فامض لمـا أُمرت به. فوا لا أزال أحوطك وأمنعك غير أن نفسـى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب.

على جبل الصفا :

بعد تأكد النبى صلى ا عليه وسلم من تعهـد أبـى طالـب بحمايته وهو يبلغ عن ربه ، صعد النبى صلى ا عليه وسلم ذات يوم على الصفا ، فعلا أعلاها حجراً ، ثم هتف ينـادى بطون قريش. ويدعوهم : "يا بنى فهر ، يا بنى عـدى ، يـا بنى عبد مناف يا بنى فلأن ، يا بنى فلأن ، يـا بنـى عبـد المطلب " فلما اجتمعوا قال : " أرأيتكم لو أخبرتكم أن خـيلاً بالوادى بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى ؟ " قالوا نعم ، ما جربنا عليك كذباً قال : " فإنى نذير لكم بـين يدى عذاب شديد ، إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العـدو


فانطلق يربأ أهله " ثم جعل ينادى : يا صاحباه " ثم دعـاهم إلى الحق وأنذرهم من عذاب ا ، فخص وعم فقـال " يـا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم من النار فإنى لا أملـك لكـم ضراً ولا نفعاً. ولا أُغنى عنكم من ا شيئاً.

يا بنى كعب بن لؤى ، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا بنى مّرة بن كعب ، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا معشر بنى قصى ، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا معشر بنى عبد مناف ، أنقذوا أنفسكم من النار.

يا بنى عبد شمس يا بنى هاشم يا معشر بنـى عبـد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغنى عنك من ا شيئاً يا صفيه بنت عبـد المطلـب عمـة رسول ا ، لا أغنى عنك من ا شيئاً. يا فاطمة بنت محمد رسول ا ، أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك ضراً ولا نفعاً ولا أغنى عنك من ا شـيئاً ثم نـزل قولـه تعـالى :

﴿ فَاصدع بِما تُؤْمر وأَعرِض عنِ الْمشْرِكِين﴾ الحجـر - ٩٤

فقام رسول ا صلى ا عليه وسلم يجهـر بالـدعوة إلـى

الإسلام فى مجامع المشركين ونواديهم ويتلو عليهم: ﴿ لَقَد أَرسلْنَا نُوحا إِلَى قَومِهِ فَقَالَ يا قَومِ اعبدوا ا مَا لَكُم من إِلَهٍ غَيره إِني أَخَافُ علَيكُم عذَاب يومٍ عظِيمٍ﴾ الأعراف (٥٩)

وكان يصلى فى فناء الكعبة نهاراً جهاراً وعلى رءوس الأشهاد.

وإتخذت قريش أساليب شتى لمجابهة الدعوة سواء بالسخرية والتحقير والإستهزاء والتكذيب والتضحيك وإثارة الشبهات وتكثيف الدعايات الكاذبة وكانوا يحولون بين الناس وبين سماعهم القرآن ودعوة الإسلام ولما زادت الإعتداءات على المسلمين وأخذوا يفكرون فى حيلة تنجيهم من المشركين فى مكة وفى هذه الظروف نزلت سورة الزمر تشير إلى إتخاذ سبيل الهجرة قال تعالى : ﴿ قُلْ يا عِبادِ الذِين آمنُوا اتقُوا ربكُم لِلذِين أَحسنُوا فِي هذِهِ الدنْيا حسنَةٌ وأَرض ا واسِعةٌ إِنما يوفى الصابِرون أَجرهم بِغَيرِ حِسابٍ﴾ الزمر - ١٠

وكان رسول صلى ا عليه وسلم قد علم أن أصحمة النجاشى ملك الحبشة ملك عادل ، لا يظلم عنده أحد ، فأمر المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم من الفتن[1] وفى رجب سنة خمس من النبوة هاجر أول فوج من الصحابة إلى الحبشة إثنى عشر رجلاً وأربع نسوة ثم كانت الهجرة الثانية ثلاثة وثمانون رجلاً وثمانى عشرة أو تسع عشرة إمرأة.

وخلال هذا الجو الملبد بغيوم الظلم والعدوان ظهر بريق أضاء الطريق ، هو إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى ا عنه وكان فى السنة السادسة من الهجرة ثم إسلام عمر بن الخطاب بعد ثلاثة أيام من إسلام حمزة رضى ا عنه.

---

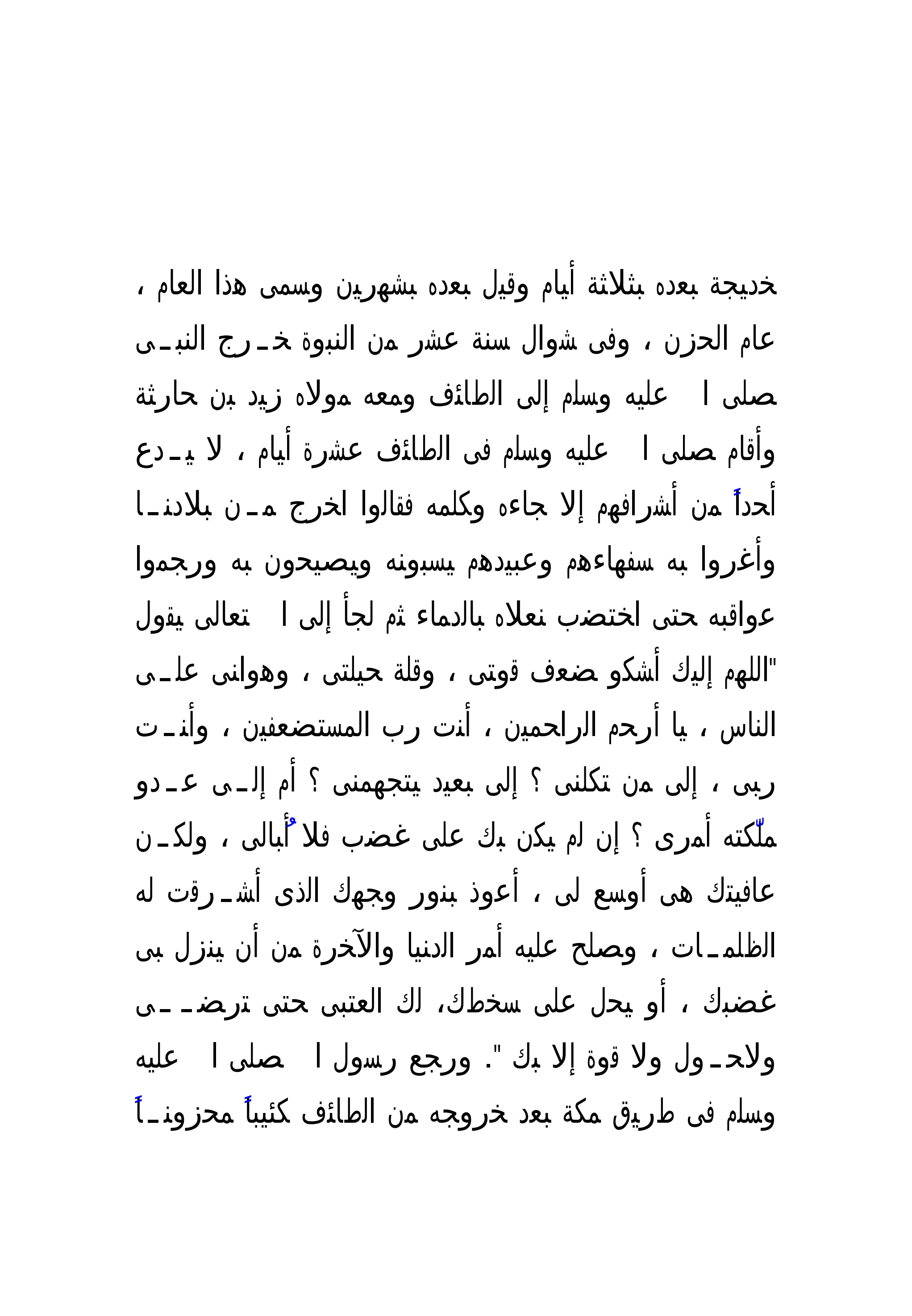
(1) انظر : السنن الكبرى للبيهقى ٩/٩

المقاطعة :

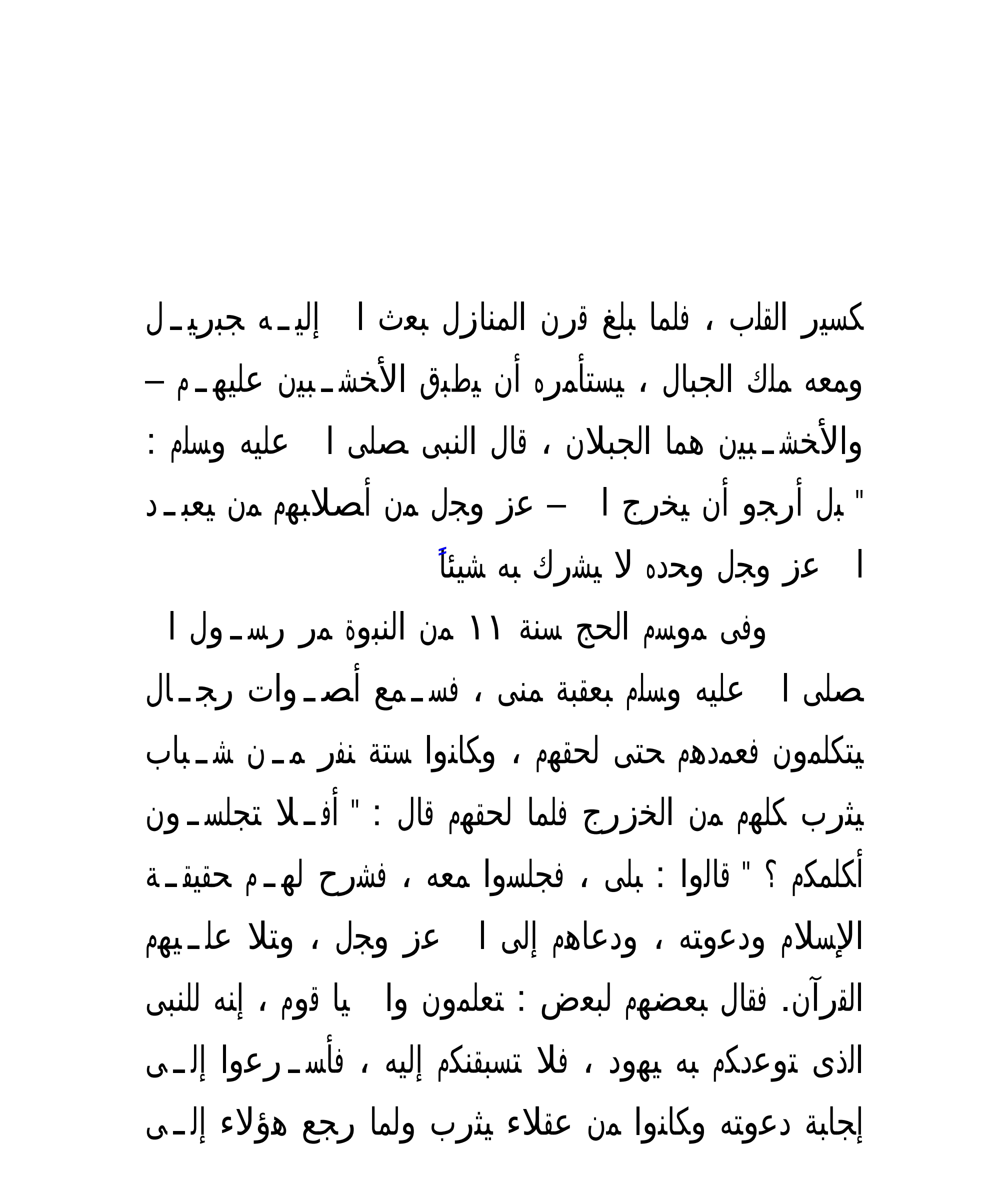
زادت حيرة المشركين إذ نفذت بهم الحيل إلى أن تحالفوا على بنى هاشم وبنى عبد المطلب ألا يناكحوهم ، ولا يبـايعوهم ، ولا يجالسوهم ، ولا يخـالطوهم ولا يـدخلوا بيـوتهم ، ولا يكلموهم ، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق وعلّقـت فـى جوف الكعبة ثم حاصروا المسلمين فى شعب أبـى طالـب ثلاثة أعوام وفى المحرم[2] سنة عشر مـن النبـوة نقضـت الصحيفة وفك الحصار ، وكان الله تعالى قد أطلـع رسـوله صلى الله عليه وسلم على أمر الصحيفة ، وأنه أرسل عليهـا الأرضة فأكلت جميع ما فيها من جور وقطيعة وظلم إلا ذكر الله عز وجل فأخبر صلى الله عليه وسلم عمه ولما عـاينوا الصحيفة وجدوها كما قال وهو الصادق وبعد الخروج مـن الحصار بستة أشهر كانت وفاة أبى طالب ثم وفـاة السـيدة

---

(٢) انظر زاد الميعاد ٢٤/١



خديجة بعده بثلاثة أيام وقيل بعده بشهرين وسمى هذا العام ، عام الحزن ، وفى شوال سنة عشر من النبوة خـرج النبـى صلى ا عليه وسلم إلى الطائف ومعه مولاه زيد بن حارثة وأقام صلى ا عليه وسلم فى الطائف عشرة أيام ، لا يـدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلمه فقالوا اخرج مـن بلادنـا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به ورجموا عواقبه حتى اختضب نعلاه بالدماء ثم لجأ إلى ا تعالى يقول "اللهم إليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى علـى الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنـت ربى ، إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى ؟ أم إلـى عـدو ملّكته أمرى ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أُبالى ، ولكـن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشـرقت له الظلمـات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك، لك العتبى حتى ترضـى ولاحـول ولا قوة إلا بك ". ورجع رسول ا صلى ا عليه وسلم فى طريق مكة بعد خروجه من الطائف كئيباً محزونـاً



كسير القلب ، فلما بلغ قرن المنازل بعث ا إليـه جبريـل ومعه ملك الجبال ، يستأمره أن يطبق الأخشـبين عليهـم – والأخشـبين هما الجبلان ، قال النبى صلى ا عليه وسلم : " بل أرجو أن يخرج ا – عز وجل من أصلابهم من يعبـد ا عز وجل وحده لا يشرك به شيئاً

وفى موسم الحج سنة ١١ من النبوة مر رسـول ا صلى ا عليه وسلم بعقبة منى ، فسـمع أصـوات رجـال يتكلمون فعمدهم حتى لحقهم ، وكانوا ستة نفر مـن شـباب يثرب كلهم من الخزرج فلما لحقهم قال : " أفـلا تجلسـون أكلمكم ؟ " قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فشرح لهـم حقيقـة الإسلام ودعوته ، ودعاهم إلى ا عز وجل ، وتلا علـيهم القرآن. فقال بعضهم لبعض : تعلمون وا يا قوم ، إنه للنبى الذى توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه ، فأسـرعوا إلـى إجابة دعوته وكانوا من عقلاء يثرب ولما رجع هؤلاء إلـى

المدينة حملوا إليها رسالة الإسلام ، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيه ذكر رسول ا صلى ا عليه وسلم[1].

الإسراء والمعراج :

قال ابن القيم : أسرى برسول ا صلى ا عليه وسلم بجسده على الصحيح من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، راكبـاً البراق ، صحبه جبريل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك ، وصلى بالأنبياء إماماً ، وربط البراق بحلقة باب المسجد. ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا فـرأى آدم أبا البشر فسلم عليه ثم عرج به إلى السماء الثانية فـرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم فسلم عليهما ثم عرج به إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه ثم عرج به إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس ، فسلم عليه ، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسـلم

---

(١) إبن هشام ٤٢٨/١ - ٤٣٠

عليه ثم عرج به إلى السماء السادسة فلقى فيها موسـى بـن عمران فسلم عليه ، ثم عرج به إلى السماء السابعة ، فلقـى فيها إبراهيم عليه السلام فسلم عليه ، ثم رفـع إلـى سـدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقهـا مثـل آذان الفيلة، ثم غشيها فراش من ذهب ، ونور وألوان ، فتغيرت ، فما أحد من خلق ا يستطيع أن يصفها من حسنها ثم رفـع إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون ثم أُدخل الجنة ، فإذا فيها حبائل اللؤلـؤ ، وإذا ترابها المسك ، وعرج به حتى ظهر لمسـتوى يسـمع فيـه صريف الأقلام.

ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله ، فدنا منه حتى كان قـاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ، وفـرض عليـه خمسين صلاة فسأل ربه التخفيف حتى جعلها خمساً وفى سنة ١٢ من النبوة فى موسم الحج جاء اثنا عشر رجلاً من أهـل يثرب التقوا برسول ا صلى ا عليه وسلم عند العقبة فى " منى " روى البخارى عن عبادة بن الصامت أن رسـول ا

صلى ا عليه وسلم قال : " تعالوا بايعونى على ألا تشركوا
با شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكـم ،
ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصونى
فى معروف ، فمن وفّى منكم فأجره على ا ، ومن أصـاب
من ذلك شيئاً فستره ا ، فأمره إلى ا ، إن شاء عاقبـه ،
وإن شاء عفا عنه " وتمت البيعة ثم بعث رسـول ا معهـم
أول سفير إلى يثرب ليعلم المسلمين شرائع الإسلام " مصعب
بن عمير العبدرى " رضى ا عنه.

وفى موسم الحج ، فى السنة الثالثة عشرة من النبـوة وفـى
أوسط أيام التشريق تمت بيعة العقبة الثانية بـين رسـول ا
صلى ا عليه وسلم وبين ثلاثة وسبعون رجـلاً وامرأتـان
وبنود المبايعة : روى ذلك الإمام أحمد عن جابر مفصـلاً.
قال جابر : قلنا : يا رسول ا علام نبايعك ؟ قـال : علـى
السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسـر
واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى أن
تقوموا فى ا ، ولا تأخذكم فى ا لومـة لائـم وعلـى أن

تنصرونى إذا قدمت إليكم ، وتمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة " وبعد أن تمت البيعة طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يختاروا إثنا عشر نقيباً يكونون زعماء على قومهم ولما تم الإختيار أخذ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ميثاقاً آخر بصفتهم مسئولون قال لهم : " أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ، ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم ، وأنا كفيل على قومى " يعنى المسلمين – قالوا نعم[1] وبعد أن تمت بيعة العقبة الثانية أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى المدينة المنورة – فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة.

فى دار الندوة " برلمان قريش :

ولما رأى المشركون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجهزوا وخرجوا وحملوا وساقوا الذرارى والأطفال

---

(1) ابن هشام ٤٤٣/١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦

والأموال إلى الأوس والخزرج أصـابتهم الكآبـة والحـزن وساورهم القلق ، فصاروا يبحثون عن أنجح الوسائل لـدفع هذا الخطر ، وبعد شهرين ونصف تقريباً من بيعـة العقبـة الكبرى – عقد برلمان مكة (دار الندوة) وأجمعوا على قتـل النبى صلى ا عليه وسلم ودبروا لذلك ولكن ا غالب على أمره فقد نزل جبريل عليه السلام إلى النبى صلى ا عليـه وسلم بوحى من ربه تبارك وتعالى فأخبره بمؤامرة قريش ، وأن ا قد أذن له فى الخروج ، وحدد له وقت الهجرة وفى الوقت المحدد خرج صلى ا عليه وسلم من البيت، وقد أخذ ا أبصارهم عنه فلا يرونه ، وهو يتلو : ﴿ وجعلْنَا مِـن بينِ أَيدِيهِم سدا ومِن خَلْفِهِم سدا فَأَغْشَـينَاهم فَهـم لاَ يبصِرون﴾ (٩يـس)

ثم ارتحـل رسول ا صلى ا عليه وسلم وأبو بكـر رضى ا عنه وارتحل معهما عامر بن فُهيرة – وأخذ بهـم الدليل – عبد ا بن أريقط – على طريق الساحل.

إلى هنا أنتهى بيان قسم من حياته صـلى ا   عليـه وسلم بعد النبوة وهو العهد المكى.

معجزات الرسول صلى ا   عليه وسلم :

١ - ومن معجزات الرسول ﷺ: القرآن الكريم ، الكتـاب الذى فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا وحكم ما بينن‍ـا وفيه الهدى والنور وهو من أعظم ما أوتى ب‍ـه م‍ـن المعجزات.

٢ - إنشقاق القمر[١] فقد طلب الوليد بن المغيرة وغيره من كفار قريش آية – معجزة منه عليه الصلاة والس‍ـلام تدل على صدقه فى دعوى النبوة والرسالة فانشق ل‍ـه القمر فرقتين : فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فق‍ـال لهم النبى صلى ا   عليه وسلم : أشهدوا قال بعضهم : رأيت القمر بين فرجتى الجبل.. جبل أبى قبيس – وقد

---

(١) أحاديث إنشقاق القمر ثابته فى الصحيحين

سألت قريش أهل بلاد أخرى ، هل شاهدوا إنشـقاق القمر ؟ فأخبروا به كما رأوه ونزل قول ا تعالى :

اقْتَربتِ الساعةُ وانشَق الْقَمر٢.وإِن يروا آيةً يعرِضوا ويقُولُوا سِحر مستَمِر٣.وكَذبوا واتبعوا أَهـواءهم وكُل أَمرٍ مستَقِر﴾سورة القمر"(١-٣).

٣ – نُطق الشجرة له عليه الصلاة والسلام ، فقد دنا منـه أعرابى ، فقـال له : يا أعرابى أين تريد ؟ قال إلـى أهلى. قال ﷺ هل لك إلى خير ؟ فقال : وما هـو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك لـه وأن محمداً عبده ورسوله. فقال الأعرابى : من يشهد لـك على ما تقول ؟ فقال له صلى ا عليه وسلم : هـذه الشجرة – يشير إلى شجرة بشاطئ الوادى – فأقبلـت تخد الأرض حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً ، كما قال عليه الصلاة والسلام فشهدت.

٤ - حنين جذع النخلة له[١] صلى الله عليه وسلم وبكاؤه بصوت سمعه من فى مسجده صلى الله عليه وسلم قاطبه وذلك لما فارقه صلى الله عليه وسلم بعد ما كان يخطب عليه كمنبر له ، ولما صنع له المنبر وترك الصعود عليه بكى حنيناً وشوقاً إليه صلى الله عليه وسلم فقد سمع له صوت كصوت العشار[٢] ولم يسكت حتى جاءه الرسول صلى الله عليه وسلم ووضع يده الشريفة عليه فسكت.

٥ - دعاؤه صلى الله عليه وسلم على كسرى بتمزيق ملكه فتمزق.

٦ - دعاؤه عليه الصلاة والسلام لابن عباس بالتفّقه فى الدين فكان عبد الله بن عباس حبر هذه الأمة.

---

(١) رواية حنين الجزع ثابته فى الصحيحين.

(٢) العشار : النوق التى مضى على حملها عشرة أشهر

٧ - تكثير الماء بدعائه صلى ا عليه وسلم ، فقد عطـش الناس يوم الحديبية ورسول ا صلى ا عليه وسـلم بين يديه ركوة ماء يتوضأ منها وأقبل النـاس نحـوه وقالوا : ليس عندنا إلا ما فى ركوتك فوضع يده فـى الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصـابعه كأمثـال العيون ، فشرب القوم وتوضؤا وكانوا ألفاً وخمسمائة نفر.

٨ - الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلـى المسـجد الأقصى إلى السموات العلى إلى سـدرة المنتهـى ، وعاد إلى فراشه ولم يبرد.

الملائكة

الملائكة العشرة الذين لهم صلة بالإنسان

١ – **جبريل** : سـفير الـوحى بـين ا ورسـوله – ملـك الصواعق والزلازل.

٢ - **ميكائيل** : ملك الأقوات والأرزاق لجميع الخلق.

٣ – **إسرافيل** : النافخ فى الصور يوم القيامة.

٤ – **عزرائيل** : ملك الموت الذى يقبض أرواح الخلائق عنـد موتها.

٥ – **٦ هاروت و ماروت** : ملكان نزلا فى عهد سليمان عليه السلام بعلم من ا لمواجهة شرور السحر.

٧ - **٨ منكر ونكير** :ملكان يسألان الميت فى قبره عن ربه ودينه ورسوله

٩ – **رضوان** : خازن الجنه.

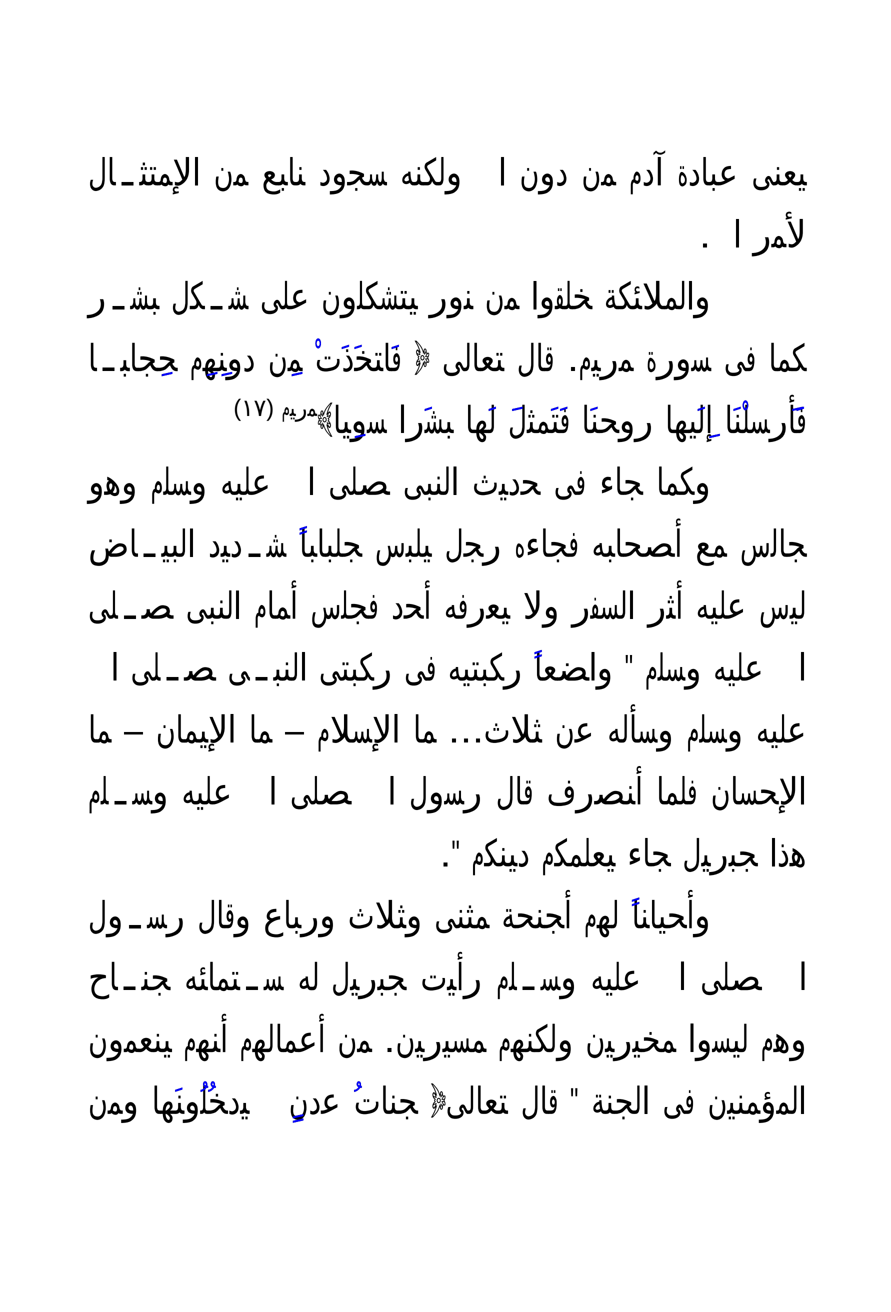
١٠ – **مالك** : خازن النار.

قال تعالى **:**﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسجدوا لآدم فَسجدوا إِلا إِبلِيس أَبى واستَكْبر وكَان مِن الْكَافِرِين﴾ البقرة (٣٤).

ولنا أن نعرف أن السجود لآدم كان أمـراً صـادراً للملائكة الذين لهم صلة بمهمة الإنسان فى الأرض.. ذلك أن هناك نوعاً من الملائكة لم يسـجدوا لآدم.. إنهـم الملائكـة العالون هؤلاء الملائكة العالون هم الذاكرون وحده... أمـا الملائكة الذين لهم مهمة ومسخرون فيها بأمر ا لخدمـة آدم فهؤلاء هم الذين شملهم أمر السجود.

تعريف الملائكة

خلق ا الملائكة وأخبرنا بذلك ووصفهم فى الكثـر من موضع بالقرآن الكريم بل وحدد أنواعاً منهم إنهم﴿ يا أَيها الذِين آمنُوا قُوا أَنْفُسكُم وأَهلِيكُم نَارا وقُودها الناس والْحِجارةُ علَيها ملاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِداد لا يعصون ا ما أَمرهم ويفْعلُـون ما يؤْمرون﴾ التحريم (٦) ومنهم الحفظة. ومنهم الرقيـب علـى كلمات وأفعال البشر. ومنهم المدبرات أمراً تلـك الملائكـة المسخرة لأقدار أرادها ا . أمرهم ا بالسجود لآدم وهو لا

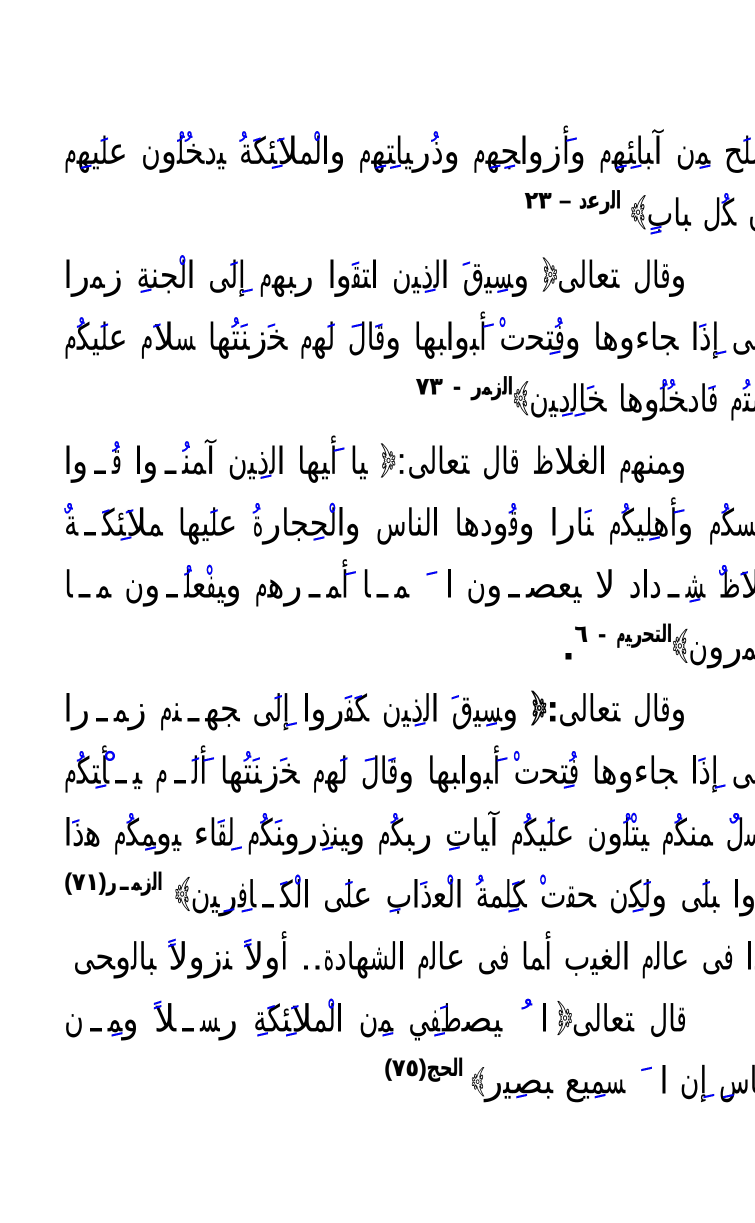


يعنى عبادة آدم من دون ا   ولكنه سجود نابع من الإمتثـال لأمر ا .

والملائكة خلقوا من نور يتشكلون على شـكل بشـر كما فى سورة مريم. قال تعالى ﴿ فَاتخَذَتْ مِن دونِهم حِجابـا فَأرسلْنَا إلَيها روحنَا فَتَمثلَ لَها بشَرا سوِيا﴾مريم (١٧)

وكما جاء فى حديث النبى صلى ا   عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فجاءه رجل يلبس جلباباً شـديد البيـاض ليس عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد فجلس أمام النبى صـلى ا   عليه وسلم " واضعاً ركبتيه فى ركبتى النبـى صـلى ا   عليه وسلم وسأله عن ثلاث... ما الإسلام – ما الإيمان – ما الإحسان فلما أنصرف قال رسول ا   صلى ا   عليه وسـلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم ".

وأحياناً لهم أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقال رسـول ا   صلى ا   عليه وسـلم رأيت جبريل له سـتمائه جنـاح وهم ليسوا مخيرين ولكنهم مسيرين. من أعمالهم أنهم ينعمون المؤمنين فى الجنة " قال تعالى﴿ جناتُ عدنِ   يدخُلُونَها ومن



صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ الرعد – ٢٣

وقال تعالى﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ الزمر - ٧٣

ومنهم الغلاظ قال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ التحريم - ٦.

وقال تعالى:﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ الزمر(٧١)

هذا فى عالم الغيب أما فى عالم الشهادة.. أولاً نزولاً بالوحى

قال تعالى﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير﴾ الحج(٧٥)

وعندما سئل رسول ا صلى ا عليه وسلم عـن الوحى قال : أحياناً يأتى كصلصة الجرس وهى أشـد علـى فيعظم على وقد وعيت عنه ما قاله.. وأحياناً يتمثل لى رجلاً فأعى ما يقول.

تقول السيدة عائشة رضى ا عنها فكان يتصبب عرقاً فى الليلة الباردة

وأيضاً من أعمالهم أن يحصوا علينا الأعمال قـال تعالى:﴿ ما يلفظُ مِن قولٍ إلا لَديهِ رقِيب عتِيد﴾ سورة ق(١٨)

وقال تعالى: ﴿ أَم يحسـبون أَنـا لاَ نَسـمع سِـرهم ونَجواهم بلَى ورسلُنَا لَديهِم يكْتُبون﴾ الزخرف (٨٠) وقال تعـالى: ﴿ كِراما كَاتِبِين١٢.يعلَمون ما تَفْعلُون﴾ الانفطار (١١ : ١٢).

ومن أعمالهم أيضاً : سؤال المسلم فى القبر.. قـال رسول ا صلى ا عليه وسلم عن الميت بعد دفنه فى القبر " فيأتى إليه ملكان فيقعدانه ويسألانه من ربك وما دينك ومـا تقول عن الرجل الذى بعث فيكم فإذا كـان مـن المـؤمنين الصالحين تقول الملائكة أنظر ويفتح له باب على النار يقولا

هذا مقعدك من النار لو لم تكن من المؤمنين ثم يفتح له بابـاً على الجنة ويقولا هذا مقعدك فى الجنة.

قال تعالى ﴿ وإِن مِنكُم إِلا وارِدها كَان علَى ربـك حتْما مقْضِيا٧٢.ثُم نُنَجي الذِين اتقَوا ونَـذَر الظـالِمِين فِيهـا جِثِيا﴾ مريم (٧١ :٧٢).

ما نزل من كنز تحت العرش

١ - سورة الفاتحة

٢ - أية الكرسى

٣ - خواتيم سورة البقرة

٤ - سورة الكوثر

أمهـ ـ ـ ـات المؤمنين

قال تعالى " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم أزواجه أمهاتهم "

١ - السيدة خديجة بنت خويلد.

٢ - السيدة سودة بنت زمعة.

٣ - السيدة عائشة بنت أبى بكر.

٤ - السيدة حفصة بن عمر بن الخطاب.

٥ - السيدة زينب بنت خذيمة.

٦ - السيدة أم سلمة " هند بنت أبى أميه ".

٧ - السيدة زينب بنت جحش.

٨ - السيدة جويرية بنت الحارث.

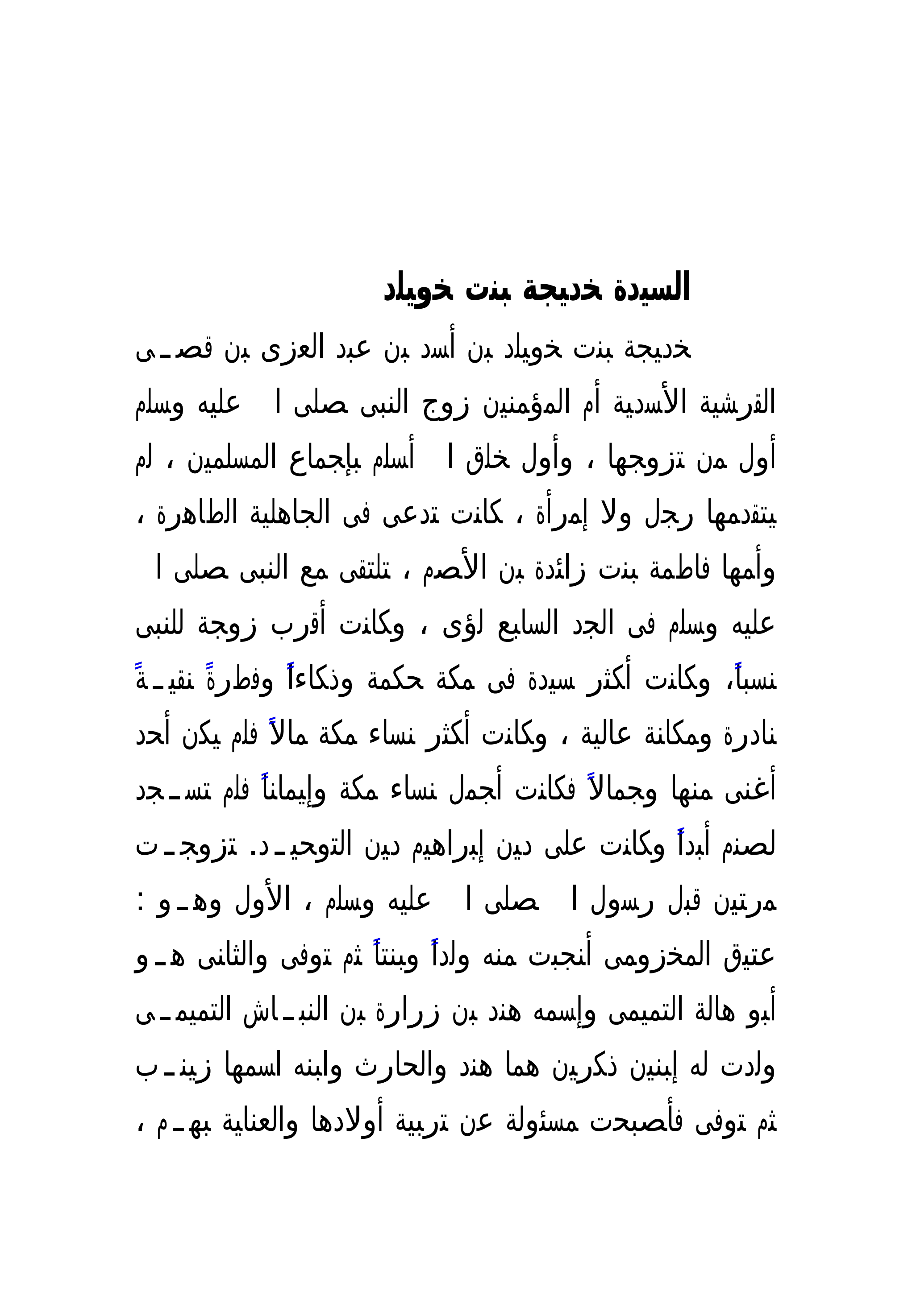
٩ - السيدة صفيه بنت حيى بن أخطب.

١٠ - السيدة أم حبيبة " رملة بنت أبى سفيان ".

١١ - السيدة ماريه بنت شمعون.

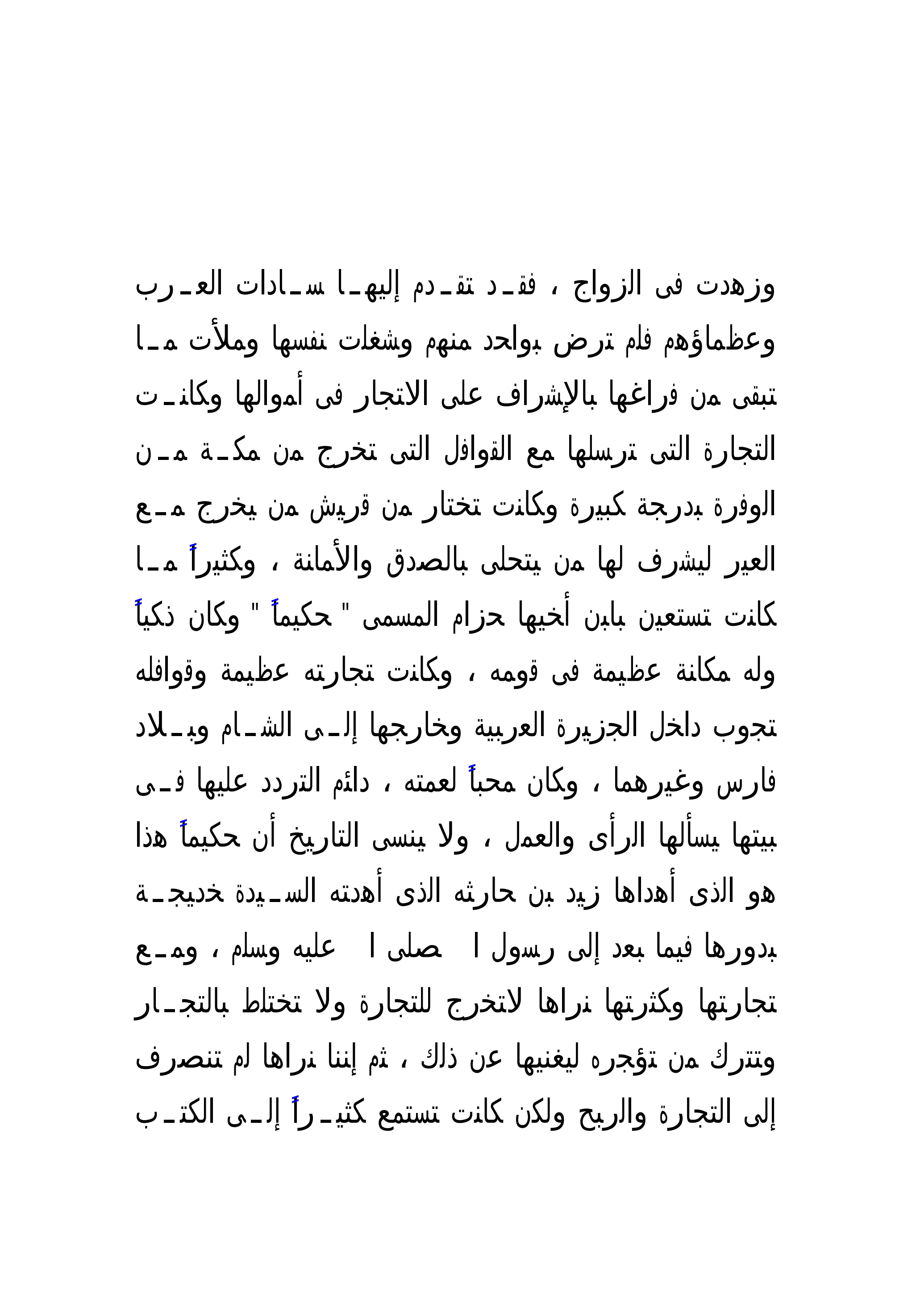
١٢ - السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية.

١٣- كتاب ينابيع الحكمة.

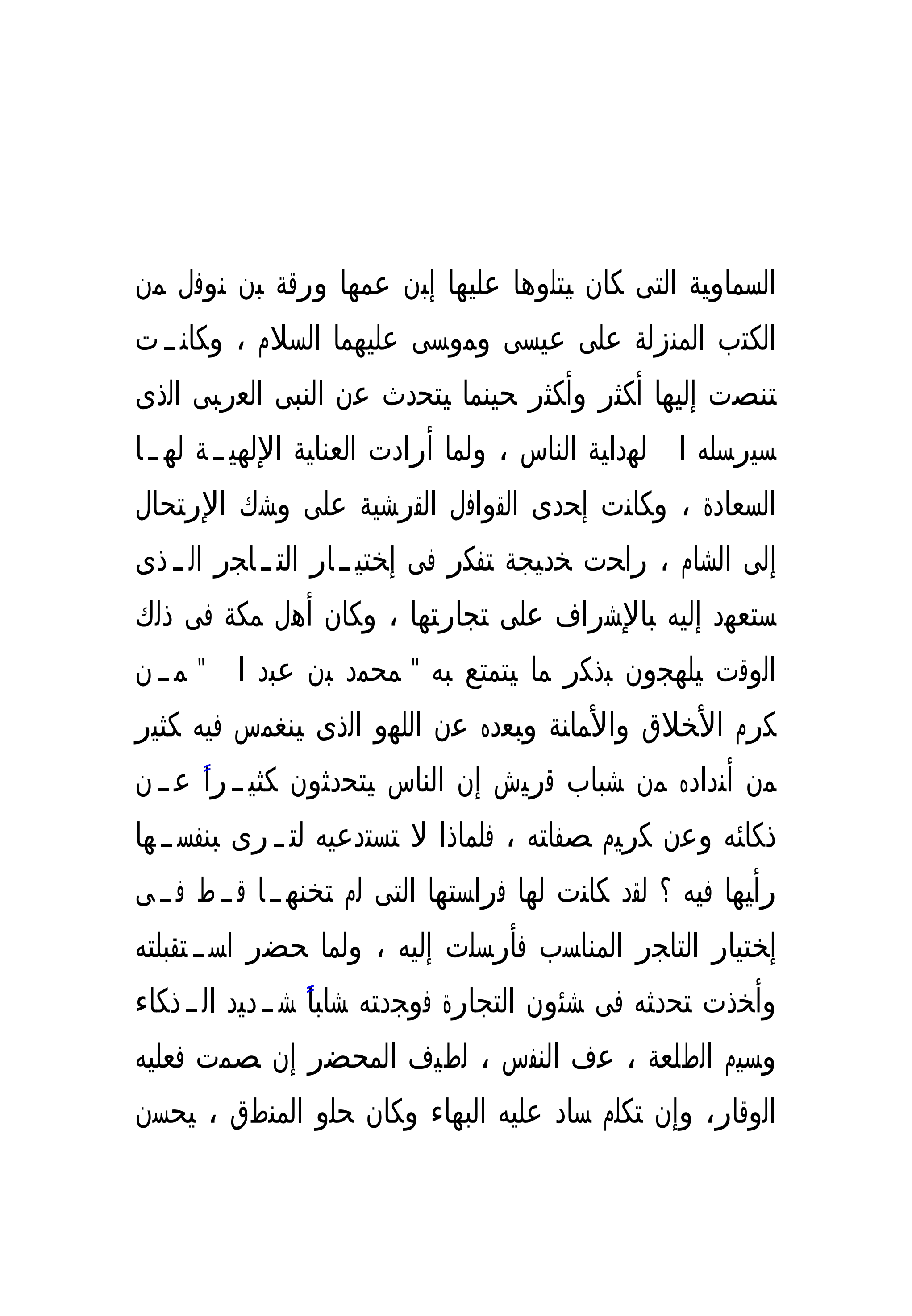


السيدة خديجة بنت خويلد

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصـى القرشية الأسدية أم المؤمنين زوج النبى صلى ا عليه وسلم أول من تزوجها ، وأول خلق ا أسلم بإجماع المسلمين ، لم يتقدمها رجل ولا إمرأة ، كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة ، وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم ، تلتقى مع النبى صلى ا عليه وسلم فى الجد السابع لؤى ، وكانت أقرب زوجة للنبى نسباً، وكانت أكثر سيدة فى مكة حكمة وذكاءاً وفطرةً نقيـةً نادرة ومكانة عالية ، وكانت أكثر نساء مكة مالاً فلم يكن أحد أغنى منها وجمالاً فكانت أجمل نساء مكة وإيماناً فلم تسـجد لصنم أبداً وكانت على دين إبراهيم دين التوحيـد. تزوجـت مرتين قبل رسول ا صلى ا عليه وسلم ، الأول وهـو : عتيق المخزومى أنجبت منه ولداً وبنتاً ثم توفى والثانى هـو أبو هالة التميمى وإسمه هند بن زرارة بن النبـاش التميمـى ولدت له إبنين ذكرين هما هند والحارث وابنه اسمها زينـب ثم توفى فأصبحت مسئولة عن تربية أولادها والعناية بهـم ،



وزهدت فى الزواج ، فقـد تقـدم إليهـا سـادات العـرب وعظماؤهم فلم ترض بواحد منهم وشغلت نفسها وملأت مـا تبقى من فراغها بالإشراف على الاتجار فى أموالها وكانـت التجارة التى ترسلها مع القوافل التى تخرج من مكـة مـن الوفرة بدرجة كبيرة وكانت تختار من قريش من يخرج مـع العير ليشرف لها من يتحلى بالصدق والأمانة ، وكثيراً مـا كانت تستعين بابن أخيها حزام المسمى " حكيماً " وكان ذكياً وله مكانة عظيمة فى قومه ، وكانت تجارته عظيمة وقوافله تجوب داخل الجزيرة العربية وخارجها إلـى الشـام وبـلاد فارس وغيرهما ، وكان محباً لعمته ، دائم التردد عليها فـى بيتها يسألها الرأى والعمل ، ولا ينسى التاريخ أن حكيماً هذا هو الذى أهداها زيد بن حارثه الذى أهدته السـيدة خديجـة بدورها فيما بعد إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم ، ومـع تجارتها وكثرتها نراها لاتخرج للتجارة ولا تختلط بالتجـار وتترك من تؤجره ليغنيها عن ذلك ، ثم إننا نراها لم تنصرف إلى التجارة والربح ولكن كانت تستمع كثيـراً إلـى الكتـب



السماوية التى كان يتلوها عليها إبن عمها ورقة بن نوفل من الكتب المنزلة على عيسى وموسى عليهما السلام ، وكانـت تنصت إليها أكثر وأكثر حينما يتحدث عن النبى العربى الذى سيرسله ا لهداية الناس ، ولما أرادت العناية الإلهيـة لهـا السعادة ، وكانت إحدى القوافل القرشية على وشك الإرتحال إلى الشام ، راحت خديجة تفكر فى إختيـار التـاجر الـذى ستعهد إليه بالإشراف على تجارتها ، وكان أهل مكة فى ذلك الوقت يلهجون بذكر ما يتمتع به " محمد بن عبد ا " مـن كرم الأخلاق والأمانة وبعده عن اللهو الذى ينغمس فيه كثير من أنداده من شباب قريش إن الناس يتحدثون كثيـراً عـن ذكائه وعن كريم صفاته ، فلماذا لا تستدعيه لتـرى بنفسـها رأيها فيه ؟ لقد كانت لها فراستها التى لم تخنهـا قـط فـى إختيار التاجر المناسب فأرسلت إليه ، ولما حضر اسـتقبلته وأخذت تحدثه فى شئون التجارة فوجدته شاباً شـديد الـذكاء وسيم الطلعة ، عف النفس ، لطيف المحضر إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم ساد عليه البهاء وكان حلو المنطق ، يحسن

الاصغاء ملتفتاً إلى محدثه بكل جسمه [1] ، لذلك تسرب إلى نفسها الإطمئنان إليه ، فعرضت عليه أن يخرج فى تجارتها الذاهبة إلى الشام فى عير قريش ، ومما يؤثر عنها أنها قالت له حينذاك : " دعانى إلى طلبك ما بلغنى من صدق حديثك ، وعظيم أمانتك وكرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضعف ما أُعطى رجلاً من قومك "[2] فاستجاب محمد وشكر لها اختياره ومـا أثنت عليه واستأذن فى الإنصراف. ورحل محمد وسـارت القافلة لإنهاء أمر التجارة ، وباع محمد ما كان معه وأشترى ما وجد فى السوق مما يروح بيعـه وشـراؤه ، حتـى إذا إنقضت أيام السوق رجع ومعه ميسره خادم السيدة خديجـة إلى مكة ، وقد إمتلأت نفس ميسرة بالحب والإعجـاب ممـا رأى من خُلُق محمد وصدقه والخير الذى جاء على يديـه ،

---

[1] انظر تاريخ الطبرى (١٧٩/٣ ، ونهاية الأرب ٢٧٣/٨١)

[2] انظر تاريخ الطبرى (٢٨٠/٢) والسيرة لأبن هشام (١٨٨/١).

فأسرع عند عودته إلى سيدته ليخبرها بمـا رأى وسـمع ، ويصف لها هذا الرجل العظيم.

وعاد الركب فى سفره الشاق ، وعلا ضجيج الركب مختلطاً بهتاف المستقبلين ورغواء الإبل التى أناخـت علـى ثرى مكة " مطمئنة " فحض "محمد " على بعيرة قاصـداً دار "خديجة" بعد أن طاف بالبيت العتيق : وكانت " خديجة " فى دارها ، ترقب الطريق فى لهفة مشوبة بشيء مـن القلـق ، وإلى جانبها غلامها " ميسرة " يملأ سمعها بحديث مثير عن رحلته مع " محمد "[1] واستقبلته عندما استأذن فى الـدخول عليها أحسن استقبال وجلست تستمع إليه وهو يقص عليهـا أنباء رحلته ، فأخذ يخبرها فى تواضع وقد غض من بصره عن التوفيق الذى أصابه عندما باع تجارتها وما كسب لهـا من الربح الوفير فشعرت " خديجة " بالفرصة العظيمة التـى

---

[1] تاريخ الطبرى (١٩٦/٣) والإصابه (٦٠/٤) والسمط الثمين (١٣) وعيون الأثر(٤٨/١).

ملأت نفسها سروراً وانشراحاً وذهب العبد " ميسرة " يقـص على سيدته من أنباء هذه الرحلة وما جرى فيها من أحداث لم يشهد لها مثيلاً من قبل يقول لها إنه رأى فى ذهابه وإيابه عجباً فقد رأى الغمام يتجمع ثم يظلل فوق " محمـد " وهـو راكب على بعيره كلما أشتد الحر فى الهاجرة ، وأن محمـداً نزل يوماً يستظل تحت شجرة بالقرب من صـومعة راهـب يدعى " نسطورا " فلما رآه الراهب سأل ميسرة عنه ، فأخبره أنه فتى من أشراف قريش ، فسأله الراهب " أفى عينه حمرة " ؟ فرد عليه ميسرة قائلاً نعم لاتفارقه[1] فقال الراهـب : إن هذا الرجل الجالس تحت الشجرة نبى من الأنبياء[2] ثم ذكـر لها أن رجلاً من أهل الشام عليه سمات الوقار اختلف مـع " محمد " أو تعمد أن يختلف معه فقال له : " أحلـف بـاللات والعزى ، فرد عليه " محمد " قائلاً ما حلفت بهما قط وإنـى

---

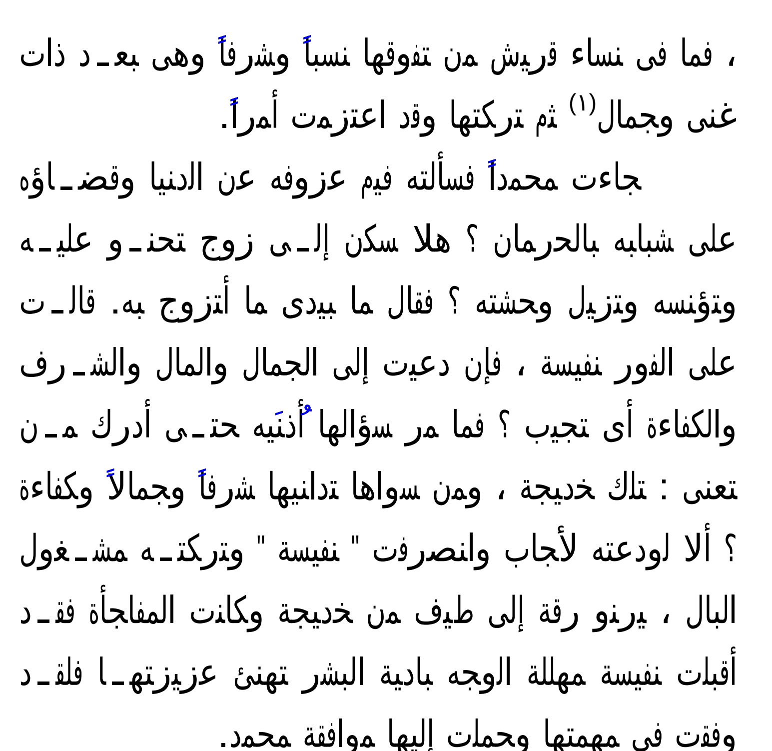
(1) الطبقات الكبرى لأبن سعد (٨٣/١).

(2) السابق

لأمر فأعرض عنها فقال الرجل " القول قولـك " ثـم خـلا الرجل بميسرة وقال له " هذا وا نبى تجده أحبارنا منعوتـاً فى كتبهم " ثم أخذ ميسرة يصف لها سيرة " محمد " أثناء هذه الرحلة وما كان يتصف به كرم أخـلاق وطهـارة وصـدق وعطف على كل من كان معه.

الـــــزواج :

لقد وقفت السيدة خديجة صامدة لترد كل من يتقـدم إليها يريد الزواج منها من سادة قريش وأغنيائها ومترفيها ، وعاشت خديجة مضطربة حيرانة فقد إستولى " محمد " على قلبها ، وفى غمرة حيرتها وأضطرابها ، زارتها صـديقتها " نفيسة " فلم يغب عنها الذى تجد صاحبتها فمازالت بها حتـى كشفت لها عن سرها المطوى وهونت " نفيسة " الأمر عليها



، فما فى نساء قريش من تفوقها نسباً وشرفاً وهى بعـد ذات غنى وجمال[1] ثم تركتها وقد اعتزمت أمراً.

جاءت محمداً فسألته فيم عزوفه عن الدنيا وقضـاؤه على شبابه بالحرمان ؟ هلا سكن إلـى زوج تحنـو عليـه وتؤنسه وتزيل وحشته ؟ فقال ما بيدى ما أتزوج به. قالـت على الفور نفيسة ، فإن دعيت إلى الجمال والمال والشـرف والكفاءة أى تجيب ؟ فما مر سؤالها أُذنَيه حتـى أدرك مـن تعنى : تلك خديجة ، ومن سواها تدانيها شرفاً وجمالاً وكفاءة ؟ ألا لودعته لأجاب وانصرفت " نفيسة " وتركتـه مشـغول البال ، يرنو رقة إلى طيف من خديجة وكانت المفاجأة فقـد أقبلت نفيسة مهللة الوجه بادية البشر تهنئ عزيزتهـا فلقـد وفقت فى مهمتها وحملت إليها موافقة محمد.

فرحت خديجة بما أقدمت عليه نفيسة وأرسلت إليـه مولاتها تلتمس أن يوافى سيدتها الساعة ، ذهب محمد إلـى

---

(١) السيرة لأبن هشام (٢٠١/١).

دار خديجة ، فلقد قابلته بكل ترحـاب وسـرور ومـودة ، وأعادت عليه أمر الزواج ، لتعرف رأيه بنفسها ولتستمع إلى كلماته العذبة التى تخرج من فم أكرم الناس عليها. قالت : يا محمد ألاّ نتزوج. رد عليها الصادق الأمين. من ؟ قالت : أنا ، قال : من لى بك ؟ قالت : " يا ابن عم إنى رغبـت فيـك لقرابتك ، وسبطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك، وصدق حديثك · قبل محمد الخطبة ، ثم قالت خديجة : إذهب إلـى عمك فقل له : عجل إلينا بالغداة ، وجاء أبو طالب إلى بيـت خديجة فرحبت به ، ثم قالت : اذهب إلى عمى ، فقـل لـه يزوجنى من إبن أخيك فوافق أبو طالب على أصل الزواج ، وعلى أن يقوم بالخطبة وقال : هذا من صنع ا ! جاء محمد وأعمامه أبو طالب وحمـزة والعبـاس والزبيـر والفيـداق وصديقاه أبو بكر وعمار بن ياسر ، ودخلـوا علـى عمهـا عمرو بن أسد وكان معه ابن عمها ورقه ابن نوفـل وإبـن أخيها حكيم بن حزام وجمع من رؤساء مضر، وكبراء مكـة وأشرافها لإتمام العقد فتكلم أبو طالب فالقى خطبة جامعة ثـم

تكلم ورقه بن نوفل.. وقام عمها عمرو قائلاً : أشهدوا علـى معاشر قريش أنى قد زوجت محمد بن عبد ا .. وشهد على ذلك صناديد قريش.

نحر محمد جزورين وأطعم الناس وضرب الجوارى الدفوف وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال : الحمد ا الـذى أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم ". وكان مهرها عشـرين بكرة وقيل إثنا عشرة أوقية ونصف أوقية[1] وفى أسد الغابـة (تزوج رسول ا صلى ا عليه وسلم خديجة – رضـى ا عنها – قبل الوحى وعمره حينئذ خمس وعشـرون سـنة ، وقيل : إحدى وعشرون سنة زوجها منه عمها عمرو بن أسد وكان عمرها حينئذ أربعين سنه وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة[2] وفى هذا البيت المبارك كان يعيش أولاد السيدة خديجة

---

(١) راجع الروض الأنف (٢١٤) وعيون الأثر (٥٠/١) والسمط الثمين (١٥) والمحبر ٧٩

(٢) أسد الغابة

من زوجيها السابقين عدا ابنها عبد ا فإنـه كبـر وإسـتقل بحياته وقد جاوز الثانية عشر ، وكانت بالبيت أم أيمن مولاة رسول ا صلى ا عليه وسلم وعلى بن أبى طالـب وقـد ضمه إبن عمه إليه تخفيفاً عن عمه أبـى طالـب ، وكـذلك أولادها : زينب ورقيه و أم كلثوم وفاطمة والقاسم وعبد ا . وقد توفى القاسم وعبد ا فى حياة الزوجين وأيضـاً كـان يعيش معهم زيد بن حارثه الذى أهداه حكيم ابن أخى السـيدة خديجة وأهدته بدورها لزوجها ليكـون خادمـاً لـه وهـو الصحابى الوحيد الذى ذكر أسمه فى القرآن الكريم فى سورة الأحزاب.

وكان محمد يذهب للعبادة فى غار حراء فى الليـالى ذوات العدد ، وكانت زوجته تعد له ما يحتاج إليه من المأكل والمشرب ، بل وترسل فى أثره من يخبرها بأحواله من بعيد دون ، أن يشعر به زوجها ، لأنها كانت تشعر أمراً سيحدث ، وبالفعل جاءها يوماً يرتعش ويقول : زملونى.. زملونى.. دثرونى.. دثرونى.. فقالت كلمتها الخالـدة " كـلا.. وا لا

يخزيك ا أبدا ، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث وتكـرم الضعيف ، وتحمل الكل[1] وتكسب المعدوم ، وتعـين علـى نوائب الدهر ثم تكمل حديثها قائلة " " أبشر يا ابن العم وأثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكـون نبـى هـذه الأمة[1] وانطلقت خديجة إلى " ورقه بن نوفل " وأخبرته مـا أخبرها به محمد ففرح فرحاً عظيماً ، وتهلل وجهه متبشـراً وقال : " وا إن إبن عمك لصادق ، وإن هذا لبدء نبوة وأنه ليأتيه الناموس الأكبر فمريه أن لا يجعل فى نفسه إلا خيراً " فاطمأنت ، ولاشك أنها أخبرت محمداً بذلك فهـدأت نفسـه. وكان إذا نام يرى الرؤيا الصادقة ، حتى إذا إستيقظ حـدث كل ما رآه فى منامه ، وجاء مطابقاً لأحلامه ، وكان إذا سار فى الظلام رأى نوراً ، فعادت إليه الظنون فقال : " يا خديجة ، إنى أسمع صوتاً وأرى نوراً وإنى أخشى أن يكون بى جنة

---

(1) أى الضعيف المحتاج

(1) أنظر الطبقات الكبرى (١٢٦/١-١٣٠).

" فقالت : " لم يكن ا ليفعل بك ذلك يا ابن عبد ا ومازالت
به تطمئنه وتسرى عنه ، حتى سـكن جأشـه وهـدأ بالـه.
وأرادت أن تتأكد له أنه ملك ورسول مـن قبـل ا ولـيس
بشيطان ، ذلك الذى يأتيه فقالت لـه أتستطيع أن تخبرنـى
بصاحبك هذا الذى يأتيك ؟ قال : نعـم ، قالـت : إذا جـاء
فأخبرنى به – فجاء جبريل كما كان يصنع ، فقال رسول ا
صلى ا عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى.
قالت : قم يا ابن عم فاجلس على فخذى ، فقام صلى ا عليه
وسلم وجلس عليها قالت: هل تراه ؟ قال : نعم قالت : فتحول
فاجلس على فخذى اليمنى ، فتحول رسول ا صلى ا عليه
وسلم فجلس قالت له : هل تراه ؟ قال : نعم قالت : تحـول
فأجلس فى حجرى. فتحول رسول ا صلى ا عليه وسـلم
فجلس فى حجرها قالت: هل تراه قال : نعم فتحسرت وألقت
خمارها ، ثم قالت : هل تراه؟ قال : لا ، فقالت : يابن عـم

أثبت وأبشر فوا   إنه لملك ، وما هو بشيطان [1] وذلك لأنها تعلم أن الملك يختفى إذا كشـفت المـرأة رأسـها بخـلاف الشيطان.

وبالغت قريش فى عدائها للنبى صلى ا   عليه وسلم والمسلمين وكانت المقاطعة ألمعروفه فقـد كتبـت قـريش الصحيفة وعلقوها على الكعبة تعاهدوا فيها على بنى هاشـم فقاطعوهم وأخرجوهم من مكة إلى شعب بنى هاشم ، واتفقوا على أن لا يتزوجوا منهم ولا يزوجوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحاً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول ا   صلى ا   عليه وسلم إليهم. أقاموا على ذلك ثلاث سنوات ، وكانت السيدة خديجة رضى ا   عنهـا مـن الأوائل الذين دخلوا الشعب مع زوجها تشاركه وتتحمل معه آلام الحياة وشظف العيش ، ولكن أهل خديجـة الـذين لـم يؤمنوا فى وقتها لم يتركوها كانوا يتعرضوا للمسلمين بالأذى

---

(1) أسد الغابه (٨٤/٧).

ثم مزقت الصحيفة ورجع المسلمون إلى مكـة بعـد ثـلاث سنوات أُجهدت فيها السيدة خديجة ورجعت إلى بيتهـا إلا أن المرض الذى أصابها والحرمان أثر عليها فخـف نشـاطها المعهود ، وذهبت إلى بيتها لتبدأ حياة جديدة. وبعد نحو ستة أشهر من إنهيار الحصار مات العم " أبو طالب " وقد كـان لإبن أخيه صلى ا عليه وسلم أباً وصديقاً وكافلاً ومانعاً له من طواغيت قريش ، ولم تشهد رضى ا عنهـا مأتمـه ، وكانت فى فراشها تودع الدنيا وزوجها عليه الصلاة والسلام إلى جانبها يرعاها ويؤنس وحشة إحتضارها ببشرى ما لهـا عند الرفيق الأعلى ، ويتزود منها لفراق لالقاء بعده فى هذه الدنيا ، ثم أسلمت الروح بعد ثلاثة أيام ، بين يـدى الـزوج الذى تفانت فى حبه منذ لقيته وصدقته وآمنت برسـالته فـى فجر ليلة القدر ، وجاهدت معه حتى الرمق الأخير من حياتها وكانت له سكناً وأنساً ومـلاذاً ، إلـى أن رجعـت نفسـها المطمئنة إلى ربها راضية مرضية ودفنها صـلى ا عليـه وسلم بالحجون... كانت وفاتها رضى ا عنها قبل الهجـرة

بثلاث سنين على الصحيح[1] قال فى الإصابة (قـال ابـن اسحاق : كانت وفاة خديجة وأبى طالب فى عام واحد قيل : ماتت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بـأربع ، وقيـل بخمس وقالت عائشة : ماتت قبل أن تفرض الصلاة ، يعنـى قبل أن يعرج بالنبى صلى الله عليه وسلم.

فضـائلها :

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير نساء العالمين مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد "[2] وعن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشـر خديجة ببيت فى الجنة من قصب[3] ، لاصخب فيه ولانصب

---

[1] السيرة لبن هشام (٥٧/٢) وتاريخ الطبرى (٢٢٩/٢) وعيون الأثر (١٣٠/١).

[2] الإصابة رقم (٣٣٥)

[3] القصب من الجوهر : ماكان مستطيلاً أجوف ، وقيـل : القصـب أنابيب من جوهر كذا فى لسان العرب (٣٦٤١/٥).

" [٤] وعن أبى زرعه قال : سمعت أبا هريرة قـال : أتـى جبريل النبى صلى ا عليه وسلم فقال : يا رسول ا ، هذه خديجة قد أتتك ومعها إناء فيه إدام – أو طعام أو شـراب – فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ، ومنى وبشـرها ببيت فى الجنة من قصب ، لاصخب فيه ولا نصب " وعـن عائشة قالت : كان رسول ا صلى ا عليه وسلم لا يكـاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة ، فيحسن الثناء ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة ، فقلـت : هـل كانـت إلا عجوزاً ، فقد أبدلك ا خيراً منها ! فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال : " لا وا ما أبدلنى ا خيراً منها ، آمنت إذ كفر الناس وصدقتنى وكذبنى الناس ، وواسـتنى فى مالها إذ حرمنى الناس ورزقنى ا منها أولاداً إذ حرمنى أولاد النساء " قالت عائشة فقلت فى نفسى : لا أذكرها بسيئة

---

[٤] أخرجه الترمذى فى السنن (٦٦٠/٥) ومسلم (١٨٨٦/٤).

ابداً[1] وبعد أربعة عشرة سنةً من وفاة خديجة يوم فتح مكـة يرى النبى صلى ا عليه وسلم سيدة عجوز تأتى من بعيـد فيوسع لها ويجلس معها ويخلع العباءة ويجلسها عليها لأنهـا كانت صاحبة خديجة.

صلى ا وسلم وبارك على محمد وعلـى آلـه وصحبة وسلم.

السيدة سودة بنت زمعة

هى سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية أمها إسمها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصـارية كانت متزوجة قبل النبى عليه الصلاة والسلام ، مـن إبـن عمها السكران بن عمرو ابن عبد شمس ، أخى سـهيل بـن عمرو ، كانت من الأوائل الذين أسـلموا وبايعـت مـع زوجها رسول ا صلى ا عليه وسلم ولما أشـتد إيـذاء

---

(1) أسد الغابة (٨٦/٧)

قريش للمسلمين وأضطهادهم لأصحاب رسـول ا   هـاجر السكران بن عمرو وامرأته سودة إلى الحبشة فـى الهجـرة الثانية ، وتركا الأهل والأموال ، ولكن زوجها مرض وأشتد عليه المرض ، فترك الحبشة وعاد إلى مكـة وقـد لازمـه المرض حتى توفى رضى ا   عنه.

تزوجها رسول ا   صلى ا   عليه وسلم بمكـة بعـد وفاة خديجة رضى ا   عنها : قاله عقيل عن الزهرى وقالـه قتادة وأبو عبيدة وابن إسحاق[1] وكانت أرملة حسـنة غيـر ذات جمال ثم هاجر النبى صلى ا   عليه وسلم إلى المدينـة المنورة ، وأطمئنت الحياة بالمسلمين فـى رحابهـا وآخـى الرسول بين المهاجرين والأنصار وبنى صلى ا   عليه وسلم مسجده وكان قد ترك زوجه سودة مع إبنتيه أم كلثوم وفاطمة

---

[1] الإصابة (١١٣٦٣) ، الإستيعاب (٣٤٤١) وطبقـات ابـن سـعد (٥٢/٨) وطبقات خليفة (٣٣٥) والمعارف (١٣٣) وتاريخ الإسلام (٦٦/٢) وتهذيب التهذيب) (٤٢٦/١٢).

، وأم أيمن فى مكة ، فأرسل زيد بن حارثة وأبا رافع إلـى مكة فجاءا بهن إلى المدينة واستقر بسودة المقام فـى بيتهـا تخدم بناته وكانت سعيدة حينما كان الرسول صلى ا عليـه وسلم يلاطفها ويضحك من مشيتها كانت رضـي ا عنهـا ثقيلة الجسم لكنها كانت خفيفة الروح تدخل السرور علي قلب رسول ا صلي ا عليه وسلم ، لما أسنت سـودة وهبـت يومها لعائشة رضي ا عنها تلتمس بذلك رضا رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وذلك لمعرفتها مـدى حبـه لهـا أى لعائشة.

نزلت آية الحجاب بسببها رضى ا عنها فقد خرجت سودة ليلة من الليالى عشاء وكانت إمرأة طويلة فناداها عمر بن الخطاب رضى ا عنه بصوته الأعلى يـا سـودة قـد عرفناك فشكت سودة عمر إلى رسول ا صـلى ا عليـه وسلم فنزل قوله تعالى :﴿ يا أَيها النبِي قُل لأزواجِك وبنَاتِـك ونِساءِ الْمؤْمِنين يدنِين علَيهِن مِن جلاَبِيبِهِن ذَلـك أَدنَـى أَن يعرفْن فَلاَ يؤْذَين وكَان ا ُ غَفُورا رحِيما﴾ **الأحزاب ٥٩**

[1] وحجت سودة مع رسول ا صلى ا عليه وسلم فى حجة الوداع واكتفت بها وكانت تقول لمن يدعوها للحـج إلى مكة : لا أحج بعد حجة الوداع أبداً ، لحق رسول صلى ا عليه وسلم بربه وهو راض عنها وجاء أبو بكر رضـى ا عنه وأكرم زوجات الرسول وفيهن سودة.

توفيت سودة بالمدينة المنورة فى آخر خلافة عمر ، هذا هو المشهور فى وفاتها ونقل ابن سعد عن الواقدى أنهـا توفيت سنة أربع وخمسين هـ فى خلافة معاوية بـن أبـى سفيان [2].

---

(1) انظر الدار المنثورة (٢١٣/٥).

(2) سبل الهدى والرشاد (٢٠٠/١١) وانظر الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين

السيدة عائشة بنت أبى بكر

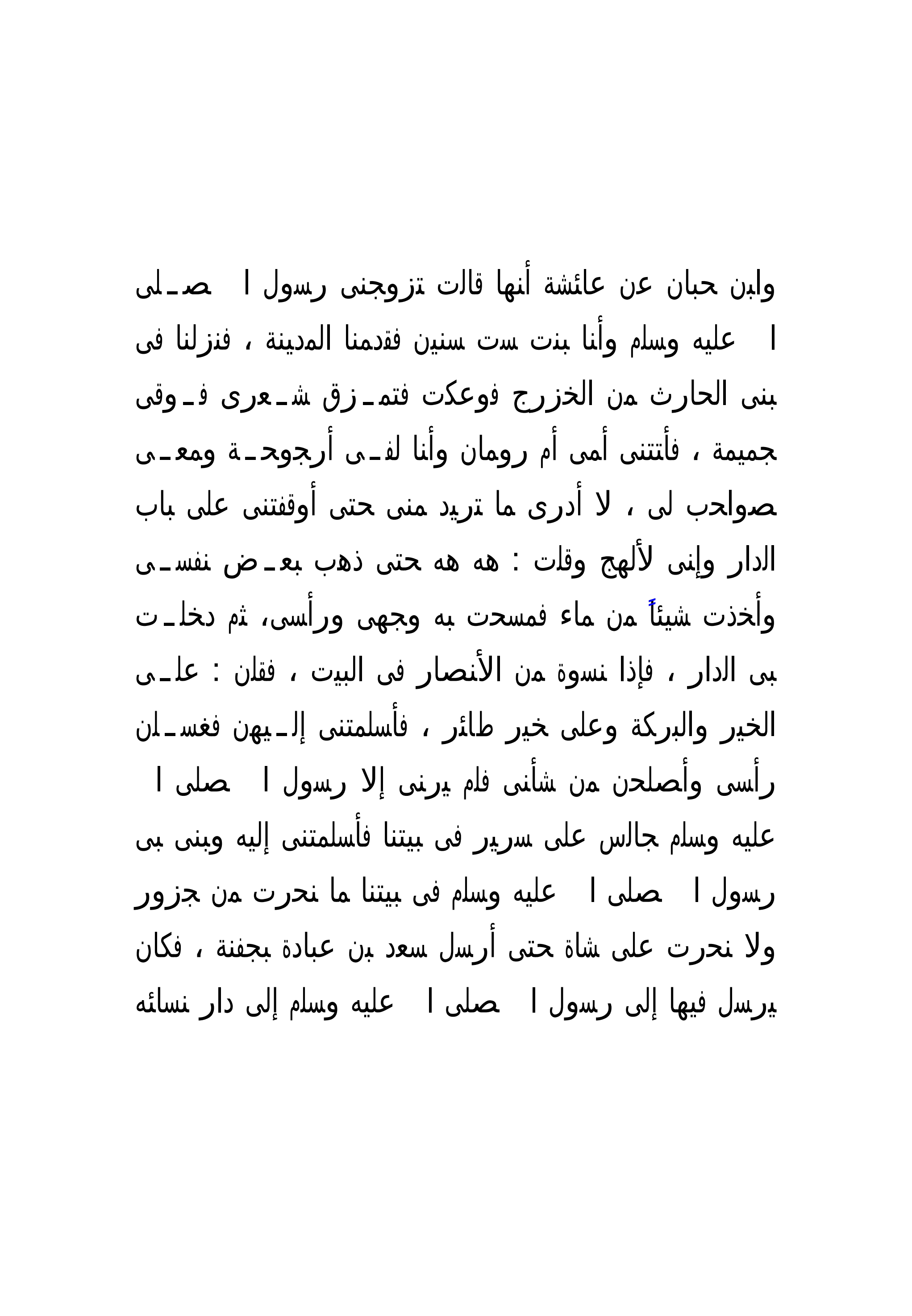
هى عائشة بنت أبى بكر الصديق، الصـديقة بنـت الصديق أم المؤمنين زوج النبى صلى ا عليه وسلم.. أمها أم رومان إبنة عامر بن عويمر بن عبد شـمس بـن كنانـة الكنانية[١] ، أما عن خطبتها فعن عائشة نفسـها رضـى ا عنها قالت : لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكـيم بـن الأوقعى إمرأة عثمان بن مظعون. وذلك بمكة أى رسول ا ، ألا تزوج ؟ قال : " ومن؟ " قالت : إن شئت بكـراً ، وإن شئت ثيباً ، قال " فمن البكر "قالت : إبنة أحب خلق ا إليك

---

(١) الإصابة (١١٤٦١) والإستيعاب (٣٤٧٦) ودلائل النبوة (٤٠٩/٢) وسيرة ابن هشام (٦٤٤/٢) والروض الآنف (١٦٧/٤).والبدايـة والنهايـة (٩١/٨) وجامع الأصول (١٠٨/١٢) والأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين (١٥) طبقات ابن أسعد (٥٨/٨) والتـاريخ لأبـن قعـين (٧٣) وتـاريخ البفـوى (٢٦٨/٣) وحيلـة الأولياء(٤٣/٢) وجامع الأصول (١٣٢/٩) وتاريخ الإسلام (١٩٤/٢) ومجمع الزوائد (٢٢٠/٩) وتهـذيب التهـذيب (٤٣٣/١٢) وكنـز العمـال (٦٩٣/١٣) شـذرات الذهب(٩/١).

عائشة بنت أبى بكر ، قال : " ومن الثيب؟ "قالـت : سـودة بنت زمعة بن قيس ، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليـه قال: " فاذهبى فاذكريها على " فجاءت فدخلت بيت أبى بكر، فوجدت أم رومان أم عائشة، فقالت ، ما أُدخل علـيكم مـن الخير والبركة قالت : وما ذاك ؟ قالت : أرسلنى رسـول ا صلى ا عليه وسلم أخطب عليه عائشـة ، قالـت: وددت إنتظرى أبا بكر فإنه آت ، فجاء أبو بكر فقالت : يا أبا بكر ، ماذا أدخل ا عليكم من الخير والبركة ! قال : ومـا ذاك ؟ قالت : أرسلنى رسول ا صلى ا عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال : وهل تصلح له ، إنما هى بنت أخيه فرجعت إلى الرسول وبلغته فقال " إرجعى وقولى له : أنـت أخـى فـى الإسلام وإبنتك تصلح لى" فأتت أبا بكر فقال : إدعـى لـى رسول ا صلى ا عليه وسلم فجاء فأنكحه عائشـة وهـى بنت سبع سنين وتزوجها وهى بنت تسع سنين ثم قال لزينب " ومن الثيب ؟ " قالت : سودة بنت زمعة – قد آمنـت بـك واتبعتك قال : " اذهبى فاذكريها علـى " قالـت : فخرجـت

فدخلت على سودة فقلت : ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت ما ذاك ؟ قالت أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه ، قالت : وددت إدخلى على أبى فاذكرى ذلك له قالت : وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج – فدخلت عليه فقلت : إن محمد بن عبد الله أرسلنى أخطب عليه سودة ، قال : كفء كريم ، فماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذلك ، فدعتها فقال : إن محمد بن عبد الله أرسل يخطبك وهو كفء كريم أفتحبين أن أزوجك؟ قالت : نعم قال : فادعيه لى فدعته فجاء فزوجها ثم كانت هجرة النبى صلى الله عليه وسلم وصاحبه إلى المدينة ، وأرسل أبو بكر الى مكة من يأتى بأهله وفيهم عائشة وأسماء ، وعبد الله وأم رومان وفى يوم سأل أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يا نبى الله ما منعك أن تبنى بأهلك " يعنى عائشة " فقال صلى الله عليه وسلم : الصداق ثم قدم صداق عائشة إلى أبى بكر ، فانتقلت إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتروى السيدة عائشة بنفسها هذا الحديث. روى الشيخان



وابن حبان عن عائشة أنها قالت تزوجنى رسول ا صـلى ا عليه وسلم وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة ، فنزلنا فى بنى الحارث من الخزرج فوعكت فتمـزق شـعرى فـوقى جميمة ، فأتتنى أمى أم رومان وأنا لفـى أرجوحـة ومعـى صواحب لى ، لا أدرى ما تريد منى حتى أوقفتنى على باب الدار وإنى لألهج وقلت : هه هه حتى ذهب بعـض نفسـى وأخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى، ثم دخلـت بى الدار ، فإذا نسوة من الأنصار فى البيت ، فقلن : علـى الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتنى إلـيهن فغسـلن رأسى وأصلحن من شأنى فلم يرنى إلا رسول ا صلى ا عليه وسلم جالس على سرير فى بيتنا فأسلمتنى إليه وبنى بى رسول ا صلى ا عليه وسلم فى بيتنا ما نحرت من جزور ولا نحرت على شاة حتى أرسل سعد بن عبادة بجفنة ، فكان يرسل فيها إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى دار نسائه

وأنا يومئذ بنت تسع سنين[١] وقد تبادر إلى الـذهن : لمـاذا تزوج رسول ا صلى ا عليه وسلم عائشة وهى صـغيرة جداً هكذا ؟ نقول : لم تكن خطبة رسول ا صلى ا عليـه وسلم لعائشة رضى ا عنها وهى صغيرة بدعاً ولا جديـدا جاء به محمد صلى ا عليه وسلم من عنده ، بل سار علـى التقاليد العربية والمتوارثة لذلك ، فلم يكن هذا الحل إنتقاد أحد ولا مثار جدل ولم يكن هنـاك مطعـن ولا ملفـت للإتهـام والتجريح - بل لم نر من أعداء الرسـول والـدعوة إلـى الإسلام من تعرض لهذا الزواج بكلمة فى وقت كان الأعداء يتلمسون له أقل هفوة ليحسبوها عليه صلى ا عليـه وسـلم ولكن ذلك لم ي

حدث. كانت عائشة صغيرة السـن، لكنهـا كانـت متفهمة للحياة المقبلة عليها واعية للمهمة الملقاة على عاتقهـا وكانت رضى ا عنها رغم صغر سنها كبيرة القلب ، ذكية

---

(١) أخرجه البخارى (٣٨٩٤)

حازمة ، وهذا ما جعل رسول ا صلى ا عليه وسلم يحبها حباً شديداً ، ويعطف عليها ، فنالت من المنزلة ما لـم تنلـه غيرها من نسائه أما عن حادثة الإفك : فكانت بمثابة موقف صعب عاشته عائشة رضى ا عنها مجروحة فكانت ضحية لنفوس مريضة وإشاعات مغرضة ليسيئوا إلى النبى صـلى ا عليه وسـلم ولم تكف المسـكينة عن البكـ ـ ـاء ليلهـا ونهارها ، فمن الشرف أمر بالغ الخطورة لاينجى صاحبه إلا بمعجزة كهذه المعجزة تقطع ألسنة المغرضين وتقضى علـى مخطط المنافقين وتؤكـد حجـة الـذين بيـدهم الحـق ولا يستطيعون رفعها عالية ، والحمد فقد أظهـر ا الحـق ، فليس هناك مجال للباطل فانتهت الغمة ، وذهـب الكـرب، وعادت أم المؤمنين إلى بيتها مرفوعة الرأس ولسانها يلهـج بشكر ا وحمده بعد أن نزل جبريل ليبرئها ا من فوق سبع سماوات.

قال تعالى :ن الذِين جاءوا بِالإِفْكِ عصبةٌ مـنْكُم لاَ تَحسبوه شَرا لكُم بلْ هو خَير لكُم لِكُل امرِئٍ منْهم ما اكْتَسب

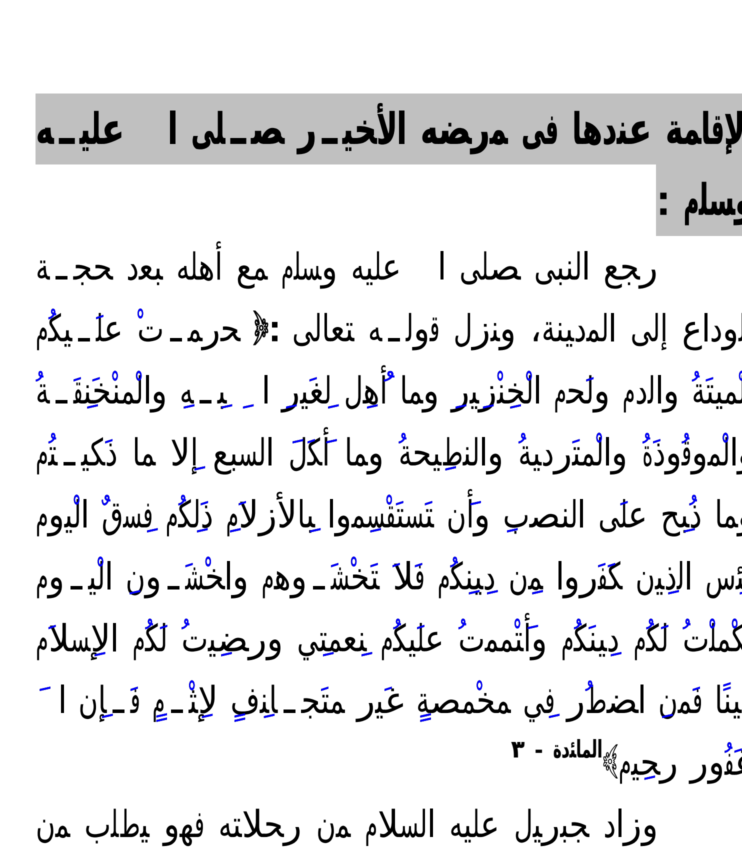
مِن الإِثْمِ والذِي تَولى كِبره مِنْهم لَه عذَاب عظِيم١٢.لَـ ولاَ إِذْ سمِعتُموه ظَن الْمؤْمِنُون والْمؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِم خَيرا وقَالُوا هـذَا إِفْك مبِين﴾ النور (١١ : ١٢)

بعد ما نزل الوحى على رسول ا وقرأ الرسـول صلى ا عليه وسلم الآيات ضحك وقال أبشرى يا عائشـة برأك ا فإذا بأم رومان تقول لها يا عائشة قومى فأشـكرى النبى صلى ا عليه وسلم تقول عائشة لا وا ما أحمـد إلا ا عز وجل ، إستفادت السيدة عائشة من هذه المحنة الكبيرة فراحت تدور فى تلك الدعوة، تخدم الفكرة وتنشـر المبـادئ التى يدعو إليها النبى صلى ا عليه وسـلم وأراد النبـى أن يزيد من تكريمها فاتخذ رايته الأولى فى غزوة خيبـر مـن بردها ، رضى ا عنها وكانت أحب النساء إلى رسـول ا صلى ا عليه وسلم وكانت الزوجات يعرفن ذلك جيداً فكـن يتنازلن عن بعض لياليهن لعائشة منهم سودة بنـت زمعـه رضى ا عنها التى كانت تعلم حب رسـول ا صـلى ا عليه وسلم لها فكانت تحرص على خدمتها والتودد إليها.

تزوجها رسول ا صلى ا عليه وسلم فـى بدايـة التشريع وفقه الإسلام فأراد ا تبـارك وتعـالى أن يـورث الإسلام للأمة إلى يوم القيامـة ، كـان مطلـوب الزوجـة الصغيرة التى تقلد النبى فى كل شىء وإمكانيتها العقلية تكون بكر لتحفظ كل صغيرة وكبيرة عن النبى وتسأل النبى فى كل شئ ويحبها النبى فيجيبها عن كل ما تسأل عنه. روى الإمام أحمد والشيخان ، عن عائشة رضى ا عنها قالت " قال لى رسول ا صلى ا عليه وسلم : " رأيتك فى المنام قبـل أن أتزوجك مرتين " وفى لفظ " ثلاث ليال ، جاءنى بك ملك فى خرقة من حرير فيقول : هذه إمرأتك فيكشف عن وجههـا ، فإذا هى أنت ، فأقول إن يك من عنـد ا يمضـه " وروى الترمذى وحسنه وابن عساكر عنها قالت : جاء بى جبريـل لرسول ا صلى ا عليه وسلم فى خرقة حريـر خضـراء فقال : هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة "[1]

---

(1) سبل الهدى والرشاد (١٦٥/١١).



الإقامة عندها فى مرضه الأخيـر صـلى ا عليـه وسلم :

رجع النبى صلى ا عليه وسلم مع أهله بعد حجـة الوداع إلى المدينة، ونزل قولـه تعالى :﴿ حرمـتْ علَـيكُم الْميتَةُ والدم ولَحم الْخِنْزِيرِ وما أُهِلَّ لِغَيرِ ا بِـهِ والْمنْخَنِقَـةُ والْموقُوذَةُ والْمتَردِيةُ والنطِيحةُ وما أَكَلَ السبع إِلا ما ذَكَيـتُم وما ذُبِح علَى النصبِ وأَن تَستَقْسِموا بِالأَزلاَمِ ذَلِكُم فِسقٌ الْيوم يئِس الَذِين كَفَروا مِن دِينِكُم فَلاَ تَخْشَـوهم واخْشَـونِ الْيـوم أَكْملْتُ لَكُم دِينَكُم وأَتْممتُ علَيكُم نِعمتِي ورضِيتُ لَكُم الإِسلاَم دِينًا فَمنِ اضطُر فِي مخْمصةٍ غَير متَجـانِفٍ لِإِثْـمٍ فَـإِن ا غَفُور رحِيم﴾ المائدة - ٣

وزاد جبريل عليه السلام من رحلاته فهو يطلب من رسول ا صلى ا عليه وسلم أن يضع الآيات فى أماكنهـا

المختارة والسور تلو السور التى أشار بها ، وأحسن الإصغاء أن انتقال رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى قد دنا ثم إنه اشتكى لعائشة ما أصاب جسده الشـريف مـن جراء ما أصابه من أثر الشاة المسمومة التى قـدمتها إليـه زينب بنت الحارث اليهودية إمرأة اليهودى سلام بن مشـكم وقد وضعت السم فيها فلاك منها مضغة فلم يسغها ولفظهـا وظل جسده صلى ا عليه وسلم متأثراً بما دخـل فيـه[1] ، واشتد المرض عليه ومازال على عهده وفياً لازوجاته ، يقـم بينهن ، ويعدل فى قسمه ، وكان فى بيت ميمونة رضـى ا عنها وقد أشتد المرض واجتمعت الزوجات حولـه ، وكـان يريد أن يمرض فى بيت عائشة رضى ا عنها، فقـد روى الإمام أحمد فى مسنده عن عائشة رضى ا عنها قالت: لما

---

[1] انظر : زاد الميعاد ، (١٣٩ ، ١٤٠) ، وفتح البـارى ٤٩٧/٧ ، وأصل القصة مروية فى صحيح البخارى مطولاً ومختصـراً : ٤٤٩/١ ، ٦١٠/٢ ، ٨٦٠ ، وفى ابن هشام ، ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨.

مرض رسول ا صلى ا عليه وسلم فـى بيـت ميمونـة فأستأذن نساءه أن يمرض فى بيتى فأذن له ، فخرج رسـول ا صلى ا عليه وسلم معتمداً على العباس وعلـى رجـل آخر ورجلان تخطان فى الأرض ، وقال عبيد ا ، فقال ابن عباس : أتدرى من ذلك الرجل ؟ هو على بن أبى طالـب ، وطلب الرسول صلى ا عليه وسلم منهم أن يأمروا أبا بكر بالصلاة فقالت عائشة : يا رسول ا إن أبا بكر رجلٌ رقيق لا يملك دمعه ، وأنه إذا قرأ القرآن بكى ، قال : مـروا أبـا بكر فليصل بالناس فراجعه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس إنكن صواحب يوسف[1] وفى بيـت السـيدة عائشـة فـى الساعات الأخيرة تقول عائشة رضى ا عنها [فرأيته يحمر وجهه ويعرق.. فقال أقعدينى ، فأسندته إلى ووضعت يـدى عليه فقلبت رأسه ، فرفعت يدى عنه وظننت أنـه يريـد أن يصيب من رأسى، فوقت من فيه نقطة باردة على ترقـوتى

---

(١) سبل الهدى والرشاد (١١/١٧٦)

أو صدرى ، ثم مال فسقط على الفراش، فسجيته بثوب ولـم أكن رأيت ميتاً قط فعرفت الموت.. الحديث][2] بعـد وفـاة الرسول صلى ا عليه وسلم تَفرغت أم المـؤمنين عائشـة رضى ا عنها لتأدية الواجب عليها نحو الرسالة الخالـدة ، وكانت بحراً زاخراً فى الدين ، فقهاً وتشريعاً ويكفيها فخـراً أنها حفظت للأمة ثروة ضخمة من سنته صلى ا عليه وسلم قولاً وخُلقاً وسلوكاً قال هشام بن عروة عن أبيه : ما رأيـت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشـة رضـى ا عنها.. وروى عن أبى موسى الأشعرى رضى ا عنه أنـه قال: ما أُشكل علينا أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة رضـى ا عنهـا إلا وجـ ـ ـ ـدنا عندهـا منه علماً. وقال أبو الضحى عن مسروق " رأيـت مشيخة أصحاب رسول ا صلى ا عليه وسـلم الأكـابر يسألونها عن الفرائض " وتشهد كتب الحديث بعلمها الغزيـر

---

(٢) دلائل النبوة (٢١٣/٧) والبداية والنهاية (٢٤١/٥).

وعقلها الكبير، فلم يروى فى الصحيح عن أحد من الرجـال أكثر مما روى إلا شخصان هما أبو هريرة وعبـد ا بـن عمر رضى ا عنهما.. وقال الزهرى : " لو اجتمـع علـم عائشة رضى ا عنها إلى علم جميع أزواج النبى صلى ا عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة رضـى ا عنهـا أكثر ". ولقد أحبت أن تشترك فى الحياة العامة ثم اجتهـدت وأفضى بها إجتهادها أن تشترك فى أحد طرفى النزاع بعـد مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان... وانتهت بأن أعيـدت إلى بيتها مكرمه معززة بعد هزيمة من كان معها.. إكرامـاً لرسول ا صلى ا عليه وسلم ومن أحسن مـا قيـل فـى وصفها : " كانت عائشة رضى ا عنها جميلة الوجه، حسنة التقسيم، وسيمة الطلعة ، قوية النظرات ، ذات عينـين تـدل سياهما على الرفاهية والرقة والنعومـة ، عاليـة الجبـين ، بسامة ، سريعة النطق ، تُحسن الإستماع والإصغاء ، حـادة اللسان، فى غير غلاظة ، سريعة الغضـب أحيانـاً سـريعة الرضا دائماً تغفر لخصومها، وكانت شـديدة الغيـرة علـى

رسول ا صلى ا عليه وسلم. ولكنها لا تتحكم فيهـا ، ولا تتسلط على إرادتها.

وفاتهـــا :

كانت وفاتها فى رمضان الثلاثاء لسبع عشرة خلـت منه على الصحيح عند الأكثر من سنة ثمان وخمسين ، رواه أبى خيثمة [١] وصلى عليها أبو هريرة رضى ا عنه ودفنت بالبقيع. وماتت رضى ا عنها عن ست وستين سنة.

ونزل فى قبرها خمسة : عبد ا وعروة أبناء الزبير ، والقاسم بن محمد بن ابى بكر وعبد ا بن محمد بن أبـى بكر ، وعبد ا بن عبد الرحمن بن أبى بكر.. ولمـا تـوفى النبى صلى ا عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سـنة[١] أخرجها الثلاثة.

---

(١) الأربعين (١٥).

(١) أسد الغابة (١٨٩/٧).

السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب

أبوهـــا :

" أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " أمها زينب بنـت مظعون.. وكانت حفصة قبل أن يتزوجها النبـى صـلى ا عليه وسلم عند حصن ابن حذافة وكان ممن شهد بدراً ومات بالمدينة فانقضت عدتها. فعرضها عمـر علـى أبـى بكـر فسكت.. فعرضها على عثمان بن عفان حين ماتت زوجتـه رقية بنت النبى صلى ا عليه وسلم فقـال : مـا أريـد أن أتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول ا صلى ا عليه وسلم فقال يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمـان من هي خير من حفصة ثم تزوجها رسول ا صلى ا عليه وسلم بعد عائشة[1] وقيل : إنها ولدت قبل المبعث بخمسـة

---

[1] الإصابة رقم ٢٩٦(٢٧٣/٤) وقال : اخرجه إبن سعد وهذا لفظه فـى بعـض طرقه وأصله فى الصحيح من طريق الزهرى عن ســـالم ، وانظر مسـند

=

أعوام وتزوجها النبى صلى ا عليه وسلم سنه ثلاث وقيـل سنه إثنين... روت عن النبى صلى ا عليه وسلم وعن أبيها ، وروى عنها أخوها عبد ا بن عمر وابنه حمزة وزوجتـه صفيه بنت أبى عبيد وأم بشر الأنصارية وغيرهم[2] وعـن عقبه بن عامر قال : طلق رسول ا صلى ا عليه وسـلم حفصة تطليقة فبلغ ذلك عمر ، فحثى التراب على رأسه وقال : ما يعبأ ا بعمر وابنته بعدها ! فنزل جبريل عليه السـلام وقال : " إن ا يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر – رحمةً لعمر ".

وعن ابن عمر قال : " دخل عمر على حفصة وهى تبكى ، فقال لها: ما يبكيك ؟ لعل رسول ا صلى ا عليـه

الإمام أحمد (٢٨٣/٦) وطبقات إبن سـعد (٨١/٨) وطبقـات خليفـة (٣٣٤) والمعارف (١٣٥) والمستدرك(١٤/٤) والعبر (٥/١) ومجمع الزوائد (٢٤٤/٩) وخلاصه تذهيب الكمال (٤٩٠) وكنزا العمال (٦٩٧/١٣) وشـذرات الـذهب (١٠/١)

[2] تهذيب التهذيب (٢٦٤).

وسلم قد طلقك ؟ إنه كان طلقك مرة ثم راجعـك مـرة ثـم راجعك من أجلى إن كان طلقك مرة أخرى فلا أكلمك ابداً ؟

(وعن حفصة زوج النبى صلى ا عليه وسـلم أنها قالت : " ما رأيت رسول ا صلى ا عليه وسلم فى سبحته قاعـداً حتى كان قبل وفاته بعام فإنه كان يصلى فى سبحته قاعـداً ، ويقرأ بالسورة فيرتلها "[1] وعن ابن عمر عن أخته حفصة : " أن رسول ا صلى ا عليه وسلم كان إذا شلت المـؤذن من الأذان لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة " قال فى حلية الأولياء) ومنهن القوامة الصـوامة ، المزرية بنفسها اللوامة ، حفصة بنت عمر بن الخطاب وارثة الصحيفة الجامعة للكتاب ، رضى ا عنها " أختيرت حفصة رضى ا عنها من بين أمهات المـؤمنين لـتحفظ النسـخة الخطية للمصحف فى بيتها ، وبقى عندها حتى طلبـه أميـر

---

[1] أخرجه الترمزى (٢١١/٢) رقم ٣٧٣) وقال : حديث حفصه حسن صيحيح.

المؤمنين عثمان بن عفان رضى ا عنه ، فنسخ منه النسـخ الأربع ووزعها على الأمصار وأحرق ماعداها... ولما كان الخلاف بين على بن أبى طالب كرم ا وجهه ومعاوية بـن أبى سفيان ، طلبت منها السيدة عائشة رضـى ا عنهـا ، الخروج معها فى الجيش الذى يطالب بدم عثمـان ، وعـز عليها أن ترد طلب عائشـة رضـى ا عنهـا. وتهيـأت لمصاحبتها ، ولكن أخاها عبد ا بن عمر حذرها من ذلك.

وأقامت بالمدينة عاكفة على القيام والصـيام تـروى أحاديث رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى أن توفيت فـى عهد معاوية بن أبى سفيان مؤسس الدولة الأموية ، وشيعتها المدينة إلى مثواها بالبقيع مع أمهات المـؤمنين رضـى ا عنها[1] وفى أسد الغابة (توفيت حفصة رضى ا عنهـا ، حين بايع الحسن بن على رضى ا عنه ، معاوية ، وذلـك فى جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين ، وقيل : توفيت سنة

---

(1) انظر عيون الأثر (٣٠٢٢) وفى وفاتها خلاف فذكرونى فيه

خمس وأربعين، وقيل : سنة سبع وأربعين)[٢] وفى تهـذيب التهذيب (حكى الدولابى أنها توفيت سنة سبع وأربعين وكان الذى أوقعه فى ذلك أن عبد ا بن سعد بن أبى الصرح غزا فى هذه السنة أفريقية وإن كان فتحها سنة خمسين على يـد معاوية بن خديج. وذكر ابن سعد أن عمـر بـن الخطـاب أوصى إليها لما أحتضر)[٣].

السيدة زينب بنت خذيمة

هى زينب بنت خذيمة بن الحارث بن عبد الملك بن عمرو بن عبدمناف به صعصعة الهلالية ، زوج النبى صلى ا عليه وسلم. يقال لها: أم المسـاكين ، لكثـرة إطعامهـا المساكين وصدقاتها عليهم ، وكانت تحت عبد ا بن جحش ، فقتل عنها يوم أُحد فتزوجها رسول ا صـلى ا عليـه

---

(٢) أسد الغابة (٦٨/٧).

(٣) تهذيب التهذيب.

وسلم ، وقيل : كانت عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب ثم خلّف عليها أخوه عبيده بن الحارث ، قال أبو عمر عـن على بن عبد العزيز الجرجانى وقال : كانت أخـت ميمونـة زوج النبى صلى ا عليه وسلم لأمها[1] – قال فى الأربعين (وهى أم المساكين ، كانت تسمى بـذلك فـى الجاهليـة ، وكانت تحت الطفيل بين الحارث بن المطلب فطلقها وتـزوج بها عبيده بن الحارث وقتل يوم بدر شهيداً ، وتزوج بها النبى صلى ا عليه وسلم على رأس أحد وثلاثـين شـهراً مـن الهجرة فمكثت عنده ثمانية أشهر"[2] قال الزهرى وقتادة. لـم تلبث عند رسول ا صلى ا عليه وسلم إلا يسيراً وتوفيـت

---

(1) الإصابة (١١٢٣٦) والإستيعاب (٣٤٠٥) والثقات (١٤٥/٣) وأعـلام النسـاء (٦٠/٢) وتنوير قلوب المسلمين (٩٩) والسمط الثمين (١٣٠) والـدر المنثـور (٢٣٢) وتجريد أسماء الصحابة (١٧٢/٢) وأزمنه التاريخ الإسـلامى (٩٨٢) وتلقيح فهوم أهل الآثر (٢٢) والطبقات الكبرى (١١٥/٨) والكامل فى التـاريخ (٣٠٨/٢)

(2) الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين (١٨)

بالمدينة والنبى صلى ا عليه وسلم حى وقد مكثـت عنـد رسول ا صلى ا عليه وسلم ثمانية أشهر وقيل شـهرين، وقيل ثلاثة ، والصحيح أنها ماتت فى ربيـع الأول، وقيـل الآخر ، ودفنت بالبقيع رضى ا عنها وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها "سبل الهدى والرشاد" (٢٠٦/١١).

السـ ـ ـيدة أم سـ ـلمة

هند بنت أبى أميه بن المغيرة بن عبد ا بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوج النبى صلى ا عليه وسـلم وإحدى أمهات المؤمنين وإسم أبيها أبـى أميـة : حذيفـة ، ويعرف بزاد الركب ، وهو أحد أجواد قـريش المشـهورين بالكرم ، وأمها عاتكة بنت عامر بـن ربيعـة بـن فـراس الكنانية[١] – كانت هند بنت أبى أمية من السابقين فى الإسلام

---

(١) الطبقات الكبرى (٦٠/٨) ودلائل النبوة (٤٦٣/٣) وجامع الأصول (١١٢/١٢) والإصابه (١١٨٤٦) والثقات (٣٤٩/٣) وأعلام النساء (٢٢١/٥) وتنوير =

ولما أشتد بالمسلمين الأذى هاجرت مع زوجها عبد ا بـن عبد الأسد الهلالى من بنى مخزوم ابن عمة النبى صـلى ا عليه وسلم وأخو النبى فى الرضاعة فقد أرضعته ثويبة مولاة أبى لهب.. ثم فكر أبو سلمة " زوجها " فى الرجوع إلى مكة ، ولكن وجد إيذاء شديداً من المشركين ، فعزم على الهجـرة إلى المدينة واستعد للرحيل واعترضه المشركون وإشـتبكوا معه ولكنه إستطاع الفرار والهجرة إلى المدينة واستطاعت أم سلمة أن تعثر على زوجها وجمع ا بينهما بعد غيبة، وتفرغ لدوره فى الجهاد ونشر الدعوة ، وشهد بـدراً وكـان أحـد الثلاثمائه والأربعة عشر رجلاً ، وحضر أُحد واستمات فـى القتال ، وبعد أُحد بشهرين أرسله النبى صلى ا عليه وسلم على رأس لواء من مائة وخمسـين رجـلاً للهجـوم علـى

قلوب المسلمين (٦٤) وتهذيب التهزيـب (٤٥٥/١٢) والمعـارف (١٢٨) والجـرح والتعديل (٤٦٤/٩) وكنز العمال (٦٩٩/١٣٠) وسذرات الـذهب (٦٩/١) والتـاريخ لابن معين (٧٤٢) وطبقات ابن أسعد (٨٦/٨).

متربصين برسول ا صلى ا عليه وسلم فهاجم وانتصـر عليهم وعاد سالماً غانماً.. ولكن كان قد أصيب بجـرح لـم يكتمل التئامه ، فأخذ يتوجع منه ، وكان رسول ا صلى ا عليه وسلم بجواره وهو على فراش الموت يدعو له ويـداوم على زيارته حتى مات. وعن أم سلمة قالت: لمـا انقضـت عدتها بعث إليها رسول ا صلى ا عليه وسلم أبـو بكـر يخطبها عليه فلم تزوجه فبعث إليها رسول ا صلى ا عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه ، فقالت : أخبر رسول ا صلى ا عليه وسلم إنى إمرأة غيـرى ، وإنـى امـرأة مصبية[1] وليس أحد من أوليائى شاهد فأتى رسول ا صلى ا عليه وسلم فذكر ذلك ، فقال " إرجع إليها فقل لها : أمـا قولك " إنى امرأة غيرى فسأدعو ا أن يذهب غيرتك ، وما قولك " إنى امرأة مصبية " فستكفين صبيانك ، وما قولـك " ليس أحد من أوليائى شاهد فليس أحد من أوليائك شـاهد ولا

---

(1) مصبيه : ذات صبية ذات أولاد ، وكذا فى اللسان (٢٣٩٨/٤).

غائب يكره ذلك " فقالت لإبنها : قم فزوج رسول ا صـلى ا عليه وسلم فزوجه -[٢].. وعن أم سلمة قالت : فى بيتى نزلـت ، قوله تعـالى :﴿ وقَرن فِي بيـوتِكُن ولاَ تَبـرجن تَبرج الْجاهِلِيةِ الأُولَى وأَقِمن الصلاَةَ وآتِين الزكَاةَ وأَطِعن ا ورسولَه إِنما يرِيد ا ُ لِيذْهِب عنكُم الـرجس أَهـلَ الْبيـتِ ويطَهركُم تَطْهِيرا﴾ الأحزاب - ٣٣

،.. وكان لأم سلمة ثلاث أولاد سلمة أكبرهم ، وعمر ، وزينب أصغرهم ربوا فى حجر النبـى صـلى ا عليـه وسلم.

رأيها فى صلح الحديبية: كانت " أم سلمة " رضـى ا عنها تشير على النبى صلى ا عليه وسلم بالرأى فيأخذ به ، وربما كان رأياً صائباً، ولا ننسى موقفها فى الحديبية ، وقد تمت الإتفاقية بين رسول ا صلى ا عليه وسلم وأهل مكة ، وكان لأصحاب رسول ا صلى ا عليه وسلم موقف

---

(٢) أخرجه النسائى فى السنن (٨١/٦)

فيه شئ من المغالاة - فقد إستاءوا من الكيفية التى تم بهـا صلح الحديبية والعقد الذى وافق عليه رسول ا صـلى ا عليه وسلم مع المشركين ، وكان صعب أن يرجع المسلمون إلى المدينة هذا العام دون أن يدخلوا مكة معتمرين وهم على أبوابها وأن تكون بين الفريقين المسلمين وأهل مكة المشركين هدنه عشر سنوات من غير قتال، وأن يرد الرسول صلى ا عليه وسلم من يجئ مسلماً إلى مكة ، ولا يرد أهل مكة مـن جاءها مرتداً عن الإسلام ، وغاب عن المسلمين بعـد نظـر القائد الأعظم صلى ا عليه وسلم فيما ذهب إليه محمد صلى ا عليه وسلم الخارج وحده ليلاً من بلاده يعود بعد سـنوات متفاوض ، والمفاوضة دليـل ضـعفهم ، وشـروطها قـوة للمسلمين إذا ناقشها الناقدون فلقد فوت الرسـول صـلى ا عليه وسلم على الكفار إراقة الدماء ، وكان عليـه الصـلاة والسلام يكره الحرب فليرجع هذا العام من غير عمرة وليأت العام القادم معتمراً ثم أمر الرسول صـلى ا عليـه وسـلم أصحابه أن يقوموا فينحروا ثـم يحلقـوا أو كررهـا ثلاثـاً

فتكاسلوا وتباطئوا ، فدخل على أم سلمة رضـى ا عنهـا حزيناً ثم ذكر لها ما لقى من الناس. فقالت : " يا نبـى ا .. أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لاتكلم أحداً منهم كلمة ، حتى تنحـر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك " وفعل رسول ا صلى ا عليه وسلم كما أشارت عليه أم سلمة فلما رأوا قـاموا فنحـروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، ثم أدرك المسلمون مـا غـاب عنهم من هذا الصلح ، فقد دخل بعد الصلح أُناس كثيرون لا يحصى عددهم ، وصحبت أم سلمة رضى ا عنها الرسول صلى ا عليه وسلم فى غزوة خيبر وفى فتح مكة ثم حصار الطائف وغزوة هوازن وثقيف.

وتوفيت أم سلمة رضى ا عنها أول خلافة يزيد بن معاوية وقيل: إنها توفيت فى رمضان أو شوال – سنة تسـع وخمسين وصلى عليها أبو هريرة وقيل صلى عليها سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة.

قال محارب بن وثار : أوصت أم سلمة أن يصـلى عليها سعيد بن زيد وكان مروان بن الحكم أميراً على المدينة

، وقال الحسن بن عثمان : كان أمير المؤمنين يومئذ الوليـد ابن عتبة بن أبى سفيان ودخل قبرها ابناؤها عمـر وسـلمه وابن إبنها عبد ا ودفنت بالبقيع ، وروت عن النبى صـلى ا عليه وسلم أحاديث كثيرة[1].

السيدة زينب بنت جحش

زينب بنت جحش زوج رسول ا صلى ا عليـه وسلم، أمها السيدة أميمة بنت عبد المطلب عمة النبى صـلى ا عليه وسلم أخوها عبد ا بن جحش ، وهى أسدية مـن أسد بن خزيمة أختها السيدة حنة بنت جحش زوجة مصـعب بن عمير ، وكانت زينب قديمة الإسلام ومن المهـاجرات ، وكانت قد تزوجها زيد بن حارثة ، مولى رسول ا صـلى ا عليه وسلم تزوجها ليعلمها كتاب ا وسنة رسوله ، ثم إن ا تعالى زوجها النبى صلى ا عليه وسـلم مـن السـماء

---

(1) أسد الغابة (٢٧٨/٧)

وأنزل الله تعالى قوله : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمتَ عَلَيْهِ أَمسِك عَلَيْك زوجك واتقِ اللَّه وتُخْفِي فِي نَفْسِك ما اللَّهُ مبدِيهِ وتَخْشَى الناس والله أحق أن تَخْشَاه فَلَما قَضى زيد منْها وطَرا زوجنَاكَها لِكَي لاَ يكُون علَى الْمؤْمِنِين حرج فِي أزواجِ أدعِيائِهِم إِذَا قَضوا مِنْهن وطَرا وكَان أَمر اللَّهِ مفْعولاً﴾ الأحزاب – ٣٧ فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة ، قال أبو عبيدة ، وقال قتاده سنة خمس وقال بن إسحاق تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أم سلمة[٢] وكانت زينب بنت جحش تفتخر على نساء النبى صلى الله عليه وسلم بأنها بنت عمته وبأن الله تعالى زوجها له وهن زوجهن أولياؤهن فعن أنس رضى الله عنه قال : جاء زيد بن حارثه يشكو فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " اتق الله وأمسك عليك زوجك " قال أنس

---

[٢] الإصابة (١١٢٢٨) ومسند الإمام أحمد (٣٣٤/٦) وأسد الغابه (٦٩٥٥) وطبقات ابن سعد (١١/٨) وطبقات خليفه (٢٣٣) والمعارف (٢١٥).

لو كان النبى صلى ا عليه وسلم كاتماً شيئاً لكتم هذه قال : كانت زينب تفخر على أزواج النبى صلى ا عليه وسلم تقول : زوجكن أهلوكن وزوجنى ا تعالى من فوق سبع سماوات "[3] وعن عائشة رضى ا عنها قالت : " كانت زينب هى التى تسامينى من أزواج النبى صلى ا عليه وسلم فى المنزلة عند رسول ا صلى ا عليه وسلم وما رأيت إمرأة قط خيراً من زينب فى الدين ، وأتقى وأصدق حديثاً وأوصل للرحم صدقة "[4]وكانت صنّاع[5] اليدين تدبغ وتجزر ، وتتصدق به فى سبيل ا [1] وعن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " أسرعكن لحوقاً بى أطولكن يداً " قالت : فكنا نتطاول أينا أطول يداً قالت : فكانت زينب أطولنا يداً

---

(3) أخرجة البخارة (٧٤٢٠) وانظر الطبقات لابن سعد (٧٥/٨)

(4) أخرجة مسلم (٢٤٢٢).

(5) صناع : يفتح الصاد المهلة إذ كانت لها صفة تعملها بيدها.

(1) سبل الهدى والرشاد (٢٠٣/١١).

لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق"[٢] وكانت زينب بنت جحش أول نساء النبى عليه الصـلاة والسـلام لحوقـاً بـه) روى الطبرانى عن محمد بن اسحاق رحمـه ا تعـالى قـال : " توفيت زينب زوج النبى صلى ا عليه وسلم سنة عشـرين هـ وقيل: عاشت ثلاثاً وخمسين وصلى عليهـا عمـر بـن الخطاب رضى ا عنه.

السيدة جويرية بنت الحارث

جويرية بنت الحارث بن أبـى ضـرار الخزاعيـة المصطلقية. سباها رسول ا صلى ا عليـه وسـلم يـوم المريسيع[١] وهى غزوة بنى المصطلق، سنة خمس ، وقيل

---

[٢] أخرجة مسلم (٢٤٥٣) هذا لفظة وللبخارى لفظ آخر (٢٦/٣).

[١] غزوة المريسيع : لقد علم النبى صلى ا عليه وسلم أن بنى المصطلق مـن خزاعة يجمعون الجموع لقتال المسلمين فخرج اليهم النبى صلى ا عليه وسلم حتى لقيهم على ماء لهم يقال المريسع ، وقاتلوا قتالاً مريراً انتهى بهزيمة بنى المصطلق هزيمة منكرة ، قتل فيها سافع بن صفوان ، وكان شـديد العـداء

=

: سنة ست ، وكانت جويرية تحت مسـافع بـن صـفوان المصطلقى ، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس أو ابن عم لـه فكاتبته على نفسها

عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى ا عنهـا قالت : لما قسم رسول ا صلى ا عليه وسلم سبايا بنـى المصطلق ، وقعت جويرية بنت الحارث فى السهم لثابت بن قيس ، أو لابن عم له فكاتبته على نفسها ، وكانـت إمـرأة حلوة ملاحة ، لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول ا صلى ا عليه وسلم تستعينه فى كتابتهـا ، قالـت عائشـة رضى ا عنها : فوا ما هو إلا أن رأيتهـا فكرهتهـا ، وقلت : يرى فيها ما قد رأيت ! فلما دخلـت على رسـول ا صلى ا عليه وسلم قالت : يا رسول ا ، أنا جويريـة بنت الحارث ، سيد قومه ، وقد أصابنى من البلاء مـا لـم

للمسلمين وأكثرهم خصومةً ، للرسول صلى ا عليه وسلم وكانـت زوجتـه إحدى الأسيرات للمسلمين ، وكانت هذه الغزوة سنة خمس وقيل سنة ست.

يخف عليك، وقد كاتبت على نفسى ، فأعنى على كتـابتى ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم " أو خير من ذلـك ، أسدد عنك كتابك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ففعل رسـول ا صلى ا عليه وسلم ، فبلغ الناس أنه قد تزوجها ، فأرسلوا ما كان فى أيديهم من بنى المصطلق، فلقد أعتق بها مائة من أهل بيت بنى المصطلق ، فما أعلم أن إمرأة أعظم بمكـة منها على قومها "[1] تقول جويرية بنت الحارث رضـى ا عنها " رأيت قبل قدوم النبى صلى ا عليه وسـلم بـثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقـع فـى حجـرى، فكرهت أن أخبر به أحداً من الناس حتى قدوم رسـول ا صلى ا عليه وسلم فلما بتنا رجعـت الرؤيـا ، قالـت : فاعتقنى رسول ا صلى ا عليه وسلم وتزوجنى وا مـا

---

[1] أنظر الإصابة (١١٠٠٨) والثقات (٦٦/٣) وأعلام النسـاء (١٩٠/١) و تنـوير قلوب المسلمين (٨٢) والسمط الثمين (١٣٤) والكاشف (١٦٧١٣) وتهذيب الكمـال (١٦٨٠/٣) والإستبصار(١٢١).

كلمته فى قومى حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية من بنى عمى تخبرنى الخبر فحمدت ا تعالى ".

ويروى أن أباها جاء إلى المدينة قبل أن يعلـن الرسول صلى ا عليه وسلم زواجه بها فقال للنبى صـلى ا عليه وسلم " يا محمد.. أصبتم إبنتى ، وهـذا فـداؤها ، فقال له الرسول صلى ا عليه وسلم أرأيت أن أخيرهـا ؟ أليس قد أحسنت ؟ فأجاب " بلى " فأتاها أبوها فذكر لها ذلك فقالت : " اخترت ا ورسوله ".. وأصدقها النبى صلى ا عليه وسلم أربعمائة درهم.. وقالوا إنها مباركة ، فلقد أُعتق بسببها خلق كثير من قومها ، وأسلم بسببها كثيرون ومـنهم الحارث أبوها[٢] ولما تزوجها رسول ا صـلى ا عليـه

---

[٢] أسد الغابة (٥٨/٨) تابع رقم (٩ ، ٦٨).

وسلم حجبها ، وقسم لها ، وكان إسمها برة فسماها رسو ل الله صلى الله عليه وسلم جويرية " رواه شعبة[٣]

مر عليها الرسول صلى الله عليـه وسـلم فـى مسجدها تسبح الله وتذكره، ثم مر عليها قريباً مـن نصـف النهار ،فقال لها:" مازلت على حالك ! قالت : نعم قـال ألا أعلمك كلمات تقولينها : " سبحان الله وبحمده ، عدد خلقـه ورضا نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته"[٣] ثلاث مرات.

روى الطبرانى – مرسلاً – برجال الصحيح عـن الشعبى رحمه الله تعالى : قال : كانت جويرية ملك رسـول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقها ، وجعل عتقها صـداقها ، وأعتق كل أسير من بنى المصطلق ، وروى الطبرانى بسند حسن عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : سبى رسـول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم واقـع بنـى

---

[٣] أسد الغابة (٥٨/٧)

[٣] كذا فى لسان العرب (٤١٥٨/٦)

المصطلق.. وروى الطبرانى فى مرسلاً برجال الصـحيح عن مجاهد رحمه ا تعالى قال : قالت جويرية لرسول ا صلى ا عليه وسلم إن أزواجك يفتخرون على ويقلـن لـم يتزوجك رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : أو لم أعظم صداقك ، ألم أعتق أربعين من قومك[1] ؟..

توفيت وهى إبنة خمس وستين سنة ، وذلك فى شهر ربيع الأول سنة سبع وخميسن فى خلافة معاوية.. وقيـل : سنة ستين وصلى عليها مروان بن الحكم والى المدينة[2]

---

(1) سبل الهدى والرشاد (٢١١/١١).

(2) الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين وانظر طبقـات ابـن سـعد (١١٦/٨) وسيرة ابن هشام (٦٤٥/٢) ودلائل النبوة.

السيدة صفية بنت حي

صفيه بنت حيي بن أخطب من ولد هارون النبـى عليه السلام ، وأمها برة بنت سموءل كانت تحت سلام بـن مشكم القرظى ، ثم خلف عليها ، كنانه بن الربيع من أبـى الحصفية[1] سباها النبى صلى ا عليه وسـلم مـن خيبـر وكانت عروساً ، وأعتقها وتزوجها بعد مرجعه من خيبـر، وكان يقسم لها ولجويرية بنت الحارث ، وكان سنها وقـت سباها نحو سبع عشر سنة روى أنس بن مالك أن رسول ا صلى ا عليه وسلم لما أفتتح خيبر وجمع السـبى ، أتـاه دحية بن خليفة فقال : أعطنى جارية من السـبى ، قـال "

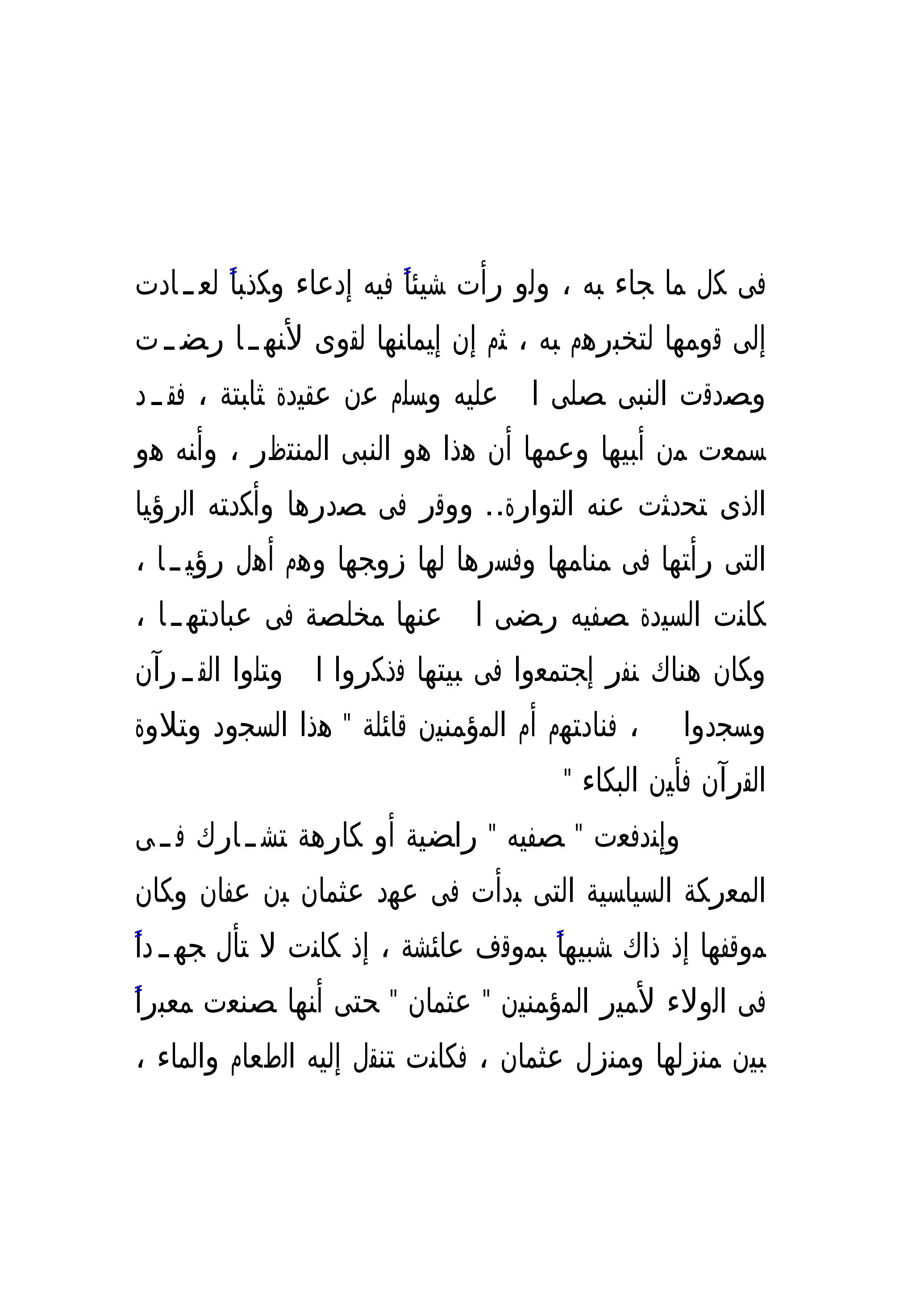
---

(1) الطبقات الكبرى (١٢٠/٨) وحلية الأولياء (٥٤/٢) والإسـتيعاب (١٨٧١/٤) وطبقات بن سعد (١٢٠/٨) وتاريخ خليفة (٨٢) والمعارف (١٣٨) وتهـذيب الكمال (١٦٨٦) وتاريخ الإسلام (٢٢٨/٢) والعير (٨/١) ومجمـع الزوائـد (٢٥٠/٩) وتهذيب التهذيب (٤٢٩/٢) وكنز العمـال (٦٣٧/١٣) وشـذرات الذهب (١٢/١).

اذهب فخذ جارية " فذهب فأخذ صفية ، قيل يا رسول ا ، إنها سيدة قريظة والنضير ، ما تصلح إلا لك ، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم " خذ جارية من السـبى غيرهـا " وأخذها رسول ا صـلى ا عليـه وسـلم واصـطفاها ، وحجبها وأعتقها وتزوجها ، وقسم لها ، وكانت عاقلة مـن عقلاء النساء.

وعن عطاء بن يسار قال : " لما قدم رسول ا صلى ا عليه وسلم من خيبر ، ومعه صفيه أنزلها فى بيت حارثة بن النعمان ، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها ، فجئن ينظرن إليها ، وجاءت عائشة منقبة حتـى دخلـت عليها فعرفتها، فلما خرجت خرج رسول ا صلى ا عليه وسلم على أثرها فقال : كيف رأيتها يا عائشة ؟ قالت رأيت يهودية : قال: لا تقولى هذا فإنها أسلمت فحسن إسلامها.

حلمها وإخلاصها : لحق النبى صلى ا عليه وسـلم بالرفيق الأعلى ، وقد شهد لصفيه رضى ا عنها بالصدق ، ولم تكن إلا كذلك فقد صدقت النبى صلى ا عليه وسـلم



فى كل ما جاء به ، ولو رأت شيئاً فيه إدعاء وكذباً لعـادت إلى قومها لتخبرهم به ، ثم إن إيمانها لقوى لأنهـا رضـت وصدقت النبى صلى ا   عليه وسلم عن عقيدة ثابتة ، فقـد سمعت من أبيها وعمها أن هذا هو النبى المنتظر ، وأنه هو الذى تحدثت عنه التوارة.. ووقر فى صدرها وأكدته الرؤيا التى رأتها فى منامها وفسرها لها زوجها وهم أهل رؤيـا ، كانت السيدة صفيه رضى ا   عنها مخلصة فى عبادتهـا ، وكان هناك نفر إجتمعوا فى بيتها فذكروا ا   وتلوا القـرآن وسجدوا   ، فنادتهم أم المؤمنين قائلة " هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء "

وإندفعت " صفيه " راضية أو كارهة تشـارك فـى المعركة السياسية التى بدأت فى عهد عثمان بن عفان وكان موقفها إذ ذاك شبيهاً بموقف عائشة ، إذ كانت لا تأل جهـداً فى الولاء لأمير المؤمنين " عثمان " حتى أنها صنعت معبراً بين منزلها ومنزل عثمان ، فكانت تنقل إليه الطعام والماء ،

وهو فى محنة الحصار[1] توفيت رضى ا عنها سنة ست وخمسين ، وقيل سنة خمسين ودفنت بـالبقيع مـع أمهـات المؤمنين.

السيدة رمله بنت أبى سفيان (أم حبيبة)

هاجرت مع زوجها عبيد ا بن جحش بعد إسلامها إلى الحبشة وهناك تنصر زوجها وارتد عن الإسلام فوقفت موقف المرأة المؤمنة با ورسوله وانفصلت عن زوجهـا عبيد ا بن جحش ، ولقد وجدت رضى ا عنها الشـدائد والأهوال فى الحبشة ، وخافت إن رجعـت إلـى مكـة أن يبطش بها والدها أبو سفيان وهو من كبار رجـال قـريش وسيدها المطاع وأمها هند بنت عتبة سيدة قريش ، بعد ذلك مات زوجها عبيد ا على ردته النصرانية وإزدادت الشدائد عليها ففوضت أمرها إلى ا ، وا يكفيها ويرعاها.

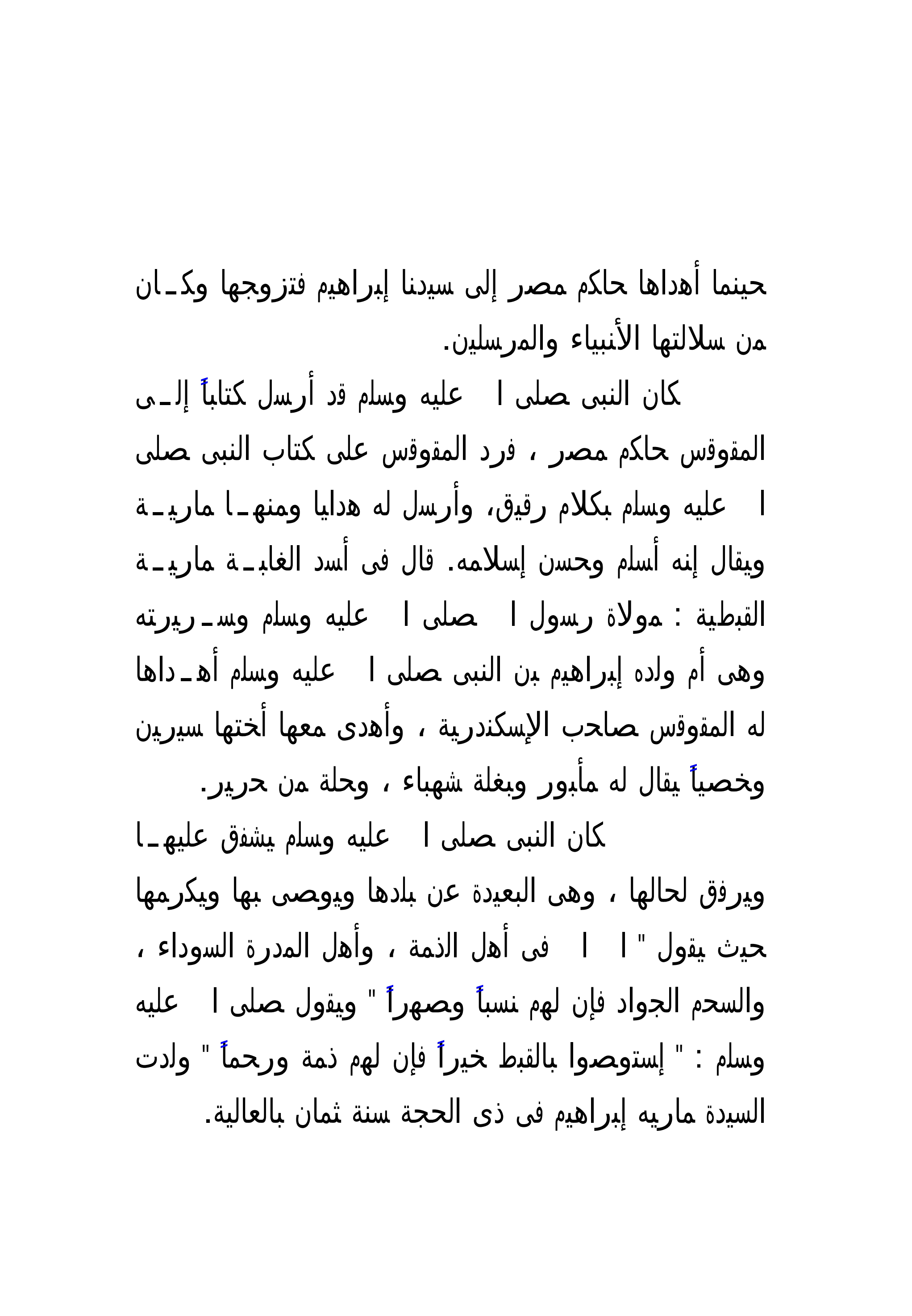
---

(1) كذا أوردها ابن سعد فى الطبقات (٨/١٠٠)

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرها كتب إلى النجاشى ملك الحبشة ليزوجه إياها فأبلغها النجاشى ذلك ففرحت فرحاً شديداً بهذه البشارة العظيمة وزوجها النجاشى من النبى صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعة ألاف درهم ، والذى تولى عقد الزواج " عثمان بن عفان " رضى الله عنه ثم بعث بها النجاشى إلى النبى صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة وكان هذا الزواج مباركاً على بنى أميه فلانت قلوبهم القاسية للإسلام وبعد فترة من الزمن أسلم كثير منهم وعلى رأسهم أبوها أبو سفيان وأمها هند بنت عتبة وأخوها معاوية بن أبى سفيان كاتب وحى النبى وخليفة المسلمين ، وتوفيت بالمدينة المنورة سنة ٤٤ هـ.

السيدة مارية القبطية

كان لها مكانة عظيمة فى مصر، فهى من خير نسائه ، جاريه أى صغيرة تذكرنا بالسيدة هاجر أم إسماعيل


حينما أهداها حاكم مصر إلى سيدنا إبراهيم فتزوجها وكـان من سلالتها الأنبياء والمرسلين.

كان النبى صلى ا عليه وسلم قد أرسل كتاباً إلـى المقوقس حاكم مصر ، فرد المقوقس على كتاب النبى صلى ا عليه وسلم بكلام رقيق، وأرسل له هدايا ومنهـا ماريـة ويقال إنه أسلم وحسن إسلامه. قال فى أسد الغابـة ماريـة القبطية : مولاة رسول ا صلى ا عليه وسلم وسـريرته وهى أم ولده إبراهيم بن النبى صلى ا عليه وسلم أهـداها له المقوقس صاحب الإسكندرية ، وأهدى معها أختها سيرين وخصياً يقال له مابور وبغلة شهباء ، وحلة من حرير.

كان النبى صلى ا عليه وسلم يشفق عليهـا ويرفق لحالها ، وهى البعيدة عن بلادها ويوصى بها ويكرمها حيث يقول " ا ا فى أهل الذمة ، وأهل المدرة السوداء ، والسحم الجواد فإن لهم نسباً وصهراً " ويقول صلى ا عليه وسلم : " إستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً " ولادت السيدة ماريه إبراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان بالعالية.

لحق الرسول صلى ا عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، وتركها على أمل اللحاق به ، فظلت تنتظـر بعـده خمـس سنوات مقيدة الخطوات لا تذهب بعيداً عن مسجد رسول ا صلى ا عليه وسلم والبقيع راضية حامدة شاكرة أن من عليها بنعمة الإسلام وصحبة الرسول عليه الصلاة والسـلام ، فكان ينفق عليها أبو بكر ، ثم عمر رضى ا عنهما مـن بعده.

روى ابن سعد عن أنس رضى ا عنه قال : لما ولد إبراهيم لرسول ا صلى ا عليه وسلم جاء جبريـل إلـى رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال : السلام عليك يا أبـا إبراهيم ".

وفى وفاة إبراهيم قالت عائشة رضى ا عنها : أنه عاش ثمانية عشر شهراً[١] ، وفى صحيح البخـارى " أنـه عاش سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً على الشـك "

---

[١] رواه الإمام أحمد

وعن أبى أمامة رضى ا عنه أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال فى موت إبراهيم : " تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ا تعـالى إنـا لفراقـك يـا إبـراهيم لمحزونون ".

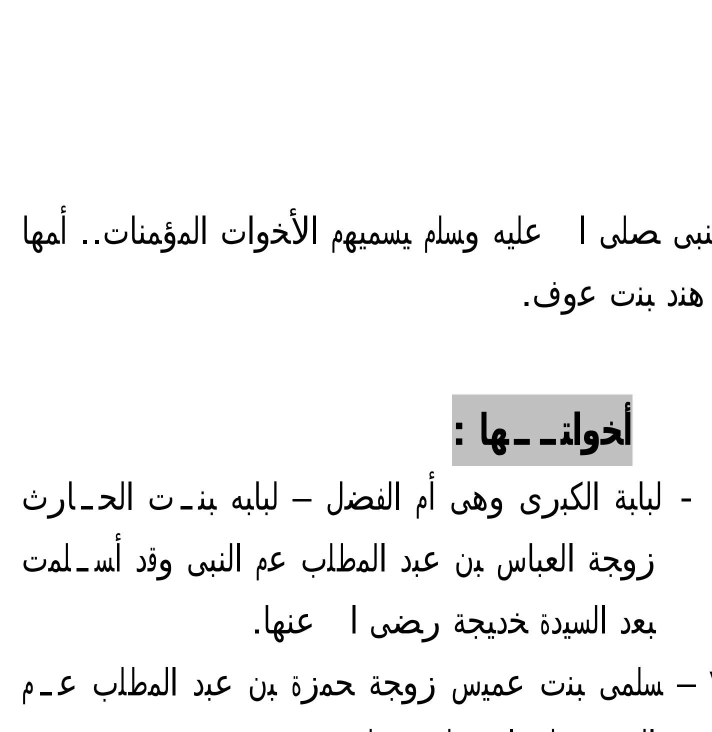
توفيت السيدة مارية سنة ست عشرة فى خلافة عمر بن الخطاب وكان رضى ا عنه يجمع الناس بنفسه ليشهدوا جنازتها ، وصلى عليها عمر رضى ا عنه ودفنت بالبقيع.

السيدة ميمونة بنت الحارث

هى ميمونة بنت الحارث بن حزم الهلاليـة.. زوج النبى صلى ا عليه وسلم[1] كانت لها خمس أخوات وكـان

---

[1] الإصابة (١١٧٨٣) والإستيعاب (٣٥٥٢) وأعلام النسـاء (١٣٨/٥) وتنـوير قلوب المسلمين (٩٣) والسمط الثمـين (١٣١) والكاشـف (٤٨٢/١) والتهيـد (٢٠٦/١) والتاريخ الصغير (١١٢/١ ، ١١٤)



النبى صلى ا عليه وسلم يسميهم الأخوات المؤمنات.. أمها : هند بنت عوف.

أخواتـها :

١ - لبابة الكبرى وهى أم الفضل – لبابه بنـت الحـارث زوجة العباس بن عبد المطلب عم النبى وقد أسـلمت بعد السيدة خديجة رضى ا عنها.

٢ – سلمى بنت عميس زوجة حمزة بن عبد المطلب عـم النبى صلى ا عليه وسلم.

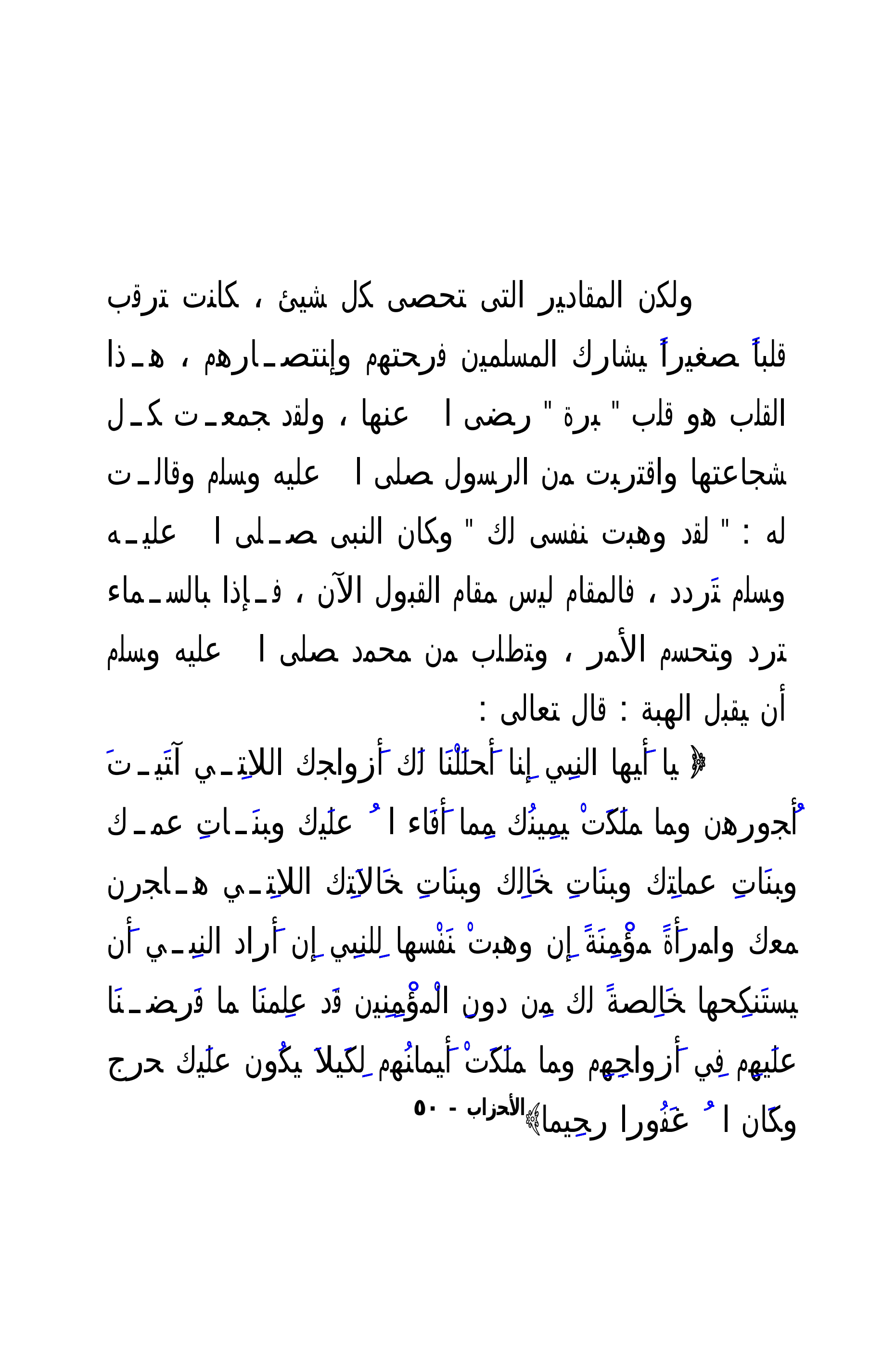
٣ – أسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبى طالب ابن عم النبى وبعد وفاة جعفر تزوجت أبـو بكـر الصـديق رضى ا عنه ثم بعد وفاته تزوجت على بـن أبـى طالب ابن عم النبى صلى ا عليه وسلم.

٤- زينب بنت خذيمة – زوج النبى صلى ا عليه وسلم وكانت قبل متزوجه من ابـن عمـه وأخـوه فـى

الرضاعة ومات شهيداً فى غزوة بدر وأوصى النبى بها فتزوجها عليه الصلاة والسلام.

٥- لبابة الصغرى أم خالد بن الوليد.

استعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه للعودة إلى مكة – تنفيذا لشرط أُخذ على محمد صلى الله عليه وسلم ليقيم بها ثلاثة أيام ، وقد خففوا من أسلحتهم ووضعت السيوف فى أغمادها واستعد الرسول لدخول مكة فرحين مستبشرين تتقدمه القصواء وقد أخذ عبد الله بن رواحه بخطامها يحدو بصوته الجميل وأصوات الملبين ترتفع إلى عنان السماء مرددين صدق ما وعد الله به وأن النصر العظيم سيأتى عما قريب. وهم يرددون " لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده " كان مشهد مهيب لم تره مكة من قبل ، إرتفعت فيه راية الإسلام ، وكادت الأرض أن تميد بالمعاندين والمشركين ،



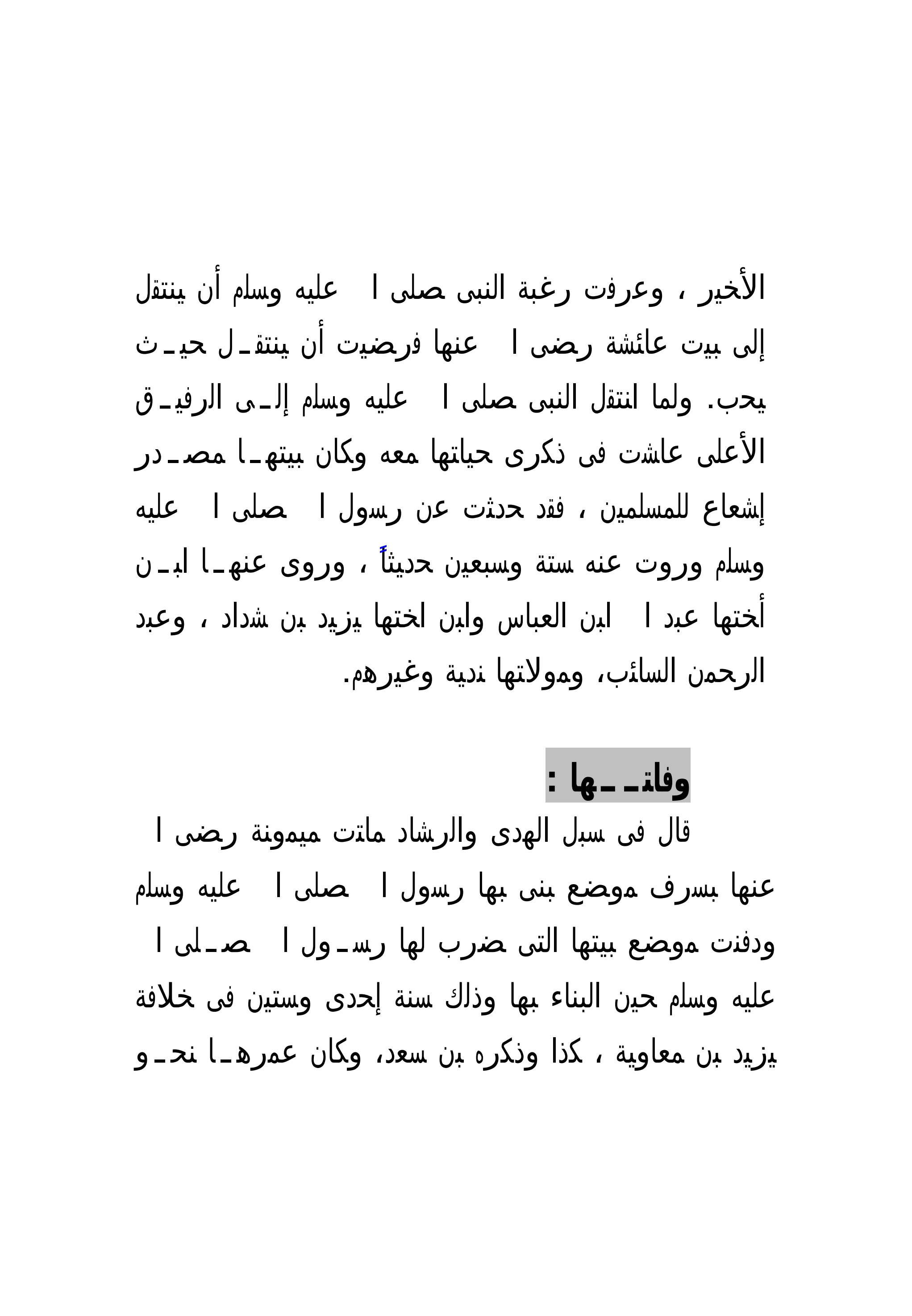
ولكن المقادير التى تحصى كل شيئ ، كانت ترقب قلباً صغيراً يشارك المسلمين فرحتهم وإنتصـارهم ، هـذا القلب هو قلب " برة " رضى ا عنها ، ولقد جمعـت كـل شجاعتها واقتربت من الرسول صلى ا عليه وسلم وقالـت له : " لقد وهبت نفسى لك " وكان النبى صـلى ا عليـه وسلم تَردد ، فالمقام ليس مقام القبول الآن ، فـإذا بالسـماء ترد وتحسم الأمر ، وتطلب من محمد صلى ا عليه وسلم أن يقبل الهبة : قال تعالى :

﴿ يا أَيها النبِي إِنا أَحلَلْنَا لَك أَزواجك اللاتِـي آتَيـتَ أُجورهن وما ملَكَتْ يمِينُك مِما أَفَاء ا ُ علَيك وبنَـاتِ عمـك وبنَاتِ عماتِك وبنَاتِ خَالِك وبنَاتِ خَالاتِك اللاتِـي هـاجرن معك وامرأَةً مؤْمِنَةً إِن وهبتْ نَفْسها لِلنبِي إِن أَراد النبِـي أَن يستَنكِحها خَالِصةً لك مِن دونِ الْمؤْمِنِين قَد علِمنَا ما فَرضـنَا علَيهِم فِي أَزواجِهِم وما ملَكَتْ أَيمانُهم لِكَيلاَ يكُون علَيك حرج وكَان ا ُ غَفُورا رحِيما﴾الأحزاب - ٥٠

تزوجها رسول ا صلى ا عليه وسلم بعد زوجهـا سنة سبع فى عمرة القضاء فى ذى القعدة وأرسل رسول ا صلى ا عليه وسلم جعفر بن أبى طالب إليهـا فخطبهـا ، فجعلت أمرها إلى العباس فزوجها رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وعاشت مع زوجات النبى صـلى ا عليـه وسـلم شاكرة ا على ما أولاها من نعمة الإسلام، وعلى أن شرفها بالزواج من رسوله.

أسهمت فى سبيل ا ، فألقت فرقة نسائية للإسعاف والقيام بالواجب نحو الجرحى والمصابين ولقد أصيبت فـى أثناء أدائها لواجبها فى الميدان بسهم من سهام الأعداء وهى تحمل الماء للمصابين فكاد يقتلها لولا عناية ا ولطفه.

وفى غزوة تبوك أبدت نشاطاً كبيراً مع المجاهدين : تسعف الجرحى، وتواس المرضى وتجاهد فى سبيل ا حق جهاده. وبجانب هذا كله كانت رضى ا عنها زاهدة عابدة كثيرة الحب والإخلاص للرسول صلى ا عليه وسلم وكان صلى ا عليه وسلم فى بيتها حينما أشتد به الألم فى مرضه



الأخير ، وعرفت رغبة النبى صلى ا عليه وسلم أن ينتقل إلى بيت عائشة رضى ا عنها فرضيت أن ينتقـل حيـث يحب. ولما انتقل النبى صلى ا عليه وسلم إلـى الرفيـق الأعلى عاشت فى ذكرى حياتها معه وكان بيتهـا مصـدر إشعاع للمسلمين ، فقد حدثت عن رسول ا صلى ا عليه وسلم وروت عنه ستة وسبعين حديثاً ، وروى عنهـا ابـن أختها عبد ا ابن العباس وابن اختها يزيد بن شداد ، وعبد الرحمن السائب، ومولاتها ندية وغيرهم.

وفاتـها :

قال فى سبل الهدى والرشاد ماتت ميمونة رضى ا عنها بسرف موضع بنى بها رسول ا صلى ا عليه وسلم ودفنت موضع بيتها التى ضرب لها رسـول ا صـلى ا عليه وسلم حين البناء بها وذلك سنة إحدى وستين فى خلافة يزيد بن معاوية ، كذا وذكره بن سعد، وكان عمرهـا نحـو

ثمانين سنة ، أو إحدى وثمانين وقيل : ماتت بمكـة ونقلـت إليها[1]

أولاد النبي صلى ا عليه وسلم

سبعه وهم :

ثلاثة ذكور: القاسم ،عبد ا ، ابراهيم

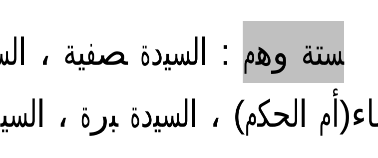
أربعة إناث: زينب ، رقيـه ، أم كلثـوم ، فاطمـة

اعمام النبي صلي ا عليه وسلم

تسعة وهم : العباس ، أبو طالب ، حمزة ، الحارث ، أبولهب ، الزبير ، الغيدان ، المقّوم ، ضرار.

عمات النبي صلي ا عليه وسلم

(١) كتاب الأربعين فى مناقب أمهـات المـؤمنين (٢٠) ط دار القلـم للتراث.



ستة وهم : السيدة صفية ، السيدة أروة ، السيدة وهي البيضاء(أم الحكم) ، السيدة برة ، السيدة عاتكة ، السيدة أميمة

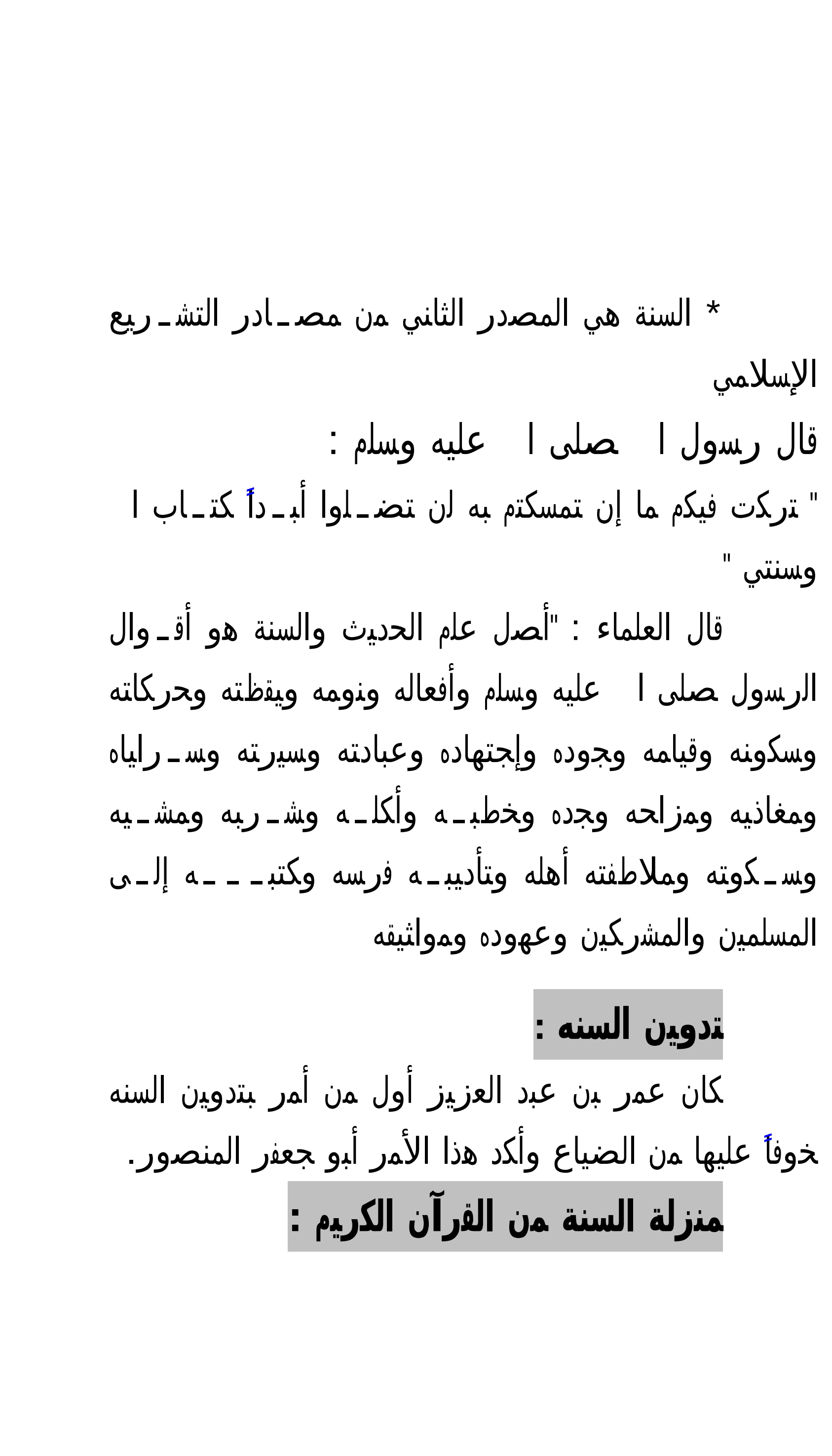
العشرة المبشرين بالجنة

هم ، أبو بكر الصديق رضى ا عنه ،عمـر بـن الخطاب رضى ا عنه ،عثمان بن عفان رضى ا عنـه ، على بن أبى طالب رضى ا عنه ، طلحة بـن عبيـد ا ، سعد بن أبى وقاص ، عبد الرحمن بن عوف، الزبيـر بـن العوام ، سعيد بن زيد ، أبو عبيدة بن الجراح

"سباق أهل الجنة يوم القيامة"

ثلاث : حزقيل من آل فرعون ، النجار من أصحاب يس ، على بن أبى طالب.

السنة



* السنة هي المصدر الثاني من مصـادر التشـريع الإسلامي

قال رسول ا صلى ا عليه وسلم :

" تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضـلوا أبـداً كتـاب ا وسنتي "

قال العلماء : "أصل علم الحديث والسنة هو أقـوال الرسول صلى ا عليه وسلم وأفعاله ونومه ويقظته وحركاته وسكونه وقيامه وجوده وإجتهاده وعبادته وسيرته وسـراياه ومغازيه ومزاحه وجده وخطبـه وأكلـه وشـربه ومشـيه وسـكوته وملاطفته أهله وتأديبـه فرسه وكتبـــه إلـى المسلمين والمشركين وعهوده ومواثيقه

تدوين السنه :

كان عمر بن عبد العزيز أول من أمر بتدوين السنه خوفاً عليها من الضياع وأكد هذا الأمر أبو جعفر المنصور.

منزلة السنة من القرآن الكريم :

لم يكن للأحكام في عهد الرسول صـلى ا عليـه وسلم مصدر سوى القرآن والسنة ـ ففي القـرآن الأصـول العامة للأحكام الشرعية دون التعرض لتفصيلها ـ وحكمـة ذلك أن يحقق القرآن الكريم النهضة الإنسانية الشاملة والرقي الإجتماعى والفكري وينشر العدالة والسعادة في كـل زمـن ويبقى صالحاً لكل أمة مهما كانت بيئتهـا وأعرافهـا وإلـى جانب هذه الأصول في القرآن الكريم تجد العقائد و العبادات وقصص الأمم الغابرة والآداب العامة والأخلاق.

وقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقـرآن الكـريم تفسـر مبهمه وتفصل مجمله وتقيد مطلقه وتخصص عامـه وتشرح أحكامه كما جاءت بأحكام لم ينص عليهـا القـرآن الكريم تتمشي مع قواعده وتحقق أهدافه وغاياته وفيما يلـي بعض مصطلحات بعض المحدثين الخاصة بعلم الحديث.

- رواه الشيخان :- معناه البخاري ومسلم
- متفق عليه :-..رواه البخاري.. ومسلم

- رواه أصحاب السنن :-..رواه أبو داود.. والترمـذي.. والنسائي.. وابن ماجه
- رواه الخمسة :-..البخـاري.. ومسـلم.. وأبـو داود.. والترمذي.. والنسائي
- رواه السـتة :-.. البخـاري.. ومسـلم.. وأبـو داود.. والترمذي.. والنسائي.. وابن ماجة..
- رواه الأربعة :-.. البخـاري.. ومسـلم :وأبـو داود.. والترمذي
- رواه الثلاثة :-.. البخاري.. ومسلم.. وأبو داود.

الإمام البخاري

هو أبو عبد ا محمد بن إسماعيل بن إبـراهيم بـن المغيرة الجعفي البخاري ولد.. في مدينـه بخـاري سـنة ١٩٤هـ طلب العلم صغيراً سـنه ٢٠٥ هـ ثم رحل مـع أمه وأخيه إلى الحجاز حاجاً سـنة ٢١٠هـ وأقام في المدينة المنورة

ثم رحل إلى شيوخ الحديث وأئمته في مختلف البلاد فذهب إلى بغداد.. والبصرة..والكوفة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والشام وحمص وعسقلان ومصر وسمع كثيراً وكتب عن أكثر من ألف شيخ وكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف حديث غير صحيح وترك نحو عشرين مؤلفاً فى الحديث وعلومه.

وأشهرها : " الجامع الصحيح " المشهور " بصحيح البخارى".

الإمام مسلم

هو حجة الإسلام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيرى النيسأبورى ولد سنة ٢٠٤هـ وقيل سنة ٢٠٦هـ طلب العلم صغيراً سنة ٢١٨هـ فسمع شيوخ بلده ثم رحل في طلب العلم فدخل بغداد مراراً ولقي كثيراً من أئمة الحديث فى الحجاز – والعراق – والشام – ومصر – وغيرها وتردد على الإمام البخارى كثيراً...

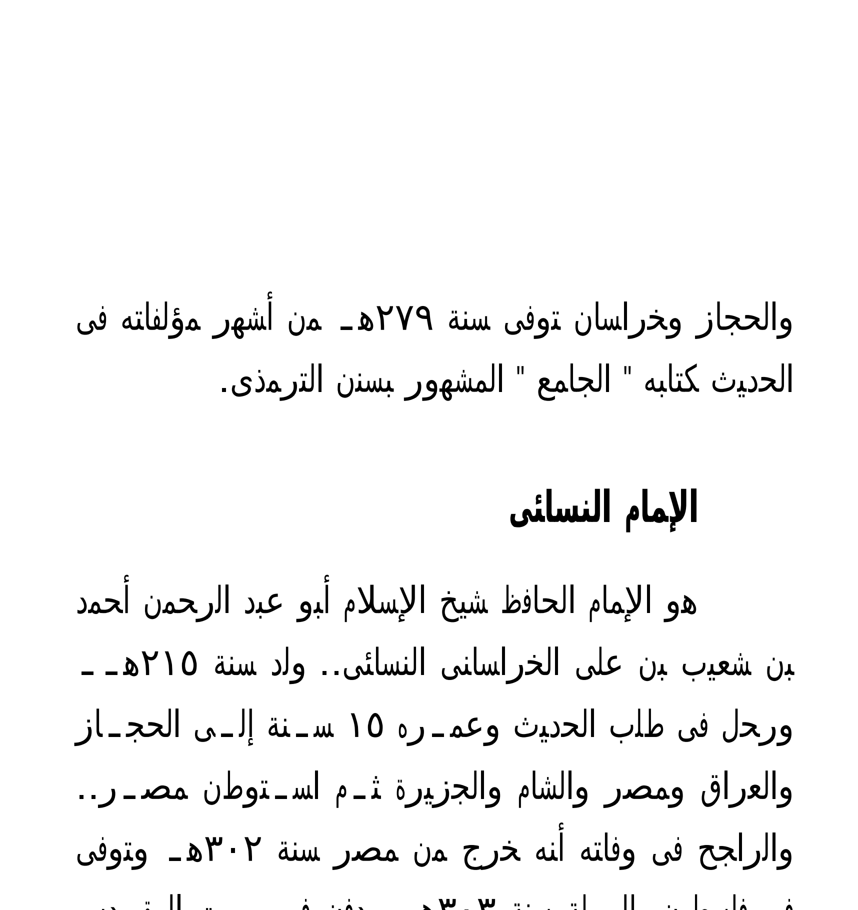
صنف الإمام مسلم كتابه " صحيح مسلم " من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة خلال خمس عشرة سنة.. وقال ماوضعت شيئاً فى كتابى إلا بحجة وما أسقطت شيئاً إلا بحجة.

الإمام أبو داود السجستانى

هو الإمام الليث سيد الحفاظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى السجستانى.. صاحب كتاب : السنن " المشهور ولد أبو داود سنة ٢٠٢ هـ وطلب العلم صغيراً ثم رحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق وتوفى بها سنة ٢٧٥هـ وأشهر كتبه " كتاب السنن ".

الإمام الترمذى

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ولد سنة ٢٠٠هـ فى قرية " بوج " من قرى ترمذ على نهر جيحون ورحل فى سبيل ا إلى العراق



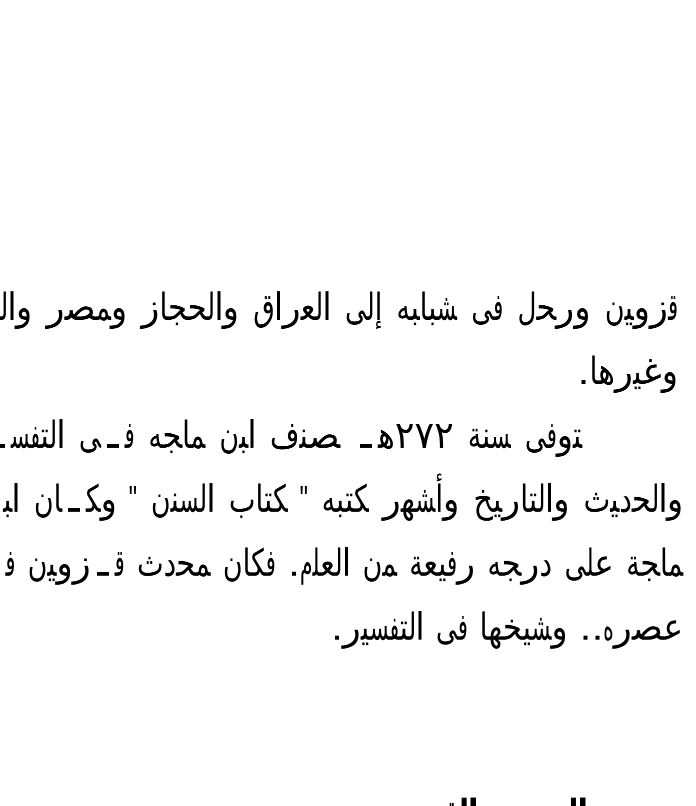
والحجاز وخراسان توفى سنة ٢٧٩هـ من أشهر مؤلفاته فى الحديث كتابه " الجامع " المشهور بسنن الترمذى.

الإمام النسائى

هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن على الخراسانى النسائى.. ولد سنة ٢١٥هـ ـ ورحل فى طلب الحديث وعمـره ١٥ سـنة إلـى الحجـاز والعراق ومصر والشام والجزيرة ثـم اسـتوطن مصـر.. والراجح فى وفاته أنه خرج من مصر سنة ٣٠٢هـ وتوفى فى فلسطين بالرملة سنة ٣٠٣هـ ودفن فى بيـت المقـدس وأشهر مؤلفاته كتابه " السنن ".

الإمام إبن ماجة القزوينى

هو الإمام الحافظ أبو عبـد ا   محمـد بـن يزيـد القزوينى ابن ماجة ، وماجة لقب أبيه ولد سنة ٢٠٩ هـ فى

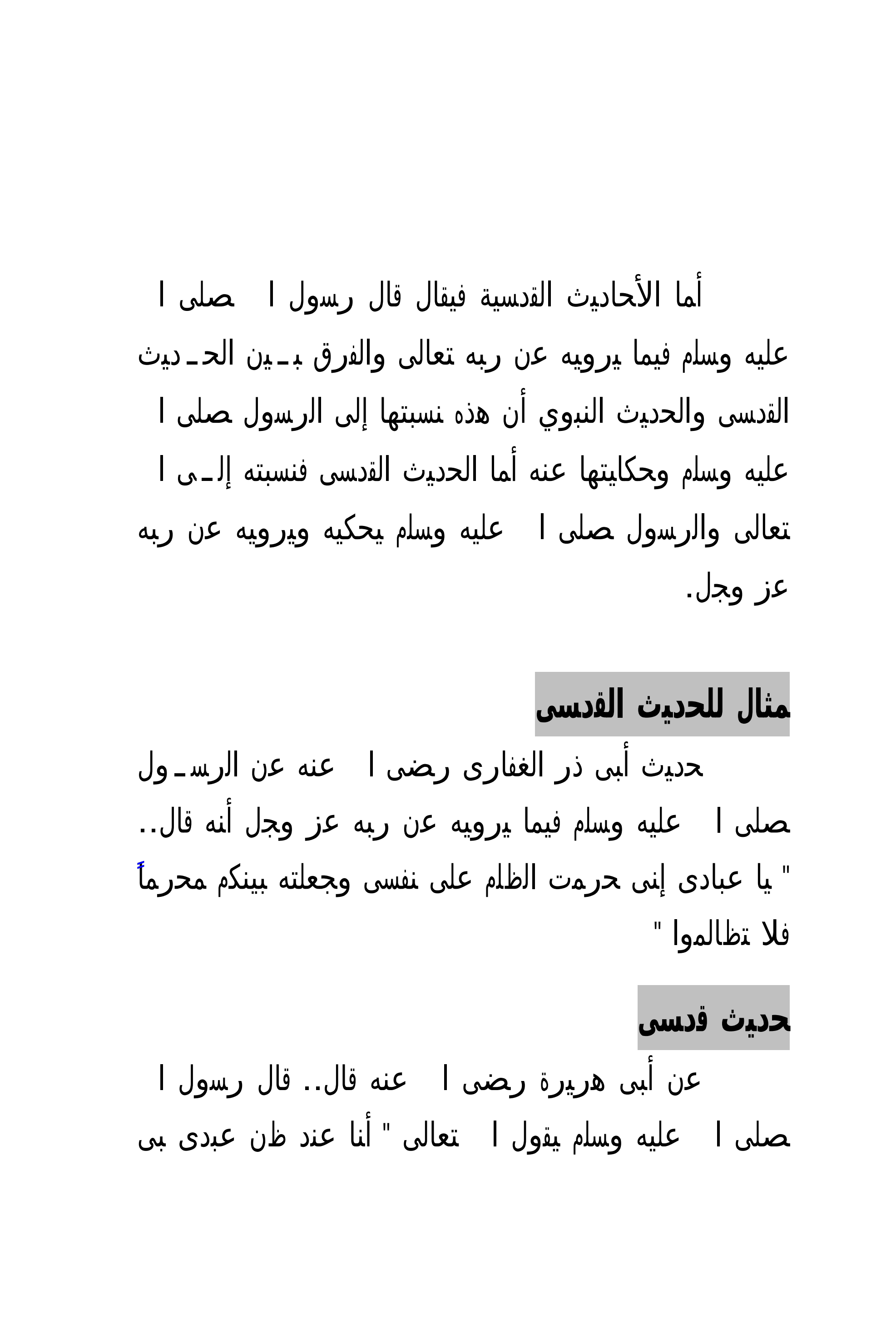


قزوين ورحل فى شبابه إلى العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها.

توفى سنة ٢٧٢هـ صنف ابن ماجه فـى التفسـير والحديث والتاريخ وأشهر كتبه " كتاب السنن " وكـان ابـن ماجة على درجه رفيعة من العلم. فكان محدث قـزوين فـى عصره.. وشيخها فى التفسير.

الحديث القدسى

لكل حديث يضيف فيه الرسول صلى ا عليه وسلم قولا إلى ا عز وجل يسمى بالحديث القدسى لأنه صادر عن ا عز وجل من حيث أنه المتكلم به أولا والمنشئ له وأمـا كونه حديثاً فلأن الرسول صلى ا عليه وسلم هو الحاكى له عن ا عز وجل.. بخلاف القرآن الكريم فإنه لا يضاف إلا إلى ا عز وجل فيقال فيه قال ا تعالى.



أما الأحاديث القدسية فيقال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى والفرق بين الحديث القدسى والحديث النبوي أن هذه نسبتها إلى الرسول صلى ا عليه وسلم وحكايتها عنه أما الحديث القدسى فنسبته إلى ا تعالى والرسول صلى ا عليه وسلم يحكيه ويرويه عن ربه عز وجل.

مثال للحديث القدسى

حديث أبى ذر الغفارى رضى ا عنه عن الرسول صلى ا عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال.. " يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا "

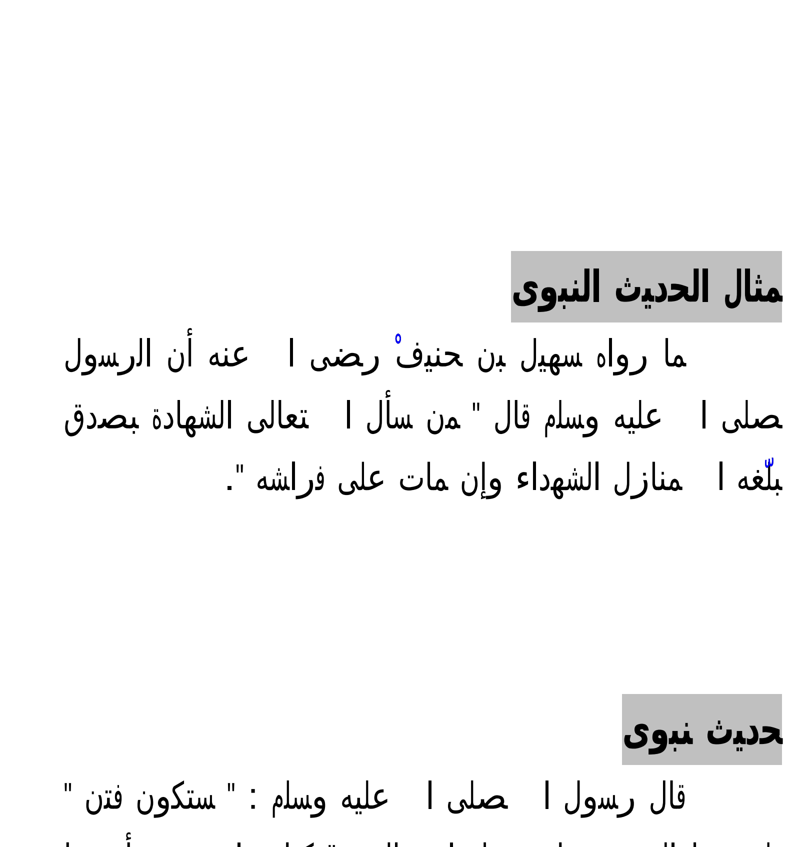
حديث قدسى

عن أبى هريرة رضى ا عنه قال.. قال رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول ا تعالى " أنا عند ظن عبدى بى

وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فـى نفسـى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه وإن تقرب إلـى شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلى ذراعاً تقربـت إليـه باعاً وإن أتانى يمشى أتيته هرولة. (رواه مسلم).

حديث قدسى

عن أبى هريرة رضى ا عنه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم إن ا قال من عاد لى ولياً فقـد آذنتـه بالحرب وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضـت عليه وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبـه فـإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وإن سألنى لأعطينـه ولئن استعاذنى لأعيذنه (رواه البخارى).

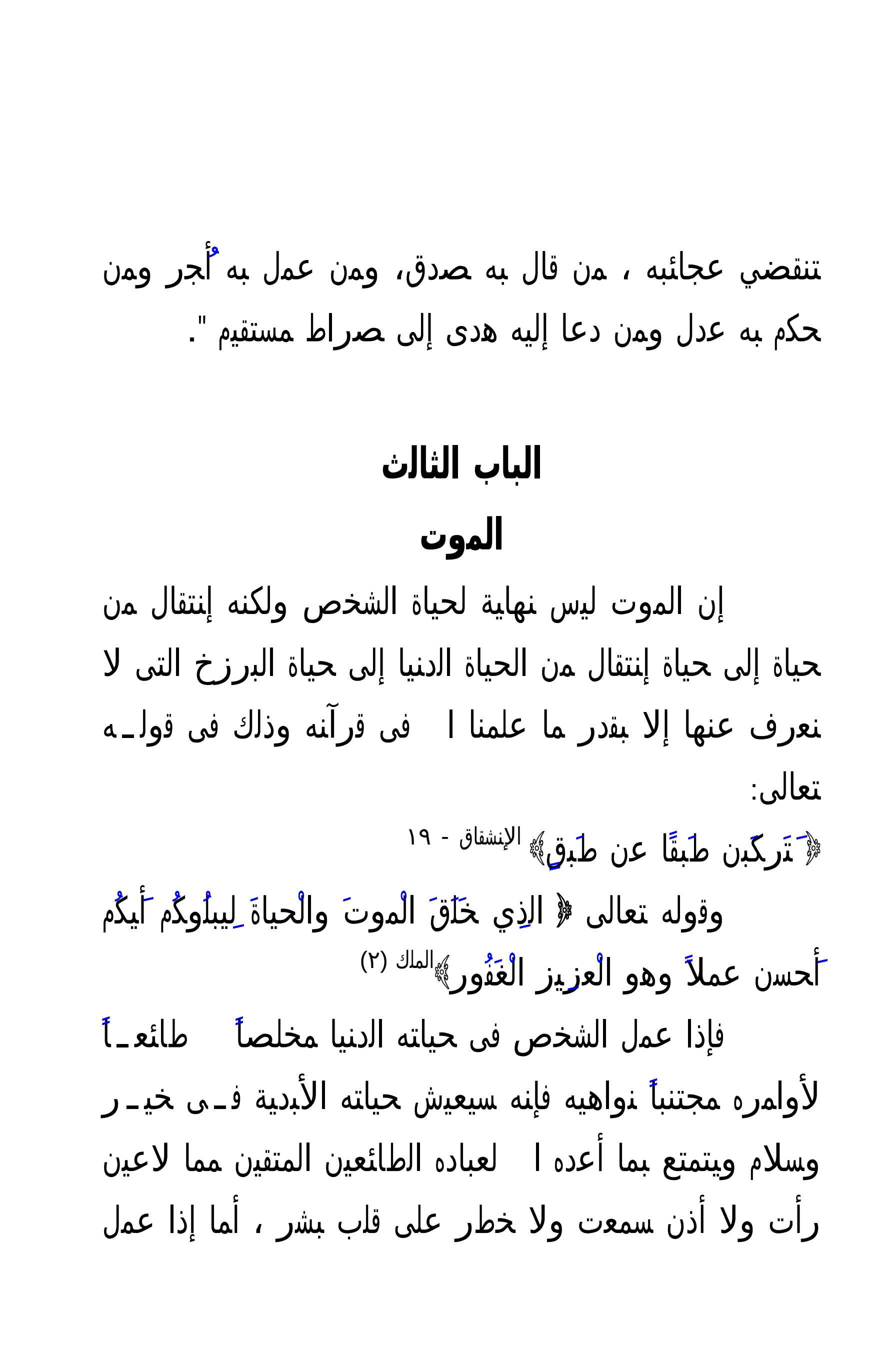


مثال الحديث النبوى

ما رواه سهيل بن حنيفْ رضى ا عنه أن الرسول صلى ا عليه وسلم قال " من سأل ا تعالى الشهادة بصدق بلّغه ا منازل الشهداء وإن مات على فراشه ".

حديث نبوى

قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " ستكون فتن " قلت فما المخرج يا رسول ا قال : " كتاب ا فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم مابينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه ا ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله ا وهو حبل ا المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا



تنقضي عجائبه ، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ".

الباب الثالث

الموت

إن الموت ليس نهاية لحياة الشخص ولكنه إنتقال من حياة إلى حياة إنتقال من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ التى لا نعرف عنها إلا بقدر ما علمنا الله فى قرآنه وذلك فى قولـه تعالى:

﴿ لَتَركَبن طَبقًا عن طَبقٍ﴾ الإنشقاق - ١٩

وقوله تعالى ﴿ الذِي خَلَقَ الْموتَ والْحياةَ لِيبلُوكُم أَيكُم أَحسن عملاً وهو الْعزِيز الْغَفُور﴾ الملك (٢)

فإذا عمل الشخص فى حياته الدنيا مخلصاً لله طائعـاً لأوامره مجتنباً نواهيه فإنه سيعيش حياته الأبدية فـى خيـر وسلام ويتمتع بما أعده الله لعباده الطائعين المتقين مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أما إذا عمل

الشخص لحياته الدنيا فقط وكرس لها كل جهده ووقته وأهمل العمل لآخرته وقصر فى طاعة ربه وأطاع هـواه وأهـواء البشر من حوله فإنه سيخلد فى شقاء وغم وسـيعيش حياتـه الأبدية فيما يكره من مرض وأذى وسكرات موت لا تنتهـى بالراحة بل تعود وتتكرر من جديد مضافاً إليه الجديد الذى لم يكن يخطر له على بال من عذاب الجبار جزاءاً وفاقـاً بمـا قدمت يداه من طاعة للبشر فيما يغضب ا وبما قصر فـى واجبه تجاه ربه وبما خفف موازين أعماله الصالحة الخالصة لوجه ا ، وهل تثقل كفة الميزان بدون عمل ؟ قال تعالى:﴿ ومن خَفتْ موازِينُه فأُولَئِك الذِين خَسِروا أَنْفُسهم فِـي جهنم خَالِدون﴾المؤمنون (١٠٣).

وقوله تعالى:﴿ وَأما مـن خَفَـتْ موازِينُـه-فأُمـه هاوِيةٌ﴾القارعة(٨، ٩) وقد وعد ا المنافقين الذين يرضون البشر على حساب إرضاء ا ، بالويل والثبور ومرافقة الكـافرين فى نار جهنم ولن يخلف ا وعده وهو أصـدق الصـادقين الباقى من العمر لحظة: قال تعـالى : ﴿ اقْتَـرب لِلنـاسِ

حِسابهم وهم فِي غَفْلَةٍ معرِضون٢.ما يأْتِيهم من ذِكْرٍ من ربهم محدثٍ إلا استَمعوه وهم يلْعبون﴾الأنبياء(١ ، ٢)

أيها اللاهى فى غمرة الحياة أيها الغافل عما ستلقاه إن الموت مطبق عليك لا محاله بإنتهاء أجلك وكما أن ما فات من عمرك بت تشعر به وكأنه لحظة كذلك ما بقى من عمرك أيضاً لحظة وستمر وتنقضى يقول تعالى :﴿ قَالَ كَم لَبِثْتُم فِي الأَرضِ عدد سِنِين *.قَالُوا لَبِثْنَا يوما أَو بعض يومٍ فَاسأَلِ الْعادين*.قَالَ إِن لَبِثْتُم إِلا قَلِيلاً لَو أَنكُم كُنْتُم تَعلَمون﴾ المؤمنون (١١٢، ١١٤) .

ويقول تعالى﴿ ويوم يحشُرهم كَأَن لم يلْبثُوا إِلا ساعةً من النهارِ يتَعارفُون بينَهم قَد خَسِر الَذِين كَذبوا بِلِقَاءِ ا وما كَانُوا مهتَدِين﴾ يونس (٤٥)

أيها الغافل عن ذكر الموت وملاقاة الرب لا تغفل عن ذكر ماينتظرك بعد الموت من حساب الديان ، والموت ينتظرك فى كل لحظة ، كيف لا وأرواحنا التى فى أجسادنا بين يدى رحمته يقلبها كيف يشاء ، ويقبضها وقتما شاء فهى

تصل إليه سبحانه كل يوم عند نومك ثم يردهـا إليـك فـى يقظتك وقد لا يردها إليك فينتهى أجلك يقـول تعـالى :﴿ ا ُ يتَوفى الأَنْفُس حِين موتِها والِتي لَم تَمتْ فِي منَامِها فَيمسِـك الِتي قَضى علَيها الْموتَ ويرسِلُ الأُخْرى إِلَى أَجلٍ مسمى إِن فِي ذَلِك لَآياتٍ لقَومٍ يتَفَكَّرون﴾الزمر(٤٢)

كيف ستقابل ربك أيها المسلم وأنت لا تحمل معك ما ينفعك فى الدار الآخرة ، وأضعت عمرك فى الجمع لما هـو زائل وأفنيت حياتك التى وهبها ا لك ولـم تسـتغلها فيمـا يفيدك فى الدار الآخرة من عبادات حسنة وأعمـال صـالحة خالصة لوجه ا الذى لا يموت.

علامات الساعة الصغرى :

إننا الآن نعيش علامات الساعة الصـغرى والتـى بحدوثها تقترب العلامات الكبرى والتى تأذن بإنتهاء الكـون وبدء الحساب وعن علامات الساعة.. أخرج الترمذى عـن على رضى ا عنه أن النبى صلى ا عليه وسلم قال: " إذا

فعلت أمتى خمسة عشرة خصلة حل بها البلاء " قيل وما هن يا رسول ا ؟ قال : " إذا كان المغنم دولاً والأمانة مغنمـاً والزكاة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعقّ أمه وبر صـديقه وجفا أباه وأُكرم الرجل مخافه شـ ـره وشـربت الخمـور واتخذت القينات المغنيات والمعازف ولَعن آخر هـذه الأمـة أولها فليرتقبوا ريحاً جـراء أو خسـفاً أو مسـخاً " وروى البخارى عن أبى هريرة رضى ا عنه أن أعرابيـاً سـأل رسول ا صلى ا عليه وسلم عـن السـاعة فقـال : " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة " قال : وكيـف إضـاعتها ؟ قال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " وتلـك العلامات الصغرى يجعلها ا قبل العلامات الكبرى للسـاعة حتى يعتبر الناس ويرجعوا الى ا ويحاولوا الإستغفار قبـل حدوث العلامات الكبرى التى لا ينفع معها إستغفار ولانـدم ولا توبة ، يقول القرطبى فى التـذكرة فهـل آن للنـائم أن يستيقظ من نومه ؟ وهل حان للغافل أن ينتبه من غفلته قبـل هجوم الموت بمرارة كأسه وقبل سـكون حركاتـه وخمـود

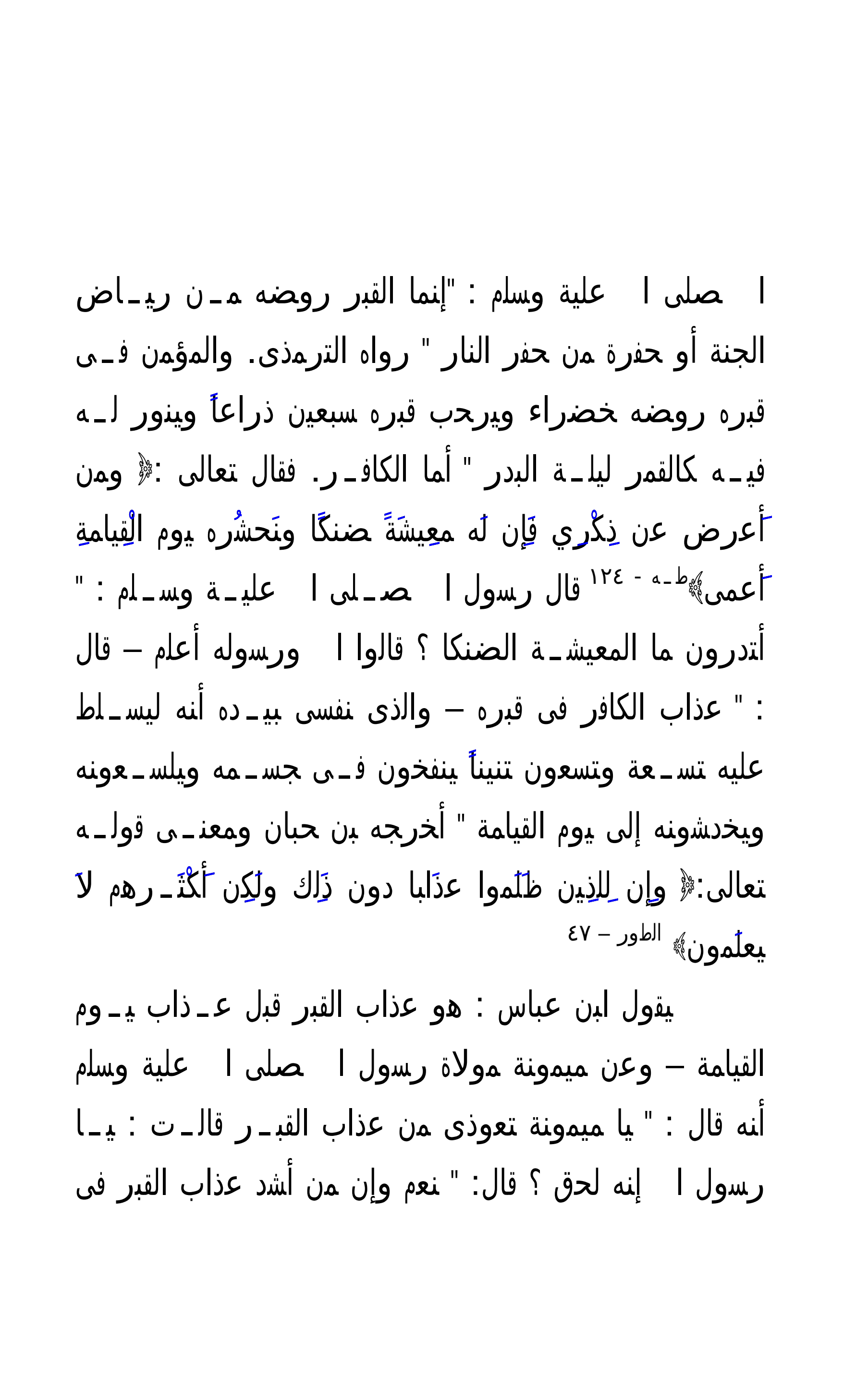
أنفاسه ورحلته إلى قبـره ؟ !! فمالنـا عـن ذكـر المـوت مشغولون وعن الإستعداد له متخلفون ؟ !!.

قال تعالى﴿ قُلْ هـو نَبـأٌ عظِـيم ٦٨.أَنْـتُم عنْـه معرِضون﴾سورة ص(٦٧-٦٨)

ويقول سبحانه﴿ وجاءتْ سكْرةُ الْموتِ بِالْحق ذَلِك ما كُنتَ مِنْه تَحِيد﴾ق (١٩) وفى هذه الآيـة خطـاب للمتجـاهلين والمتشائمين عن ذكر الموت حيث لا يجوز لهم هذا التشـاؤم لأن الموت هو الحقيقة الوحيدة المؤكدة فى حياتنا والتـى لا يفوتها أحد. وقد روى أنس بن مالك أن رسول ا صلى ا عليه وسـلم قال : "ما من بيت إلا وملك الموت يقف ببابـه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله وانقطـع أجلـه ألقى عليـه غمرات الموت فغشيته كرباته وغَمرتـه غمراته فمن أهل بيته الناشرة شـعرها والضـاربة وجههـا والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليـه السلام ويلكم مم الفزع ومم الجزع !! ما أذهبت لأحد مـنكم رزقاً ولا قربت له أجلاً ولا آتيتـ ـه حتى أُمرت ولا قبضت

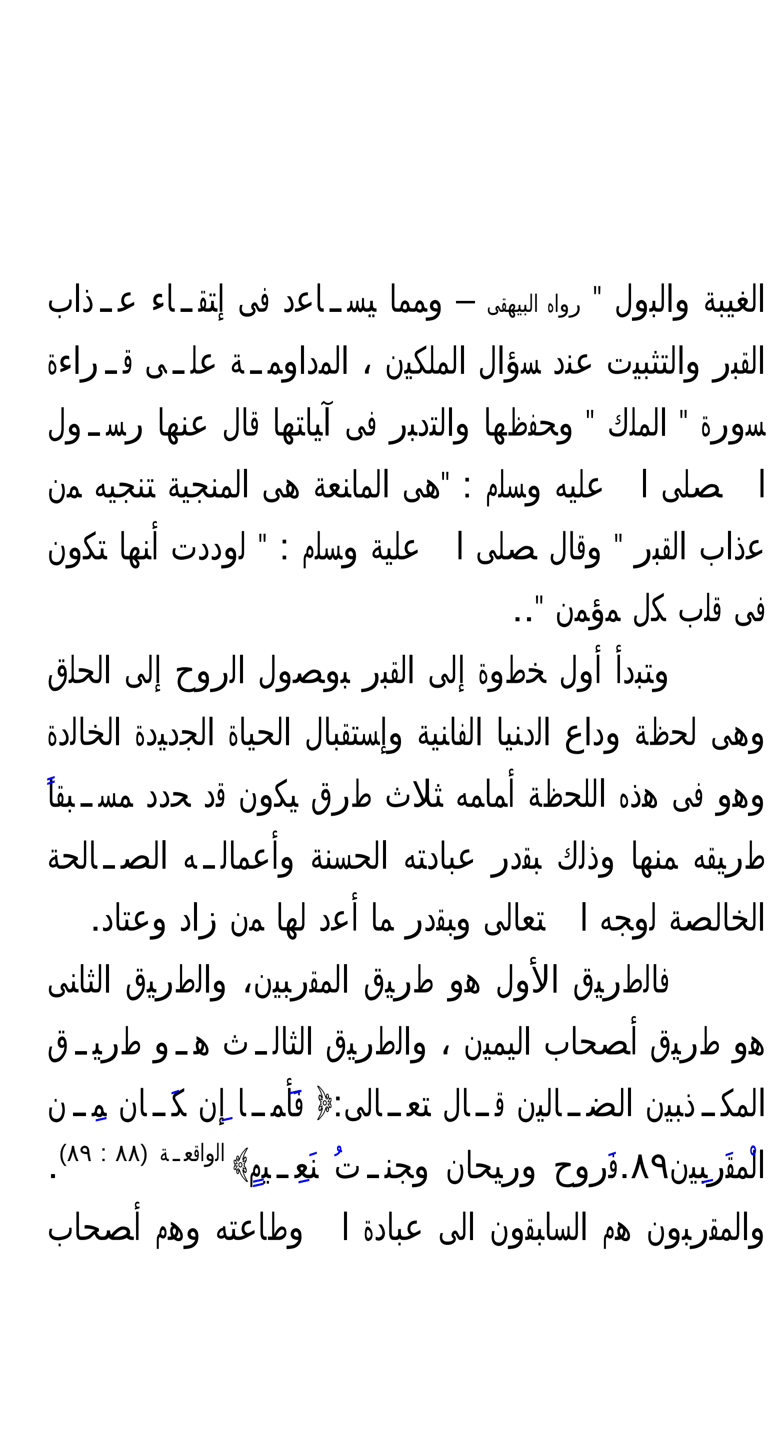
روحـه حتى استأمرت وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لاَ أُبقى منكم أحدا ، قال صلى ا عليه وسلم : " والذى نفسـى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهبوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى يا ولدى لا تلعبن بكم الـدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حِلّه ومن غير حِلّه ثم خلّفتـه لغيرى فالمهانة له والتبعة على فاحذروا ما حلّ بى " ورغـم أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قد نهى عن تمنى الموت إلا أنه أوصانا بذكره والاستعداد له دومـا ، روى أنـس أن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا " ولأن المـوت يـأتى بغتة ليس له سن محـدد ولا ساعة معلومـة ولا مـرض معين وجب على الإنسان أن يكون مستعداً له فى كل لحظة.. لحظة الموت ولحظة نزولنا فى القبر.

والقبر لمن لا يعرفه غرفة تحفر فى التراب حـوالى مترين أو ثلاثة عن أبى سعيد الخدرى إنه قال : قال رسـول



ا صلى ا علية وسلم : "إنما القبر روضه مـن ريـاض الجنة أو حفرة من حفر النار " رواه الترمذى. والمؤمن فـى قبره روضه خضراء ويرحب قبره سبعين ذراعاً وينور لـه فيـه كالقمر ليلـة البدر " أما الكافـر. فقال تعالى :﴿ ومن أعرض عن ذِكْرِي فَإِن لَه معِيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقِيامةِ أعمى﴾طـه - ١٢٤ قال رسول ا صـلى ا عليـة وسـلم : " أتدرون ما المعيشـة الضنكا ؟ قالوا ا ورسوله أعلم – قال : " عذاب الكافر فى قبره – والذى نفسى بيـده أنه ليسـلط عليه تسـعة وتسعون تنيناً ينفخون فـى جسـمه ويلسـعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة " أخرجه بن حبان ومعنـى قولـه تعالى:﴿ وإِن لِلذِين ظَلَموا عذَابا دون ذَلِك ولَكِن أَكْثَـرهم لاَ يعلَمون﴾ الطور – ٤٧

يقول ابن عباس : هو عذاب القبر قبل عـذاب يـوم القيامة – وعن ميمونة مولاة رسول ا صلى ا علية وسلم أنه قال : " يا ميمونة تعوذى من عذاب القبـر قالـت : يـا رسول ا إنه لحق ؟ قال: " نعم وإن من أشد عذاب القبر فى



الغيبة والبول " رواه البيهقى – ومما يسـاعد فى إتقـاء عـذاب القبر والتثبيت عند سؤال الملكين ، المداومـة علـى قـراءة سورة " الملك " وحفظها والتدبر فى آياتها قال عنها رسـول ا صلى ا عليه وسلم : "هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر " وقال صلى ا علية وسلم : " لوددت أنها تكون فى قلب كل مؤمن "..

وتبدأ أول خطوة إلى القبر بوصول الروح إلى الحلق وهى لحظة وداع الدنيا الفانية وإستقبال الحياة الجديدة الخالدة وهو فى هذه اللحظة أمامه ثلاث طرق يكون قد حدد مسـبقاً طريقه منها وذلك بقدر عبادته الحسنة وأعمالـه الصـالحة الخالصة لوجه ا تعالى وبقدر ما أعد لها من زاد وعتاد.

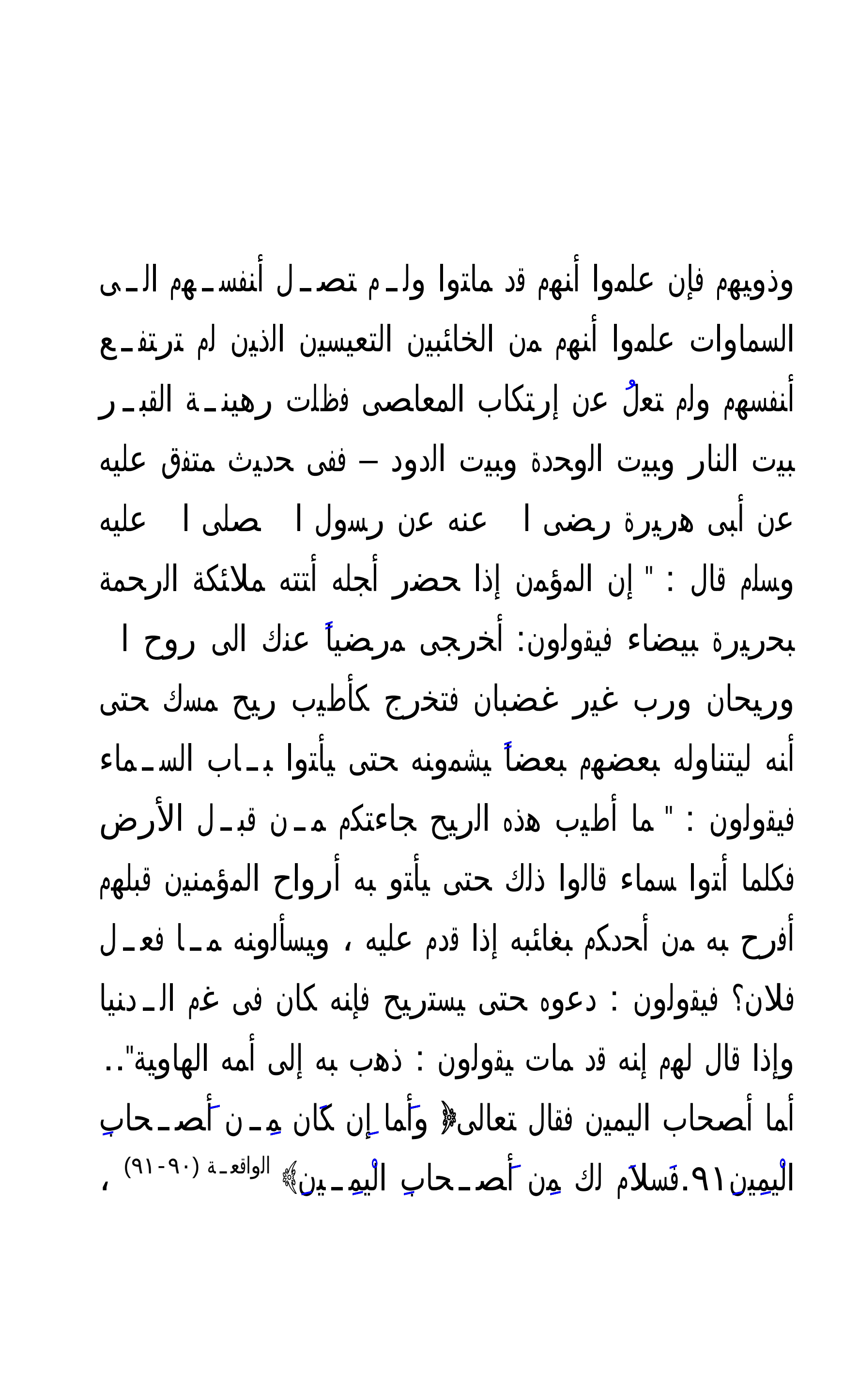
فالطريق الأول هو طريق المقربين، والطريق الثانى هو طريق أصحاب اليمين ، والطريق الثالـث هـو طريـق المكـذبين الضـالين قـال تعـالى:﴿ فَأَمـا إِن كَـان مِـن الْمقَرِبِين٨٩.فَروح وريحان وجنـتُ نَعِـيمٍ﴾ الواقعـة (٨٨ : ٨٩).

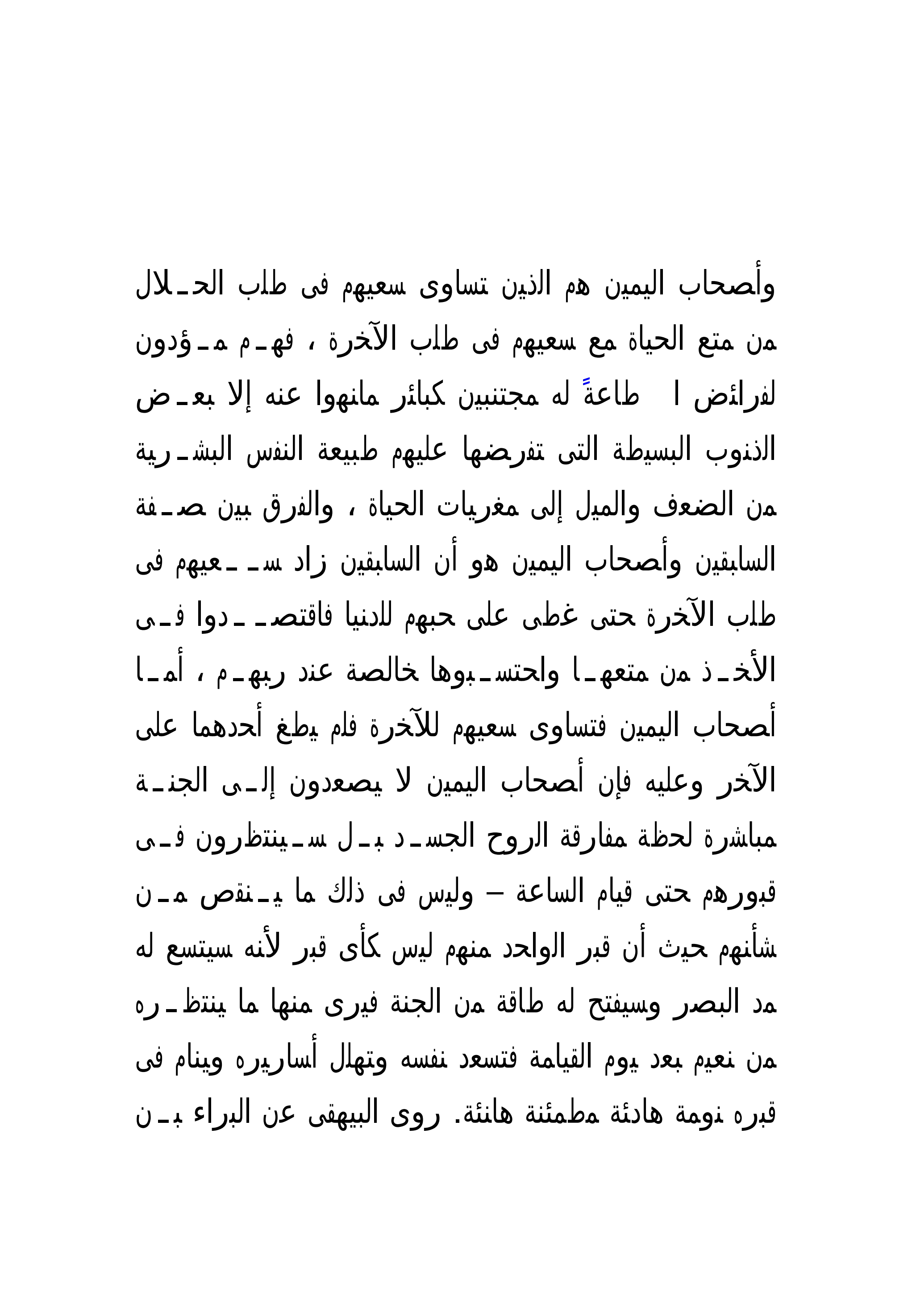
والمقربون هم السابقون الى عبادة ا وطاعته وهم أصحاب

الموازين المثقلة بالأعمال الصالحة الـذين آثـروا السـعى للآخرة والتزود لها فى الوقت الذى يسود فيه الفساد وخاصة ما نراه فى وقتنا الحاضر من تكـريم للفاسـدين ، وإهمـال العلماء والمتعلمين ، فمن أحيا تعاليم الإسلام وطبـق سـنة رسول ا صلى ا عليه وسلم فى هذا الوقت العصيب فهو من السابقين الذى جعل ا لهم أجر المجاهدين يقول تعالى:

﴿ومن يطِع ا والرسولَ فأُولَئِك مع الذِين أَنْعـم ا عليهم من النِبيين والصديِقين والشهداءِ والصـالِحِين وحسـن أُولَئِك رفِيقًا﴾النساء (٦٩).

نعود إلى الراحل عن أهله ومالـه فـإن كـان مـن السابقين فإنه سيسلك طريقهم من أول ضمة القبر التى تكون له مثل ضمة الأم الشفيقة لولدها الرضيع ثم يثبته ا بالقول الثابت عند سؤال الملكين ثم يمضى فى طريقه إلـى مقاعـد السابقين فى الجنة مباشرة فهم لا ينتظرون فى القبور كسائر البشر بل سيلتقى مع من سبقوه من المؤمنين الذين أسـعدتهم أعمالهم مثله فنالوا درجة المقربين فيسألون عن أخبار أهلهم


وذويهم فإن علموا أنهم قد ماتوا ولـم تصـل أنفسـهم الـى السماوات علموا أنهم من الخائبين التعيسين الذين لم ترتفـع أنفسهم ولم تعلُ عن إرتكاب المعاصى فظلت رهينـة القبـر بيت النار وبيت الوحدة وبيت الدود – ففى حديث متفق عليه عن أبى هريرة رضى ا عنه عن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " إن المؤمن إذا حضر أجله أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون: أخرجى مرضياً عنك الى روح ا وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح مسك حتى أنه ليتناوله بعضهم بعضاً يشمونه حتى يأتوا بـاب السـماء فيقولون : " ما أطيب هذه الريح جاءتكم مـن قبـل الأرض فكلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتو به أرواح المؤمنين قبلهم أفرح به من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه ، ويسألونه مـا فعـل فلان؟ فيقولون : دعوه حتى يستريح فإنه كان فى غم الـدنيا وإذا قال لهم إنه قد مات يقولون : ذهب به إلى أمه الهاوية"..
أما أصحاب اليمين فقال تعالى﴿ وَأما إِن كَان مِـن أَصـحابِ الْيمِينِ٩١.فَسلاَم لك مِن أَصـحابِ الْيمِـين﴾ الواقعـة (٩٠-٩١) ،



وأصحاب اليمين هم الذين تساوى سعيهم فى طلب الحـلال من متع الحياة مع سعيهم فى طلب الآخرة ، فهـم مـؤدون لفرائض ا طاعةً له مجتنبين كبائر مانهوا عنه إلا بعـض الذنوب البسيطة التى تفرضها عليهم طبيعة النفس البشـرية من الضعف والميل إلى مغريات الحياة ، والفرق بين صـفة السابقين وأصحاب اليمين هو أن السابقين زاد سـعيهم فى طلب الآخرة حتى غطى على حبهم للدنيا فاقتصـدوا فـى الأخـذ من متعهـا واحتسـبوها خالصة عند ربهـم ، أمـا أصحاب اليمين فتساوى سعيهم للآخرة فلم يطغ أحدهما على الآخر وعليه فإن أصحاب اليمين لا يصعدون إلـى الجنـة مباشرة لحظة مفارقة الروح الجسـد بـل سـينتظرون فـى قبورهم حتى قيام الساعة – وليس فى ذلك ما يـنقص مـن شأنهم حيث أن قبر الواحد منهم ليس كأى قبر لأنه سيتسع له مد البصر وسيفتح له طاقة من الجنة فيرى منها ما ينتظـره من نعيم بعد يوم القيامة فتسعد نفسه وتهلل أساريره وينام فى قبره نومة هادئة مطمئنة هانئة. روى البيهقى عن البراء بـن

عازب قال : خرجنا مع رسول ا   صلى ا   علية وسلم فـى جنازة فقال : " إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا فإذا مات جاءه ملك فجلـس عنـد رأسـه فيقول: أُخرجى أيتها النفس المطمئنة إلـى مغفـرة مـن ا ورضوان فتخرج نفسه كما يسيل قطر السماء فينزل ملائكـة من الجنة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسوا منه مد البصر فإذا قبضها لم يدعوها فى يده طرفةُ عين فذلك

قوله تعالى :﴿ وهو الْقَاهِر فَوقَ عِبادِه ويرسِلُ علَيكُم حفَظَةً حتى إِذَا جاء أَحدكُم الْموتُ تَوفتْه رسلُنَا وهم لاَ يفَرطُون﴾الأنعام (٦١)

قال : فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت فتعـرج بـه الملائكة فلا يأتون على جند مابين السماء والأرض إلا قالوا : ما هذه الروح ؟ فيقال فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا إلى أبواب سماء الدنيا فيفتح له وتشيعه من كل سـماء مقربوهـا حتى ينتهى به إلى السماء السابعة فقال اكتبوا فى كتابه فـى عليين – ثم يقال : ردوه إلى الأرض فإنى وعدتهم أنى منها

خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى. قال : فيرد إلى الأرض وتعاد روحه فى جسده ويأتيـه ملكـان شـديدا الانتهار فينهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك ، ومـا دينـك فيقول ربى ا ودينى الإسلام فيقولان ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسـول ا : فيقولـون ومـا يدريك فيقول : جاءنا بالبينات من ربنا فأمنت به وصدقته قال : وذلك قوله تعالى :﴿ يتَجرعه ولاَ يكَاد يسِيغُه ويأْتِيهِ الْموتُ مِن كُل مكَانٍ وما هو بِميتٍ ومِن ورائِهِ عذَاب غَلِيظٌ﴾ إبراهيم (٢٧)

قال : ثم ينادى مناد من السماء أن صـدق عبـدى فألبسوه من الجنة وأفرشوه منها وأروه منزله منها ، فيلـبس من الجنة ويفرش منها ويرى منزله منها ويفسح له مد بصره ، ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه طيب الـريح حسن الثياب فيقول أبشر بما أعده ا لك أبشر برضوان من ا وجنات فيها نعيم مقيم فيقول هذا يومك الذي كنت توعـد والأمن الذي كنت توعد أنا عملك الصالح فوا ما علمتك إلا ما كنت سريعاً فى طاعة ا بطيئاً في معصية ا فجزاك ا

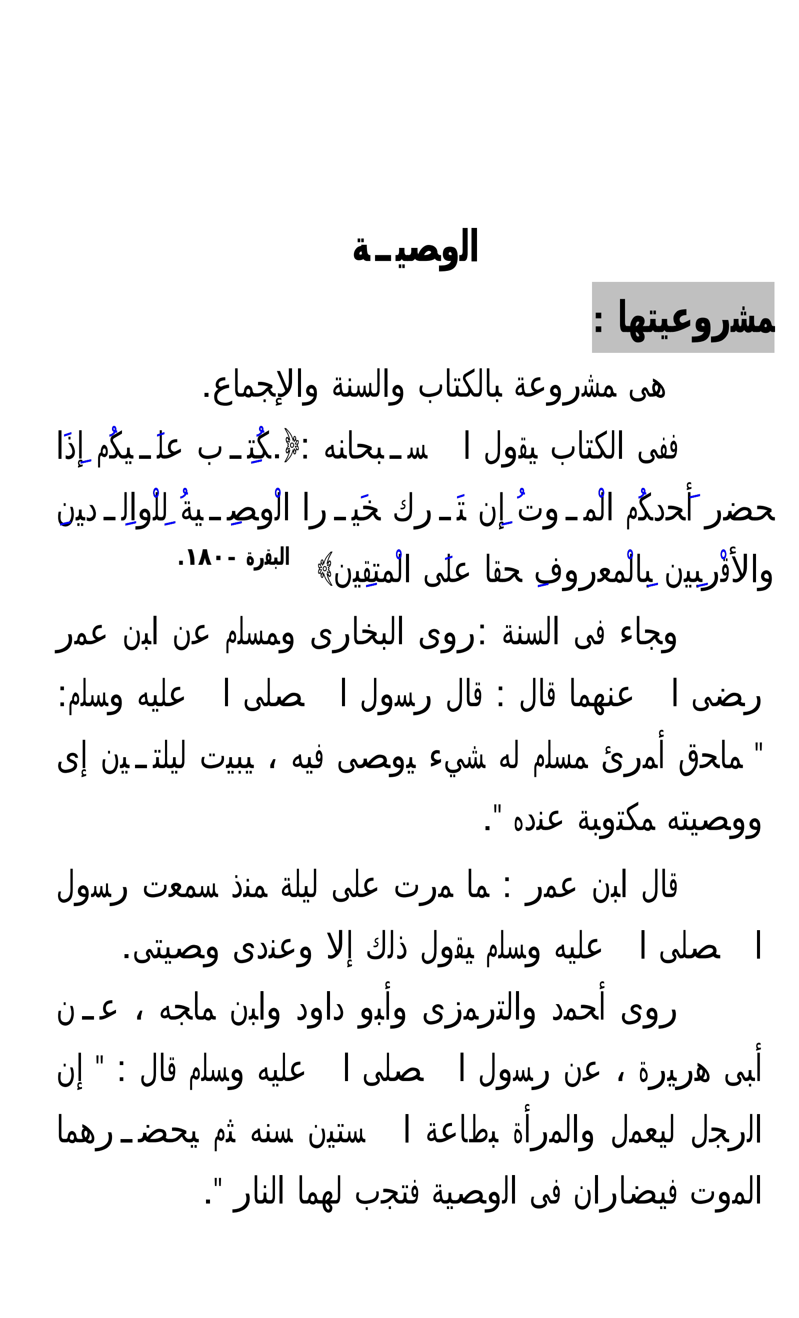
خيراً ، فيقول يارب أقم الساعة " رواه أحمد والحـاكم. أمـا الطريق الثالث الذى يسلكه الراحل الى العالم الآخـر هـو طريق الندامة هو طريق المكذبين الضالين الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة وهو طريق من لـم يكتـرث بـأوامر ا ونواهيه فخاض فى المعصية بلا خوف ولا وجل وانتقى من الدين ما يرضى أهواءه وخاصة فى الباطل وحجته أنه يفعل مثل ما يفعل الناس واستحى منهم ولم يستح مـن ا خالقـه وهو طريق الجاهل بأمور دينه الذى أهمل تعلمها مع علمـه بأن تعليم أمور الدين فرض واجب على كـل مسـلم وهـو طريق الغافل عن التفكر والتدبر فيما حوله المغتر بما أنعـم ا عليه من مال أو ولد ظاناً أن ا قد أعطاه ذلك إستحساناً له ولعمله وليس ابتلاء وتمحيصاً لنفسه فتجده كلمـا زاده ا من نعمه إزداد إعتداداً بنفسه متوهماً أن ا غافل عنه قـال تعالى : ﴿ ولاَ تَحسبن ا ـَ غَافِلاً عما يعملُ الظـالِمون إِنمـا يؤَخرهم لِيومٍ تَشْخَص فِيهِ الأبصار﴾ راهيم (٤٢)

وقال تعالى :﴿ فَأَما من طَغَـى٣٨.وآثَـر الْحيـاةَ الدنْيا٣٩.فَإِن الْجحِيم هِي الْمأْوى﴾ النازعات(٣٧-٣٩)

وقال تعالى :﴿ كل نَفْسٍ بِما كَسـبتْ رهِينَـةٌ٣٩.إِلا أَصـحاب الْيمِـينِ٤٠.فِـي جنـاتٍ يتَسـاءلُون٤١.عـنِ الْمجرِمِين٤٢.ما سلَكَكُم فِي سـقَر٤٣.قَـالُوا لَـم نَـك مِـن الْمصلين٤٤.ولَم نَك نُطْعِم الْمسكِين٤٥.وكُنـا نَخُـوض مـع الْخَائِضِين﴾المدثر (٣٨ : ٤٥)

وفى الحديث عن أبى هريـرة رضـى ا عنـه أن رسـول ا صلى ا عليه وسلم وضح كيف أن الصـلاة تكون فى القبر عند رأس المؤمن فتحميه والصيام عن يمينـه والزكاة عن يساره وفعل الخيرات عند رجليـه ثـم يكمـل الحديث صلى ا علية وسلم ويقول : " وإن كان كافراً أتـى قبل رأسه فلم يجد شيئاً ثم أتى عن يمينه فلم يجد شيئاً ثم أتى عن يساره فلم يجد شيىء ثم أتى من قبل رجلية فلم يجد شيئاً فيقال له إجلس فيجلس خائفاً مذعوراً فيقال له أرأيـت هـذا الرجل الذى كان فيكم – أى رجل هو ؟ فيقال الذى كان فيكم

فلا يهتدى لإسمه حتى يقال " محمـد " فيقـول : مـا أدرى سمعت الناس قالوا قولاً فقلت كما قال الناس فيقال له : على هذا حييت وعلى هذا مت وعلى ذلك تبعث إن شـاء ا   ثـم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له : ذلك مقعدك من النار وما أعده ا   لك فيها فيزداد حسرة وثبوراً ثم يضـيق عليـه قبره حتى تختلف أضلاعه ، قال أبو هريرة فذلك قوله تعالى ﴿ ومن أعرض عن ذِكْرِي فَإِن لَه معِيشَةً ضنكًا ونَحشُره يوم الْقِيامةِ أعمى﴾ طه (١٢٤) – من هذا نرى أهميـة أداء اركـان الإسلام ، وأهمية الأعمال الصالحة الأخرى فى إعانة المرء على سكرات الموت وعلى السؤال فى القبر ، فمـن كـانوا يدعون الإسلام باللسان فقط لا يثبتهم ا   بالقول فلا يهتـدون للإجابة ومن كان عندهم عقيدة راسخة وعمـل يؤكـد هـذه العقيدة سيثبتهم ا   بأعمالهم وعباداتهم.



الوصيـة

مشروعيتها :

هى مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع.

ففى الكتاب يقول ا سـبحانه :﴿كُتِـب علَـيكُم إِذَا حضر أَحدكُم الْمـوتُ إِن تَـرك خَيـرا الْوصِـيةُ لِلْوالِـدين والأَقْربِين بِالْمعروفِ حقا علَى الْمتقِين﴾ البقرة - ١٨٠.

وجاء فى السنة :روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى ا عنهما قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم: " ماحق أمرئ مسلم له شيء يوصى فيه ، يبيت ليلتـين إى ووصيته مكتوبة عنده ".

قال ابن عمر : ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلم يقول ذلك إلا وعندى وصيتى.

روى أحمد والترمزى وأبو داود وابن ماجه ، عـن أبى هريرة ، عن رسول ا صلى ا عليه وسلم قال : " إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة ا ستين سنه ثم يحضـرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ".

وروى ابن ماجه عن جابر قال : " رسول ا صلى ا عليه وسلم : " من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفوراً له

حكمها :

أى وصفها الشرعى من حيث كونها مطلوبة الفعل أو الترك ففيها آراء:

الرأى الأول :

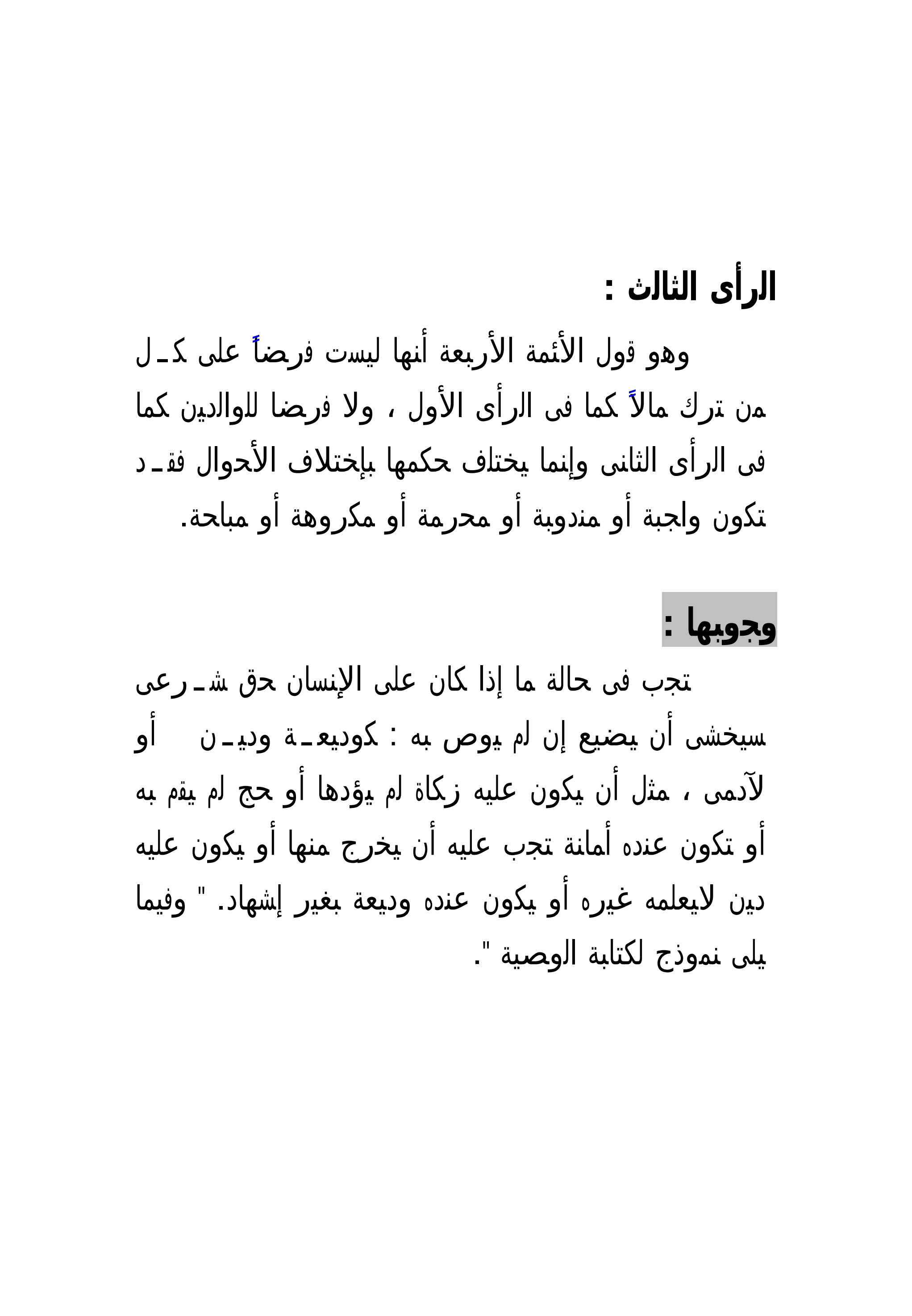
البعض يقول أن الوصية واجبة على كل من ترك مالاً سواء أكان المال قليلاً أم كثير. قال الزهرى وأبو مجلز[1]

الرأى الثانى :

يرى أنها تجب للوالدين والأقربين الذين لا يرثون الميت. وهذا مذهب مسروق وإياس وقتادة وابن جرير والزهرى.

---

(1) فقه السنة.

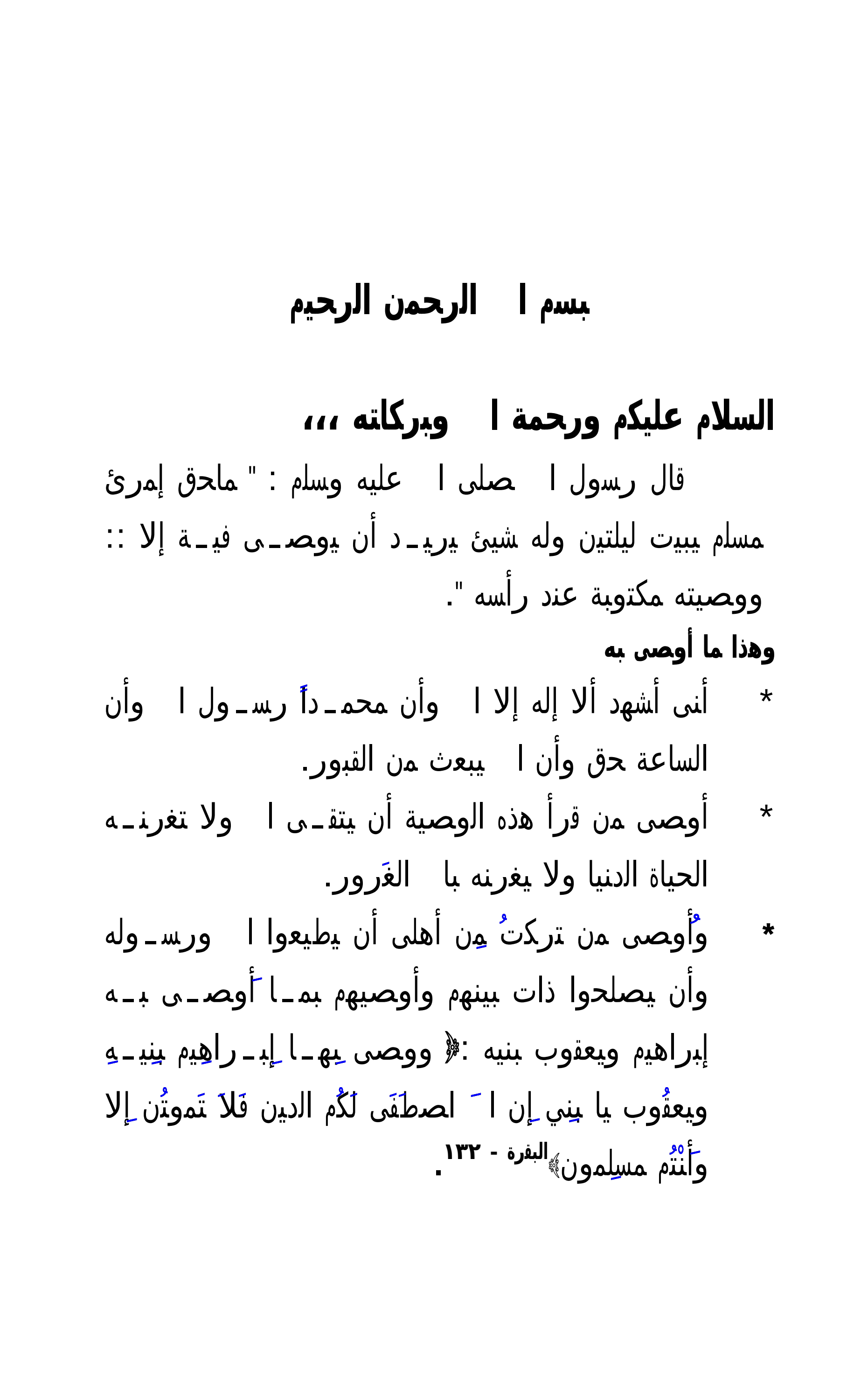


الرأى الثالث :

وهو قول الأئمة الأربعة أنها ليست فرضاً على كـل من ترك مالاً كما فى الرأى الأول ، ولا فرضا للوالدين كما فى الرأى الثانى وإنما يختلف حكمها بإختلاف الأحوال فقـد تكون واجبة أو مندوبة أو محرمة أو مكروهة أو مباحة.

وجوبها :

تجب فى حالة ما إذا كان على الإنسان حق شـرعى سيخشى أن يضيع إن لم يوص به : كوديعـة وديـن أو لآدمى ، مثل أن يكون عليه زكاة لم يؤدها أو حج لم يقم به أو تكون عنده أمانة تجب عليه أن يخرج منها أو يكون عليه دين لايعلمه غيره أو يكون عنده وديعة بغير إشهاد. " وفيما يلى نموذج لكتابة الوصية ".



بسم ا الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة ا وبركاته ،،،

قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " ماحق إمرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيئ يريـد أن يوصـى فيـة إلا :: ووصيته مكتوبة عند رأسه ".

وهذا ما أوصى به

* أنى أشهد ألا إله إلا ا وأن محمـداً رسـول ا وأن الساعة حق وأن ا يبعث من القبور.
* أوصى من قرأ هذه الوصية أن يتقـى ا ولا تغرنـه الحياة الدنيا ولا يغرنه با الغَرور.
* وأُوصى من تركتُ مِن أهلى أن يطيعوا ا ورسـوله وأن يصلحوا ذات بينهم وأوصيهم بمـا أَوصـى بـه إبراهيم ويعقوب بنيه :﴿ ووصى بِهـا إِبـراهِيم بنِيـهِ ويعقُوب يا بنِي إِن ا َ اصطَفَى لَكُم الدين فَلاَ تَموتُن إِلا وأَنْتُم مسلِمون﴾ البقرة - ١٣٢ .

* وأطلب من يشهد احتضارى أن يحرصـوا علـى أن يحضرنى بعـض الصـالحين (أو الصـالحات) مـن المحـارم وبعض الإخــوة فى ا (أو الأخــوات) مثل : لكى يذكّرونى بحسن الظن با وبرجاء رحمته وليلّقنّونى كلمة التوحيد وليدعوا لى بالخير.
* وعلى كل من يحضرنى ألا يقول إلا خيراً فإن الملائكة تؤَمن على كل ما يقال.
* وبعد التأكد من خروج الروح تُغمض عيناى ويـربط فكى ويسارع بتجريدى من ملابسى مع تغطيتى بملاءة على أن يتم ذلك دون ظهور عورتى أو النظـر إليهـا (عورة الرجل من السرة إلى الركبة وعـورة المـرأة مابين النحر " فوق الصدر " والقدم) مع وضـع ثقـل على البطن لمنع إنتفاخه (حوالى خمسة كيلو جرامات).
* يقوم بتغسيلى.................. أو من ينيبـه ولـه الأجر والمثوبة.

* ويعمل بتجهيزى وإخراجى إلا لعذر مثل إنتظار من يرجى فيه الخير والصلاح للصلاة على.

* وأوصى كل من تركتهم أن يصبروا ويرضوا بقضاء ا وأن يسترجعوا بقولهم : ﴿ الذِين إذَا أَصابتْهم مصِيبةٌ قَالُوا إنا وإِنا إِلَيهِ راجِعون﴾ البقرة – ١٥٦ .. وأن يسألوا ا لى الرحمة بقولهم : "اللهم أغفر له وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين وأغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه ".

* ولا يحد على اكثر من ثلاثة أيام (إلا على الزوج أربعة أشهر وعشراً). وإذا لم تحد النساء إرضاء للزوج فهو أفضل.. وتحرم رنه الحزن فى البيت بالنياحة أو الندب أو اللطم أو شق الجيب أو الدعاء بدعوى الجاهلية وأنا برئ من كل ذلك كما برئ منه صلى ا عليه وسلم ونهى عنه.

* يمنع خروج النساء فى الجنازة ويراعى فيها الصمت التام حتى عن ذكر ا بصوت مسموع بل يتفكر المشيعون فى الموت ويتربسوا ما بعده وليسرعوا الخطأ فى الجنازة.

* وأوصى أن يكون بين المصلين على.......................................

أو من ينوبهم ويقف الإمام وراء رأس الرجل(أو وسط المرأة) فهكذا السنة الصحيحة ولْيخُلص المصلون الدعاء أن يغفر لى ويرحمنى.. ولْيجزهم ا عن دعائهم خير الجزاء.

* أُدفن فى البلد الذى مِت فيه وفى مقابر شرعية... ويكون إعلان الوفاة فى أضيق نطاق وبأقل تكلفة ودون تصنع فى صيغة النعى.

* يعجل بقضاء دينى وإبراء ذمتى مما لَدى من أمانات (مرفق بالوصية تفصيل بذلك).

* يحرم دفنى فى الأوقات الثلاثة المنهىّ عن الصلاة فيها (بعد الشروق بنصف ساعة وقبل الظهر بنصف ساعة وقبل المغرب بنصف ساعة)... كما يحرم دفنى ليلاً إلا لضرورة.

* يكـــون قبـــرى لحـــداً... ويتـــولى دفنى...

وتُدخَل رجلى أولاً مِن قِبل رجل القبر (يسـار اللحد وهو يسار القبلة).. ويجعلنى على جنبى الأيمن ووجهى قبالة القبلة ورأسى يمين اللحد (وهـو يمـين القبلة).. ويقول حين يضعنى : " بسم ا وعلـى ملـة رسول ا صلى ا عليه وسلم ".. بعد سد اللحد يحثو على ثلاث حثيات من التراب بيديه من قِبل يمين اللحد (ناحية الرأس).. وبعد سد القبر يرفع التراب شبراً عن الأرض ويعلم بحجر.

* يحرم عند دفنى تلقينى شيئاً مما اعتاده النـاس وإنمـا يوقّف علَى قبرى بعض الوقت وتسألوا ا لى التثبـت والمغفرة.

* يحرم ما جرت به العادة من تحديد أيام للعزاء وإقامـة سرادق أو إستئجار دار مناسبات والجلوس فيها لتلقـى العزاء بل يمارس أهلى حياتهم العادية كلٌ فى مكـان إقامته ويتلقى العزاء فى هذا المكان.

* كما يحرم إستئجار مقرئين لقراءة القرآن على سـواء عند العزاء أو عند زيارة القبر.. بل يكتفى عند العزاء بالصيغة الشرعية وهى : " إن ما أخذ و ما أُعطى وكل شيئ عنده إلى أجل مسمى فلْتصبر ولْتحتسـب".. ويكتفى عند زيارة القبر بأن يتوجه الزائر إلى القبلة (لا إلى القبر) قائلاً : " السلام عليكم أهـل الـديار مـن المؤمنين والمسلمين وإنا إنشاء ا بكم للاحقون أنتم لنا فَرط ونحن لكم تَبع أسأل ا لنا ولكم العافيـة ".. ولا توضع زهور على القبر عند الزيارة ولا يتصدق على

ساكنى المقابر (ما يسمى بالرحمة).. ولا يجلس علـى القبر ولا يوطأ بالأحذية ولا تكون الزيارة فى الأعياد.

* كما يحرم صنع طعام للمعزين إلا أن يكونوا على سفر وكذلك يحرم عمل " خِمسان أو أربعين أو سـنوية" أو قراءة قرآن أو الفاتحة على روحى عند ذكرى ولكـن على كل من يذكرنى أن يدعو ا لى ويسأله سـبحانه وتعالى أن يغفر لى ويرحمنى فهذا ما أحتاج إليه وهذا ما ينفعنى إذا شاء ا تعالى أن ينفعنى به.

* وأما أولادى فلْيعلموا أنهم إن أرادوا نفعى حقيقة بعـد موتى فإنما بحرصهم على طاعـة ا ورسـوله فـإن صلاح الولد ينفع والديه بعد موتهما لأن الولد مِن سعى أبويه وكسبهما فلْيتقوا ا ربهم لينفعوا أنفسهم فى الدنيا والآخرة ولينفعوا أبويهم بعد موتهمـا.. ولْيتـذكرونى دائماً بطيب الدعاء والترحم على عسى أن ينفعنـى ا بذلك.

* وأكرر وصيتى لكل من خَلْفِنى بتقوى الله عـز وجـل وألا يبخلوا بالترحم على كلما تذكرونى.

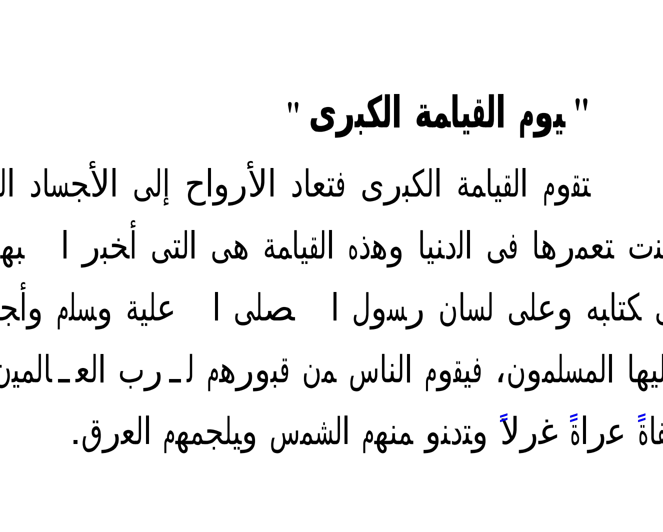
هذا... وإنى أبرأ أمام الله من كل فعل أو قول يخالف الشرع الحنيف.. ومن أهمل فـى تنفيـذ هذه الوصية أو بدلها فعليه فعله: ﴿فَمن بدلَه بعد ما سمِعه فَإِنما إِثْمه علَى الذِين يبدلُونَـه إِن الله سميع علِيم﴾ البقرة - ١٨١.

* وقـد جعلـت النظـر فـى هـذه الوصيةلـ..

ملحوظـة : يرفق بهذه الوصية التوصيات الخاصـة فيما قد يكون على الموصى من ديون (زكـاه – نـذر – كفالة -... إلخ)... أو ديون أو أمانات للناس... والتوصيات (فى حدود الثلث ولغير الورثة) الخاصة بالممتلكـات مـن أموال أو عقار أو منقولات (كتب – ملابس -.....إلخ).

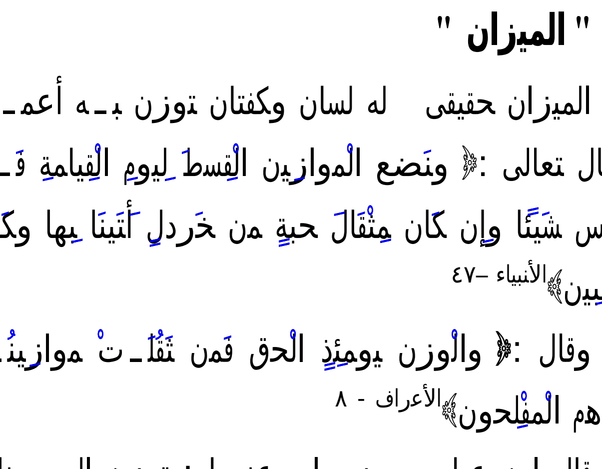
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

" يوم القيامة الكبرى "



تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد التى كانت تعمرها فى الدنيا وهذه القيامة هى التى أخبر ا بهـا فى كتابه وعلى لسان رسول ا صلى ا علية وسلم وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لـرب العـالمين ، حفاةً عراةً غرلاً وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق.

" الميزان "



الميزان حقيقى له لسان وكفتان توزن بـه أعمـال العباد قال تعالى :﴿ ونَضع الْموازِين الْقِسطَ لِيومِ الْقِيامةِ فَـلاَ تُظْلَم نَفْس شيئًا وإِن كَان مِثْقَالَ حبةٍ من خَردلٍ أَتَينا بِها وكَفَى بِنَا حاسِبِين﴾ الأنبياء –٤٧

وقال :﴿ والْوزن يومئِذٍ الْحق فَمن ثَقُلَـتْ موازِينُـه فَأُولَئِك هم الْمفْلِحون﴾ الأعراف - ٨

قال ابن عباس رضى ا عنهما : توزن الحسـنات فى أحسن صورة وتوزن السيئات فى اقبح صورة.

" الدواوين أو صحائف الأعمال "

تنشر الصحائف وتفتح فمنهم من يأخذ كتابه بيمينـه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله ومنهم من يأخـذ كتابـه وراء ظهره قال تعالى: ﴿ فَأَما من أُوتِي كِتَابه بِيمِينِهِ فَيقُولُ هـاؤُم اقْرؤُوا كِتَابِيه﴾ الحاقة (١٩)

وقال تعالى :﴿ وكُل إِنْسانٍ أَلْزمنَاه طَائِره فِي عنُقِـهِ ونُخْرِج لَه يوم الْقِيامةِ كِتَابا يلْقَاه منْشُورا﴾ الإسراء (١٣)

وقال تعالى: ﴿ وإِذَا الصحفُ نُشِرتْ﴾ التكوير (١٠)

وقال تعالى :﴿ فَأَما من أُوتِي كِتَابه بِيمِينِهِ٨.فَسـوفَ يحاسب حِسابا يسِيرا٩.وينقَلِب إِلَى أَهلِهِ مسرورا١٠.وأَما من أُوتِي كِتَابه وراء ظَهرِهِ١١.فَسوفَ يدعو ثُبورا١٢.ويصـلَى سعِيرا﴾ الإنشقاق (٧-١٢).

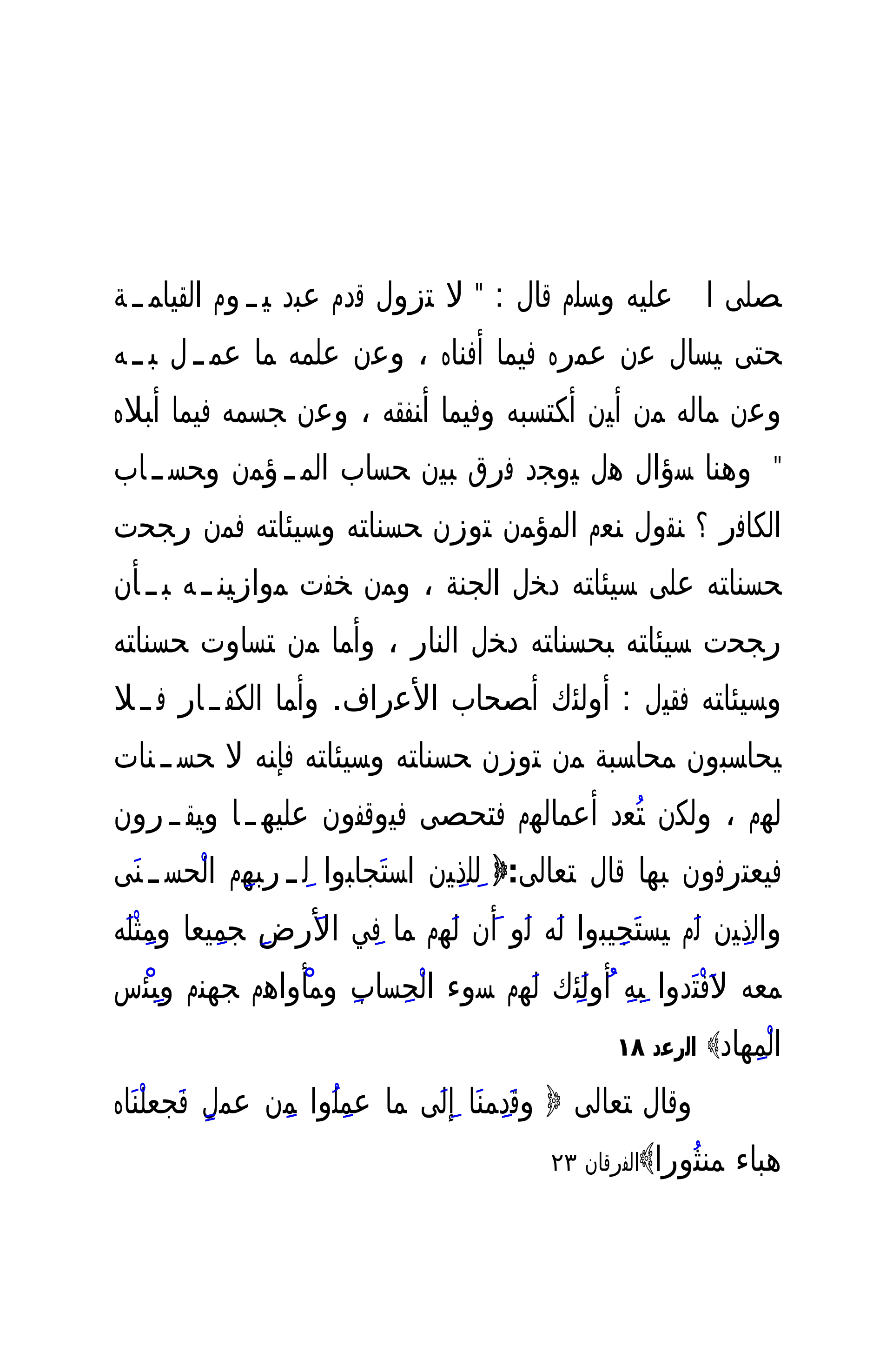
" الحســـاب "

الحساب معناه : هو توقيف الله عباده قبل الإنصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً قال تعالى : ﴿ يوم يبعثُهم الله جمِيعا فَينَبئُهم بِما عمِلُوا أَحصــاه الله ونَســوه والله علَى كُل شَيءٍ شَهِيد﴾المجادلة (٦)

وقال تعالى: ﴿ فَوربك لَنَسأَلَنهم أَجمعِين﴾الحجر (٩٢)

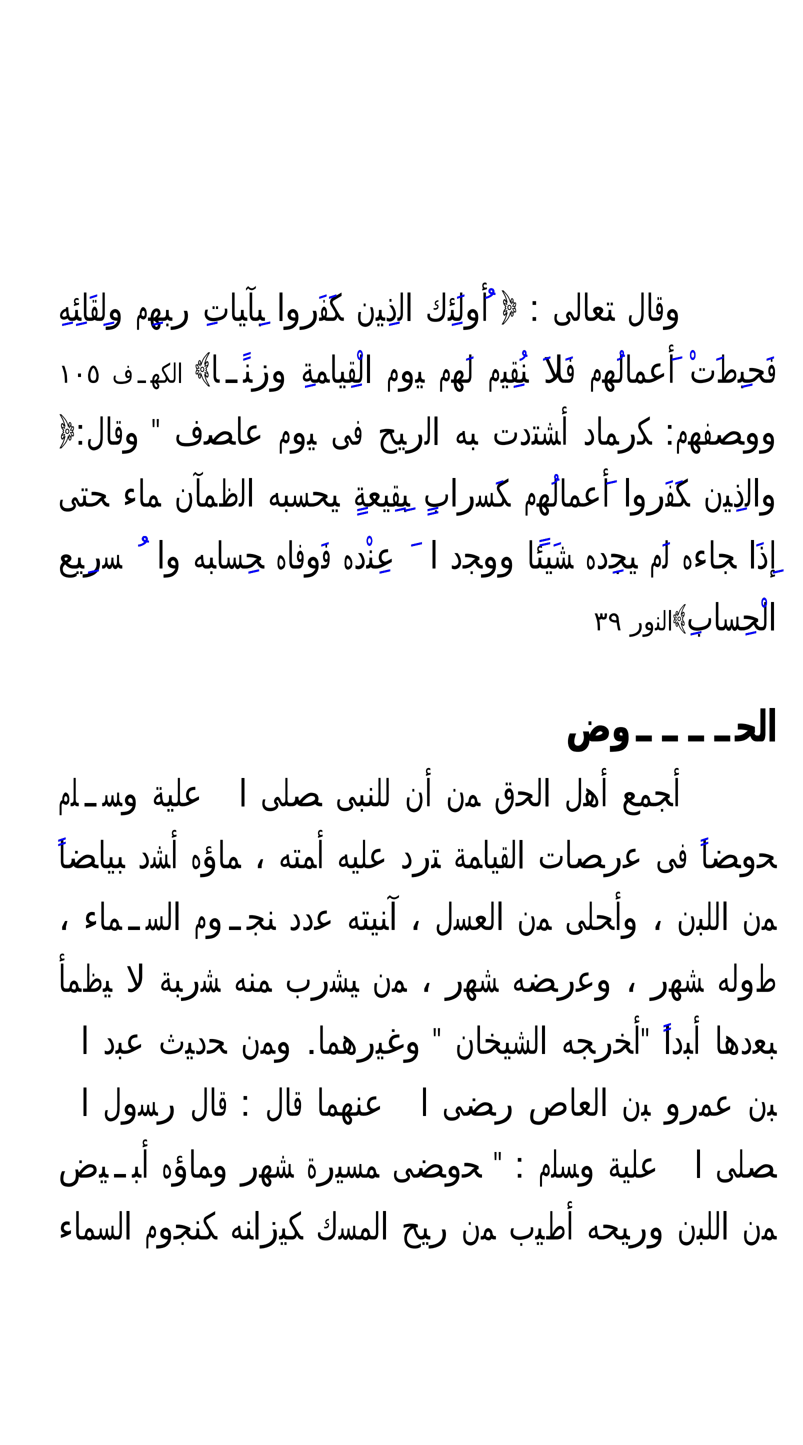
وقال تعالى: ﴿ وكَذَلِك بعثْنَاهم لِيتَساءلُوا بينَهم قَــالَ قَائِلٌ منْهم كَم لَبِثْتُم قَالُوا لَبِثْنَا يوما أَو بعض يومٍ قَالُوا ربكُــم أَعلَم بِما لَبِثْتُم فَابعثُوا أَحدكُم بِورِقكُم هذِهِ إِلَى الْمدِينَةِ فَلْينْظُــر أَيها أَزكَى طَعاما فَلْيأْتِكُم بِرِزقٍ منْه ولْيتَلَطَّفْ ولاَ يشْعِرن بِكُم أَحدا﴾الكهف-١٩

وقال تعالى : ﴿ يوم تَجِد كُل نَفْسٍ ما عمِلَتْ مِن خَيرٍ محضرا وما عمِلَتْ مِن سوءٍ تَود لَو أَن بينَها وبينَه أَمدا بعِيدا ويحذركُم الله نَفْسه والله رؤُوفٌ بِالْعِبادِ﴾آل عمران (٣٠) " فيحاسب الله الخلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبــه " أخرجــه الترمذى " من حديث أبى برزه رضى الله عنه أن رسول الله



صلى ا عليه وسلم قال : " لا تزول قدم عبد يـوم القيامـة حتى يسال عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ما عمـل بـه وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه " وهنا سؤال هل يوجد فرق بين حساب المـؤمن وحسـاب الكافر ؟ نقول نعم المؤمن توزن حسناته وسيئاته فمن رجحت حسناته على سيئاته دخل الجنة ، ومن خفت موازينـه بـأن رجحت سيئاته بحسناته دخل النار ، وأما من تساوت حسناته وسيئاته فقيل : أولئك أصحاب الأعراف. وأما الكفـار فـلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حسـنات لهم ، ولكن تُعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليهـا ويقـرون فيعترفون بها قال تعالى:﴿ لِلذِين استَجابوا لِـربهم الْحسـنَى والذِين لَم يستَجِيبوا لَه لَو أَن لَهم ما فِي الأَرضِ جمِيعا ومِثْلَه معه لاَفْتَدوا بِهِ أُولَئِك لَهم سوء الْحِسابِ ومأْواهم جهنم وبِئْس الْمِهاد﴾ **الرعد ١٨**

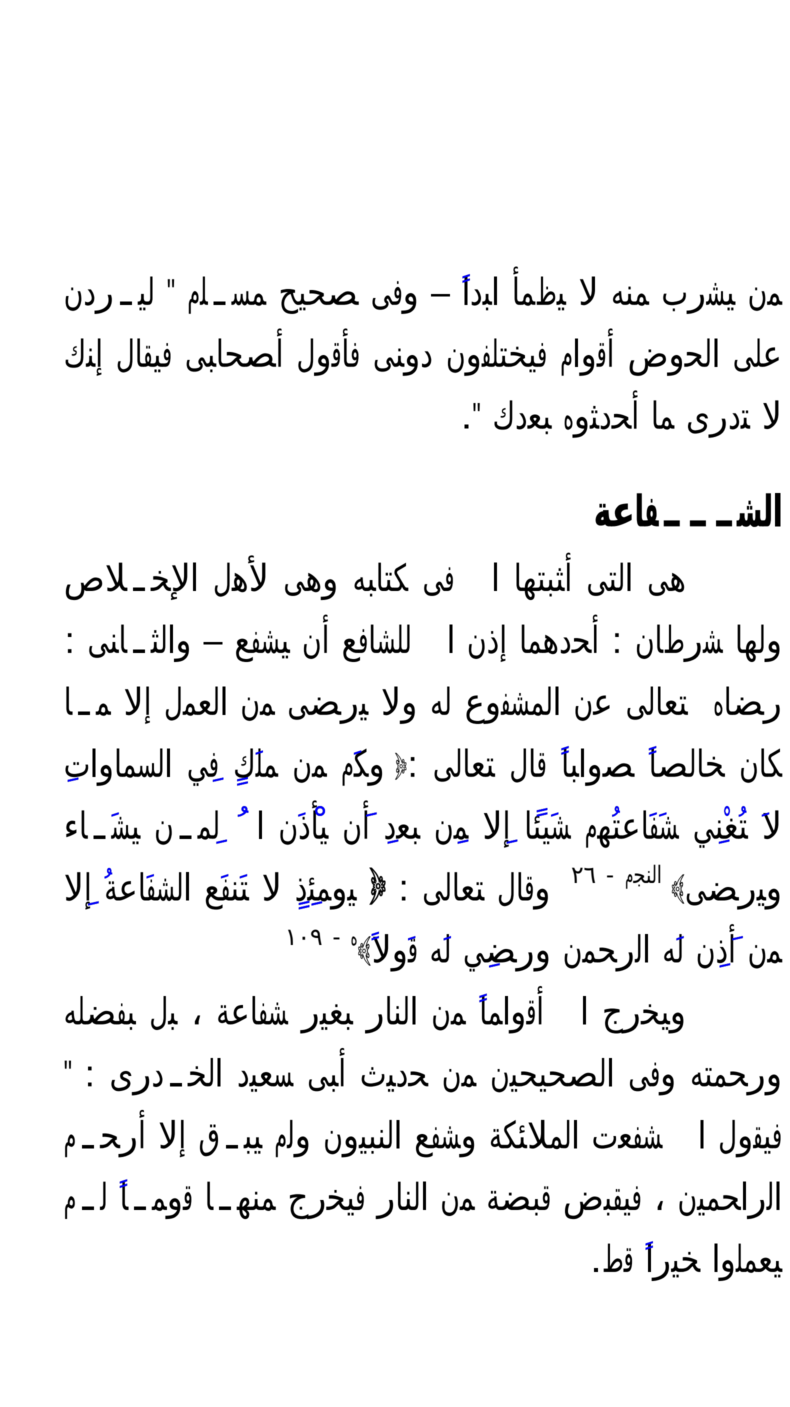
وقال تعالى ﴿ وقَدِمنَا إِلَى ما عمِلُوا مِن عملٍ فَجعلْنَاه هباء منثُورا﴾الفرقان ٢٣



وقال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ الكهف ١٠٥ ووصفهم: كرماد أشتدت به الريح فى يوم عاصف " وقال:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ النور ٣٩

الحـــوض

أجمع أهل الحق من أن للنبى صلى الله علية وسلم حوضاً فى عرصات القيامة ترد عليه أمته ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجـوم السـماء ، طوله شهر ، وعرضه شهر ، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً "أخرجه الشيخان " وغيرهما. ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله علية وسلم : " حوضى مسيرة شهر وماؤه أبـيض من اللبن وريحه أطيب من ريح المسك كيزانه كنجوم السماء



من يشرب منه لا يظمأ ابداً – وفى صحيح مسـلم " ليـردن على الحوض أقوام فيختلفون دونى فأقول أصحابى فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوه بعدك ".

الشـــفاعة

هى التى أثبتها ا فى كتابه وهى لأهل الإخـلاص ولها شرطان : أحدهما إذن ا للشافع أن يشفع – والثـانى : رضاه تعالى عن المشفوع له ولا يرضى من العمل إلا مـا كان خالصاً صواباً قال تعالى :﴿ وكَم من ملَكٍ فِي السماواتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعتُهم شَيًئا إِلا مِن بعدِ أَن يأْذَن ا ُ لِمـن يشَـاء ويرضى﴾ النجم - ٢٦ وقال تعالى : ﴿ يومئِذٍ لا تَنفَع الشفَاعةُ إِلا من أَذِن له الرحمن ورضِي له قَولاً﴾ ه - ١٠٩

ويخرج ا أقواماً من النار بغير شفاعة ، بل بفضله ورحمته وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخـدرى : " فيقول ا شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبـق إلا أرحـم الراحمين ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منهـا قومـاً لـم يعملوا خيراً قط.

الجنـــــــة

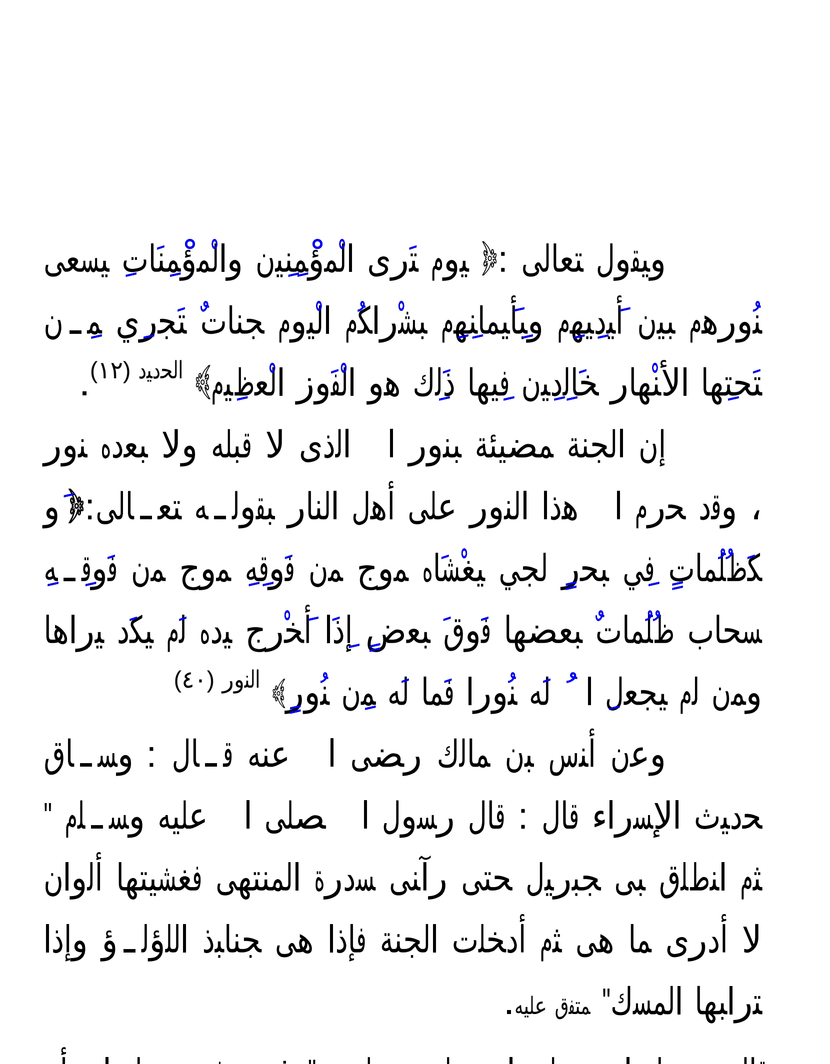
قال تعالى : ﴿إِنَّ أَصحاب الْجنةِ الْيـوم فِـي شُـغُلٍ فَاكِهون﴾يس(٥٥) تدل الآية على أن الشغل فى الجنة ليس شغلا بقصد الرزق وليس بالشغل المضنى ولكنـة شـغل للمتعـة وتمضيـة الوقت وإشـباع الرغبات – قال تعـالى﴿ مثَـلُ الْجنةِ الَّتِي وعِد الْمتقُون تَجرِي مِن تَحتِها الأنْهار أُكُلُها دائِـم وظِلها تِلْك عقْبى الَّذِين اتقَوا وعقْبى الْكَافِرِين النار﴾الرعـد (٣٥) ويقول تعالى : ﴿ مثَلُ الْجنةِ الَّتِي وعِد الْمتقُون فِيها أَنْهار من ماءٍ غَيرِ آسِنٍ وأَنْهار من لبنٍ لم يتَغَير طَعمه وأَنْهار من خَمرٍ لذةٍ للشارِبِين وأَنْهار من عسلٍ مصفى ولَهم فِيهـا مِـن كُـل الثمراتِ ومغْفِرةٌ من ربهم كَمن هو خَالِد فِي النارِ وسقُوا ماء حمِيما فَقَطع أَمعاءهم﴾ محمد (١٥) .

إن ا يبسط لنا صـورة الجنـة وله المثل الأعلـى إن الجنة نعيم مقيم وعيش رغد هنئ وقلوب مليئـة بالحـب والسعادة والرضى وجوه حسنة لا تترهل ولا تشـيخ وجـوه

نضرة من أثر ما تلقاه من النعيم قال تعالى : ﴿ تَعرِفُ فِـي وجوهِهِم نَضرةَ النعِيمِ﴾المطففين (٢٤) ولا يستطيع أن يتخيل أحـد جنة الخلد إلا من أحبها وعمل لها ورغب فيها قبل أن يراها قال تعالى: ﴿ ويدخِلُهم الْجنةَ عرفَها لَهم﴾محمد (٦)

كما أنه لا يستحق قصور الجنة وأراضـيها إلا مـن دفع ثمنها مقدماً فى الحياة الدنيا وليس بأمواله فقط لأن ثمـن الجنة يدفع بإنفاق المال فى سبيل ا مضافاً اليه دفع الـثمن من متعته الخاصة وعلى حساب نفسه وراحته وبذلك يكـون العبد قد اشترى الجنة مسبقاً بماله ونفسـه يقـول تعـالى :﴿ .ومِمن حولَكُم من الأعرابِ منَافِقُون ومِن أَهلِ الْمدِينَةِ مردوا علَى النفَاقِ لاَ تَعلَمهم نَحن نَعلَمهم سنُعذبهم مرتَينِ ثُم يردون إِلَى عذَابٍ عظِيمٍ﴾ التوبة (١١١)

وقال تعالى : ﴿ وأَشْرقَتِ الأَرض بِنُورِ ربها ووضِع الْكِتَاب وجِيء بِالنبِيين والشهداءِ وقُضِي بينَهم بِالْحق وهـم لاَ يظْلَمون﴾الزمر (٦٩)



ويقول تعالى :﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ الحديد (١٢) .

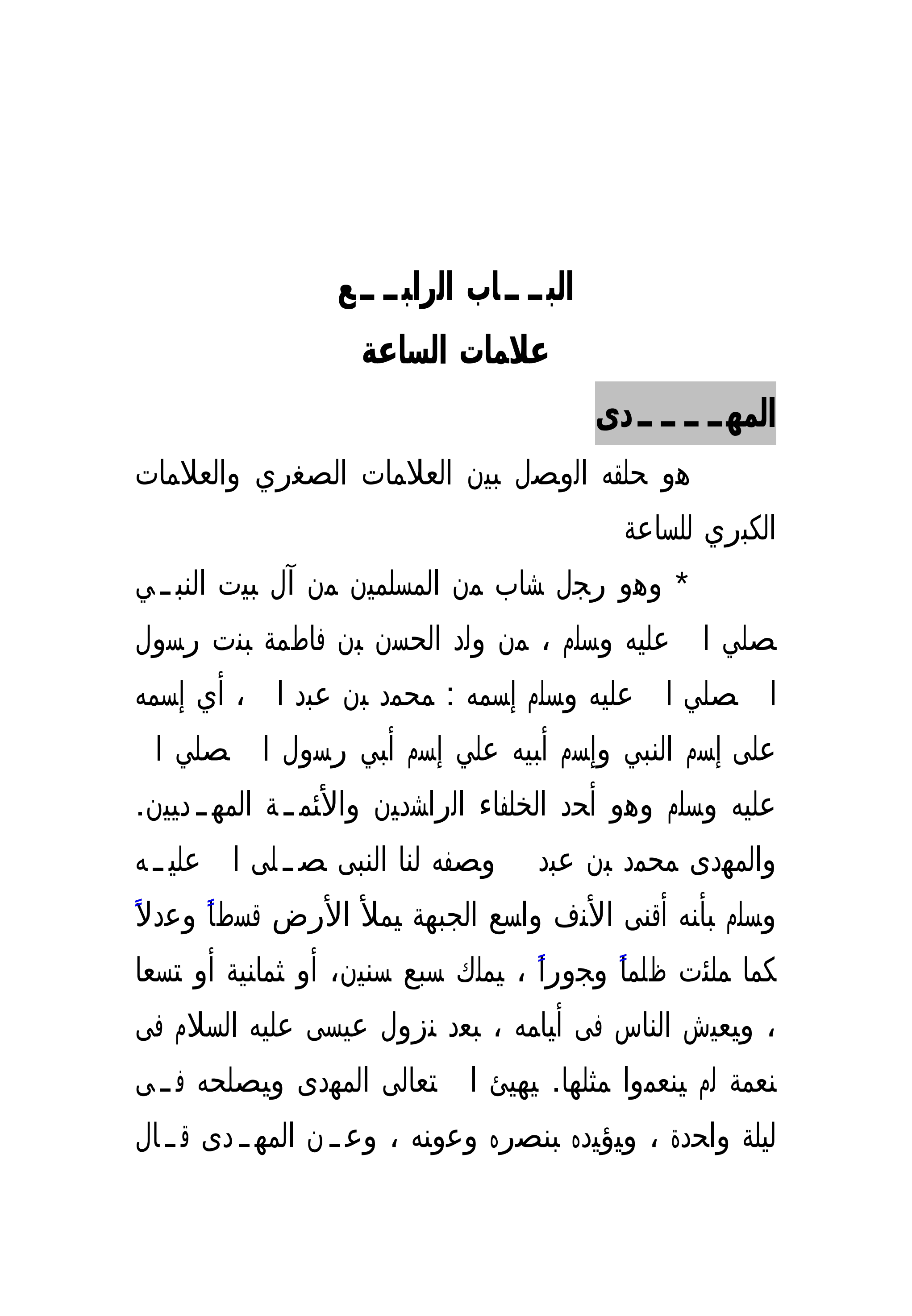
إن الجنة مضيئة بنور ا الذى لا قبله ولا بعده نور ، وقد حرم ا هذا النور على أهل النار بقوله تعالى:﴿ و كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل ا له نورا فما له من نور﴾ النور (٤٠)

وعن أنس بن مالك رضى ا عنه قال : وساق حديث الإسراء قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم " ثم انطلق بى جبريل حتى رآنى سدرة المنتهى فغشيتها ألوان لا أدرى ما هى ثم أدخلت الجنة فإذا هى جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك" متفق عليه.

قال رسول ا صلى ا علية وسلم : " غدوة فى سبيل ا أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن إمرأة من نساء

أهل الجنة أطلعت إلى الأرض لأضاءت مابينهمـا ولمـلأت مابينهما ريحاً ولنصيفها – يعنى خمارها خير من الدنيا ومـا فيها " البخارى.

وعنه صلى ا عليه وسلم قال : " إنى لأعلم آخـر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً ، رجل يخرج من النار كبواً فيقول ا إذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى، فيقول اذهـب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقـول يـا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لـك مثـل الدنيا وعشر أمثالها أو أن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقـول تسخر منى أو تضحك منى وأنت الملك؟ " يقول أبو هريـرة فلقد رأيت رسول ا صلى ا علية وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة.



البـــاب الرابـــع

علامات الساعة

المهـــــدى

هو حلقه الوصل بين العلامات الصغري والعلامات الكبري للساعة

* وهو رجل شاب من المسلمين من آل بيت النبـي صلي ا عليه وسلم ، من ولد الحسن بن فاطمة بنت رسول ا صلي ا عليه وسلم إسمه : محمد بن عبد ا ، أي إسمه على إسم النبي وإسم أبيه علي إسم أبي رسول ا صلي ا عليه وسلم وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمـة المهـديين. والمهدى محمد بن عبد وصفه لنا النبى صـلى ا عليـه وسلم بأنه أقنى الأنف واسع الجبهة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يملك سبع سنين، أو ثمانية أو تسعا ، ويعيش الناس فى أيامه ، بعد نزول عيسى عليه السلام فى نعمة لم ينعموا مثلها. يهيئ ا تعالى المهدى ويصلحه فـى ليلة واحدة ، ويؤيده بنصره وعونه ، وعـن المهـدى قـال

رسول ا صلى ا عليه وسلم :" المهـدى منـى ، أجلـى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئـت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين " وقال صلى ا عليه وسلم: "المهدى من عترتى من ولد فاطمة.." و قال " المهـدى منـا أهل البيت يصلحه ا فى ليلة " وإن ظهور المهدى ليس أمراً كسبيا يكـون بإجتهاد من المهدى محمد بن عبد ا وطلـب منه لهذا الأمر ، كلا.. بل إنه لا يعلم بـذلك أصـلاً حتـى يصلحه ا تعالى في ليلة ويهيئ له قوماً ليس لهم عـدد ولا عدة ولا منعة فيبايعونه عند الكعبة وهو كاره لهذه البيعـة : فمجىء المهدى آخر الزمان أمر قدرى ، قد قدره ا وكتبـه عنده فى أم الكتاب كأنه لا محالة ، شأنه فى ذلك شأن ظهور المسيح الدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وخروج يأجوج و مأجوج وباقى علامات الساعة. لـذلك نقـول: إن الايمان بالمهدى واجب شرعى وعقيدة لازمـة للمـؤمن لأن الأحاديث التى وردت بشأنه متواترة ، فـالعلم بهـا واجـب والعمل بها فرض لازم وقد يدخل فى دائرة الكفر من جحـد

أو أنكر حديثا متواترا ، جاء من أحاديث الرسول صـلى ا
عليه وسلم فى شأن ظهور المهدى فقد جاء في صحيح مسلم حديث ٥١٣٤
كتاب الفتن وأشراط الساعة : قال رسول ا صلى ا عليه وسـلم : "
العجب إن ناسا من أمتي يؤمون[١] البيت لرجل من قريش قـد
لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا يا رسـول
ا إن الطريق قد يجمع الناس قال نعـم فـيهم المستبصـر
والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكـا واحـدا ويصـدرون
مصادر شتى يبعثهم ا على نياتهم".

والحديث الثانى ورد بمسلم كتاب الفتن واشراط الساعة الحـديث رقـم
٥١٣١_: قال صلى ا عليه وسلم :" يعوذ عائذ بالبيت فيبعـث
إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم فقلـت يـا
رسول ا فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه
يبعث يوم القيامة على نيته". والحديث الثالث: قال رسول ا
صلى ا عليه وسلم : " ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى

---

[١] يؤمون : يقصدون لمحاربة المهدي

إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهـم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم".
فعلامات ظهور المهدى الأكيدة هى الخسف بهذا الجيش الذى يبعث لقتاله. وجاءت روايات أحاديث رسول ا صـلى ا عليه وسلم تصف حالة الخسف بالجيش كأنك تنظـر إليـه. فبينما الجيش يجد فى السير قاصداً المهدى إذا بكتيبة الوسط (قلب الجيش) قد خُسف بها فاختفت عن آخرها وغاصـت فى الأرض فلم يبق لها أثر ولاعين. فيطير صـواب بـاقى الجيش ويتملكه الرعب والذهول ، وينادى بعضهم بعضـاً ، فينادى أهل المقدمة كتيبة المؤخرة فيأتيهم العذاب قبل الجواب ويسبق الخسف رد التناد ويتجلجل الجميع فى باطن الأرض ولا ينجو من هذا العذاب إلا رجلاً أو رجلين يخبران النـاس عما ألم بالجيش وما نزل به.

المسيح الدجال

الدجال رجل من بنى آدم يهودى. ممسـوخ الخلقـة شيطانى النشأة والنزعة شيطانى الشكل والصورة تحيط بـه الشـياطين ويتبعـه سـبعون ألفـاً مـن اليهـود علـيهم الطيالسة(الطرحة أو الغترة).

أما عن أبويه يقول رسول ا صلى ا عليه وسلم : يمكث أبوا الدجال ثلاثين سنة لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شئ وأقله منفعة ، تنام عينه ولا ينام قلبـه " ثـم نعت أبويه فقال : "أبوه رجل طويل مضطرب اللحم طويـل الأنف كأن أنفه منقار ، وأمه امرأة فرضاخية عظيمة الثديين " وأما عن شكله وصورته فقد بينها لنا رسول ا صـلى ا عليه وسلم بيانا شافياً كافياً ففيه علامات تظهـر مـن بعيـد وعلامات تظهر من قريب – فإذا نظرت اليه قادماً من بعيـد رأيت رجلاً قصيراً ضخم الجثة جداً، آدم (أسـمر) أحمـر (أدمته صافيه قد احمرت وجنته عظيم الرأس كـأن رأسـه أحبلة جعد الشعر قطط (شديد الجعودة) كأنـه مضـروب

بالماء والرمل) جفال جفال (حبك ، حبك) كأن شـعره أغصان شجرة ، أفحج (تدانت صـدور قدميـه وتباعـدت عِقباها) – فإذا إقتربت منه رأيت شبهاً شيطانياً فشق وجهـه الأيمن ممسوح لاعين فيه ولاحاجب ، وعينه اليسرى متقـدة خضراء كأنها كوكب درى ، كأنها زجاجة خضـراء ناتئـة (بارزة) جاحظة متدلية على وجنته كأنها عنبـه طافيـة أو نخامة فى جدار. وقد وردت بعض الأحاديـث فـى صـفه الدجال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " فإذا هو رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور العين".وقال أيضا :"مكتـوب بين عينيه كافر" تهجاها رسول ا صلى ا عليه وسلم: "ك. ف. ر". يقرأها كل مؤمن قاريء أو غير قاريء المصدر : رواه مسلم كتاب الإيمان حديث ٢٤٦

والدجال محبوس الآن فى مكانه. قيل الـذى حبسـه الملائكة وقيل سليمان عليه السلام وليس معنا دليل صحيح ، المهم أنه قد حبس بدير ، قد أُحكم وثاقه وشددت أغلاله إلـى أن يأتى الوعد الموعود.

أما عن مكان الدير المحبوس فيه فهـو مـن قِبـلِ المشرق جزما، فى إقليم " خراسان " تحديـداً مـن قريـة " يهودية أصبهان " _ أى على الحدود الروسية الإيرانية) قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان " الترمذي حديث رقم ٢١٦٣ وفى حـديث آخر " يتبع الدجال " من يهود أصبهان سبعون ألفـاً علـيهم الطيالسه " (صحيح مسلم رقم الحـديث ٥٢٣٧) أى الطرحـة والغتـره. ونأخذ من هذا أن ظهور المسيح الدجال هو أول العلامـات العشر الكبرى للساعة وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى القول بأن طلوع الشمس من مغربها هو أول العلامـات الكبـرى مستندين فى ذلك الى حديث النبى صلى ا عليه وسلم قال: " إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخـروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما ما كانـت قبـل صـاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً " رواه مسلم وهنا نوضح أنه يسبق طلوع الشمس من مغربها ثلاث علامات كبار. أولها ظهـور الدجال ثم نزول عسى بن مريم عليه السلام ثم خروج يأجوج

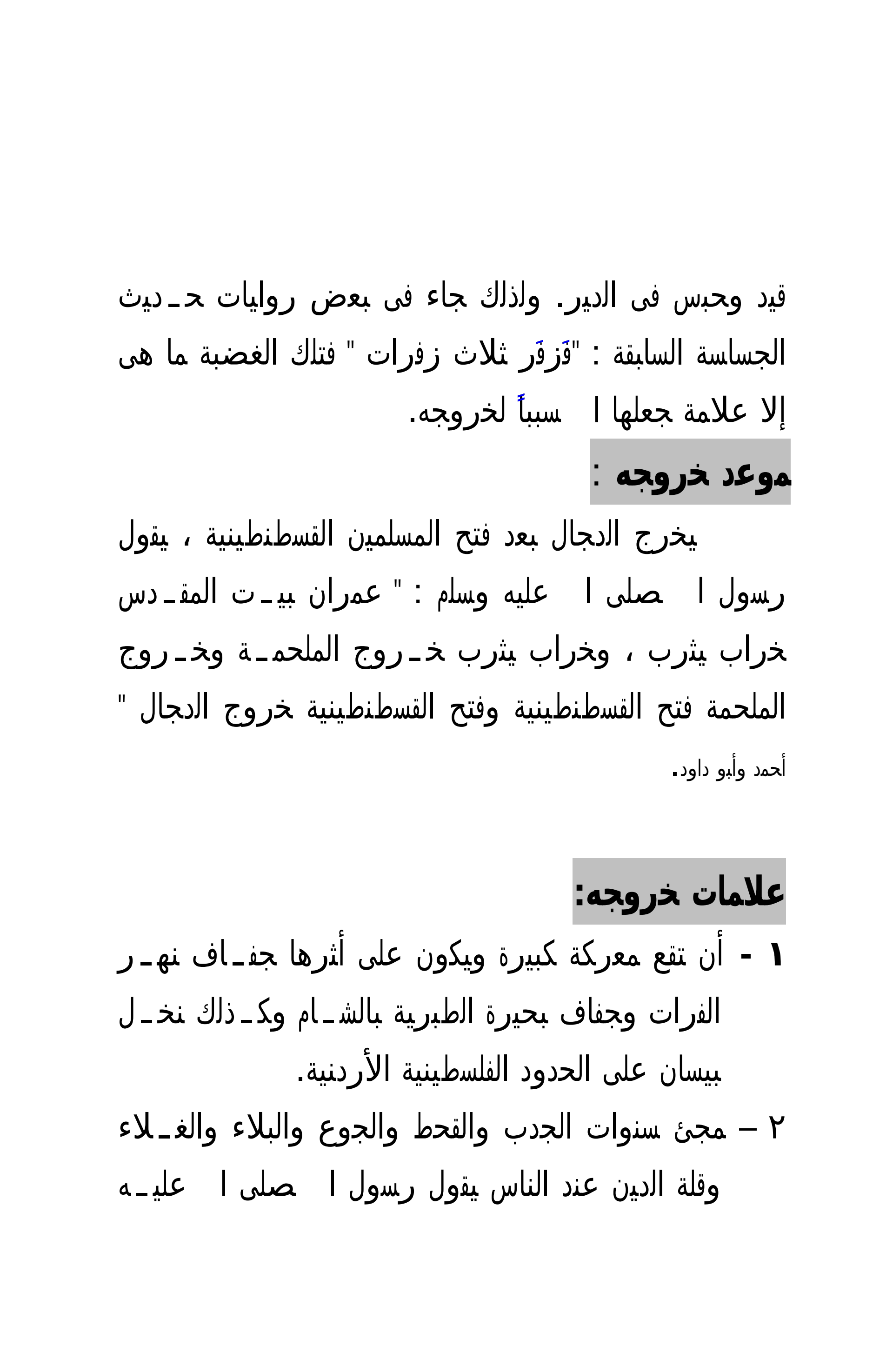
ومأجوج وعلى ذلك نقول إنه بطلوع الشمس مـن مغربهـا يغلق باب التوبة ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبـل أو كسبت فى إيمانها خيراً. ويقول رسول ا صلى ا عليه وسلم : " الآيات خرزات منظومات فى سـلك فـإذا إنقطـع السلك فيتبع بعضها بعضاً " وفى مرسل أبى العالية : (الآيات كلها فى ستة أشهر ، وعن ابى هريرة فى (ثمانية اشهر).

موعد خروج الدجال وسببه وعلامته :

جعل ا تعالى فك قيود الدجال وخروجه من سـجنه علامة على قرب نهاية الدنيا فهـو أول العلامـات الكبـرى ظهوراً.

سبب خروجه :

يخرج الدجال اللعين من غضبة يغضبها ، وقد جـاء ذلك فى أثر صحيح عن حفصة أم المؤمنين قالـت : (إنمـا يخرج الدجال من غضبة يغضبها) رواه مسلم وهى غضبة لم تكن لتفك قيوده وتطلقه من حبسه وإلا فهو غضبان منذ أن



قيد وحبس فى الدير. ولذلك جاء فى بعض روايات حـديث الجساسة السابقة : "فَزفَر ثلاث زفرات " فتلك الغضبة ما هى إلا علامة جعلها الله سبباً لخروجه.

موعد خروجه :

يخرج الدجال بعد فتح المسلمين القسطنطينية ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عمران بيـت المقـدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خـروج الملحمـة وخـروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال "

أحمد وأبو داود.

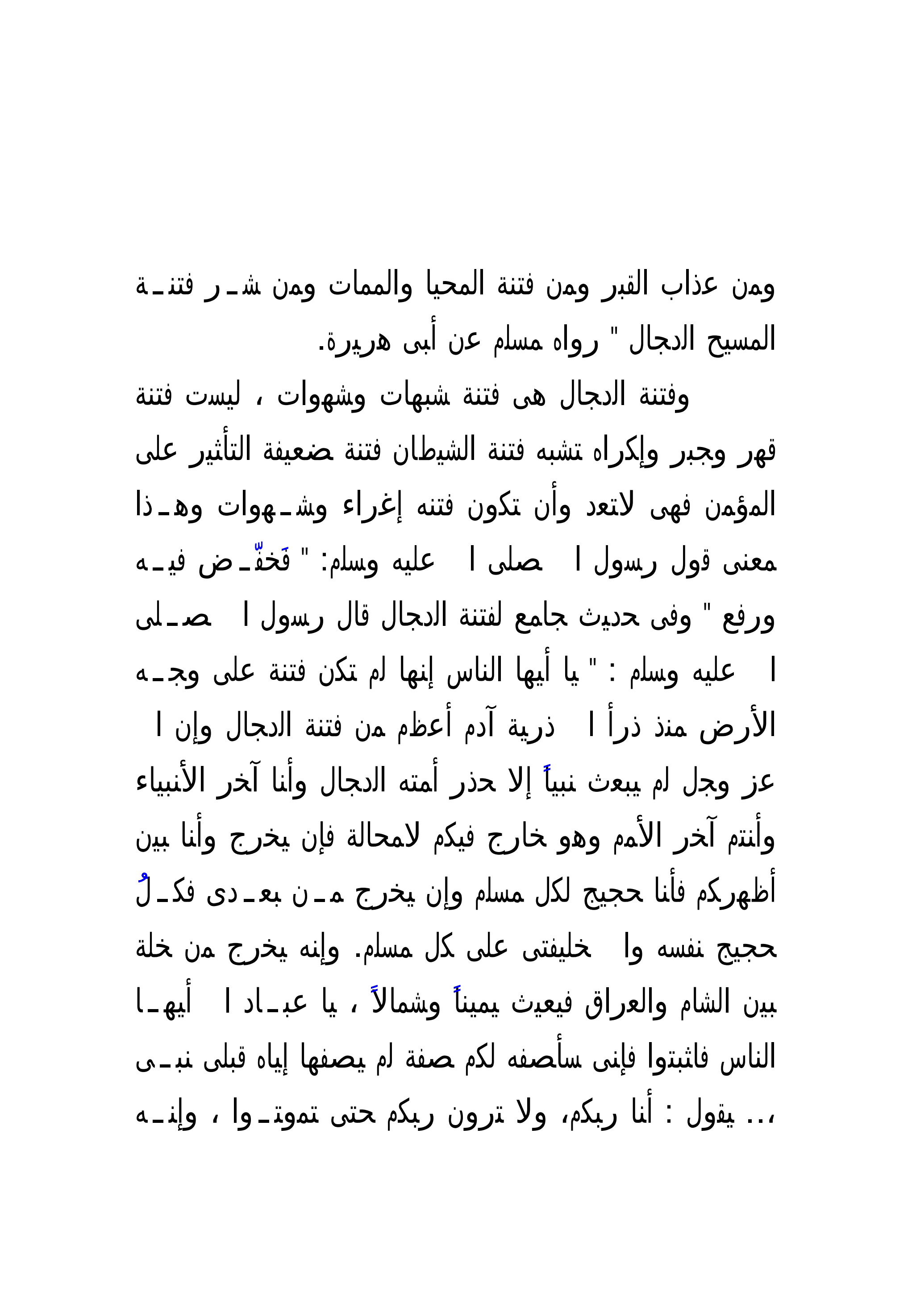
علامات خروجه:

١ - أن تقع معركة كبيرة ويكون على أثرها جفـاف نهـر الفرات وجفاف بحيرة الطبرية بالشـام وكـذلك نخـل بيسان على الحدود الفلسطينية الأردنية.

٢ – مجئ سنوات الجدب والقحط والجوع والبلاء والغـلاء وقلة الدين عند الناس يقول رسول الله صلى الله عليـه

وسلم : " وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شـداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر ا   السماء السـنة الأولى أن تحبس ثلث مطرهـا ، ويـأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر السماء فـى السـنة الثانيـة فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ثم يأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء ا   ، قيل : فما يعيش الناس فى ذلـك الزمـان ؟ قـال : " التهليل والتكبير والتحميد يجرى ذلك علـيهم مجـرى الطعام".

فتنة الدجال : الدجال هو فتنه آخر الزمـان وهـو أعظم فتنه وشر بلاء وبلغ من عظم فتنته أن أمرنا رسول ا   صلى ا   عليه وسلم. بالتعوذ منها ضمن (أربـع) دبركـل صلاة يقول صلى ا   عليه وسلم : " إذا تشهد أحدكم فليستعذ با   من أربع يقول : " اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهـنم


ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شـر فتنـة المسيح الدجال " رواه مسلم عن أبى هريرة.

وفتنة الدجال هى فتنة شبهات وشهوات ، ليست فتنة قهر وجبر وإكراه تشبه فتنة الشيطان فتنة ضعيفة التأثير على المؤمن فهى لاتعد وأن تكون فتنه إغراء وشـهوات وهـذا معنى قول رسول ا صلى ا عليه وسلم: " فَخفَّـض فيـه ورفع " وفى حديث جامع لفتنة الدجال قال رسول ا صـلى ا عليه وسلم : " يا أيها الناس إنها لم تكن فتنة على وجـه الأرض منذ ذرأ ا ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن ا عز وجل لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لامحالة فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم وإن يخرج مـن بعـدى فكـلُ حجيج نفسه وا خليفتى على كل مسلم. وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يميناً وشمالاً ، يا عبـاد ا أيهـا الناس فاثبتوا فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلى نبـى ،.. يقول : أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتـوا ، وإنـه

أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب. وإن من فتنته أن معـه جنةً وناراً وجنته نار فمن أبتلى بناره فليستعذ بـا وليقـرأ فواتح الكهف. وإن من فتنته أن يقول للأعرابـى أرأيـت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول نعم ، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يا بنى إتبعه فإنه ربك. وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلهـا وينشـرها بالمنشار حتى تلقى شقين ثم يقول : أنظروا إلى عبدى هـذا فإنى أبعثه ثم يزعم أن له ربا غيرى فيبعثه ا ويقـول لـه الخبيث : من ربك ؟ فيقول ربى ا وأنـت عـدو ا أنـت الدجال وا ما كنت قط أشد بصيرة بك من اليوم.

وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه فلا يبقى لهـم سائمة إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر بـالحى فيصـدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلـك أسـمن مـا كانـت وأعظمه وأمده خواصر وأدره ضروعاً

وأنه لا يبقى شئ من الأرض إلا وطئه وظهر عليـه إلا مكة والمدينة لا يأتيها من نقـب مـن أنقابهـا إلا لقيتـه الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عن الضريب الأحمـر ، عند منقطع السبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى فيها مناقب ولا منافقه إلا خرج إليه ، فتنفـى الخبيـث منها ، كما ينفى الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يـوم الخلاص

هلاك الدجال : بينما الدجال يسـيح فـى الأرض يسير فيها سيراً حثيثاً يضل الناس بضلالته ويؤذيهم بشـرور فتنته قد فروا منه فى الجبال وحصِر به المهدى والمسـلمون معه فى دمشق " الشام " حصراً شديداً قد جهـدهم الجـدب والجهد والجوع ، إذا بالفرج القريب يفتح أبوابه وإذا بنصـر ا .

نزول عيسى بن مريم عليه السلام

يأذن له ربه فى النزول من السماء إلى الأرض ثانية فينزل على المهدى ومن معه من المسـلمين عنـد المنـارة البيضاء شرقى دمشق وقد أقيمت صـلاة الصـبح فيصـلى المهدى بالمسلمين وعيسى عليه السلام معهم فما أن يسـلموا من الصلاة حتى يقول عيسى عليه السلام " اخرجوا بنا إلـى عدو ا ، الدجال " فيخرجون : فما أن يراه اللعـين حتـى يذوب كما يذوب الملِح ويفر هارباً فيدركه عيسى عند باب لُد فى فلسطين. ويقول له " إن لى فيك ضربه " فيطعنه فيقتلـه فيريهم ا دمه فى حربته فيعلم أتباعه من اليهود وهنا ينهزم اليهود وهم سبعون ألفاً عليهم الطيالسـة – علـيهم اللعنـة فيفرون حينئذ ويختبئون من عيسى والمهدى والمسلمين فمـا يختبئون وراء شيء إلا أنطقه ا فدل عليهم ووشـى بهـم فيقتلهم ا جميعاً وتتطهر الأرض مـن هـؤلاء الأشـرار. والحمد رب العالمين.

كيف نعرف عيسى عليه السلام ؟

يصفه رسول ا صلى ا عليه وسلم بقوله " ليس بينى وبين عيسى نبى وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، ينزل بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل " رواه أبو داود ، عن أبى هريرة وهو فى الصحيحة للألبانى يقول صلى ا عليه وسلم : " فبينما هو كذلك (أى الدجال) إذ بعث ا المسيح عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ " بعض حديث مسلم وكتاب الفتن فعيسى عليه السلام رجل شاب ابن ثلاث وثلاثين سنة (السن الذى رفع عندها) ينزل لابساً مهرودتين أى ثوبين(إزار ورداء) ثم يحج إلى الكعبة ألمشرفه قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء ، حاجاً " أو معتمراً أو ليثنيهما " رواه مسلم وأحمد عن أبى هريرة .

خروج يأجوج و مأجوج

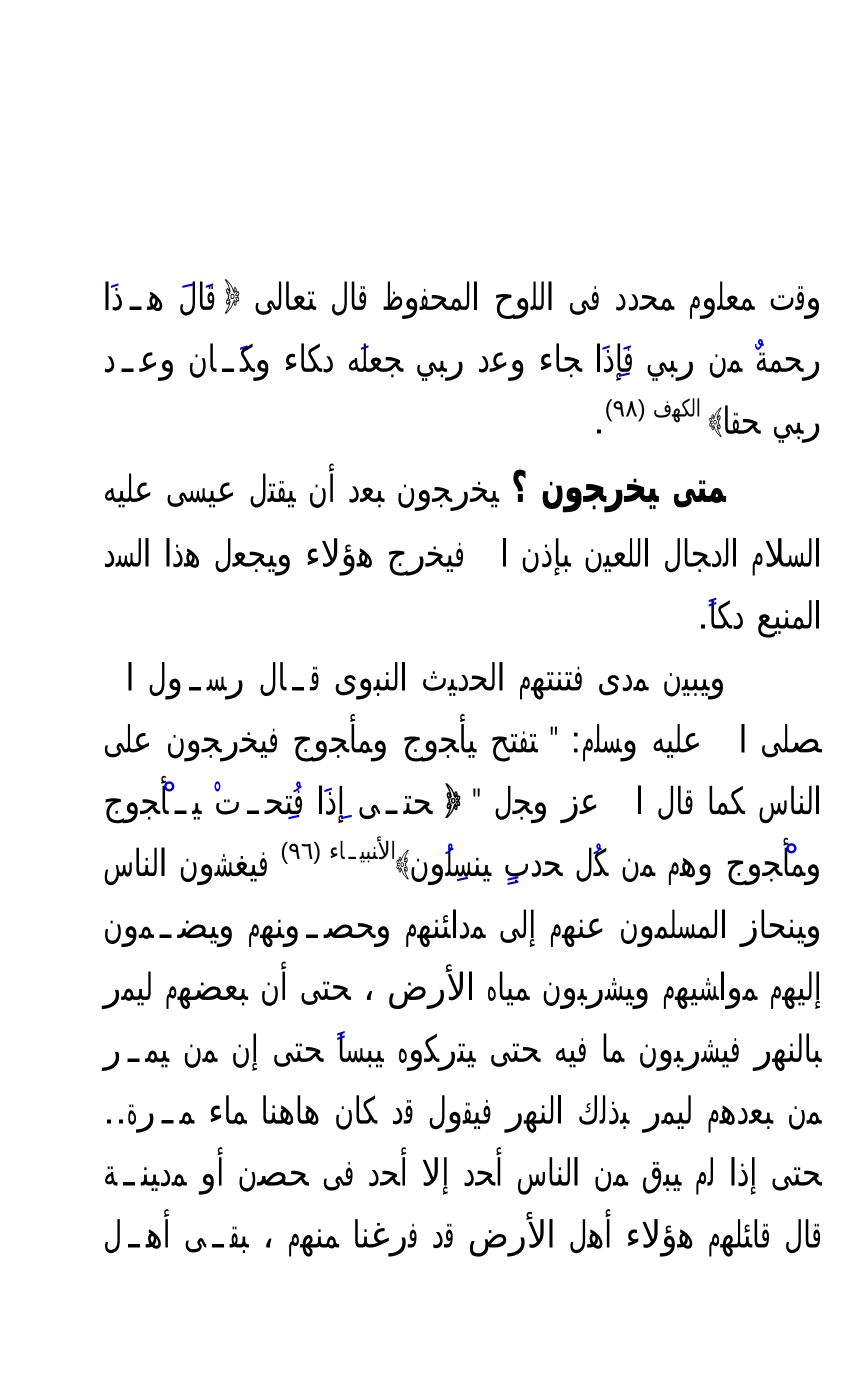
وهم طائفتان من الترك من ذرية آدم كما ثبت فـى الحديث الصحيح يقول رسول ا صلى ا عليه وسـلم : " يقول ا تعالى – يوم القيامة – يـا آدم – فيقـول : لبيـك وسعديك والخير فى يديك – فيقول : أخرج بعث النار قـال. وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمـل حملهـا وتـرى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب ا شديد قالوا : يا رسول ا وأينا ذلك الواحد ؟ قال أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف " رواه البخارى فى كتاب الأنبيـاء ويـأجوج ومأجوج هم أولاد يافث بن نوح ، ولنوح ثلاثـة أولاد حـام وهو أبو الحبش وسام وهو أبو العرب والفـرس والـروم ، ويافث وهو أبو الترك – فيأجوج ومأجوج أولاد عم التـرك أهل الصين وروسيا واليابان ومنغوليا ومن شابههم.

أين هم الآن ؟ قال تعالى : ﴿حتى إِذَا بلَـغَ بـين السدين وجد مِن دونِهما قَوما لا يكَادون يفْقَهون قَولاً٩٤.قَالُوا

يا ذَا القَرنَين إِن يأْجوج ومأْجوج مفْسِدون فِي الأَرض فَهـلْ نَجعلُ لَك خَرجا علَى أَن تَجعلَ بينَنَا وبينَهم سدا٩٥.قَالَ مـا مكني فِيهِ ربي خَير فَأَعِينُونِي بِقُـوةٍ أَجعـلْ بيـنَكُم وبيـنَهم ردما﴾الكهف (٩٣-٩٥)..

فيأجوج ومأجوج محبسون خلف السد الذى بناه عليهم ذو القرنين قديماً وذلك بسبب إفسادهم وشرورهم ، ذلك السد الحصين المنيع الثخين السميك المرتفع الشاهق المصنوع من قطع الحديد والنحاس المصهور لا يستطيعون نقبه (فتحـه) لتخانته ولا الظهور عليه (أى تسلقه) لعلوه وملاسته. ذلـك السور مضروب بين سدين عظيمين وهما الجبلان العظيمان.

أين هذا السد ؟ قال ابـن عبـاس حبـر الأمـة وترجمان القرآن : (هو فى منقطع بلاد الترك مما يلى أرمينا وأزربيجان) تفسير الطبرى – القرطبى أى علـى الحـدود التركية الروسية قريباً من جبال القوقاز.. ولا يستطيع أحـد الوصول إليهم كما أن أحداً لا يستطيع الوصول إلى الـدجال المحبوس الآن وإخراج هؤلاء جميعاً إنما هو أمر قدرى لـه



وقت معلوم محدد فى اللوح المحفوظ قال تعالى ﴿قَالَ هَـذَا رحمةٌ من ربي فَإِذَا جاء وعد ربي جعلَه دكاء وكَـان وعـد ربي حقا﴾ [الكهف (٩٨)].

متى يخرجون ؟ يخرجون بعد أن يقتل عيسى عليه السلام الدجال اللعين بإذن ا فيخرج هؤلاء ويجعل هذا السد المنيع دكاً.

ويبين مدى فتنتهم الحديث النبوى قـال رسـول ا صلى ا عليه وسلم: " تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس كما قال ا عز وجل " ﴿ حتـى إِذَا فُتِحـتْ يـأْجوج ومأْجوج وهم من كُل حدبٍ ينسِلُون﴾ [الأنبيـاء (٩٦)] فيغشون الناس وينحاز المسلمون عنهم إلى مدائنهم وحصـونهم ويضـمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض ، حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركوه يبساً حتى إن من يمـر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان هاهنا ماء مـرة.. حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أحد فى حصن أو مدينـة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقـى أهـل

السماء ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليه مختضبة دماً للبلاء والفتنة فبينما هم على ذلك إذ بعـث ا عز وجل دوداً فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس فيقول المسـلمون هل من رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هـذا العـدو ؟ فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد أوطنها على أنه مقتـول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يـا معشـر المسلمين ألا أبشروا إن ا عز وجل قـد كفـاكم عـدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشـيهم فمـا يكون لهم مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه كأحسن ما شـكرت عن شيئ من النبات أصابته قـط " صـحيح رواه أحمـد وابـن ماجـه

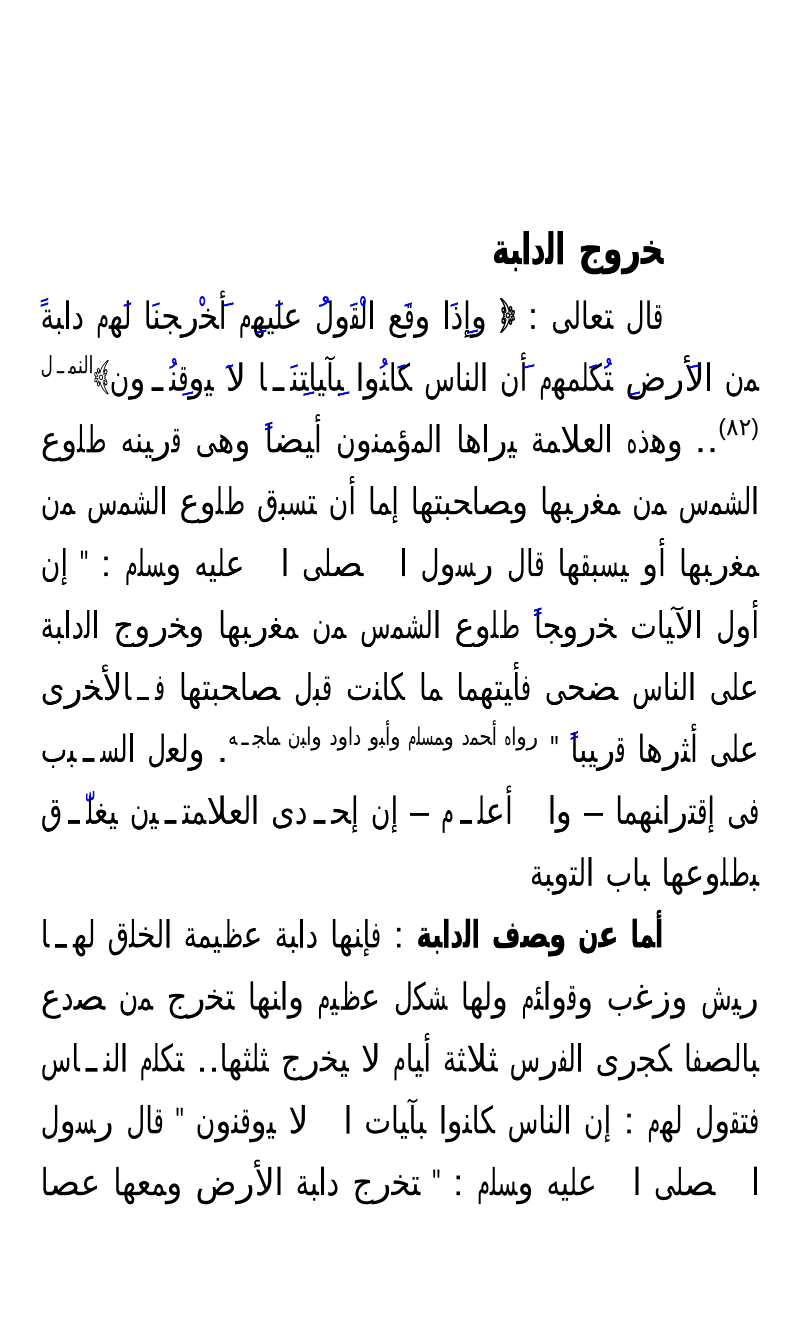
فأعدادهم عظيمة لا يحيط بها عد كالنمل مثلاً أو الجـراد ، وفتنتهم عامة وشرهم مستطير لا يملك أحد دفعه ، حتى أنهم إذا خرجوا أوحى ا عز وجل إلى عيسى عليه السلام (أنى أخرجت عباداً لايدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور.. ويحصر نبى ا عيسى وأصحابه حتى يكـون رأس الثـور

لأحدهم خيراً من مائه دينار لأحدكم اليوم فيرغـب نبـى ا
عيسى وأصحابه فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه
زهمهم ونتنهم فيرغب نبى ا عيسى وأصحابه إلى ا عـز
وجل فيرسل ا طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث
شاء ا ، ثم يرسل ا قطراً لا يكن منه بيت مدر ولاوبـر
فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة " رواه أحمد ومسلم والترمـذى عـن
النواس بن سمعان .

فالعصمة من فتنه يأجوج ومأجوج يتولى عيسى بـن
مريم عليه السلام توجيه المسلمين فيها حيث يوحى ا إليـه
أن حرز عبادى إلى الطور وهو طور سيناء بأرض مصر.

طلوع الشمس من مغربها

قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " أتدرون أين تذهب هذه الشمس إن هذه تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعى ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حتى تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهى إلى مستقرها ذالك تحت العرش فيقال لها ارتفعى اصبحى طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها. أتدرون متى ذالكم ؟ حين " لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى أيمانها خيراً " رواه مسلم عن أبى ذر.



خروج الدابة

قال تعالى : ﴿ وإِذَا وقَع الْقَولُ علَيهِم أَخْرجنَا لَهم دابةً من الأَرضِ تُكَلمهم أَن الناس كَانُوا بِآياتِنَـا لاَ يوقِنُـون﴾ النمـل (٨٢).. وهذه العلامة يراها المؤمنون أيضاً وهى قرينه طلوع الشمس من مغربها وصاحبتها إما أن تسبق طلوع الشمس من مغربها أو يسبقها قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فـالأخرى على أثرها قريباً " رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجـه. ولعل السـبب فى إقترانهما – وا أعلـم – إن إحـدى العلامتـين يغلّـق بطلوعها باب التوبة

أما عن وصف الدابة : فإنها دابة عظيمة الخلق لهـا ريش وزغب وقوائم ولها شكل عظيم وانها تخرج من صدع بالصفا كجرى الفرس ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها.. تكلم النـاس فتقول لهم : إن الناس كانوا بآيات ا لا يوقنون " قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " تخرج دابة الأرض ومعها عصا

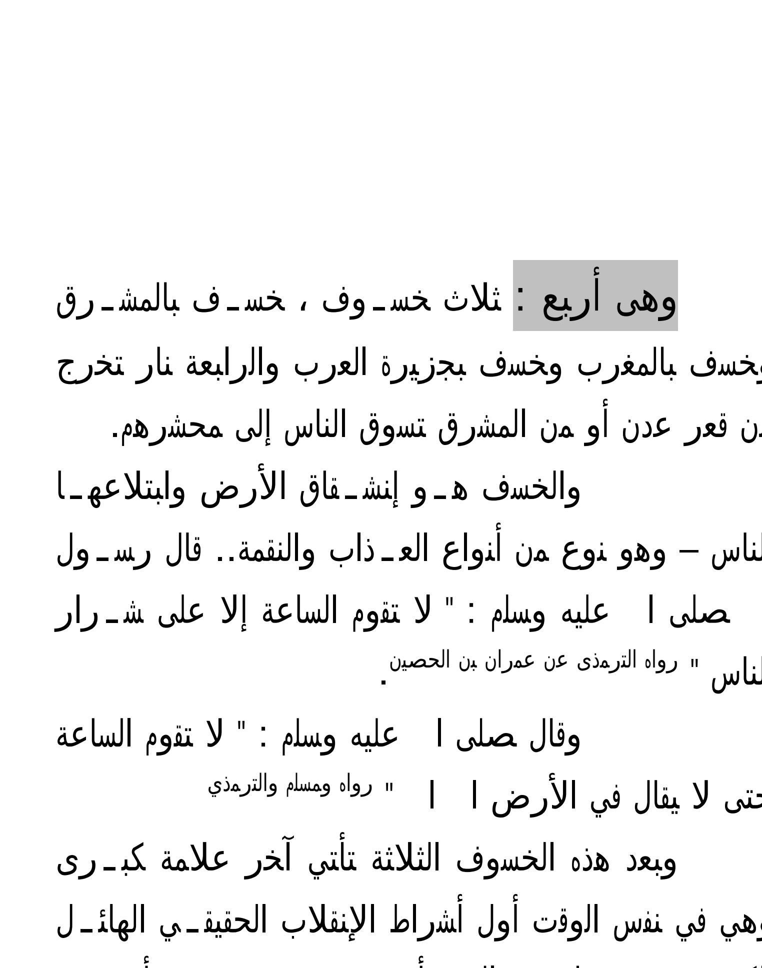
موسى وخاتم سليمان فتحطم أنف الكافر بالعصا وتجلو وجه المؤمن بالخاتم حتى إن أهل الخـوان الواحـد (المائـدة) ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن وهذا يـا كـافر " رواه أبـو داود والطيالسى وأحمد .

الدخان

قال تعالى : ﴿ فَارتَقِب يوم تَـأْتِي السـماء بِـدخَانٍ مبِينٍ ١١.يغْشَى الناس هذَا عذَاب أَلِيم﴾ الدخان (١٠-١١)

وهذه العلامة آخر علامة يراها المؤمنون قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " إن ا تعالى يبعث ريحـاً مـن اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة مـن إيمان إلا قبضته " رواه مسلم عن ابى هريرة .

علامات لا يراها المؤمنون



وهى أربع : ثلاث خسـوف ، خسـف بالمشـرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والرابعة نار تخرج من قعر عدن أو من المشرق تسوق الناس إلى محشرهم.

والخسف هـو إنشـقاق الأرض وابتلاعهـا الناس – وهو نوع من أنواع العـذاب والنقمة.. قال رسـول ا صلى ا عليه وسلم : " لا تقوم الساعة إلا على شـرار الناس " رواه الترمذى عن عمران بن الحصين.

وقال صلى ا عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض ا ا " رواه ومسلم والترمذي

وبعد هذه الخسوف الثلاثة تأتي آخر علامة كبـرى وهي في نفس الوقت أول أشراط الإنقلاب الحقيقـي الهائـل للكون : تخرج نار من اليمن أو مـن قعـر عـدن أو مـن المشرق فتسوق الناس إلى أرض المحشر بالشام يقول رسول ا صلى ا عليه وسلم : " أما أول أشراط السـاعة فنـار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلـى المغـرب " رواه أحمـد ، البخارى ، النسائى.

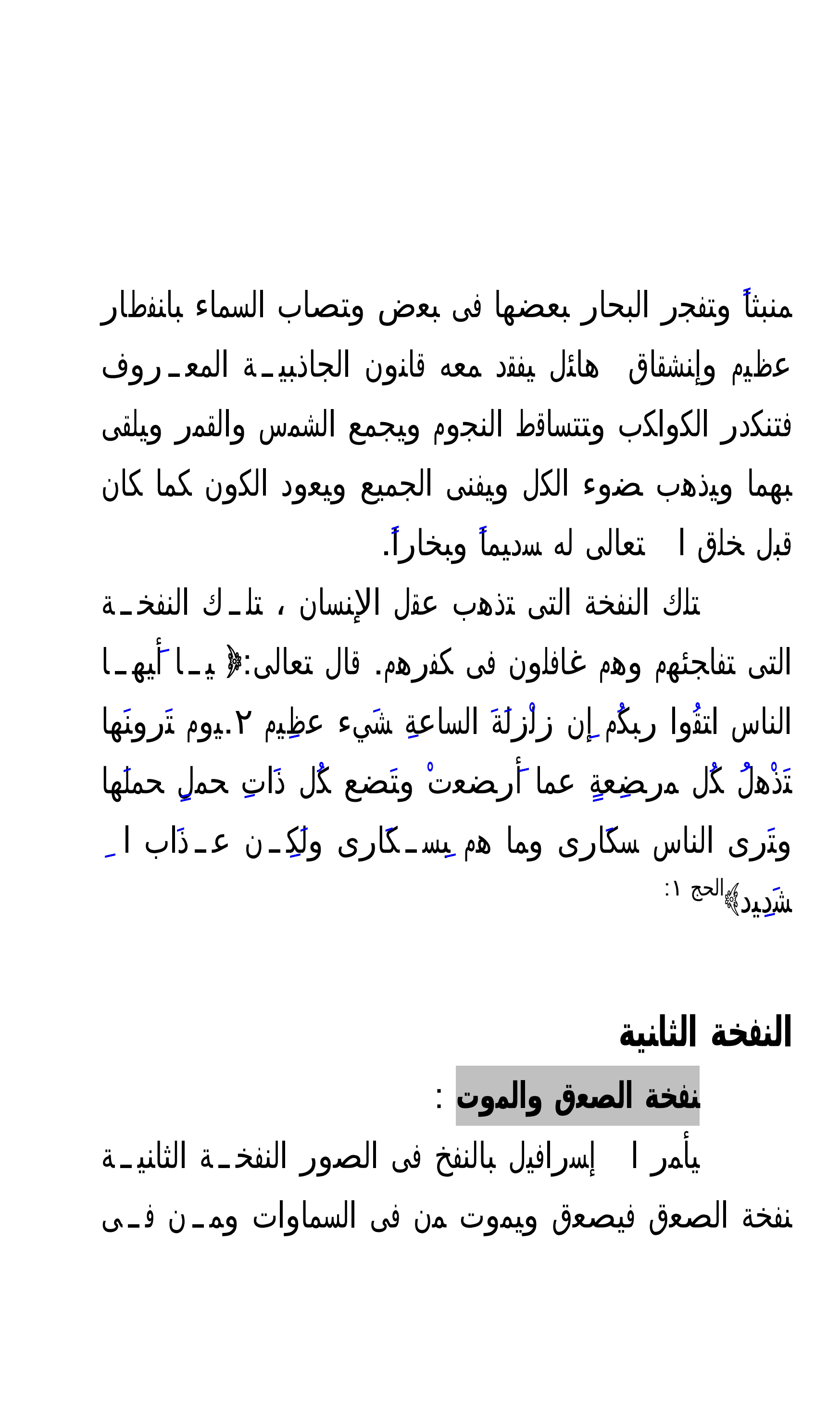
إنقلاب الكون وفناؤه

وهذا من العقيدة الواجب العلم بها بالنسبة للإيمـان باليوم الآخر.

النفخة الأولى

إن ا جل وعلا إذا أذن فى إنتهاء الـدنيا وخـراب العالم فإنه يأمر إسرافيل الملك الموكل بالصور. أى البـوق بالنفخ فيه :

وتطول هذه النفخة فيفزع من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من شاء ا وهم الأنبياء والشهداء لأن هذه النفخة يفزع منها جميع الأحياء وحيث أن الأنبياء والشهداء أحيـاء عند ربهم فإن ا عز وجل يعصمهم من فزع هذه الصيحة. قال تعالى : ﴿ ويوم ينفَخُ فِي الصورِ فَفَزِع من فِي السماواتِ ومن فِي الأَرضِ إِلا من شَاء ا ُ وكُل أَتَوه داخِرِين﴾ النمل (٨٧)، تلك النفخة التى تصيب الكون كله بخلخلة عنيفـة وزلزلـة شديدة فتزلزل الأرض زلزالها وترتج رجاجها وتندك الجبال مع الأرض دكاً – دكاً وتنسف الجبال نسفاً نسفاً فتصير هباءاً



منبثاً وتفجر البحار بعضها فى بعض وتصاب السماء بانفطار عظيم وإنشقاق هائل يفقد معه قانون الجاذبيـة المعـروف فتنكدر الكواكب وتتساقط النجوم ويجمع الشمس والقمر ويلقى بهما ويذهب ضوء الكل ويفنى الجميع ويعود الكون كما كان قبل خلق ا تعالى له سديماً وبخاراً.

تلك النفخة التى تذهب عقل الإنسان ، تلـك النفخـة التى تفاجئهم وهم غافلون فى كفرهم. قال تعالى:﴿ يـا أيهـا الناس اتقُوا ربكُم إِن زلْزلَةَ الساعةِ شَيء عظِيم ٢.يوم تَرونَها تَذْهلُ كُل مرضِعةٍ عما أَرضعتْ وتَضع كُل ذَاتِ حملٍ حملَها وتَرى الناس سكَارى وما هم بِسـكَارى ولَكِـن عـذَاب ا شَدِيد﴾الحج ١:

النفخة الثانية

نفخة الصعق والموت :

يأمر ا إسرافيل بالنفخ فى الصور النفخـة الثانيـة نفخة الصعق فيصعق ويموت من فى السماوات ومـن فـى

الأرض جميعاً – حتى الأنبياء والشهداء- إلا مـن شـاء ا
وهم ثمانية أنفس من الملائكة : جبريل، ميكائيل، إسرافيل ،
وملك الموت ، حملة العرش الأربعه[1] قال تعالى :﴿ ونُفِـخَ
فِي الصور فَصعِقَ من فِي السماواتِ ومن فِي الأرضِ إلا من
شَاء ا ثُم نُفِخَ فِيهِ أُخْرى فَإِذَا هم قِيام ينظُرون﴾الزمر (٦٨) ثـم
يأمر ا تعالى ملك الموت أن يقبض أرواح جبريل وميكائيل
وإسرافيل وحملة العرش الأربعة ولا يبقى إلا الجبار تبـارك
وتعالى ومعه ملك الموت فيقـول له " يا ملـك المـ ـ ـوت
أنت خلق من خلقى خلقتك لما أردت فمت " فيمـوت ملـك
الموت ولا يبقى إلا الجبار تبارك وتعـالى الحـى الـذى لا
يموت الأول الذى لا قبله شيء والآخر الذى ليس بعده شيئ
فيمسك السماوات والأرض بيمينه ويهزهن ويقـول : " أنـا
الملك أنا الجبار أين ملـوك الأرض أيـن الجبـارين أيـن

---

(١) حملة عرش الرحمن أربعة فإذا كان يوم القيامة انضم اليهم أربعـة آخرون فصاروا ثمانية.

المتكبرين لمن الملك اليوم ، لمن الملك اليوم ، لمـن الملـك اليوم. فتجيب الذات الذات : الواحد القهار.

يبقى الكون على هذا الحال أربعين ، كما جاء ذلـك فى حديث صحيح رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلم : " بين النفختين أربعون – قالوا : ياأبا هريرة أربعون يوماً ؟ قـال أبيـت قـالوا : أربعون سنة ؟ قال أبيت – قالوا أربعون شهراً؟ قال أبيت "[١] ثم ينزل ا مطراً من السماء مثل الطَلّ أو الظل تنبت منـه أجساد الخلائق كما ينبت البقل ، وإن الإنسان كله ليبلـى إلا عجب الذَنَب (العظمة الناتئة فى أسفل الظهر) ومنه يركـب الخلق يوم القيامة فاعتبروا يا أولى الأبصار فإذا اكتمل الخلق أحيا ا تعالى إسرافيل أول ما يحِى ثم يأمرة بالصيحة وهى قوله : " أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة والأجـزاء

---

[١] رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة. وأبيـت ، يعنـى : لاأعلـم وابيت الإجابه.

المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء "[2]... ثم ينفخ فى الصور

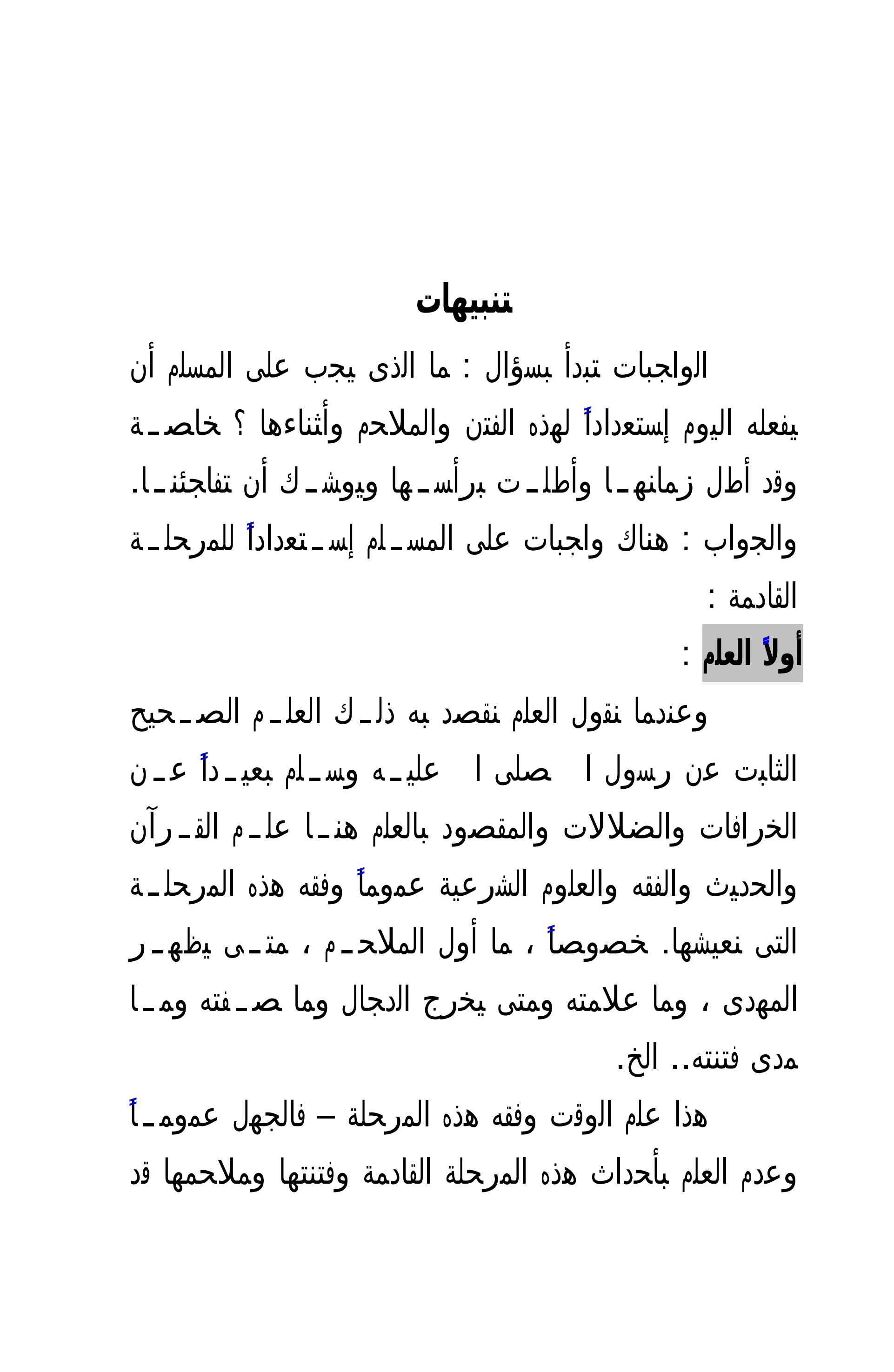
النفخة الثالثة

نفخة البعث والنشور

وفى الصور ثقوب على قدر أرواح الخلائق كلها فينفخ إسرافيل فتطير الأرواح إلى أجسادها ، فتطير أرواح المؤمنين تتوهج نوراً وأرواح الكافرين ظلمة ويقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لتدخلن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا فتدب الأرواح فى الأجساد فتقوم من قبورها تنفض التراب عن رأسها يقول الكافرون : " هذا يوم عسر " ويقول المؤمنون : " الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ".

---

[2] أنظر حاشية الصاوى على الجلالين ٣٢٨/٣ فى قول الله تعالى : " إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون " يس ٥٣



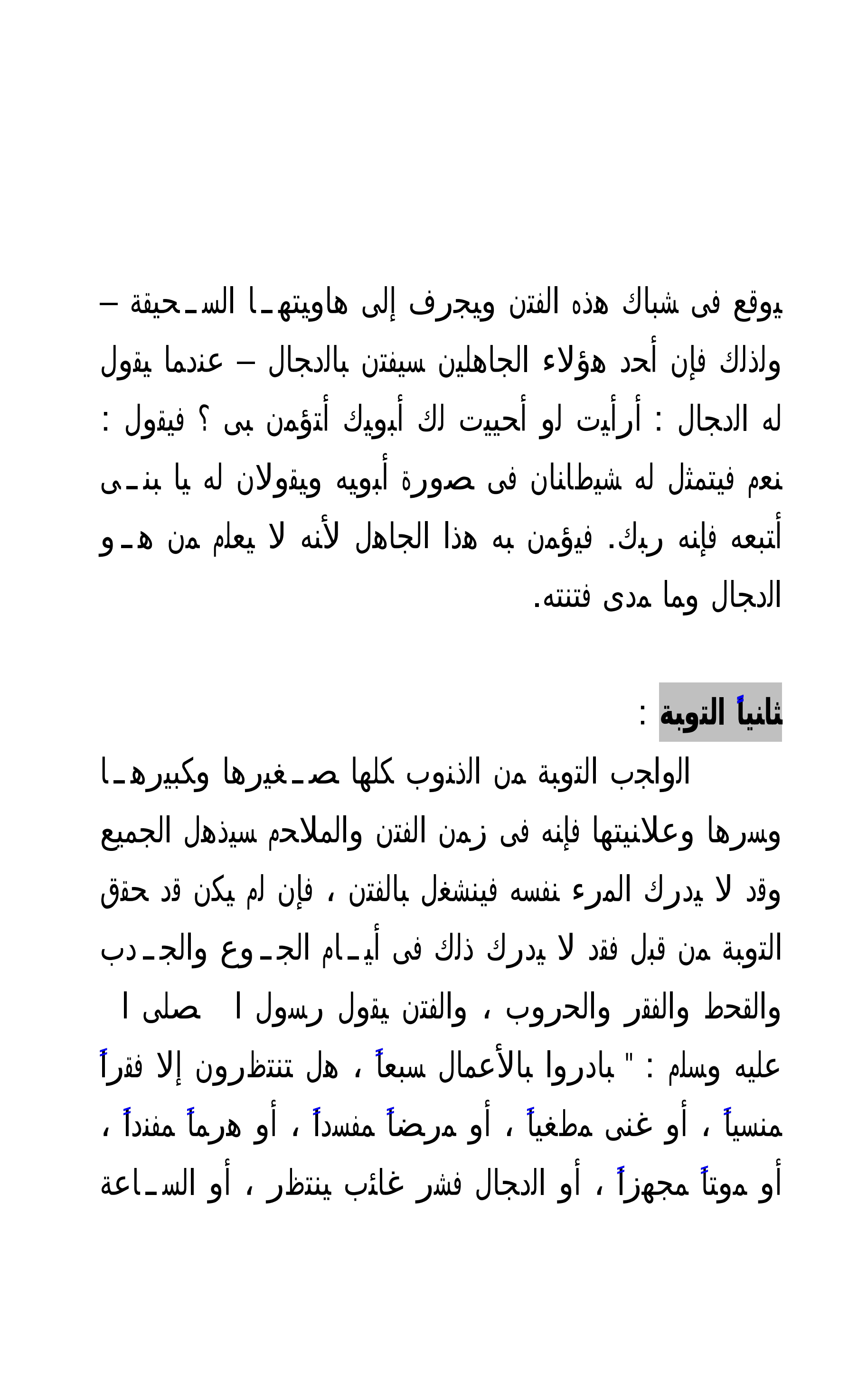
تنبيهات

الواجبات تبدأ بسؤال : ما الذى يجب على المسلم أن يفعله اليوم إستعداداً لهذه الفتن والملاحم وأثناءها ؟ خاصـة وقد أطل زمانهـا وأطلـت برأسـها ويوشـك أن تفاجئنـا. والجواب : هناك واجبات على المسـلم إسـتعداداً للمرحلـة القادمة :

أولاً العلم :

وعندما نقول العلم نقصد به ذلـك العلـم الصـحيح الثابت عن رسول ا صلى ا عليـه وسـلم بعيـداً عـن الخرافات والضلالات والمقصود بالعلم هنـا علـم القـرآن والحديث والفقه والعلوم الشرعية عموماً وفقه هذه المرحلـة التى نعيشها. خصوصاً ، ما أول الملاحـم ، متـى يظهـر المهدى ، وما علامته ومتى يخرج الدجال وما صـفته ومـا مدى فتنته.. الخ.

هذا علم الوقت وفقه هذه المرحلة – فالجهل عمومـاً وعدم العلم بأحداث هذه المرحلة القادمة وفتنتها وملاحمها قد



يوقع فى شباك هذه الفتن ويجرف إلى هاويتهـا السـحيقة – ولذلك فإن أحد هؤلاء الجاهلين سيفتن بالدجال – عندما يقول له الدجال : أرأيت لو أحييت لك أبويك أتؤمن بى ؟ فيقول : نعم فيتمثل له شيطانان فى صورة أبويه ويقولان له يا بنـى أتبعه فإنه ربك. فيؤمن به هذا الجاهل لأنه لا يعلم من هـو الدجال وما مدى فتنته.

ثانياً التوبة :

الواجب التوبة من الذنوب كلها صـغيرها وكبيرهـا وسرها وعلانيتها فإنه فى زمن الفتن والملاحم سيذهل الجميع وقد لا يدرك المرء نفسه فينشغل بالفتن ، فإن لم يكن قد حقق التوبة من قبل فقد لا يدرك ذلك فى أيـام الجـوع والجـدب والقحط والفقر والحروب ، والفتن يقول رسول ا صلى ا عليه وسلم : " بادروا بالأعمال سبعاً ، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو السـاعة

فالساعة أدهى وأمر "[1] فتوبوا عباد ا قبـل أن تـدهمكم الفتن وقبل طلوع الشمس من مغربها فيغلق باب التوبة.

ثالثاً : الزهد فى الدنيا :

وليس المقصود الإعراض عن الحياة أبداً فقد كـان رسول ا صلى ا عليه وسلم يأكل ويشرب وينام ويتزوج النساء ويمشى فى الأسواق ويقبل على حياته ولكنـه يقـول صلى ا عليه وسلم : "كن فى الدنيا كأنك غريب أو عـابر سبيل"[2].

رابعاً : التزود للآخرة :

قال تعالى :﴿ لَيس علَيكُم جناح أَن تَبتَغُوا فَضلاً من ربكُم فَإِذَا أَفَضتُم من عرفَاتٍ فَاذْكُروا ا عِنْد الْمشْعرِ الْحرامِ واذْكُروه كما هداكُم وإِن كُنْتُم من قَبلِهِ لَمِـن الضـالين﴾البقـرة

---

(1) رواه الترمذى عن ابى هريرة وقال حديث حسن وفى اسناده مقال

(2) رواه الترمذى عن عبد ا بن مسعود وقال حسن صحيح.

[197]. وسوق الحسنات منصوب ليل نهار والفائز من اجتهـد فيه فربح. والخاسر المغبون من قصر فيه فخسـر وأبـواب الخير كثيرة وسهلة وميسورة.

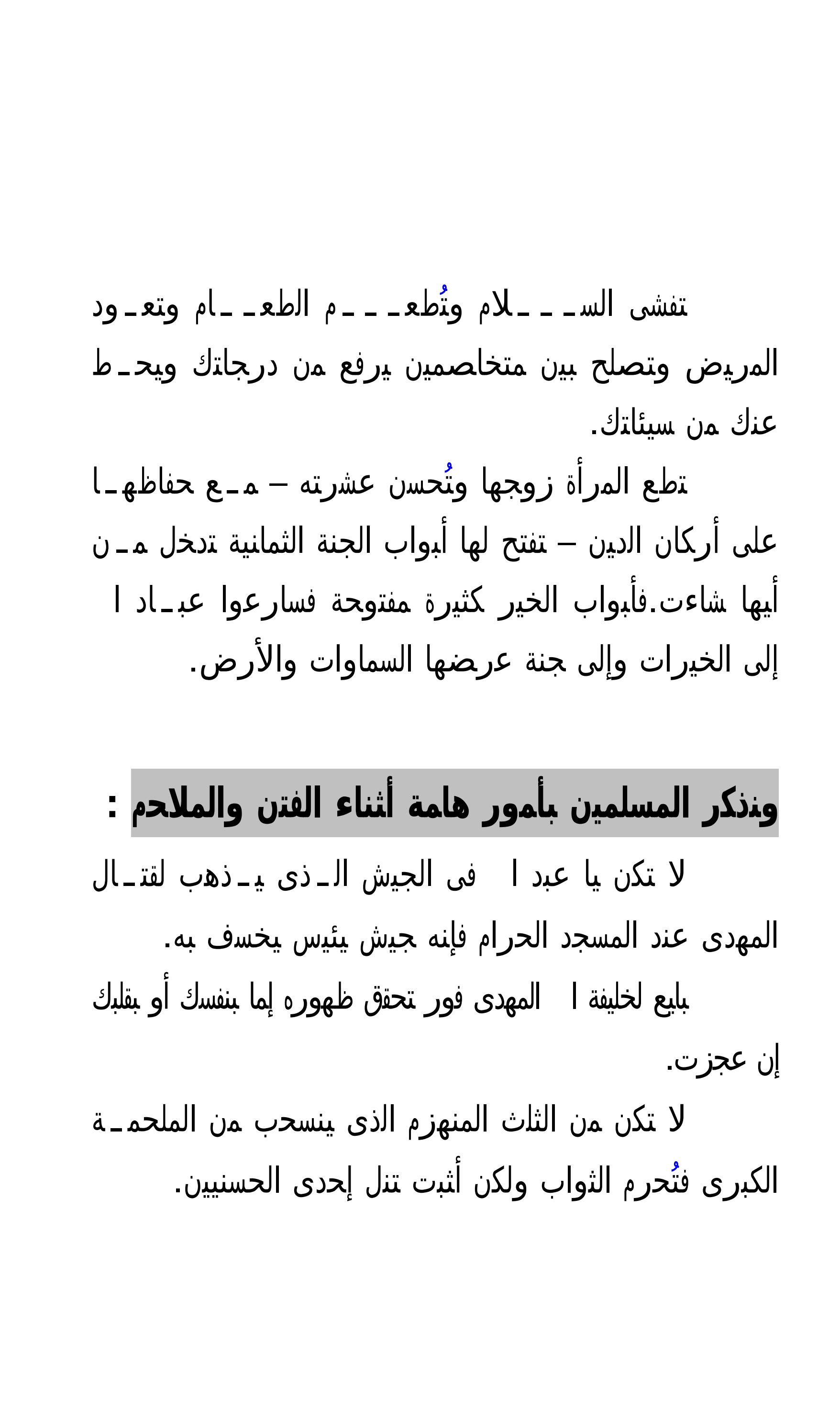
تقرأ القرآن ، فلك بكل حرف حسنة يقول رسول ا صلى ا عليه وسلم : " من قرأ حرفاً مـن كتـاب ا فلـه حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ولكن ألـف حرف ولام حرف وميم حرف [3].

تذكر ا ، تسبحه وتحمده وتكبره وتهلله ، وتجعـل لك ورداً ولو يسيراً تحافظ عليه يكتب لك من الحسنات أمثال الجبال. تسبغ الوضوء على المكاره ،وتكثـر الخطـا إلـى المساجد وتنتظر الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فى سـبيل ا .

تبر أبويك ، وتصل رحمك وتُحسن إلى جارك وتكرم ضيفك يضاعف لك الأجر والدرجات.

---

(3) رواه الترمذى عن عبد ا بن مسعود وقال حسن صحيح.



تفشى السـ ـ ـلام وتُطعـ ـ ـم الطعـ ـام وتعـ ـود المريض وتصلح بين متخاصمين يرفع من درجاتك ويحـ ـط عنك من سيئاتك.

تطع المرأة زوجها وتُحسن عشرته – مـ ـع حفاظهـ ـا على أركان الدين – تفتح لها أبواب الجنة الثمانية تدخل مـ ـن أيها شاءت.فأبواب الخير كثيرة مفتوحة فسارعوا عبـ ـاد ا إلى الخيرات وإلى جنة عرضها السماوات والأرض.

ونذكر المسلمين بأمور هامة أثناء الفتن والملاحم :

لا تكن يا عبد ا فى الجيش الـ ـذى يـ ـذهب لقتـ ـال المهدى عند المسجد الحرام فإنه جيش يئيس يخسف به.

بايع لخليفة ا المهدى فور تحقق ظهوره إما بنفسك أو بقلبك إن عجزت.

لا تكن من الثلث المنهزم الذى ينسحب من الملحمـ ـة الكبرى فتُحرم الثواب ولكن أثبت تنل إحدى الحسنيين.

تحصن بمكة أو طيبه عند ظهور الدجال فإن عجزت فاثبت واقرأ عليه فواتح سورة الكهـف أو خواتيمهـا فلـن يضرك.

لا تقربن خبز الدجال ولا نهر مائه فإنه نار تلظى واعمد إلى النار التى معه فطأطئ رأسك وأغمض عينك واشرب منهـا فإنها ماء عذب الزم التسبيح والتحميد والتكبيـر والتهليـل فإنهـا طعامك وشرابك أيام الجوع والجدب والقحط.

إقدر للصلاة قدرها فى يوم الدجال الذى هو كسـنة فلن تكفيك فيه خمس صلوات ولكن عليك فى هذا اليوم صلاة سنة.

كن من أهل قيام الليل فتكن مسـتيقظاً تلـك الليلـة الطويلة التى تسبق طلوع الشمس من مغربها فينغلـق بـاب التوبة ويختم لك بخير

لا تفر من دابة ا فإنها لا تضرك بل ستسمك فـى وجهك فيضئ وجهك بإذن ا .

نسال ا تعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنـا مـا جهلنا وأن يصرف عنا الفتن ما ظهر منها ومـا بطـن وأن يعصمنا من فتنة المحيا والممات وأن يعصـمنا مـن فتنـة المسيح الدجال إنه نعم المولى ونعم النصير سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد رب العالمين



أهم المراجع

١- **القرآن الكريم**

٢- **تفسير الجلالين** الإمام السيوطي

٣- **رياض الصالحين** الإمام النووى

٤- **فقه السنة** السيد سابق

٥- **مكاشفة القلوب** الإمام الغزالى

٦- **الدين الخالص** الشيخ محمود خطاب

٧- **التذكرة** الإمام القرطبي

٨- **منهاج مسلم** الإمام أبو بكر جابر الجزائرى

٩- **أسد الغابة** إبن الأثير

١٠- **صحيح البخارى** الإمام البخارى

١١- **الرحيق المختوم** الإمام صفى الرحمن المباركفورى

١٢- **قصص الأنبياء** الإمام ابن كثير القرشى الدمشقى

١٣- **قصص الأنبياء** الشيخ محمد متولى الشعراوى

١٤- **تراجم بيت النبى** إبراهيم الجمل

